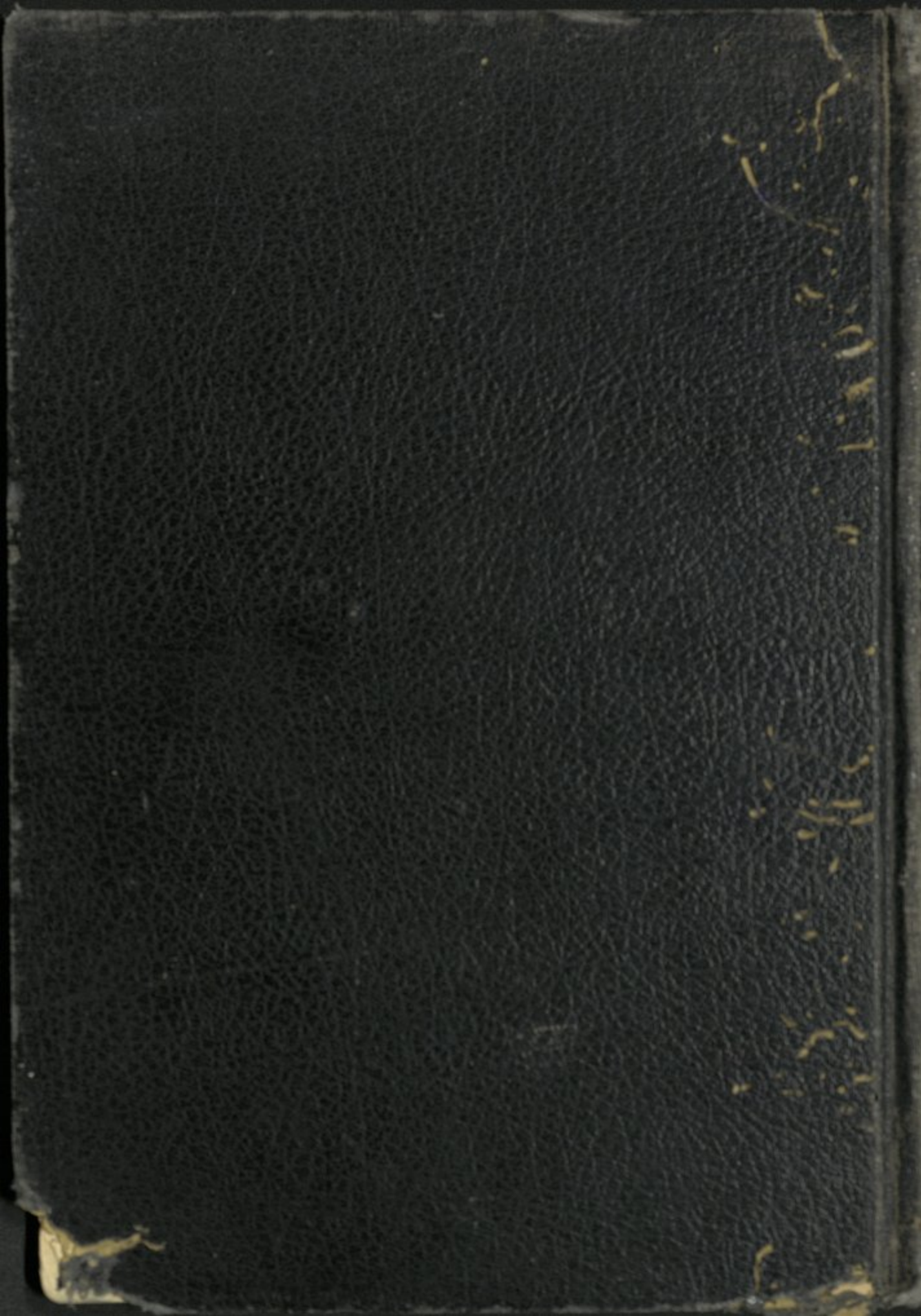




11

JAFET LIB.
* 02 DEC 1998 2 *

DATE DUE

JAFET LIB.
* 13 APR 2004 *

Circulation Dept. 5

29 JAN 1998
Circulation Dept.

Circulation Dept.

1975

20 MAY 1982

70

479

181



الكتاب الدرسية تراجيم السادة الصوفية

297.4032
M9634A
V.1
C.1

تأليف المناوي < ١٠٢١ هـ >

الامام العالم العلامة، قدوة السالكين، وإمام أهل الفقه والدين، الورع الزاهد
المتفني المحقق، المعصوم بعناية الله تعالى وحسن توفيقه من الذنوب والمساوي،
مولانا وسيدنا الشيخ عبدالرؤوف المناوي، طيب الله ثراه، وجعل
الجنة مثواه، بحرمة رسوله الامين وآله الطيبين الطاهرين

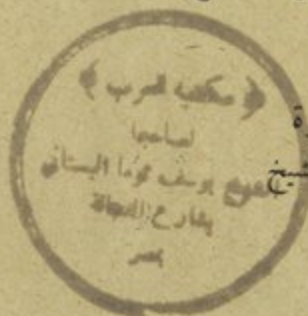
الطبعة الاولى

صححت على ثلاث نسخ خطية منها نسختان من مكتبة الأزهر الشريف
تحت رقم ٧٥ و ١٧٦ والآخرى من مكتبة المرحوم الشيخ عبدالمعطي السقا

الجزء الأول

طبع على نفقة أحمد نشأت ومحمود سكر

١٩٣٥ - ١٩٣٨ م



صححه وعلق عليه لأول مرة
حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ

محمود حسن ربيع

المدرس بالازهر

77530

حقوق الطبع محفوظة

طبعة دار تكملة الكتب في بيروت

Cat. Sept. 17 '51

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وارث الأرض ومن عليها ، ومتولى الصالحين ومن يلوذ بهم ، والصلاة والسلام على من بعثه الله نبراس هدى للمتقين ، يتبعه الصادقون فيشرق عليهم من أنواره ، ماتت لأله جباههم ، وتنضر له وجوههم ، وتبصر به قلوبهم ، فينفتح لها ما أغلق على سواهم ، وينكشف لها ما استبهم على غيرهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم

(أما بعد) فقد وفق الله الفاضلين المجدين ، الشايعين النابهين ؛ ولدينا محمود أفندي سكر ، وأحمد أفندي نشأت للشروع في طبع كتاب السكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ؛ وهو الكتاب الذي كانت تفقده إلى هذا الوقت المكتبة الإسلامية لا من بضع نسخ تفرقت هنا وهناك مع أنه أولى المراجع التاريخية لمعرفة تواريخ وسير السادة الصوفية في القرون العشرة للهجرة النبوية ، وكان جديراً بأن تتلف نفوس العلماء وأهل الدين وأرباب الطرق ورجال التصوف في بقاع الأرض على رؤية هذا الكتاب الجليل مطبوعاً حتى يسهل تناوله ، ويمتدح السكول البصر فيما حواه بين دفتيه من جليل الحكيم ؛ ومأثور الشيم ، لرجال هم نحر الإسلام ، والمثل العليا للمسلمين وسيرى الباحث كيف يكون امتاع النظر إذا سرح طرفه فيما سطر على صفحات هذا الكتاب الذي خطته أنامل رجل من أنبل العلماء ، والمعني فخر من أندر الأذكياء ، وهو العلامة عبد الرؤف المناوي سليل بيت العلم وحفيد شيخ الإسلام زين الدين المناوي ، وقد اختار أن أقوم بتصحيحه والتعليق عليه وحفظ الحق لي في إعادة طبعه فقبلت هذا شاكر هذه الهمة ، داعياً الله سبحانه أن ينير لنا السبيل ، وأن يوفقنا للقيام بما أسند إلينا خير قيام ، حتى نكون عند حسن ظن الناس بنا إنه سميع مجيب ، آمين

هذا وإنه أشرت عليهما أن يتبعنا طبع الطبقات الكبرى بالطبقات الصغرى له أيضاً وهي المسماة بأرغام أولياء الشيطان فليبا الطلب ، فأحسن استبدر السرور يملأ جوانحي ؛ وبالغبطة قد اشتملتني اشتمال برداي ، واليك التعريف بالمؤلف الفاضل والمؤلفين الجليلين ، فمن حقهما أن يعرفا ، ففيه ذكرى لأولى الألباب

محمود ربيع

المدرس بالاندر

(التعريف بالمنأوى مؤلف الطبقات)

قال في خلاصة الاثر ج ٢ ص ٤١٣ - للعلامة المحي مانصه

(عبد الرؤف) بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الملقب زين الدين الحدادى ثم المنأوى القاهرى الشافعى وقد تقدم ذكر تمة نسبه في ترجمة ابنه زين العابدين الامام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة وأجل أهل عصره من غير ارباب وكان إماماً فاضلاً زاهداً عابداً، قائماً لله خاشعاً له، كثير النفع، وكان متقرباً بحسن العمل مثابراً على التسييح والأذكار، صابراً صادقاً، وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام، وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع في أحد من عاصره نشأ في حجر والده وحفظ القرآن قبل بلوغه، ثم حفظ البهجة وغيرها من متون الشافعية، وألفية ابن مالك وألفية سيرة العراقى وألفية الحديث له أيضاً وعرض ذلك على مشايخ عصره في حياة والده، ثم أقبل على الاشتغال قرأ على والده علوم العربية وتفقه بالشمس الرملى وأخذ التفسير والحديث والأدب عن النور على بن غانم المقدسى وحضر دروس الاستاذ محمد البكرى في التفسير والتصوف وأخذ الحديث عن النجم الغيطى والشيخ قائم والشيخ حمدان الفقيه والشيخ الطبلاوى لكن كان أكثر اختصاصه بالشمس الرملى وبه برع وأخذ التصوف عن جمع، وتلقن الذكر من قطب زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ثم أخذ طريق الخلوية عن الشيخ محمد المناخلى أخى عبد الله وأخلاه مراراً ثم عن الشيخ محرم الرومى حين قدم مصر بقصد الحج وطريق البيرامية عن الشيخ حسين الرومى المنتشوى وطريق الشاذلية عن الشيخ منصور الغيطى وطريق النقشبندية عن السيد الحسين النسيب مسعود الطاشكندى وغيرهم من مشايخ عصره وتقلد النيابة الشافعية ببعض المجالس فسلك فيها الطريقة الحميدة وكان لا يتناول منها شيئاً ثم رفع نفسه عنها وانقطع عن مخالطة الناس وانعزل في منزله وأقبل على التأليف فصنف في غالب العلوم، ثم ولى تدريس المدرسة الصالحية بحسده أهل عصره وكانوا لا يعرفون مزىة علمه لانه زوانه عنهم، ولما حضر الدرس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليه، وشرع في إلقاء محاضرة المزنى ونصب الجدل في المذاهب وأتى في تقريره بما لم يسمع من غيره فاذعنوا لفضله وصار أجلاء العلماء يبادرون لحضوره وأخذ عنه منهم خلق كثير منهم الشيخ سليمان البالى والسيد إبراهيم الطاشكندى والشيخ على الأجهورى والولى المعتقد أحمد الكلى وولده الشيخ محمد وغيرهم وكان مع ذلك لم يخل من طاعن وحاسد حتى دس عليه السم فتوالى عليه بسبب ذلك نقص فى أطرافه وبدنه من كثرة التدأوى ولما عجز صار ولده تاج الدين محمد يستمل منه التأليف ويسطرها وتأليفه كثيرة منها تفسيره على سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة، وشرح على شرح العقائد للسعد التفتازانى سماه غاية الأمانى لم يكمل، وشرح على نظم العقائد لابن أبى شريف وشرح على الفن الاول من كتاب النقاية للجلال السيوطى وكتاب سماه إعلام الاعلام بأصول فنى المنطق والكلام، وشرح على متن النخبة كبير سماه نتيجة الفكر وآخر صغير وشرح على شرح النخبة سماه السواقيت

والدرر وشرح على الجامع الصغير ثم اختصره في أقل من ثلث حجمه وسماه التيسير وشرح قطعة من زوائد الجامع الصغير وسماه مفتاح السعادة بشرح الزيادة، وله كتاب جمع فيه ثلاثين ألف حديث وبين ما فيه من الزيادة على الجامع الكبير وعقب كل حديث بيان رتبته وسماه الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور، وكتاب آخر في الأحاديث القصار عقب كل حديث بيان رتبته وسماه المجموع الفائق من حديث خاتمة رسل الخلائق، وكتاب انتقاء من لسان الميزان وبين فيه الموضوع والمنكر والمتروك والضعيف ورتبه كالجامع الصغير، وكتاب في الأحاديث القصار جمع فيه عشرة آلاف حديث في عشر كراريس كل كراسة ألف حديث، كل حديث في نصف سطر يقرأ طردا وعكسا وسماه كنز الحقائق في حديث خير الخلائق، وشرح على نبذة شيخ الإسلام البكري في فضل ليلة النصف من شعبان، وكتاب في فضل ليلة القدر وسماه إسفار البدر عن ليلة القدر، وشرح على الأربعين النووية ورتب كتاب الشهاب القضاء وشرحه وسماه إمعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب، وله كتاب في الأحاديث القدسية وشرح الكتاب المذكور، وشرح الباب الأول من الشفا وشرح الشمايل للترمذي شرحين أحدهما مزج والآخر قولات لكنه لم يكمل، وشرح ألفية السيرة لجده العراقي شرحين أحدهما قولات والآخر مزج وسماه الفتوحات السبحانية في شرح نظم الدرر السنية في السيرة الزكية وشرح الخصائص الصغرى للجلال السيوطي شرحين صغير وسماه فتح الرؤوف المحجب بشرح خصائص الحبيب، وشرح كبير وسماه توضيح فتح الرؤوف المحجب، واختصر شمائل الترمذي وزاد عليه أكثر من النصف وسماه الروض الباسم في شمائل المصطفى أبي القاسم، وخرج أحاديث القاضي البيضاوي، وكتاب الادعية الماثورة بالأحاديث الماثورة، وكتاب آخر سماه بالمطالب العلية في الادعية الزهية، وكتاب في اصطلاح الحديث سماه بغية الطالبين لمعرفة اصطلاح المحدثين وشرح على ورقات لإمام الحرمين وآخر على ورقات شيخ الإسلام ابن أبي شريف واختصر التمهيد للاستنوي لكنه لم يكمله وله كتاب في الاوقاف سماه تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف، وهو كتاب لم يسبق إلى مثله وشرح زيدان رسلان التي نظم فيها أربعة علوم أصول الدين وأصول الفقه والفقه والتصوف وسماه فتح الرؤوف الصمد بشرح صفوة الزيد، وشرح التحرير لشيخ الإسلام زكريا وسماه إحسان التقرير بشرح التحرير، ثم شرح نظمه للعمريطي بالتاسم بعض الأولياء وسماه فتح الرؤوف الخبير بشرح كتاب التيسير نظم التحرير وصل فيه إلى كتاب الفرائض وكمله ابنه تاج الدين محمد، وشرح على عماد الرضى في آداب القضاء، وسماه فتح الرؤوف القادر لعبده هذا العاجز القاصر، وشرح على العباب سماه اتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب انتهى فيه إلى كتاب النكاح وحاشية عليه لكنه لم يكملها وشرح على المنهج انتهى فيه إلى الضمان وحاشية على شرح المنهج لم تكمل وكتاب في أحكام المساجد سماه تهذيب التسهيل، وكتاب في مناسك الحج على المذاهب الأربعة سماه اتحاف الناسك بأحكام المناسك وشرح على الهجة الوردية سماه الفتح السماوي بشرح بهجة الطجاوي ثم اختصره في نحو ثلث حجمه وكلاهما لم يكمل، وكتاب في أحكام الحمام الشرعية والطبية سماه النزهة الزهية في أحكام الحمام الشرعية والطبية، وشرح على هدية الناصح للشيخ أحمد الزاهد لكنه لم يكمل، وشرح على تصحيح المنهاج سماه الدرر المصون في تصحيح القاضي

ابن عجلون؛ لكنه لم يكمل وشرح على مختصر المزني لم يكمل، واختصر العباب وسماه جمع الجوامع ولم يكمل، وكتاب في الالغاز والحيل سماه بلوغ الامل بمعرفة الالغاز والحيل، وكتاب في الفرائض وشرح على الشمعة المضية في علم العربية للسيوطي سماه المحاضر الوضيه في الشمعة المضية، وكتاب جمع فيه عشرة علوم أصول الدين وأصول الفقه والفرائض والنحو والتشريح والطب والهيئة وأحكام النجوم والتصوف وكتاب في فضل العلم وأهله، وكتاب اختصر فيه الجزء الأول من المباح في علم المنهاج للجلدي وشرح على القاموس انتهى فيه إلى حرف الذال واختصر الاساس ورتبه كالقاموس وسماه إحكام الاساس، وكتاب الامثال وكتاب سماه عماد البلاغة وكتاب في اسماء البلدان، وكتاب في التعاريف سماه التوقيف على مهيات التعاريف، وكتاب في اسماء الحيوان سماه قرة عين الانسان بذكر اسماء الحيوان، وكتاب في أحكام الحيوان سماه الاحسان ببيان أحكام الحيوان، وكتاب في الاشجار سماه غاية الارشاد إلى معرفة أحكام الحيوان والنبات والجماد، وكتاب في التفصيل بين الملك والانسان، وكتاب الانبياء سماه فردوس الجنان في مناقب الانبياء المذكورين في القرآن، وكتاب الطبقات الكبرى سماه الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية وكتاب الصفوة بمناقب بيت آل النبوة وأفراد السيدة فاطمة بترجمة والامام الشافعي بترجمة، وكذا الشيخ على الخواص شيخ الشيخ عبد الوهاب الشعراني وله شرح على منازل السائرين وحكم ابن عطاء الله وترتيب الحكم للشيخ على النقي سماه فتح الحكم بشرح ترتيب الحكم؛ لكنه لم يكمل وشرح على رسالة ابن سينا في التصوف سماه ارسال أهل التعريف وشرح قصيدته العينية وله شرح على المواقف التقوية لم يكمل وشرح على رسالة الشيخ ابن علوان في التصوف، وكتاب منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين، وكتاب في التشريح والروح وما به صلاح الانسان وفساده، وكتاب في دلائل خلق الانسان، وشرح على ألفية ابن الوردي في المناجات وشرح على منظومة ابن العباد في آداب الاكل سماه فتح الرؤوف الجواد وهو أول كتاب شرحه في الآداب وكتاب في آداب الملوك سماه الجواهر المضيه في بيان الآداب السلطانية، وكتاب في الطب سماه بغية المحتاج إلى معرفة أصول الطب والعلاج، وكتاب سماه الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود، وكتاب في تاريخ الخلفاء وتذكرة فيها رسائل عظيمة النفع ينبغي أن يفرد كل منها بالتأليف وله مؤلفات أخر غير هذه وبالجملة فهو أعظم علماء هذا التاريخ آثاراً، ومؤلفاته غالبها متداولة كثيرة النفع وللتاس عليها تهافت زائد ويتغالون في ائمتانها وأشهرها شرحاه على الجامع الصغير، وشرح السيرة المنظومة للعراقي وكانت ولادته في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وتوفي صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة إحدى وثلاثين وألف وصلى عليه بجامع الأزهر يوم الجمعة ودفن بجانب زاويته التي أنشأها بخط المقسم المبارك فيما بين زاويتي سيدى الشيخ أحمد الزاهد والشيخ مدين الاشمونى وقيل في تاريخ موته « مات شافعى الزمان » رحمه الله تعالى اه من الخلاصة [أقول] والزاوية المشار إليها بحجارة سيدى مدين في شارع باب البحر بالقاهرة باقية إلى هذا التاريخ على يسار السالك منها إلى زاوية عبد الرحمن بكتمر وإلى حارة البير في مواجهة جامع الشيخ مدين، وقد حدثت بها عمارة في هذا العهد وبداخلها ضريح الشيخ المناوى وولديه زين العابدين وتاج الدين

ولقد توفي زين العابدين هذا قبل أليه فوجد عليه وجدا شديدا ودفعه بزأوته ولم يدفنه في تربة جده
شيخ الاسلام المناوي التي هي الآن جزء من مسجد الامام الشافعي وقد كانت ظاهرة في ذلك العهد
كما ذكره السكري في الكوكب السائر فلما بنى المسجد وأزيل ما كان هنالك من قبور وأضرحة
أزيلت وكان له من التأليف شرح تائية ابن الفارض ، وشرح المشاهد لابن العربي وحاشية على شرح
المنهاج للجلال المحلي ، وشرح على الازهرية ثم جمع فتاوى جده شيخ الاسلام يحيى المناوي ، وحاشية
على الروض الأنف للسيبلي وكانت وفاته صبيحة الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة ١٠٢٢

ولقد أرخ وفاته الشيخ على العاملي أحد عدول محكمة باب الشعرية فقال
لقد توفي الجد بحر التقى * اللوذعي العمدة الفاضل
لما توفي جاء تاريخه * مات الولي العارف الكامل

(التعريف بالسكواكب الدرية)

(وذيها لإرغام أولياء الشيطان)

لقد ألف غير واحد في طبقات الصوفية في كل قرن من القرون كأبي عبد الرحمن السلمى وأبي سعيد
النقاش وأبي العباس النسوي وعبد الواحد الشيرازي وأبي نعيم الحافظ وعبد الغفار القوصي وسواهم ،
ولكن السكواكب التي نحن بصددتها برزت الجميع ، وتألق نورها على الكل ، وعرف فضلها العلماء
والباحثون فكان لها من التقدير ما جعلها في الذروة العليا من الاعتبار
ولقد بدأها المناوي بمقدمة في التصوف ردا على آراء المعتزلة وتكلم على كرامات الأولياء ، ثم أتبع ذلك
بثمانية أبواب في سيرة الرسول ﷺ ثم بالخلفاء الراشدين ، يلي ذلك تراجم الصوفية مفردا طبقات
كل قرن على حدة حسب سني وفياتهم مرتبا على حروف المعجم فكانت إحدى عشرة طبقة ينتهي
الجزء الأول بانتهاء الكلام على الطبقة السادسة ، والباقي في الجزء الثاني ولقد قارب ما ترجمه نحو
الآلاف وفرغ من تأليفه سنة ١٠٢١ هـ وبعد أن أتمه وتداول في حياته اتجه لتأليف تذييله وهو
الطبقات الصغرى المسماة بأرغام أولياء الشيطان ، وتماز عن الأولى باتساع القول في إثبات
كرامات الأولياء بأنه أكثر فيها من تراجم صوفية العجم والروم والحجاز واليمن والشام بخلاف
الأولى فقد كان باب الطبقات الأخيرة لصوفية مصر وعلمائها ونسائها

ولقد أصدرها بمقدمة مرتبة على خمسة أبواب : في التنبه على جلال مقام الأولياء والرد على
منكري كراماتهم بالأدلة العقلية والعقلية ، وبيان منازلهم ومكاناتهم والحكمة في ظهور الكرامات
على أيديهم ، والترغيب في مجالستهم والاختلاص بهم ، وبيان طبقاتهم وأحوالهم ومكان أصحاب
الوظائف منهم ، وفي ذكر بعض من أصول علم التصوف المهمة التي لا يستغنى عنها ، ثم ذكر
التراجم مرتبة أبجديا .

وهانحن أولاء فنكتفي بهذا ونقدم إليك السكواكب فما أحوجنا جميعا إليها لتفتح عين بصيرتنا ، ونزق
الخير من واسع المغفرة علام الغيوب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سقا أوليائه وأعظم عباده من كأس وداده ما أذهلهم عن السهاد والكرام وشغلهم به عما سواه فهموا لما استهاموا وما كانت الاغيار عندهم إلا حديثا يفتري، وأنالهم من عواطفه ومنحهم من مواهبه ما غيبهم عن الوري، وتوعد من ناوهم وآذن من عاداهم بحرب من الله ورسوله، فياله من وعيد ما أشده لمن عقل ودري، (والصلاة والسلام) على سيد الاوليا، ومسود خلاصة الاصفيا الذي ارتقى به سبعا شدادا، وأباد من أضمر الباطل اعتقادا، وجما أوليائه فاضرهم من عاد إلى الباطل وكاد وعادا، سيدنا محمد وآله وصحبه الذين تسابقوا في حلية الهدى جهادا، ووجعت جواهر حكمهم على جيد الزمان مثنى وثلاث وفرادي (وبعد) فإن الله تعالى أوجب على المؤمنين محبة الاولياء والعلماء الاجماد، ووذم من ينقص بعضهم لموالاته بعضهم جهلا لسوء الاعتقاد، كيف وهم أمناة الايمان، وحكام الانام، وشموس الاسلام، عين أعيان خاصة الملك العلام

* أولئك القوم، إن عدوا المكرمة * ومن سواهم فلفو غير معدود *

* والفرق بين الوري جمعا وبينهم * كالفرق ما بين معدوم وموجود *

لكن عادم الشوق لا يصل إلى عيان الجمال، وفاقد الشم لا ينال عرف الوصال

من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يدر كيف تفتت الاكباد

واني كنت قبل أن يكتب الشباب خط العذار، أردد ناظري في أخبار الاولياء الاخبار، واتبع

مواقع إشارات حكم الصوفية الابرار، وأترقب أحوالهم وأسر أفعالهم

أتاني هوا قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمسكنا

حتى حصلت من ذلك على فوائد عاليات، وحكم شائحات ساميات، فألهمت أن أفيد ما وفتت عليه في ورقات، وأن أجعله في ضمن التراجم، كما فعله بعض الاعاظم الاثبات، فانزلت الصوفية في طبقات وضربت لهم في هذا المجموع سرادات، ورتبتهم، على حروف المعجم عشر طبقات، كل مائة سنة طبقة، وجمعتهم كواكب كلها معالم للهدى، ومصابيح للدجى، ورجوم للمستقرة، لكنني لم أستوعب بل اقتصرت على جمع من النساك المشتهرين بالزهد، المتحققين بالارشاد والرشد، بمن له له كلام عال في الحقائق، وبأشراح الاحوال والطرائق، وظهرت عليه الكرامات والحوارق، وقاطع القواطع والعلائق، فإن القصد بهذا التعليق النفع بما لهم من الكلام في الحقائق، والحكم والاحكام وما سواه بالنسبة اليه تمت، وإن كانت في نفسها من أنفس المهمات، فدوئك بمجموعا جموعا، اشتمل على حكم عالية المقدار، وإشارات بدعية رفيعة المنار، وحكايات ليس فيها شكايات، ونوادير في ضمنها زواجر، ومواعظ تضمنت الالفاظ، ويتوب لها الفاجر، وفوائد يسود بها القرطاس، ويود لو زيد فيه سواد القلب والبصر، وتسود بها الاوراق فتصبح أسود من الشمس والقمر (وسميته) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية وأنا أفقر عباد الله وأحوجهم إلى أطافه الخفية، محمد المدعو عبد الرموف سليل العصاة المناوية، والله أسأل أن يجعلني من جملة أحبائه ولا يؤخذني

بالتقصير في خدمة جنبابه ، وقبل الشروع في المقصود لا بد من مقدمة فأقول مستمداً من بحر جود واجب الوجود ،

﴿مقدمة﴾

الكرامة ظهور أمر خارق للعادة على يد الولي مقرون بالطاعة والعرفان ، بلا دعوى نبوة ، وتكون للدلالة على صدقه وفضله ، أو لقوة يقين صاحبها أو غيره ، وهي جائزة وواقعة عند أهل السنة ولو بقصد الولي على الأصح وإن كان الغالب خلافه ، ومن جنس المعجزات على الصواب لشمول القدرة الإلهية ، وذلك لأن وجود الممكنات مستند إلى قدرته تعالى الشاملة لكلها فلا يمتنع شيء منها على قدرته ولا يجب غرض في أفعاله ، ولا ريب أن الكرامة أمر ممكن ، إذ لا يازم من فرض وقوعها محال لذاته فهي جائزة بل واقعة حسبما نطق به النص القرآني والحديث النبوي ، أما القرآن فكقصه أهل الكهف حيث أقاموا فيه ثلاثاً وثلاثين سنة ، وأزيد نياما أحياء بلا آفة ولا غداء ، وليسوا بأنبياء باجماع الفرق ، وقصة مريم حيث حملت بلا ذكر ، ووجد الرزق عندها بلا سبب ، وتساقط عليها الرطب من شجرة يابسة بلا موجب ، وقصة آصف حيث أحضر عرش بلقيس من مسافة بعيدة في طرفة عين ، وجعل الأول معجزة لذكرياً وأورها صالحي ، والثاني معجزة لسليمان . لا يقول به منصف : لأن المعجزة يجب قرننها بالتحدي وظهورها للقوم وحصولها بحضرتهم وحضرة النبي ليتمكن الاستدلال ، وليس شيء منها كذلك ، كيف ولو كانت معجزة لذكرياً لعلم كيفية حدوثها وهو منتف لقوله تعالى « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا » الآية (١) ولأنها لو كانت إرهاباً لعلسى لما علمت مريم من أين حصل ذلك ، على أن الحوادث إنما سبقت لتعظيم حال مريم ولا ذكر فيها لذكرياً ولا عيسى . وأما سليمان فلم تظهر على يده مقارنة لدعوى النبوة ، وأما السنة فكحديث جريج الراهب الذي كله الطفل الرضيع حين قال له يا غلام ، من أبوك ؟ النخ كافي الصحيحين وكحديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة كما فيهما ، وحديث البقرة التي حمل عليها صاحبها أو ركبها فالتفتت إليه وكتبته وقالت إنني لم أخلق لهذا كما فيهما فهذه نبذة من أدلة أهل السنة ، وأما إنكار المعتزلة والاستاذ أبي إسحاق والحلي منا للكرامة محتجين بأمور [الاول] أنها توجب التباس النبي بغيره لعدم تمييزها عن المعجزة فلا تدل المعجزة على النبوة [الثاني] أنها تفضي إلى السفسطة لاقتضاها انقلاب الجبل ذهباً وإبريزاً والبحر دماغيطاً : (٢) ونحو ذلك [الثالث] أنه لو ظهر لولي كرامة لجاز الحكم له بمجرد دعواه أنه يملك حبة بر أو فلساً واحداً بغير بينة لظهور كرامته المؤذنة بعلو درجته عند الله المانعة لكذبه سيما في تافه وهو باطل بأجماع المسلمين المؤيد بقول إمام المسلمين « البينة على المدعى واليمين على من أنكر » [الرابع] أن ظهورها يوجب نقض العادة لتكثرها بتكثر الأولياء فيخرج (١) أي وفيها « قال يا مريم أتى لك هذا قالت هو من عند الله » (٢) أي من قوهم أغبط السماء أي دام مطرها . ع

عن كونه خارقاً فيصير عادة [الخامس] أنها تسد باب اثبات النبوة لاحتمال كون المعجز إكراماً لا تصديقا فيطوى بساط النبوة رأساً [السادس] أنها تخل بجلال كمال الانبياء لمشاركة الاولياء لهم في ذلك [السابع] أنها لا تتميز عن السحر (فأجيب) عن الاول بأن المعجزة تقارن دعوى النبوة، والكرامة لا تقارنها، بل يجب قرنهما بالانقياد للنبي وتصديقه والسير على منهاجه، فلا التباس (وعن الثاني) بأن ذلك لا يقتضي سفسطة فإن ما ذكره يرد عليهم في زمن النبوة فإنه يجوز ظهور المعجزة منه بذلك ولا يؤدي إلى سفسطة على أن التجويزات العقلية لا تنقدح في العلوم العادية. [وعن الثالث] بأن الكرامة لا توجب العصمة للولي ولا تصديقه في كل أمر، وقد سئل شيخ الطريق الجنيد أيرنى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدوراً، وهب أن الظن حاصل بصدقه في دعواه لكن الشارع جعل لثبوت الدعوى منها مخصصاً ورابطاً معروفاً لا يسوغ العدول عنه، ألا ترى أن كثيراً من الظنون التي تسكد تقرب من اليقين لا يجوز الحكم بها لخروجها عن الضوابط الشرعية (وعن الرابع) بأن كثرتها تكون استمراراً لنقض العادة فلا نسلم كونها خروجا عنه، والكرامة وإن توالى على الولي حتى الفها واعتادها، لا تخرجها عن طريق الرشاد ووجه السداد، [وعن الخامس] بأن المقارنة للدعوى تفيد القطع بالصدق عادة [وعن السادس] بأن الكرامة تفيد جلالة قدر الانبياء حيث بلغت أهمهم ذلك ببركة الاقتداء بهم فلا إخلال. [وعن السابع] بأنها تفارقه وتتميز عنه بأنها لا يجدى فيها التعلم والتعليم ولا تمكن المعارضة ولا تتجمع شره النفس ولا تكون بمزاولة أعمال مخصوصة بخلافه، وبذلك تم الانفصال، وانزاح غيب الاشكال، واستبان أن ما ذكره تمويه لا طائل تحته، ووقعه لا حاصل لها، ومن تمام الكلام في هذا المقام أن أهل القبلة اتفقوا على أن الكرامات لا تظهر على الفسقة الفجرة، بل على الموقفين البررة، وبذلك لاح أن الطريق إلى معرفة الانبياء لا تنسد، فإن الولي ينقاد للنبي الذي ظهرت المعجزة على يديه ويقول معشر الناس هذانبي الله فاتبعوه، ويكون هو أول منقاد وأما قول القاضي الباقلاني بجواز ظهور خارق على يد فاسق استدراجاً، وظهوره على الرهبان، وأهل الصوامع المقيمين على الكفران، فقد قال إمام الحرمين إن فيه نظراً قال، ولست أثبت لراهب كرامة، ولا حب ولا كرامة، نعم قد تظهر على يد فاسق إنقاذاً له مما هو فيه، ثم يتوب بعدها ويصير على أحسن حال وينتقل إلى الهدى بعد الضلال، بدليل أصحاب الكهف فأنهم كانوا عبدة أو ثنان ثم حصل لهم ما حصل لإرشاداً وتذكراً (١) ثم ما ذكره الخصم من حديث اشتباه معجزة النبي بغيره إذا وافقت المعجزة الكرامة قد استبان الانفصال عنه، قال السبكي وأقول معاذ الله أن يتحدى نبي بكرامة ظهرت على يد ولي، بل لا بد أن يأتي النبي بما لا يوقعه الله على يد الولي، وإن جاز وقوعه فليس كل جائز في قضايا العقول واقعا، ولما كانت رتبة النبي أعلى وأرفع من الولي كان الولي ممنوعاً مما يأتي به النبي على وجه الإعجاز والتحدى (٢) أدباً معه، ثم أقول حديث الاشتباه والانسداد على بطلانه

(١) نسخة و تبصرة (٢) أى أن يدعيه كرامة لنفسه وإلا كان خارجاً على النبوة لا مؤمناً بها فينتقض كونه ولياً إذ هو من ولى الله ورسوله بالطاعة

لأنما يقع البحث فيه حيث لم تحتم النبوة، أما بعد خاتم النبيين المثبتة نبوته بأوضح البراهين وإخباره بأنه لا نبي بعده فقد أمن الاشتباه، فلو صح ما ذكره لكان في أولياء الأمم الماضية لافي أولياء هذه الأمة لأمنهم وتيقنهم أنه لا نبي بعد نبيهم، هذا لو صح ومعاذ الله أن يتوهم عاقل صحة ترهاتهم التي منها أنه لو كان للكرامات أصل كان أولى الناس بها أهل الصدر الأول وهم صفوة الإسلام وقادة الأنام، والمفضلون على الخليفة بعد الأنبياء عليهم السلام، ولم يؤثر عنهم من ذلك أمر مستفيض، وما ذكره تعلق بالأمان والمحال، وهو مقال مردود عند من له أدنى نظر، فضلا عن فعول الرجال، والعقل يأباه، والوجدان لا يرضاه، ولو حاول متتبع استيعاب كرامات الصالحين لا يجد الأنفاس، وملا القراطيس، فمن ذلك تسييح الحصى بحضرة الصديق وإخباره في مرض موته بمولود يولد له بعده وهو أنثى، وتكثيره للطعام القليل، وأكاه هو وأضيافه من قصعة صغيرة حتى شبعوا فصار ما فيها أكثر مما كان قبل، ومخاطبة عمر وهو على منبر المدينة النبوية سارية، وهو بنهاوند مخاطبة من معه (بإسارية الجبل) تحذير آلهم من كمين فيه، فسمع سارية، وجيشه صوته فخذروا فذجوا، وجرى النيل بكتابه لما كانت عادة أهل مصر أن يلقوا فيه أو أن الزيادة جارية بكرها فتركوا ذلك بأمره فلم يزد حتى أشرف أهلها على الجلاء فكتب للنيل كتابا فيه: إن كنت تجري من قبلك فلا حاجة لنا بك، وإن كان الله هو مجريك فمسأله ذلك، فألقى فيه فزاد فوراً وضربه للأرض بدرته لما ارتجت وقوله أقرى ألم أعدل عليك، فقريت وسكنت حالا، وحسبه للنار التي كانت تخرج من الجبل فتحرق ما أصابت فخرجت في زمنه فأمر أبا موسى أو تيمما فجعل يسوقها بردائه حتى دخلت الكهف فلم تعد بعد، وردده لطائفة من الجيش مرة بعد أخرى لما عرضوا عليه فتبين آخرها أنه كان فيهم قاتل عثمان وعلي، وكقول عثمان لرجل لقي امرأة في الطريق فتأملها بشهوة: يدخل على أحدكم وفي عيذه أثر الزنا وكقول أمير المؤمنين المرتضى لزمن جف أحد شقيه بدعاء أحد أبويه قم بأذن الله فقام صحيحاً كما كان، وقال لو لاعبت رضا أريك عنك ما فعلته، وكقول سعد في شاعر قال فيه مقالا فبلغه اللهم اكفنا لسانه ويده نفرس لسانه وثلت يده، وكان لا يدعو إلا أجيب، وكقول ابن عمر لا سد قطع الطريق على قافلة هو فيها: تنح فبصبص بذنبه وذهب، وكشي العلاء الحضرمي على الماء هو وجيشه لما كان في غزوة وحال بينه وبين مقصده البحر وكدعائه أن لا يرى أحد جسده إذا مات فلم يجدوه في اللحد، وكشي جعفر بن أبي طالب في الهواء: وكسيح القصعة أو ما فيها من الطعام بين يدي سليمان وأبي الدرداء وكسماع عمران بن حصين تسييح الملائكة إلى أن اكترى، وكشرب خالد السم فلم يضره، وكأضاة السوط كالمصباح بين يدي أسيد بن حضير وعباد بن بشر لما خرجا من عند المصطفى صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة وكان خبيب بن عدي أسيرا عند المشركين بمكة فكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبه واحدة، وعرض لسفيانة مولى المصطفى صلى الله عليه وسلم الأسد فقال له إنني مولى رسول الله ففشى الأسد معه حتى أوصله لمقصده وكان البراء بن مالك إذا أقسم على الله أبهره حالا، ودعا سعيد بن زيد على أروى لما كتبت عليه بالعمى فعميت، وطلب الأسود العنسي لما ادعى النبوة أبا مسلم الخولاني فقال لا تشهد

أنى رسول الله، فقال: لا، قال تشهد أن محمدا رسول الله قال نعم، فأمر بنار فألقى فيها فوجدوه قائما يصلى وقد صارت عليه بردا وسلاما فكان عمر بن الخطاب يقول الحمد لله الذى لم أمت حتى رأيت من أمة محمد من فعل به كما فعل بأبراهيم الخليل، وكان عامر بن قيس يأخذ عطاءه فى كفه فلا يجد سائلا الا أعطاه بغير عدد، ثم يحجى إلى بيته فيجد الدراهم كلها كاملة وغير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر قال الامام أحمد بن حنبل: وإنما كانت الكرامات بعد زمن الصحابة أكثر لأن قوة إيمانهم لا يحتاج معها إليها ولأن الزمن الأول كان كثير النور فلو حصلت لم تظهر كل الظهور لاضمحلالها فى نفس النبوة بخلاف من بعدهم ألا ترى أن القنديل لا يظهر نوره بين القناديل بخلاف الظلام، والنجوم لا يظهر لها نور مع ضوء الشمس وقال القيسرى: كانت كراماتهم أعظم لكونهم أقوى من غيرهم فلم يكونوا الاحوال ولم تملكهم الاحوال، وغيرهم ملكتهم الاحوال لضعفهم عنهم فظهرت عنهم آثار الاحوال قال السبكي، وإني لأعجب كل العجب من منكر الكرامة، وأخشى عليه المقت، ويزداد تعجبي عند نسبة إنكارها إلى الأستاذ الأسفرابنى وهو من اساطين أهل السنة والجماعة، على أن نسبة إنكارها إليه على الاطلاق كذب، والذي ذكره الرجل فى كتبه أنها لا تبلغ مبلغ خرق العادة، وقال كل ما جاز معجزة لنبي لا يجوز مشله كرامة لولى، وإنما غاية الكرامات إجابة دعوة أو شربة ماء فى مفازة أو كسرة فى منقطة أو ما يضاهاى ذلك، وجرى على نحوه القيسرى فقال إن الكرامة لا تنتهى إلى وجود ابن بغير أب، وتلب جماد بهيمة لكن الجمهور على الاطلاق، وقد انكروا التفصيل على قائله حتى وكده أبو نصر فى المرشد، وإمام الحرمين فى الارشاد وقال إنه مذهب متروك، وبالغ النووى فقال إنه غاطل وإنكار للحس، وإن الصواب وقوعها بقلب الاعيان ونحوه، وقد عد بعض الأئمة الانواع الواقعة من الكرامات عشرين وهى أكثر بكثير (النوع الأول) إحياء الموتى وهو أعلاها فمن ذلك أن أبا عبيد اليسرى غزا ومعه دابة فماتت فسأل الله أن يحييها حتى يرجع إلى بلده فقامت تنفض أذنيها فلما باع بلده سقطت ميتة (ومنه) أن مفرجا الدمايين الصعبدى أحضر له فراخ مشوية فقال طيرى بأذن الله تعالى فطار، وكان للشيخ الأدهل هرة ضربها خادمه فماتت فرماها فسأله الشيخ عنها بعد ثلاثة أيام فقال لأدري فتادها فجاءت تجرى، ووضع السكيلا فى يده على عظم دجاجة أكلها وقال لها قومى بأذن الله الذى يحيى العظام فقامت، ومات لتليذ أنى يوسف الدهمانى ولد فجزع عليه فقال له الشيخ قم بأذن الله فقام وعاش طويلا، وسقط من سطح الفارق طفل فمات فدعا الله فأحياه (النوع الثانى) كلام الموتى وهو أكثر مما قبله بكثير ووقع ذلك للأجلاى وجماعة آخرين منهم بعض مشايخ السبكي، وكان جدنا شيخ الاسلام الشرف المناوى يخاطب الامام الشافعى فيكلمه من قبره (الثالث) إنفلاق البحر وجفافه حتى وقع أن بعضهم اعتل فى المركب ومات وجهر فلما أريد إنقاؤه فى البحر انشق نصفين ونزلت السفينة للارض وحفر له قبر ودفن فلما تم استوى الماء وسارت المركب (ومن ذلك) المشى عليه وذلك كثير ومن وقع له ذلك ابن دقيق العيد (الرابع) إنقلاب الاعيان ومنه ما ذكر عن الهتار اليمنى أنه أرسل اليه بعض المستهزين بأنائين من خمر فصب من أحدهما عسلا والآخر سمنا

وطعم الحاضرين (الخامس) انزواء (١) الأرض لهم حكوا أن بعضهم كان يجامع طرسوس فاشتاق لزيارة الحرم فأدخل رأسه في جيبه ثم أخرجها في الحرم والقدر المشترك في هذا بالغ مبلغ التزاتر ولا ينكره إلا مباحث (السادس) كلام الحيوان والنبات والجماد ولا شك في كثرته و(منه) أن ابن آدم قد تحت شجرة رمان فقالت يا أبا إسحاق أكرمني بأكلك مني فأكل منها وكان رمانها حامضاً خلا وحملت في العام مرتين وسميت رمانة العابدين، و أراد الشبلي أن يأكل من شجرة فلما مديده قالت لا تأكل مني فأتى ليهودي، وجاء إلى القمولى رجلان يختصمان في بقرة وكان قاضياً بالصعيد فأقام كل منهما بينة بأنها له فقالت له أنا لهذا، ومن ذلك أن جدنا الشرف المناوي زار الشرف الانصاري وجلس معه بمنظرة بيته ببولاق فشكى إليه كثرة زرق الطيور على الكتب والفرش فرفع رأسه إليها وقال يا أيها الطيور لا تحوموا حول هذا الحمي الابخير فلم تعد بعد ذلك (السابع) إبراء العلل كما روى أن الجيلاني قال لصبي مقعد مفلوج أعنى قم بأذن الله تعالى فقام لاعاها به (الثامن) طاعة الحيوان لهم كما وحكى أن الميهني وغيره كان يركب الأسد بل وأطاعه الجماد كما في قول ابن عبد السلام في واقعة الفرنج للريح يارب خذنيهم فأخذتهم (التاسع، والعاشر، والحادي عشر) طي الزمان ونشره، وإجابة الدعاء وذلك كثير جداً (الثاني عشر) إخباره ببعض المغيبات والكشف، وهو درجات تخرج عن حد الحصر وذلك موجود الآن بكثرة ولا يعارضه قوله تعالى «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول» لانا لانسلم عموم الغيب فيجوز أن يخص بحال القيامة بقرينة السياق، و (الثالث عشر) الصبر على عدم الطعام والشراب، الأمد الطويل، وهو كثير مشاهد (الرابع عشر) مقام التصريف وهو كثير في كل زمن، ولا ينكره إلا كل معاند (٢) (الخامس عشر) القدرة على تناول الكثير من الغذاء كما نقل عن الشيخ دمرdash أن بعض الأمراء عمل له وليمة، ودعاه وجماعته فتوجه إليه وحده، فتشوش لعدم حضور الفقراء، وقال من يأكل الطعام!! فد السباط فأكله الشيخ كله (السادس عشر) الحفظ عن الحرام أن يدخل الجوف كما حكى عن الحارث المحاسبي أنه كان إذا حضر إليه طعام فيه شبهة تحرك فيه عرق، وكان المرسى يتحرك منه كل عرق (السابع عشر) رؤية الأماكن البعيدة من وراء الحجب فمن ذلك أن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد (الثامن عشر) الهبة التي لبعضهم بحيث مات من شاهده عند (٣) رؤيته كما حصل لأبي يزيد البسطامي مع ذلك الفقير ووقع للشيخ أحمد البدوي وغيرهما (التاسع عشر) قصم الله تعالى لمن يريد بهم سوءاً كما وقع لبعضهم أنه زاحم رجلاً فضر به على وجهه فطارت يده مع الضربة فأبصره رجل فشدد النكير عليه وقال له كفف بكف إن هذا لظلم عظيم، فقال والله ما أردته، وانما رب الجثة غار عليها (العشرون) التطور بأطوار مختلفات وأشكال متباينات ومنه ما وقع لقضييب البان الموصل أن فقها

(١) في نسخة توطيء (٢) فمن ذلك ما حكى أن رجلاً مجتمع بجماعة من الفقهاء فجاءه له بدينار فعزم على دفعه لهم فحدثته نفسه بالحاجة إليه في المستقبل فأمسكه فهاج به وجع الضرس فقلعه فهاج آخر فقلعه، فقليل له إن لم تدفع إليهم الدينار لم يبق في فمك سن، فلما دفعه إليهم لم يبق عنده ألم اهش (٣) نسخة (بمجرد) بدل قوله عند

أنكر عليه لكونه لم يره يصلي فتطور له على الفور في صور مختلفة فقال في أى صورة من هذه الصور لم ترن أصلى !! وسيجيء في ترجمته، والصوفية يثبتون عالماً متوسطاً بين عالمي الأجساد والأرواح يسمونه عالم المثال وعالم الخيال واستأنسوا له بأية «تمثل لها بشر أسوياء» ووقع أن بعض العلماء (١) رأى فقيراً أتوضاً في المدرسة السيوفية وضوءاً مشوشاً غير مرتب، فقال حرام عليك فقال لم أتوضاً إلا مرتباً وإنما أنت أعمى لو أبصرت لأبصرت هكذا وأخذ بيده فأراه الكعبة والطائفين وهو بمصر، قال في روض الرياحين وقد سمعنا سماعاً محققاً أن جماعة شوهدت الكعبة تطوف بهم طوافاً محققاً قال ورأيت من شاهد ذلك من الثقات الاتقياء من السادات العلماء، وقال ابن عربي كنت أنا وصاحب لي بساحل البحر المحيط فرايت رجلاً وضع حصيراً في الهواء ووقف يصلي عليه فوفقت تحته وقلت:

شغل الحبيب عن الحبيب بسره في حب من خلق الهواء وسخره

العار فون عقولهم معقولة عن كل كون ترتضيه - مطهره

فهموا لديه مكرمون وعنده أسرارهم محفوظة ومحرره

فأوجز في صلاته وقال إنما فعلت ذلك لهذا المنكر الذي معك وأنا الخضر، قال ابن عربي ولم أكن أعلم أن صاحبي ينكر كرامات الأولياء فقلت له أكنت تنكر؟ قال نعم وما بعد العيان إلا الأذعان. والأخبار في ذلك كثيرة وإنما ذكرنا هنا جملة بجملة وسأقي بعض ذلك مفصلاً في التراجم، وقد منهاها ليتحرز الناظر في تضاعيف الكتاب ويلزم الأدب فلا ينكر فيحل به العطب وقد قال في الأحياء ما حكى عن المشايخ من سماع صوت الهوائف وفنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لاتنفع الجاحد ما لم يشاهد في نفسه، ومن أنكر الأصل أنكر التفصيل، والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على حجبده أمر أن (أحدهما) عجائب الرؤيا بالصالحه الصادقة فإنه ينكشف به الغيب وإذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة إلا في ركود الحواس وعدم شغلها بالمحسوس وكم من متيقظ لا يسمع ولا يبصر لشغله بنفسه، (والثاني) إخبار الرسول عن الغيب وأمور آتية وإذا جاز ذلك لني جاز لغيره إذ النبي رجل كوشف بحقائق الأمور وشغل بأصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في الوجود شخص يكشف بالحقائق ولا يشتغل بأصلاح الخلق وهذا يسمى ولياً لانبيا

(تغبيها)

قال بعض الكاملين إظهار الكرامة وإخفاؤها على حسب النظر لأصلها وفرعها فمن عبر من بساط إحسانه أصمته الاساءة مع ربه ومن عبر من بساط إحسان الله إليه لم يصمت إذا أساء، وقد صح إظهار الكرامة من قوم وثبت العمل في إخفائها من آخرين كالمرسى في الأظهار وابن أبي جمرة في الإخفاء حتى قال بعض أتباع ابن أبي جمرة إن طريقهما مختلف فبلغه فقال والله ما اختلفت قط طريقتهما لكنه بسطه العلم وقبضني الورع، وقال بعضهم من الناس من يغلب عليه الفناء بالله فيظهر الكرامات وينطلق لسانه بالدعوى من غير احتشام ولا توقف فيدعي بحق عن حق لحق في حق كالكيلا في وأبي يعزى وعامة متأخري الشاذلية، ومنهم من

(١) هو سيدي عمر بن الفارض في بدايته، بش

يغلب عليه الفقر إلى الله فتكل لسانه ويقف مع جانب الورع ، ومنهم من تختلف أحواله فتارة وتارة وهو أكمل الكمال لأنه حال المصطفى ﷺ لما أنه أطعم القامن صاع وشد الحجر على بطنه

(تقدمة)

قال في روض الرياحين : الناس في الكرامات أقسام : منهم من ينكرها وظلماتهم أهل مذهب معروفون وعن التقي والهدى مصروفون ، ومنهم من يصدق بكرامات من مضى دون أهل زمانه وهم كبنى إسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا محمدا حين رأوه مع كونه أعظم ، ومنهم من يصدق الأولياء في زمانه لكن لا يصدق بأحد معين وهذا محروم من الامداد لأن من لم يسلم لأحد معين لا ينتفع بأحد أبدا

(خاتمة)

لا يبلغ ولي درجة النبي خلافا لما زعمه بعض الكرامية ولا تسقط عنه التكاليف بكال الولاية كما ادعى بعض أهل الاتحاد والاتحاد أن الولي إذا بلغ الغاية في المحبة وصفاء القلب وكال الاخلاص سقط عنه الأمر والنهي ولم يضره ذنب ولا يدخل النار بارتكاب الكبائر ، وذلك باطل باجماع المسلمين ، ولا تكون ولاية غير النبي أفضل من النبوة بحال : وإنما الكلام في ولايته (١) قليل هي أفضل من النبوة لما فيها من معنى القرب وكال الاختصاص وقيل بل نبوته لما فيها من الوساطة بين الحق والخلق والقيام بمصالح الدارين مع شرف مشاهدة الملك وغير ذلك ثم إن ظهور الكرامة لا يدل على أفضلية صاحبها بل على فضله وقد يكون غيره أفضل منه فلا فضلية لإنما هي بقوة الايقان وكال العرفان ، ولهذا قال سيد الطائفة الجنيد مشي رجال على الماء ومات بالعطش أفضل منهم والله أعلم. وهذا أو ان الشروع في المقصود فأقول مستعينا بالرب الرؤوف الودود ، أعلم وفقنا الله تعالى وإياك لمرضاة أن سيد الأولياء ومسود سادات الأصفياء وجوه عقد الرسالة الأنظم ، والقاموس الخضم المحيط الأعظم ، الذي منه المدد بدوام المدد ، هو المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ، فليتبدى بذكر شيء من ترجمته وإن كانت مفردة بمجلدات ، بل هي أكثر من أن تحصى ، وأكبر من أن تستقصى ، وينحصر المقصود هنا من ذلك في ثمانية أبواب

— الباب الأول في سيرته صلى الله عليه وسلم من ولادته إلى وفاته —

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهذا مجمع عليه ، ورفع نسبه إلى آدم كرهه الإمام مالك وغيره لعدم ثبوته ، ولد بمكة في شهر ربيع الأول يوم الاثنين عام الفيل ورأت أمه آمنة حين وضعتة نورا خرج منها أضواء له قصور بصرى ووضع وبصره مرتفع إلى السماوات ومات أبوه وعمره عامان وبذلك وقيل كان حملا ، وأرضعته ثوية جارية عمه أبي لُهب وبعدها حليلة السعدية فأقام عندها في بني سعد أربعة أعوام فأثراه جبريل فشق صدره فخافت عليه فردته إلى أمه فخرجت به إلى المدينة لزيارة أخواله فمرضت وهي راجعة به فماتت ودفنت بالأبواء وعمره نحو ست سنين فخملته أم أيمن إلى جده عبد المطلب بمكة فكفله إلى تمام ثمان سنين ومات فأوصى به إلى عمه أبي طالب فافتخر بشرف كفالته وتربيته وأمر الله تعالى شأنه لإسرافيل عليه السلام أن يقوم

(١) أى ولاية النبي هل تكون أفضل من نبوته ، أو نبوته أفضل ؟ ع

بملازمته فكان قرينه إلى أن تم له إحدى عشرة سنة. ثم أمر جبريل عليه السلام بملازمته بطريق المرافقة والمقارنة والحفظ لكن لم يظهر له ولم يكلمه وسافر مع عمه إلى الشام حتى وصل بصرى فراه بحيرا الراهب فرأى منه علامات النبوة فقال لعمه إرجع به ثلاثا تقتله اليهود وكان عمره ثنتا عشرة سنة ثم سافر إلى الشام مع ميسرة في تجارة الخديجة فباع واشترى ورأى منه ميسرة العجائب وماخص به من المواهب فأخبر خديجة نأطيته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين وهي بنت أربعين وصار يدعى بالأمين فلما تم له خمس وثلاثون سنة بنت قريش البيت فاختلقوا فيمن يضع الحجر محله وتنازعوا ثم رضوا بأنه الذي يضعه، فوضعه بيده وصار من يؤمئذ يسمع صوتا أحيانا ولا يرى شخصا ثم صار يرى نورا ولما قرئت أيام الوحي أحب الخلوة والانفراد فكان يختلي في جبل حراء بالذكر وزعم أنه كان بالفكر لا التفات إليه: لأن خلوة طلاب طريق الحق على أنواع [الأول] أن تكون لطلب مزيد علم من الحق لا بطريق النظر والفكر وهذا غاية مقاصد أهل الحق لأن من خاطب في خلوته كونا من الأكوان أو فكر فيه فليس في خلوة، قال رجل لبعض الأكابر: اذكرني عند ربك في خلوتك فقال إذا ذكرتك فليست معي في خلوة، وشرط هذه الخلوة أن يذكر بنفسه وروحه لا بنفسه ولسانه [الثاني] أن تكون خلوتهم لصفاء الفكر ليصح نظرهم في طلب المعلومات وهذه لقوم يطلبون العلم من ميزان العقل وذلك الميزان في غاية اللطافة وهو بأذن هوى يخرج عن الاستقامة وطلاب طريق الحق لا يدخلون هذه الخلوة بل خلوتهم بالذكر وليس للفكر عليهم سلطان، ومهما وجد الفكر طريقا إلى صاحب هذه الخلوة فليعلم أنه ليس من أهلها فيخرج منها: وأنه ليس من أهل العلم الصحيح الإلهي إذ لو كان من أهلها حالت العناية الإلهية بينه وبين دوران رأسه بالفكر [الثالث] خلوة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والشغل بما لا يعني. [الرابع] خلوة لطلب زيادة توجد فيها وخلوة حضرة الرسالة من النوع الأول فكان بعيدا من المخاطبات حتى من الأهل والمال واستغرق في بحر الأفكار القلبية فانقطع عن الأضداد بالسكينة وظهر له من الانس والجلوة تذكر من له الخلوة ولم يزل في ذلك الانس ومرآة الوحي تزداد من الصفاء والصفاء حتى بلغ أقصى درجات الكمال والمراد فظهرت تباشير صبح الدجا وأشرقت، وانتشرت بروق السعادة وتألفت، وصار لا يمر بشجر ولا حجر إلا قال بلسان فصيح: السلام عليك يا رسول الله فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ولا خيالا فينأى هو كذلك. وذلك عند مضي أربعين عاما من عمره. فأنتم على جبل حراء إذ ظهر له شخص فقال أبشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الأمة ثم أخرج له قطعة من خط من حرير مرصعة بجوهر فوضعها في يده وقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه وغطه حتى بلغ منه الجهد، ثم قال اقرأ فقال لست بقارئ فغطه كذلك ثلاثا ثم قال اقرأ باسم ربك إلى قوله ما لم يعلم ثم قال انزل من على الجبل فنزل معه إلى الأرض فأجلسه على درنوك أبيض وعليه ثوبان أخضران ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وأمره أن يفعل كفعله ثم أخذ كفاه من ماء فرش به وجه الرسول ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فرجع إلى مكة وقص على خديجة رضي الله عنها وقال قد خشيت على نفسي فثبتته وصدفته فكانت أول من آمن، ثم أتت به ورقة بن نوفل فقص عليه ما رأى فصدقه فكان أول

رجل آمن به وقال هذا الناموس الذي أنزل على موسى عليه السلام ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك ، قال أو مخرجي هم ؟ قال ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي ، ثم اسلم على وأبو بكر رضي الله عنهما ثم أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى الدين وكان يستقبل في صلاته بيت المقدس ثم بعد الهجرة حولت القبلة للكعبة . ولما كثرت المسلمون اتخذوا دار الأرقم فاختفوا فيها ثلاث سنين ثم أمر باظهار الدين فدعى إلى الاسلام جهرا وأنزل الله القرآن فتحدهم بسورة منه فلم يقدرُوا فن قاتل هذا سحر ، ومن قاتل في أذى وقر ، وأقر الوليد بن المغيرة والنضر وعقبة والخنس وأبو جهل ، بأنه غير مفترى وأنه ليس من كلام البشر ، ولكن غلبت عليهم الشقوة ، واستهزأ به جماعة فاهلكوا وكفاه الله شرهم ، ولما فشا الاسلام مشى كفار قريش إلى عمه أبي طالب وشكوا ما سمعوه منه من سب آلهم وذم دينهم وتكرر ذلك وهو يذب عنه ، وفي آخر المار قالوا أعطنا محمداً نقتله ونخذ بدله عمارة بن الوليد فتباه فقال اكفل ابنكم وأعطيكم ابني لتقتلوه ؟!! هذا لا يكون فضي يجر بالتوحيد فاجعت قريش أن يقولوا ساحر وقعدوا بالطرق أيام الموسم يحذرون منه الناس ، فافترقوا وقد شاع أمره وسار ذكره ، فاخذوا في إيذائه وتعذيب من أسلم وطلبوا منه آية فأراهم انشقاق القمر فزاد الذين آمنوا إيماناً والكفار طغياناً ، ولما اشتد على المسلمين البلاء هاجر جمع منهم للحبشة فاقاموا بها خمس سنين ثم بلغهم اسلام قريش فعادوا فوجدوه باطلا فرجعوا فعظمت معادات قريش له ولصحبه ، فكتبوا كتابا أن لا يناكحوا بني هاشم ولا يوالوهم ، ولا ولا ، وعلقوه بالكعبة وحصروهم بالشعب ثلاث سنين حتى اشتد بهم البلاء ، وسمعت اصوات صبيانهم يتضاغون من الجوع ، واطلع الله نبيه على أن الارضة أظلمت ما في الصحيفة من جور وظلم وبقي ذكر الله فاخبرهم فأخرجوها فوجدت كذلك وشملت يد كاتبها ، فقام رجال من الكفار في نقضها فلبسوا السلاح وأخرجوهم ، ثم مات عمه أبو طالب ثم خديجة فحزن لذلك ثم بعد عام ونصف اسرى به من مكة للقدس على ظهر البراق . ثم علا إلى السماء ومعه جبريل فألقى الانبياء كل واحد في سماء ففرحوا به ثم علا إلى مستوى سمع فيه صريف الاقلام بالاقدار ، ثم دنى فتدلى ففرض الله عليه وعلى أمته خمسين صلاة فلم يزل يراجعه ويسأله التخفيف بإشارة موسى حتى جعلها خمسا فلما أصبح اخبرهم فصدقه الصديق رضي الله عنه وكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه إليه جبريل عليه السلام حتى وصفه لهم فلم يمكنهم تكذيبه لكن جحدوا عنادا ، ولما اشتد الأذى للمصطفى صلوات الله عليه عرض نفسه على القبائل يطلب من يؤويه ويحميه ليلبلغ رسالة ربه ، فكل منهم يعرض ويهزأ به حتى أتاه الله له الانصار فصار الواحد منهم يسلم فيسلم جميع عشيرته ففشى الاسلام بالمدينة فهاجر إليها المسلمون ، وأراد أبو بكر رضي الله عنه أن يهاجر فنعه حتى هاجرا معا فخرجا إلى غار ثور ، ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما وابن أريقط يدل على الطريق فسلكوا طريق الساحل وأعمى الله عنهم العدو فرآهم سراقة فتبعهم يريد قتلهم فدعا عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم فساخت فرسه في الارض فناداه الامان يا محمد ، فدعا له فخلص ، وحلف أن لا يدل عليه أحداً فرجع فلقية الكفار

يطلبونه فقال ارجعوا فقد استبرأت لكم ثم مروا بخيمة أم معبد فاستسقوها لبنا فقالت ما عندى ،
 فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه ؟ قالت شاة أضربها الجهد
 وما بها لبن ، فمسح ضرعها فخلبت وشربوا وسافر حتى وصل إلى قباء يوم الاثنين من ربيع الأول
 فأقام بها أربعين يوماً ثم رحل يوم الجمعة فصلى بمسجد الجمعة وهي أول جمعة صلاها ثم ارتحل للمدينة فبركت
 ناقته بمحل مسجده الآن ، فنزل بدار أبي أيوب حتى بنى مسجده ومنازل زوجاته وبنى صحبه حوله
 وكانت المدينة كثيرة الوباء فزال ونقل الله منها الحى إلى الجحفة فأقام بها شهر ثم نزل عليه اتمام الصلاة
 أربعاً ، وأقام من ربيع الأول إلى صفر يبنى مسجده وفي هذا العام كان ابتداء الامر بالأذان وفي الثاني
 فرض الصوم وزكاة الفطر والمال وحولت القبلة للكعبة وغزا بدر ، وفي الثالث أحدا ، والرابع
 بنى النضير وقصرت الصلاة وحرم الخمر وشرع التيمم وصلاة الخوف ، والخامس الخندق وبنى
 قريظة والمصطلق ، والسادس عمرة الحديبية وبيعة الرضوان وفرض الحج ، والسابع خيبر وعمرة
 القضاء ، والثامن وقعة مؤتة وفتح مكة وحنين ، والتاسع تبوك وحجة الوداع ورضى الله عنه ويسمى
 عام الوفود . والعاشر حجة الوداع . والحادى عشر وفاته .

❦ الباب الثانى فى صفاته الظاهرة ❦

كان صلى الله عليه وسلم أربعة لا بالطويل ولا بالقصير لكنه إلى الطول أقرب . بعيد ما بين المنكبين
 أزهر اللون عظيم الهامة . واسع الجبين . أزج الحاجبين . أبلغ ما بينهما كأن ما بينهما فضة المخلصة
 ادعج العينين فيهما تموج من حمرة مفلج الاسنان يفتر عن مثل حب الغمام . شعره غير جعد ولا قشط
 بل وسط . أحسن الناس عنقا . لا ينسب إلى طول ولا إلى قصر ، ما ظهر من عنقه للريح والشمس
 كأنه إبريق فضة مشرب ذهباً ، عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضاً كالقمر في بياضه ،
 موصول ما بين لبتة وسرته بشعر كالقضب ليس في صدره ولا بطنه غيره ، وله عكن ثلاث يغطي
 الازار منها واحدة وتظهر اثنتان ، وكان عظيم المنكبين أشعرهما ضخماً رؤس العظام واسعة
 الظهر بين كتفيه خاتم النبوة مما يلي منكبه الأيمن ، فيه شامة سوداء ، تضرب إلى صفرة حولها شعرات
 متوالية كأنها عرف فرس ، عجل العضدين والذراعين ، طويل الزندين ، رطب الراحة ، سابل الأطراف
 كان أصابعه قضبان فضة ، كفه الين من الخبز كأنه كف عطار ، يضع يده على رأس الصبي فيعرف من
 بين الصبيان بريحها على رأسه ، عجل ماتحت الازار من الفخذ والساق ، معتدل الخلق في السمن ، بدن
 في آخر عمره ، وكان لحمه متماسكاً يكاد يكون على الخلق الأول لم يضره السن ، وكان يمشى كأنما
 يتقلع من صخر وينحدر (١) من صلب ، يخطو تكفياً ويمشى هونا بغير تبختر ، إذا التفت التفت جميعاً
 ولا يلوى عنقه ، عرقه كاللؤلؤ في البياض والمسك في الريح ، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله

(١) نسخة ينحط بدل ينحدر . ع

❦ الباب الثالث في صفاته الباطنة وأخلاقه الظاهرة وآدابه الباهرة ❦

قد زينه الله بالخلق الكريم ثم أضاف ذلك إليه فقال سبحانه « وانك لملى خلق عظيم »
 فمن مكارم أخلاقه ومحاسن آدابه أنه كان أحلم الناس واشجعهم وأعدلهم وأعفهم ، وأجودهم ،
 لا يبيت عنده درهم ولا دينار ، وإن فضل ولم يجد من يعطيه وفاجاه الليل ، لا يأوى منزله
 حتى يبرأ منه إلى من يحتاجه ، وما سئل قط فقال لا ، وكان اصدقهم لهجة ، وأشدهم تواضعاً
 وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة ، وأعظمهم حياء ، لا يثبت بصره في وجه أحد ، اسكت الناس في
 غير كبر ، وأفصحهم وأبلغهم في غير تطويل ، يقبل الهدية ولو جرة لبن ، وفخذ أرنب ، ويكافي
 عليها بأكثر ويأكلها ، ولا يأكل الصدقة يغضب لربه لا لنفسه ، ينفذ الحق وإن عاد بالضرر عليه
 نظره إلى الارض أكثر من نظره إلى السماء ، خافض الطرف من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه
 معرفة أحبه ، رقيق البشرة ، لطيف الظاهر والباطن ، يعرف في وجهه غضبه ورضاه ، وإذا أمره
 أمر أكثر من مس لحيته ، يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من سمعه ، ويعيد الكلمة ثلاثاً أحياناً لتفعل
 عنه ، وكان متواصل الاحزان ، دائم الفكر ليست له راحة ، لا يتكلم في غير حاجة ، كثير البكاء
 والضراعة ، يمشي مع المسكين والأرملة لقضاء حوائجهم ، ويخفف نعلهم ويرقع ثوبه ، وينقى الهوام
 منه ، ويحلب شاته ويخدم أهله ، ويمشي متعللاً وحاقياً ، ويعود المرضى حتى بعض الكفار وأهل
 النفاق ، ويشهد الجنائز ، ويزور قبور المؤمنين ، ويسلم عليهم ويستغفر لهم ، ويركب الفرس والبعير
 والحمار بأكاف وعرياً ، لكن أكثر ركوبه للاولين ، وأما البغل فكان قليلاً في ركب العرب لكن أهدى
 له فركبه ، ويركب منفرداً ، ويردف أحياناً خلفه عبده وزوجته وغيرهما ، ويجالس الفقير ، ويؤاكل
 المسكين ، ويكرم أهل الفضل ويتألف أهل الشرف ، فكان يتواضع لأكابر الكفار للتألف ، ولكونهم
 مظاهر العزة الالهية ويقول إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه ، ولا يواجه أحداً بما يسكره ، ويمزح
 ولا يقول إلا حقاً ، ويورى ولا يقول في توريته الا صدقاً ، ويجلس للأكل مع العبيد ويأتي إلى
 بساتين اخوانه أكراما لهم ، ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس ، لا يهوله شيء من أمر الدنيا ،
 لا يحقر مسكيناً لفقره ، ولا يهاب ملكاً لملكه ، يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء واحداً ، وقيل له ادع
 على الكفار فقال إنما بشت رحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ، ولم يكن غاشا ولا لعاناً ولا بخيلاً ،
 ولا جباناً ، ولا ضحياً في الاسواق ، يختار أيسر الامور ، ولا يضحك الا تبسماً ، يعجب بما
 يعجب منه جلساؤه ، ويضحك مما يضحكون ، ويدكرون ما كان منهم في الجاهلية فيتبسم ، قد وسع
 الناس خلقه فهم في الحق عنده سواء ، وما اتهم خادماً ولا قال له في شيء صنعه لم صنعته ؟ ولا في شيء
 تركه لم تركته ، بل يقول لو قدر كان ، ولا ضرب يده أحداً إلا في الجهاد ، مجلسه مجلس حلم وصبر ،
 وحياء ، من فاضله حاجة صابره حتى يكون هو المتصرف ، وما أخذ أحد يده فيرسلها حتى يرسلها
 الآخر ، ولا يجلس الا على ذكر الله ، وكان أكثر جلوسه مستقبلاً ، محتبياً يديه ، وكان حسن

العشرة لأزواجه ويسوى بينهم في الإيواء والنفقة ، وأما المحبة فيقول « اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » يعني المحبة والجماع ، وكان يبدأ من لقيه بالسلام حتى الصبيان ويؤثر الداخل بوسادته ، ويبسط له ثوبه فإن أبي عزم عليه حتى يفعل ولا يقول في الرضا والغضب إلا الحق وإذا وعظ احمرت عيناه وعلا صوته ، كأنه منذر جيش ، وإذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكان يهدم أصحابه أمامه ويمنع أن يمشی أحد خلفه ويقول خلوا ظهري للملائكة ، ولا يجزى سيئة بمثلها بل يعفو ويصفح ، جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة السكاملة ، وهو أسمى لا يقرأ ولا يكتب نشأ ببلاد الجهل في فقر ، وفي رعاية الغنم يتيماً من أبويه . فعلمه الله مكارم الأخلاق وأدبه فاحسن تأديبه .

﴿ فصل ﴾

وكان خلقه في الطعام أنه يأكل ما وجد ، ولا يتكلف ما فقد ، وإذا حضر طعام لا يردّه بماعاب طعاماً قط بل إن أعجبه أكله ولا تركه . وأكل لحم الابل ، والبقر ، والغنم ، والدجاج ، والسمك ، والرطب ، والتمر ، وشرب اللبن حلياً ومزوجاً ، وأكل الخبز بتمر ، والخبز بخل ، والخبز بشحم وكبد الغنم مشوياً ، والقديد ، والدباء ، وكان يحبها ويستحبها من جوانب القصعة ، والخبز والثريد والخبز بزيت والخبز بزبد ، وإذا لم يجد شيئاً صبر حتى شد الحجر على بطنه ، وكان أحياناً لا يجد من الدقل ما يملأ بطنه ، وكان يأكل لحم الطير الذي يصاد ولا يتبعه ، ولا يصيده ، وكان إذا أتى طعامه بسط السفرة على الأرض ووضعها عليها ولم يأكل على خوان ، ولا في سكرجة ، ويأكل بثلاثة أصابع وربما استعان بالرابع ونهى عن الأكل بأصبع وقال أكل الشيطان ، وبائتين وقال أكل الجابرة ويأكل اللقمة الساقطة ويقول لا ندعها للشيطان ، ويلبس القصعة ويقول تستغفر للاحسب ، ويتبع ما سقط من السفرة ويقول من فعله غفر له ، ويسمى الله أول طعامه وإذا فرغ حمده ، ولا يأكل متكئاً بل مقبياً ، ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ، ويحب اللحم ويعجبه الذراع وسهم فيه ، والعجوة والعسل ، والحلوى ، وأحب الفاكهة إليه العنب والبطيخ ، قال الغزالي رحمه الله وكان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين يديه جميعاً وربما أكل العنب خرطاً ، وكان أكثر طعامه التمر والماء ، وكان يحب الهندباء ، والبقلة الحمقاء وهي الرجل ، وكان يعاف الضب والطحال ، ولا يحرمهما ، وأتى بلبن وعسل في إناء فردّه وقال أدمان في إناء ! إلا أكله ولا أحرمه لكنني أكره الفخر وكان في بيته يقوم ويأخذ ما يكل بنفسه ، ولا يشتهي على أهل بيته طعاماً ولا اقتصره ، وكان لا يكل وحده ، ولا يجمع بين سمك ولبن ، ولا بين لبن وشيء من الحوامض ، ولا بين غذائين حارين ، ولا باردتين ولا قابضين ، ولا مسهلين ، ولا غليظين ، ولا بين لحم مشوي ، ومطبوخ وقديد ، ورطب ، وحليب ولحم . ولا يأكل طعاماً حازاً . ولا يابساً . ولا ما فيه عفونة كالمالحات . وكان يدفع ضرر بعض الأطعمة ببعض كتمر بزبد ، وبطيخ أو قتاه ، ورطب ، وينقع التمر ويشرب ماءه فلهضم

الطعام . وأمر أن يؤكل ما تسر قبل النوم ، وأن لا يؤكل الخبز وحده . ونهى عن النوم عقب الأكل وقال أذبيوا طعامكم بذكر الله ، ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم ، وكان يشرب في ثلاثة أنفاس ويمص مصاً ولا يعب ، ويقول الكباد من العب ، ولا يتنفس في الأثناء ، ويشرب قاعداً غالباً ، ويشرب قائماً لعذر ، وكان يحب شرب البارد ، ويكره الحار ، وإذا شرب دفع البقية لمن عن يمينه وإن كان من عن يساره أشرف أو أسن قال لصاحب اليمين البشربة لك فإن شئت آثرته

(فصل)

وأما خلقه في اللباس فكان يلبس ما وجد كتاناً أو صوفاً أو قطناً والغالب القطن قيصاً أو رداءً أو أزاراً أو غيرها ، ويحب الثياب الخضراء ، ولبس البردة والخبرة والحبة والحلة الحمراء ، والقباء ، والثوب الساج ، والأسود والفرو المعلم على أطرافه بسندس ، وكان أحب الثياب إليه القميص وفي خبر ضعيف أنه لبس السروال ولبس جبة خسروانية مفرجة عليها سجع من ديباج ، والطلاسان حال الحر كما في اليوم الذي أمر بالهجرة فيه ، وكان له ثوبان للجمعة ، وبرد أخضر للعيد ولبس العمامة البيضاء والسوداء ، والأكثر البيضاء بغير قلنسوة وبها ، وقلنسوة بغير عمامة ، ويجعل لها غالباً عذبة بين كفتيه ، ولم تكن عمامته كبيرة تؤذي الرأس ، ولا صغيرة تقصر عن وقاية الحر والبرد ، ولم يتحرر في طولها وعرضها شيء وما وقع للطبري أن طولها سبعة أذرع في عرض ذراع وانها من صوف لم يثبت ، وكان له عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلي رضي الله عنه فكان إذا قدم فيها يقول أنا كم على في السحاب ، وكانت ثيابه كلها فوق الكمين وربما جعلها لنصف الساق ، ويلبس ثوبه من ميامنه ، وينزعه بالعكس ويقول عند لبسه الحمد لله الذي كساني ما أستر به عورتي وأتجمل به ، وإذا لبس جديداً أعطى الخلق مسكينا ، وكان له ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس ، وكان له خاتم من فضة وفصه منه ونقشه محمد رسول الله ، وكان يتختم في خنصر يمينه ويساره لكن اليمين أكثر ، ويلبس النعال السبئية ، والتاسومة ، والخنف ، وكان فرشه من آدم حشوه ليف طوله ذراعان وشيء وعرضه ذراع ونحو شبر ، وكان له عباءة تفرش له حينما ينتقل ثني طاقه (١) تحته وربما نام على حصير وعلى الأرض جرداء وما عاب مضطجعا قط إن فرش له اضطجع وإلا نام على الأرض ، وكان يحب الطيب وإذا عرض عليه لا يردده ، ويكره الريح الكريه ، ويتطيب بغالية ومسك وسك ، ويتبخر بكافور وعود ، ويكتحل بالأنثمد ثلاثاً في كل عين ، وكان له جوار وعيد ، وعتاء وهم من الغلمان أكثر ، وكان يبيع ويشترى لكن الشراء بعد البعثة أغلب والبيع نادراً وبعد الهجرة لم يحفظ البيع إلا في ثلاث صور والشراء كثير ، وآجر واستأجر والاستئجار أغلب ، وأجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم ، ولخديجة للتجارة ، وشارك ووكل وتوكل ، والتوكيل أكثر ، وأهدى له وقبل وعوض ، ووهب له وقبل ، واستعار واشترى بنقد وبنسيئة وضمن عن الله ضماناً خاصاً وعاماً ، وشفع وشفع إليه وشفع لعبد عند امرأته

ليراجعها (١) فلم تقبل ولم يغضب ، وكان يكثر القسم بالله ، والثابت منه يزيد على ثمانين موضعاً وكان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، وكان يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم ويهبهم الخلع لأن كل ما قالوه ويقولوه الى يوم القيامة قطرة من بحر كما له ، فعطاه لهم على قول حق ، واما مدح غيره فغالبا زور وبهتان وكذب صراح ، لا جرم قال احثوا في وجوه المداحين التراب ، فزعم التدافع غلط ، وسابق على قدميه ، وصارع ، وطلق ، وآلى ، وزعم أنه ظاهر غلط قبيح ، وأضاف وأضاف ، ودأوى وتدأوى بأدوية مفردة ومركبة ، ورقى واسترقى ، وحذر من التهمة وكثرة الاكل ، وعالج الامراض بالأدوية الطبيعية والالهية صلى الله عليه وسلم

❦ الباب الرابع في معجزاته ❦

وهي كثيرة ، منها أنه انشق له القمر ، ونبع الماء من بين أصابعه فشرب العسكر كلهم وتوضؤوا من قدح صغير ضاق عن بسط يده فيه وحن اليه الجزع الذي كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر حتى سمع منه الناس كصوت الأبل فضمه اليه فسكن ، وزويت له الأرض وسبح الحصى بكفه والطعام بحضرته وسلم الحجر والشجر عليه وكله الذراع وشكى اليه البعير وسلت عليه الغزال وشهد له الذئب بالنبوة اليه الشجر من مغارسها وندرت عين قتادة فردها فكانت أحسن عينيه ، وتقل في عين علي وهو أرمذ فبرئت وسعت ولم يرمد بعد ، ومسح رجل ابن أبي عتيك لما انكسرت فصحت ، وأخبر أنه يقتل ابن خلف فخذشه يوم أحد خدشا يسيرا جدأ فمات ، واعد في بدر مصارع الكفار قبل الواقعة فقتل كل منهم فيما عينه ، وقال في عثمان تصيبه بلوى عظيمة فكان ما كان ، وأخبر بمقتل الأسود العنسي في صنعاء ليلة قتله وبأن كسرى قتل بفارس في يوم قتله ، ودعا لعل يذهب الحر والبرد فلم يحس بهما بعد ، ولابن عباس بالفقه في الدين وعلم التأويل فصار بحراً ، ولأنس بكثرة المال والولد وطول العمر فزرق مائة ولد وعاش مائة عام ، وصارت نخلة تحمل في العام مرتين ، ودعا على عتبة بن أبي لهب فقال اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فأكله الأسد (وأطعم) ألفاً في غزوة الخندق من أقل من صاع ورعى الكفار يوم حنين بقبضة من تراب فامتلت أعينهم منها وانهمزوا ، وأخبر بأن عماراً تقتله الفئة الباغية فقتله جيش معاوية ، وخرج على مائة من قریش ينتظرونه ووضع على رموسهم تراباً ولم يروه ، وقال لنفر من صحبه مجتمعين أحدكم في النار فأتوا كلهم مسلمين إلا واحداً ارتد ، وأطعم السم فمات الذي أكله معه وعاش هو أربع سنين ، وأنذر بأن طوائف من أمته يغزون البحر فوقع ، وأخبر ، بأن فاطمة أول أهله لحوقاً به فكان ، وبأن أطول نسائه يداً أسرع لحوقاً به ، فكانت زينب أطولهن يداً بالصدقة وأولهن لحاقاً به ومسح ضرع شاة حائل (٢) فدرت ، وجاءه الحكم ابن أبي العاصي مشيناً (٣) مستهزئاً به فقال كذلك فكأن فلم يزل يرتعش حتى مات ، وخطب امرأة فقال أبوها بها برص امتناعاً من إجابته ولم يكن بها فقال فليكن كذلك فبرصت حالاً والله أعلم

(١) في نسخة (شفع لمغيث عند أمراته بريرة) الخ أي بالتصريح بالاسم (٢) نسخة (حامل) (٣) كذاب

— الباب الخامس في تخصائمه وهي أنواع —

(الاول الواجبات عليه) وهي الضحى والوتر وراتبة الصبح والاضحية والسواك ومشاورة العقلاء، وتغيير منكر مطلقا ومصابرة العدو في الحرب وإن كثرت، وقضاء دين ميت مسلم معسر وطلاق كارهته وتخيير زوجاته بين الطلاق والمقام، والتهجد ثم نسخ (الثاني المحرمات) وهي الصدقة ولو نفلا والكفارة وتعلم الخط والقراءة والشعر وروايته ونزع لامته إذا لبسها قبل القتال ومد عينيه لمتاع غيره والايماء إلى فعل مباح كقتل وضرب مع اظهار خلافه، وتزوج الكتانية، والأمة والمن ليستكثر (الثالث المباحات) وهي التزوج فوق تسع وتزوجه محرما (١) وبلاولى وشهود وبلطف الهبة ايجابا لا قبولا وجوب اجابته على امرأة خلية رغب فيها وتزويجه من شاء لمن شاء ومن نفسه متوليا للطرفين ومكثه بالمسجد جنبا وادامة قضاء نافلة وقت الكراهة والوصال، وأخذ صفي المغنم والغنيمة وخمن خمسها مع سهمه كغنائم، وشهادته لنفسه ولفرعه وحكمه لهما، وجواز الشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وشهادته كاثنتين وحمى الموات لنفسه، وأخذ طعام وشراب احتاجه من مالكة المحتاج إليه ولا ينقض طهره بالنوم وكذا الانبياء [الرابع الاكرام] فمن ذلك تحريم زوجاته وسراييه على غيره وأنه خاتم الانبياء وأفضلهم وأول من تنشق عنه الأرض، وأول من يقرع باب الجنة ومن يدخلها ثم الانبياء، وأول شافع ومشفع، وأرسل إلى الثقلين وأقسم الله بحياته وكان لا ينام قلبه ويرى من خلفه ويبصر في الظلم كما يبصر في الضوء، ولا فيء له في شمس ولا قمر ولا يقع الذباب على جسده وأجر تنفله بالصلاة قاعدا كقائم، ويخاطبه المصلي في تشهده وتلزمه اجابته إذا دعاه وهو في الصلاة ولا تبطل بذلك ويحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكنى بكنيته ولا يورث

(الباب السادس في كلامه وهو لا يحصىه إلا الله)

لكن تبرك بمائة حديث منه بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف يعمل به في الفضائل قال عليه الصلاة والسلام: «الاجر على قدر النصب» وقال: «من عادا لي وليا فقد آذنته بالحرب» وقال: «اتخذوا عند الفقراء أيادي فإن لهم دولة يوم القيامة» وقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور» وقال: «كونوا في الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة وأكثروا التفكير والبكاء» وقال كم من مستقبل يوما لا يستكملها ومتنظر غدا لا يبلغه» وقال «كأتدين تدان» وقال «ابن آدم لك ما نويت وعليك ما اكتسبت وأنت مع من أحببت» وقال: «قل الحق وإن كان مرا» وقال «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» وقال: «كل ميسر لما خلق له» وقال: «حسن الجوار عمارة الديار وزيادة الأعمار ومن أذى جاره أو رثه الله داره» وقال «لا تظن الشمامسة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك» وقال: «لا يغني حذر من قدر» وقال: «احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك، إذا سألت فاسأل الله،

(١) أي في حال إحرامه (٢) نسخة في رحمه بدل فيعافيه ع

إذا استعنت فاستعن بالله، واعلم بأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف» وقال: «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة»، واعلم أن ما أخطأكم لم يكن ليصديق وما أصابكم لم يكن ليخطئكم، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا» وقال: «إزهد في الدنيا يحبك الله، وإزهد في أبي الدنيا يحبك الناس» وقال: «أتمكم عقلا أشدكم من الله خوفا» وقال: «أجملوا في طلب الدنيا فإن كلا ميسر لما خلق له» وقال: «احذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت» وقال: «اخزن لسانك إلا من خير» وقال: «أخلص العمل بحزك منه القليل» وقال: «أدعو الله وأنتم موقنون بالإجابة» وقال: «اعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه» وقال: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» وقال: «إذا أحب الله عبدا صب عليه البلاء صبا» وقال: «إذا أراد الله إنفاذا قضاه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره» وقال: «إذا أراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا وبصره بعيوب نفسه وفقهه في الدين» وقال: «إذا أصبحت فلا تتحدث بنفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تتحدث بنفسك بالصباح» وقال: «إذا ترك العبد الدعاء للوالدين انقطع عنه الرزق في الدنيا» وقال: «إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة» وقال: «إذا حدثتم العباد عن ربهم فلا تحدثوهم بما يعزب عنهم ويشق عليهم» وقال: «إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغناء مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته» وقال: «إذا رأيتم من يزهد في الدنيا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة» وقال: «إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معاصيه فاعلموا أنه استدراج» وقال: «إذا سبب الله لأحدكم رزقا بوجه فلا يدعه حتى يتغير ويتكر» وقال: «إذا غضبت فاسكت» وقال: «إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بالحزن حتى يكفرها» وقال: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» وقال: «إذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز العرش» وقال: «إذا وقع القضاء عني البصر» (١) وقال: «إذا وقف العباد نادى المنادي ليقيم من أجره على الله فيقوم العافون عن الناس» وقال: «إزدد عقلا تزدد من الله قربا» وقال: «سل الله العفو والعافية» وقال: «استعينوا على أموركم بالكتاب» قال: «كل ذي نعمة محسود» وقال: «استعينوا على كل صنعة بأهلها» وقال: «استغث فليكن وإن أفول» وقال: «اسمع بسمع لك» وقال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر» وقال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعبده» وقال: «أشدكم من ملك نفسه عند الغضب، وأحلكم من عفا عند القدرة» وقال: «أصعب بطعامك من تحب في الله» وقال: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك» وقال: «أعظم الناس خطايا اللسان الكتوب» وقال: «أعظم الناس خطايا أكرهم خوصا في الباطل» وقال: «مفاتيح أرزاق العباد بأزاء العرش فمن كثرت له من قلل قلل له» وقال: «إرحموا ترحموا» وقال: «الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله» وقال: «أفضل الأعمال أن يسلم الناس من لسانك ويدك وما عظمت نعمة الله على عبد إلا عظمت مؤنة الناس عليه» وقال: «ما تنزع الرحمة إلا من شقي» وقال: «ما من كلمة أفضل من كلمة عدل عند إمام جائر» وقال: «مطل الغني ظلم»

(١) في نسخة «إذا نزل القضاء عني البصر» ع

وقال «مداراة الناس صدقة» وقال: «ملاك الدين الورع» وقال: «من سعادة المرء حسن الخلق» وقال: «نوم الصبح يمنع الرزق» وقال: «ويل لمن لبس الصوف فخالف فعله قوله» وقال: «لا تحذثوا أمتي من أحاديثي إلا بما تحتمله عقولهم» وقال: «لا تزال لإله إلا الله ترفع عن الخلق سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على آخرهم» وقال: «لا تكثر همك ما قدر يمين وما ترزق يأنك» وقال: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس» وقال: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه» وقال: «أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة يأتمكم الربح بلا بضاعة» وقال: «أيها الناس ألا تستحيون، تجمعون مالا تأكلون، وتبنون مالا تسكنون» وقال: «يا بن آدم ارض من الدنيا بالقوت فأنت القوت لمن يموت كثير» وقال: «لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق» وقال: «أحذر الدنيا وحلاوة رضاءها ومرارة فظامها» وقال: «يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور» وقال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم» وقال: «يحشر الجبارون يوم القيامة في صورة الذر» وقال: «يقول الله اشتد غضبي على من ظلم من لا يجده ناصر أغيرى» وقال: «السريرين والعسر شؤم» وقال: «اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من دخل النار» وقال: «ما امتلأت دار حيرة إلا امتلأت عبرة وما كانت فرحة إلا اتبعته ترحه» وقال: «ما أوحى الله إلى أن اجمع المال وكن من المتاجرين، ولكن أوحى إلى أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين» وقال: «إنك لن تدع الله شيئا إلا اعوضك الله خيرا منه» وقال: «ما جبل الله وليا إلا على السخاء وحسن الخلق» وقال: «حق على الله أن لا يرفع شيئا من أمر الدنيا إلا أوضعه» وقال: «ما من أحد ذى غنى ولا فقر الا وديوم القيامة أنه كان أوتى من الدنيا قوتا» وقال: «ما هو بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه» وقال: «ما من يوم تصبح فيه العباد إلا وملكاً ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا» وقال: «مت فقيرا ولا تمت غنيا» وقال: «ما يسر الله على عبد في الدنيا إلا يسره عليه في الآخرة» وقال: «من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر (١) أخيه» وقال: «من سعادة المرء حسن الخلق» وقال: «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه» وقال: «من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الله في طلب المعيشة» وقال: «من أذى جاره فقد أذاني، ومن أذاني فقد أذى الله» قال: «من أذى مسلما بغير حق فكأنما هدم بيت الله» وقال: «من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاد عدوه آمنا» وقال: «من أحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده» وقال: «من أحب قوما حشر معهم» وقال: «من أحب شيئا أكثر من ذكره» وقال: «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنيته، فأثروا ما يبقى على ما يفنى» وقال: «من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه» وقال: «من أحب أن تسره صحيفته فليكثر من الاستغفار» وقال: «من أراد أن تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن معسر» وقال: «من أَرْضى سلطانا بما يسيطر به خرج من دين الله» وقال: «تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإن من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله تعالى ضيعته وجعل فقره بين عينيه، ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع

الله تعالى أمره ، وجعل غناه في قلبه ؛ وما أقبل عبد على الله إلا جعل قلوب المؤمنين تغدوا إليه بالود والرحمة»

(الباب السابع)

(في ذكر شيء من أدعيته وهي أربعون)

(الاول) اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، وعمل لا يرفع ، وقلب لا يخشع ، ودعاء لا يسمع ؛ (الثاني) اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً (الثالث) اللهم توفني فقيراً ولا توفني غنياً واحشرنى في زمرة المساكين ؛ وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة. (الرابع) اللهم إني أعوذ بك من نفس لا تشبع ، ومن صلاة لا تنفع ، ومن دعاء لا يسمع ، ومن قلب لا يخشع (الخامس) اللهم اجعلني شكوراً واجعلني صبوراً ، واجعلني في عيني صغيراً ، وفي أعين الناس كبيراً. (السادس) اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم (السابع) اللهم استر عورتى ، وآمن روعتى ، واقض دينى. (الثامن) اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، من كان ذلك دعاؤه مات قبل أن يصيبه البلاء. (التاسع) اللهم لا تخزنا يوم القيامة ولا تفضحنا يوم اللقاء. (العاشر) اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، ودواني على الناس يا أرحم الراحمين ، إلى من تكافى إلى عدو يتهمنى ، أم إلى صديق ملكته أمرى ؛ إن لم يكن بك سخط على فلا بالى غير أن عافيتك أوسع لى ؛ أعوذ بنور وجهك الكريم ، الذى أضاء له السموات ، وأشرفت له الظلمات ، وصالح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تحل على غضبك ، أو تنزل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ، ولا قوة إلا بك. (الحادى عشر) اللهم طهر قلبى من النفاق ، وعملى من الرياء ، ولسانى من الكذب ، وحنى من الخيانة ، فأنت تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور. (الثاني عشر) اللهم اغنى بالعلم ، وزينى بالحلم ، وكرمنى بالتقوى ، وجملى بالعافية (الثالث عشر) اللهم عافنى فى قدرتك ، وأدخلنى فى رحمتك ، واقض أجلى فى طاعتك ، واختم لى بخير عملى واجعل ثوابه الجنة (الرابع عشر) اللهم إني أعوذ بك من شر الريح ، ومن شر ما يحى به الريح ومن ريح الشمال فإنه الريح العقيم (الخامس عشر) اللهم آمّن روعتى واستر عورتى ، واحفظ أمانتى ، واقض دينى (١) (السادس عشر) اللهم إنك سألتنا من أنفسنا ما لا نملكه إلا بك فأعطنا منك ما يرضيك عنا (السابع عشر) اللهم إني أعوذ بك من جار السوء فى دار المقام ، فإن جار البادية يتحول (الثامن عشر) اللهم اجعلنى من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا (التاسع عشر) اللهم متعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى وانصرنى على من ظلمنى وخذ منه بثأرى (العشرون) اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة (الحادى والعشرون) اللهم اغفر لى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى فستل عنهن فقال ، وهل تركن من شيء (الثاني والعشرون) اللهم لك الحمد ، كثيراً طيباً مباركاً فيه

(١) فى بعض النسخ ترك هذا وربما الترك الأصح إذ هو مكرر مع السابع . ع

(الثالث والعشرون) اللهم اجعل لي لسانا ذا كرا، وقلبا شاكرا. (الرابع والعشرون) اللهم اغفر لي خطيئتي ، وجبلي واسرا في أمري وما أنت أعلم به مني (الخامس والعشرون) اللهم اغفر لي وارحمني ، وألحقي بالرفيق الأعلى (السادس والعشرون) اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت ، وإليك أنبت وبك خاصمت (١) اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت ، والجن والإنس يموتون (السابع والعشرون) اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ، ولجأة نعمتك وجيع سخطك (الثامن والعشرون) اللهم إني أعوذ بك من الهم والحسرة ، وعذاب القبر (التاسع والعشرون) اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا. (الثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والاهواء (الحادي والثلاثون) اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما الحمد لله على كل حال (الثاني والثلاثون) اللهم اجعلني أعظم شكرك ، وأكثر ذكرك واسمع نصيحتك ، واحفظ وصيتك (الثالث والثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء (الرابع والثلاثون) اللهم رب جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، أعوذ بك من النار (الخامس والثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه (السادس والثلاثون) اللهم إني أسألك الصحة والعفة والأمانة ، وحسن الخلق والرضا بالقدر (السابع والثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من الكفر والضلالة والفقر الذي يصيب بني آدم (الثامن والثلاثون) اللهم اغفر لنا ، وارحنا وارض عنا وتقبل منا وادخلنا الجنة ونجنا من النار واصلح لنا شأننا كله ، قالوا زدنا ، قال ، أولسن قد جمعن الخير ؟ (التاسع والثلاثون) اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي وعمدي ، اللهم إني أستهديك لارشد أمري وأعوذ بك من شر نفسي (الأربعون) اللهم انصرني على من بغى علي ، وأرني ثأري ممن ظلمني ، وعاقني في جسدي ، ومتعني بسمعي ، وبصري ، واجعلهما الوارث مني (الحادي والأربعون) اللهم أعني على الموت وهونه علي

﴿الباب الثامن﴾

(في وفاته)

لما أكمل الله تعالى له ولائته الدين ، وأتم عليهم النعمة نقله إلى دار كرامته شهيداً من أكله من الذراع المسموم الذي أهدي له بخير ليجمع الله له بين شرف النبوة والشهادة فابتدأ به مرضه في العشر الأخير من صفر سنة إحدى عشر في بيت ميمونة فلما اشتد وجعه تحول لبيت عائشة رضي الله عنها وأقام مريضاً نحو اثني عشر يوماً ، وتوفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول عند الجمهور ، وغسله علي والعباس وابناه قثم والفضل يعيناهما. وأسامة بن زيد وشقران يصبان الماء ، وأوس بن خولى (١) في نسخة جعل هذا دعاء منفردا ووضع (السادس والعشرون) بجواره والخامس عشر متروك كما علمت. ع

الخزرجي ينقل الماء من بئر غرس ، ولم يجرد من قميصه ، وجعل على رضى الله عنه على يده خرقة وأدخلها تحت قميصه فغسله ودلكه بماء وسدر ثلاث غسلات ، ثم كفن في ثلاث ثياب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ثم صلى الرجال عليه فرادى فوجا بعد فوج يدخل فوج فيصلون ثم يخرجون ، ويدخل غيرهم ، ثم صلى النساء ثم الصبيان ، ثم دفن في البقعة التي قبض فيها لكونه كان قال : « ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض » فرفع فراشه وحفر له تحته ودخل القبر الجماعة المذكورون ، وقيل إلا أسامة وأوس ، وفرش له في قبره قطيفة كان يلبسها ، ويفترشها فقالوا لا يلبسها أحد بعده ، وهي كساء له حمل بجوانبه ، وقيل أخرجت قبل الإهالة ، وألحدوا له لحداً أي شقوا له في جانب القبر ، ونصبت عليه تسع لبنات ثم أطبقت عليه وجعلوه مسطحاً لا مسنماً ولا لا طياً بالأرض ورشوا عليه ماء بارداً ، واشترك الناس كلهم في العزاء وطاشت العقول وخرست الألسن وأظلمت الدنيا ، ودفن ليلة الأربعاء وقيل ليلة الثلاثاء وكانت ليلة ليلاء أي مظلمة لفقد الرسول صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي ، قال أنس رضى الله عنه : « ما نفضنا أيدينا من ترابه حتى أنكرنا قلوبنا » وكان موته صلى الله عليه وسلم أعظم المصائب ، وأضعف الدواهي ، وارتد كثير من الناس ، بل قالوا ما بقي مسجد إلا ارتد بعض أهله إلا ثلاثة مساجد ثم أدرك الله الأنام بلطفه وخذل أهل الردة ونصر الإسلام وأهله والحمد لله وهذه النبذة يتعين على كل مسلم الاحاطة بها علماً ، لأنها خلاصة عدة أسفار ، وشرحها يحتمل مجلدات وهي جديرة بأن تفرد وتحفظ والله أعلم وهو حسبي ونعم الوكيل .

(الطبقة الأولى من الكواكب الدرية)

بَيِّنَاتُ الْخَالِ خَاتِمَةٍ

الحمد لله الذي أذاق أوليائه من لذة معرفته ما غلغله عن الكرى والارق ، وأفاض عليهم من مواهبه ما ذهب عنهم كل حزن وفرق ، وأتاهم من حلوة قربيه ما هيج عندهم الشوق والقلق ، والصلاة والسلام على أفضل من بالشهادة نطق ، وآله وصحبه ومن لهم اتبع وبهم اعتق ، صلاة وسلاما يدومان مادام الضوء والغسق

(وبعده) فهذه هي الطبقة الأولى ، من الكواكب الدرية ، فيمن مات في القرن الأول من نساك الصحابة وزهادهم وهم ستة وثلاثون رجلاً ، وقد رأيت أن أقدم منهم الخلفاء الأربعة الماهم من التميز على غيرهم ثم أرتب البقية على حروف المعجم وبالله المستعان وهؤلاء الستة والثلاثون اجمالاً الامام أبو بكر الصديق . الامام عمر الفاروق . الامام عثمان ذو النورين . الامام علي . أبي بن كعب . أبو الدرداء . أبو ذر . أبو هريرة . أبو موسى الأشعري . أبو عبيدة بن الجراح . بلال المؤذن . تميم الداري . جعفر الطيار . حذيفة بن اليمان . الحسن بن علي . الحسين ابنه . سعيد الجمحي . سليمان الفارسي . شداد بن أوس . صهيب الرومي . عاصم الانصاري . عامر بن فيرة . عامر بن ربيعة . عبد الله بن عمر . عبد الله ابن مسعود . عبد الله بن عباس . عبد الله بن الزبير . عبد الله بن جحش . عبد الله بن رواحة .

عبد الله ذو النجادين . عتبة بن غزوان . عثمان بن مظعون ، عمار بن ياسر . عمير بن سعد . مصعب ابن عمير . معاذ بن جبل ، المقداد بن الأسود . (١) رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

(١) الامام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

توحد في الأحوال بالتحقيق، مختار الاختيار من دعاه إلى الطريق، حتى صار للمحن هدفاً، وللبلاء عرضاً، وزهد فيما عن له جوهر أكان أو عرضاً، تفرد بالحق عند الالتفات للخلق . حتى جمع بين الجمع والفرق ، وقد قيل ان التصوف الاعتصام بالحقائق عند تباين الطرائق ، وقيل أحوال قاهرة ، وأخلاق طاهرة ، وحقائق ظاهرة ، واسمه عبد الله أو عتيق لعنقه من النار كما ورد في حقه عن سيد الأخيار في عدة أخبار ، أو لعنافة وجهه أي حسنه ، أو لعنافة نسبه أي طهارته ، أولان أمه كان لا يعيش لها ولد . فلما ولدته استقبلت به الكعبة وقالت اللهم هذا عتيق من الموت فيه لي، واجمعوا على تسميته بالصديق لمبادرته لتصديق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولزومه للصدق والوفاء، وكان يقال له الاواه، لشدة رآفته وكال تقواه ، وأكرم بسماعه مناجات جبريل للمصطفى صلى الله عليه وسلم لكنه كان لا يراه، وله في الاسلام المواقف العالية ، منها قصة يوم ليلة الاسراء ، وثنائه وجوابه للكفار في ذلك ، وهجرته مع الرسول تاركا للمال والعيال والاطفال ، وفداؤه بنفسه في الغار ، ثم كلامه يوم بدر ، ويوم الحديبية ، وثنائه حين اشتبه الأمر على غيره في تأخر دخول مكة، ثم فهمه وبكاؤه بشدة حين قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : « ان عبداً خيرته الله بين الدنيا والآخرة فاختر ما عنده » ثم ثباته عند المصيبة العظمى التي خرست عندها فصحاء خول الرجال ولذلك قال بعض أهل الكمال انه اشجع الصحابة في الأقوال والأفعال ، فانه لما توفي المصطفى صلى الله عليه وسلم ذهل من ذهل ، وخرس من خرس ، واقعد من اقعد ، وقال عمر رضي الله عنه وقد سل سيفه من قال ان نبيتنا صلى الله عليه وسلم مات ضربت عنقه بسيفي هذا ، فصعد المنبر وقال (أما بعد) فن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، وكان رضي الله عنه يتوصل بعد الوفاء إلى أرفع مواقف الصفاء، وقد قيل التصوف ، تفرد العبد بالواحد الصمد الفرد ، وكان من أخلاقه الفاضلة ، وأحواله الشريفة الكاملة ، العزوف عن العاجلة للأزوف من الآجلة، وقد قيل التصوف تطليق الدنيا بآناً ، والأعراض عن منالها بآناً ، استسقى يوماً فأثى باناء فيه ماء وعسل فبكاً وابكى من حوله فسكت وما سكتوا ، ثم عاد فبكى حتى علا النحيب ، وتواجد ، البعيد والقريب ، ثم أفاق من غيبته ، ومسح وجهه ببردته فقالوا ما هاجك على ذلك ، حتى ظن كل منا أنه هالك ، قال كنت مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فجعل يدفع عنه شيئاً ويقول اليك عنى اليك عنى ، ولم أر معه أحداً فسأله فقال : وهذه الدنيا تمتلئ لي بمافيها فزجرتها فتسحت وقالت اما والله ان انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك ، فخشيت أن تكون لحقتني

فذلك الذى أبكاني ، وكان لا يفارق الجد ولا يجاوز الحد ، وقد قيل التصوف الجد فى السلوك الى ملك الملوك ، وكان يقدم على المضار لما يؤمل من المسار ، وقد قيل التصوف السكون الى اللبيب فى الحنين الى الحبيب ، وكان يقدم الحميم معاضاً للخطير ، وقد قيل التصوف وقف الهمم على مولى النعم ، أتى المصطفى صلى الله عليه وسلم بصدقته فأخفاها ، وقال هذه صدقتى والله عندى معاد ، وجاء عمر رضى الله عنه بصدقته فأفشاها ، وقال لى عند الله معاد ، فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم يا عمر قد ورت قوسك بغير وتر ، ما بين صدقتكما كما بين كلمتيكما ، وكان فى المصافاة صافياً ، وفى الموافاة وافياً ، وقد قيل التصوف استنقاذ الطوق فى معانات الشوق ، وتوجيه (١) الأمور على تصفية الصدور ، وكان أحزم الناس رأياً ، وأعلمهم بتمييز الرؤيا ، وأكمل الصحابة عقلاً وأكثرهم صواباً ، قولاً وفعلًا ، وكفاه شرفاً وفضلاً ، قول امام المرسلين ، ان الله يكره فوق سمائه أن يخطئ أبوبكر الصديق ، وكان أعلم الناس بالله ، وأخوفهم له حتى كان يخرج من جوفه ريح الكبد المشوية ، وكان يحتسب فى مأكله ومشربه أشد احتياطاً وإذا أكل أو شرب ما فيه شبهة ثم عليه استغفاره بإفراط ، شرب لبنا من كسب عبده ثم سأله فقال تكهنت لقوم فأعطوني فأدخل إصبعه فى فيه وتقايا حتى ظن أن نفسه ستخرج ثم قال اللهم انى اعتذر اليك بما حلت العروق وخالط الامعاء ، قال فى الاحياء وكان يطوى ستة أيام وكان لا يزيد على ثوب واحد وكان يأخذ بطرف لسانه ، ويقول هذا الذى أوردنى الموارد ، وقال لا خير فى قول لا يراد به وجه الله ولا فى مال لا ينفق منه فى سبيل الله ، ولا فى من يغلب جهله حمله ، ولا فى من يخاف فى الله لومة لائم ، وقال اذا دخل العبد العجب بشئ من زينة الدنيا مئة الله حتى يفارق تلك الزينة ، وقال وجدنا الكرم فى التقوى والغناء فى اليقين ، والشرف فى التواضع ، وقال من ذاق من خالص المعرفة شيئاً شغله ذلك عما سوى الله واستوحش من جميع البشر ، وقال من مقت نفسه فى ذات الله أمنه الله من مقتته ، وقال فاز بالمرءة من امتطى التغافل ، وهان على القربى من عرف باللجاج ، وقال إياكم والفخر وما فخر من خلت من تراب ثم اليه يعود ، ثم يأكله الدود ، وقال لا خير فى خير بعده النار . ولا شرفى شر بعده الجنة ، ودخل حائطاً فاذا بطير فى ظل شجرة فتفس الصدء ، وقال طوبى لك يا طير تأكل الثمر ، وتستظل بالشجر ، وتصير الى غير حساب ، ياليت أبا بكر مثلك . وكان اذا مدح قال اللهم أنت اعلم منى بنفسى وأنا اعلم بنفسى منهم فاجعلنى خيراً مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون ، وكان اذا قام فى الصلاة كأنه عود مقطوع لما يعتريه من الخشوع ، وقال وددت أنى شجرة تؤكل وتعصد ، ورأى أم رومان وهى تتمايل فى صلاتها فزجرها زجراً عظيماً وقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إذا قام أحدكم فى صلاته فليسكن أطرافه ولا يتمايل تمايل اليهود فأن سكون الأطراف من تمام الصلاة» ولما مرض قيل له الا تدعوا لك طبيباً ، فقال قدر آتى ، قالوا فما قال ؟ قال انى فعال لما أريد . ثم دعا عمر رضى الله عنه فوعظه حتى أبكاه . ثم قال ان انت حفظت وصيتى فلايك غائباً أحب إليك من الموت وهو آتيك . وإن ضيعتها فلا

يك غائباً ابغض اليك منه ، ولست بمعجزه ، ثم قال لمن حضره أوصيكم بالله لفقركم وفاتكم ان تتقوه وان تشؤوا عليه بما هو أهله وان تستغفروه انه كان غفارا والسلام عليكم ورحمة الله ، وعن أبي الطاهر محمد بن موسى بن عطاء المندسي عن علي بن أبي طالب ان أبا بكر رضى الله عنهما ، أوصى اليه أن يغسله بالكف الذي غسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما حملوه على السرير استأذنوا فقام على فقال يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فرأيت الباب قد فتح ، وسمعت قائلاً يقول: ادخلوا الحبيب إلى حبيبه فأن الحبيب إلى حبيبه مشتاق رواه ابن عساكر مات سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة على الأصح .

(٢) (الامام عمر بن الخطاب الملقب بالفاروق)

ذو المقام الثابت المأنوق . أيد الله به دعوة الصادق المصدوق لما قال عليه الصلاة والسلام .
« اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر ، أو بأبي جهل بن هشام ، فاسلم بعد تسعة وثلاثين رجلاً » وهو أول من جهر بالاسلام . كما رواه الأئمة الأعلام . فصار للدين معلناً . ولاعمال البر مبطناً ، وقد قيل التصوف الوصول بما علمن الى ظهور ما بطن ، قال له المصطفى صلى الله عليه وسلم استره يا عمر ، فقال والذي بعثك بالحق نبياً لأعلمته ، كما أعلنت الشرك ، قال ابن عباس لما اسلم عمر رضى الله عنه نزل جبريل عليه السلام على سيد البشر صلى الله عليه وسلم فقال قد استبشر أهل السماء بالاسلام عمر رضى الله عنه ، استدعاه المصطفى صلى الله عليه وسلم يوماً فقال « ادن يا عمر فدنا فقال قد كنت شديد الشغب علينا أبا حفص ، فدعوت الله أن يعز الدين بك أو بأبي جهل فكنت أحبهما إلى (١) فأنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من الأمة » فأعظم بها من منة ، وجمع الله بما منحه من الصولة ما تشمت من شمل الدولة . ففعلت بالتوحيد أصواتهم بعد التخافت ، وثبتوا (٢) في أحوالهم بعد التهافت ، وغلب كيد المشركين بما لزم قلبه من اليقين ، لا ينظر الى كثرتهم ولا يكثرث بمنعهم واتحاد كلمتهم انكالا على منشئهم ، وانتصارا بقاصمهم وشأنهم ، محتملاً لما احتمل الرسول مصطبراً على المسكاره لما يؤمل من الوصول ، انخصوص من بين الصحب بمعارضة المبتطلين ، والموافق في الأحكام لرب العالمين ، السكينة تنطق على لسانه ، واليقين يسكن في جنانه كان بالحق صائلاً ، وللاثقال حاملاً ، وقد قيل التصوف ركوب الصعب في جلاء الكرب ، ومن مناقبه المنيفة ، ومزاياه الشريفة أنه ما هاجر أحد إلا محتفياً الا هو فانه لما هم بالهجرة تقلد بسيفه وتكب قوسه ، وانتضى يده أسهما وأتى الكعبة ، واشراف قريش بقنائها فطاف وصلى ثم أتاهم حلقة حلقة ، وقال شأهت الوجوه من أراد أن تكله أمه فيوتم ولده ، وترمل زوجته فليتبغني خلف هذا الوادى فما تبعه أحد ، ولما استطال أبو سفيان والد معاوية يوم أحد على المسلمين بلسانه ورفع من شأن أو ثانه ، قال المصطفى صلى الله عليه وسلم اجبه يا عمر فخضه من بين الصحب لما اختص به من الصولة والمهابة وما عليه

(١) قوله (إلى) هكذا في النسخ ولعلها «إليه» (٢) نسخة «ثبتوا» . ع

من ملازمته للتفريد ، ومحاماته عن معارضة التوحيد ، وانه لا ينهيه عن مصاوتهم العدة والعديد ، ولما ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم فتأني القبر فقال عمر رضى الله عنه اتردالينا عقولنا يارسول الله؟ قال نعم ، قال بفيه الحجر ، وكان اذا أذن في بيته لم يجلس على فراشه إلا العباس وأبو سفيان بن حرب ويقول هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا شيخ قريش . وكان مختصا بالسكينة في الانطاق ، محترزا من القطيعة والفراق ، مشتهراً في الاحكام بالاصابة والوفاق ، وقد قيل التصوف الموافقة للحق في المفارقة للخلق ، وناهيك بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم في شأنه مخبر عن ربه إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه . وفي حديث أخرجه الترمذى بسند معتبر «لولا بعث فيكم لبعث فيكم عمر» وكان يقول «اقتربوا من أنفواه المطيعين ، واسمعوا منهم ما يقولون : فانه يتجلى لهم أمور صادقة » وكان للمصطفى صلى الله عليه وسلم في حياته وفاته مجامعاً ، ولما اختاره له في يقظته ومنامه متابعاً . يقتدى به في كل أحواله ، ويتأذى به في جميع أفعاله . وقد قيل التصوف استقامة المناهج ، والتطرق إلى المباح . قال الغزالي رحمه الله ولما ولي الخلافة كانت له زوجة يحبها ، فظلمها خيفة أن تشير عليه بشفاعته في باطل فيطعمها ويطلب رضاها ، وهذا من ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس ودخلت له بنته وهو يقسم مال بيت المال ، فأخذت درهماً فبض في طلبها حتى سقطت ملحفة عن أحد منكبيه ، ودخلت الصبية البيت تبكي وجعلت الدرهم في فيها ، فأدخل أصبعه فأخرجه وطرحه على الخراج . وقال : «أيها الناس ليس لعمر ولا لآل عمر الامال للمسلمين قريتهم وبعيدهم» وكسح أبو موسى بيت المال فوجد درهماً فرب به بنى لعمر فأعطاه له فراه في يده فقال اعطانيه أبو موسى . فقال يا أبا موسى ما كان في أهل المدينة بيت أهون عليك من آل عمر أردت أن لا يبق من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحد الا طالبنا بمظلمته ؟ ورد الدرهم لبيت المال . وكان يستهذى عيوبة من إخوانه ويقول رحم الله امرأ أهدى إلى أخيه عيوبة ، وعرفه ذنوبه ، وقال في خطبته : «لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون ما كنتم تصنعون ؟ فسكتوا فكرره فقال على رضى الله عنه يا أمير المؤمنين إذن نستتيك فان تبنت قبلناك والا ضربنا الذي فيه عيناك . فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من إذا اعوججنا أقام أودنا ، وكان على غاية من التقشف يخطب وهو خليفة بازار فيه ثناعشرة رقعة وقيص فيه أربع رقاع وليس له غيرهما ، وابطأ يوماً عن الخروج للجمعة ثم اعتذر بأنه كان يغسل ثوبه وليس له غيره ، وكان بالحقائق لهجاً . وعن الأباطيل منعرجاً ، وقد قيل التصوف دفع دواعي الردى مما يرقب من نفع الصدا ، وكفاه شرفا قول أصدق قائل : هذا عمر رجل لا يحب الباطل وهكذا سبيل الأبرياء من الشرك والعناد ، الاصفياء بالمعرفة والوداد ، ردت عليه امرأة : وهو في خطبته على ملاء بونته على الحق فقال أصابت امرأة وأخطأ رجل ، وقال : «اذ رأيتم العالم يحب الدنيا قاتمهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما أحب » وقال ما أصابني الله بمصيبة الا رأيت أن الله تعالى على فيها ثلاث نعم : (الواحدة) حيث لم تسكن في ديني (الثانية) حيث لم تسكن أكبر منها ، (الثالثة) ما وعد الله من الثواب عليها ، وكتب إلى أبي موسى الاشعري رضى الله عنه (أما بعد) فان الخير كله

في الرضا فان استطعت أن ترضى وإلا فاصبر ، وكان يقسم بالذلة لمولاه ليفوز بالقوة والتعزز ،
ويترك في اقامة طاعته الرفاهية والتلذذ ، وقد قيل التصوف النبو عن رتب الدنيا . والسمو الى المرتبة
العليا ، وكان اذا استعمل عاملا شرط عليه ألا يركب برذونا . ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقا ، ولا يغلق
بابه عن ذوى الحاجة . فان فعل حلت به العقوبة ، وأرسل اليه قيصر ملك الروم رسولا ، فدخل
المدينة فقال أين الملك ؟ قالوا ما لنا ملك بل أمير . وقد خرج إلى ظاهر البلد فأناه فوجده نائما
في الشمس على الرمل الحار قد جعل ذراعه وسادة والعرق يتساقط من جبينه حتى بل الثرى فقال :
رجل فرقت جميع الملوك من هيئته . وهذا حاله لكنتك عدلت فأمنت فنمت . وخرج الى بلاد الشام
بعد ما فتحت وهو خليفة فأتوا مخاضة فنزل عن ناقته ، وجعل خفيه على عاتقه ، وأخذ بزمامها فخاض
فقال له أبو عبيدة رضى الله عنه يا أمير المؤمنين تفعل هذا !! ما يسرنى أن أهل الشام استشفوك . فقال
أوه لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا للأمة . انا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالاسلام فهما
نطلب العز بغير ما أعزنا به أذلنا ، ونظر الى رجل مظهر للنسك متمات لحفقه بالدرة وقال لا تمت علينا
ديننا أماتك الله . وكان يتعاهد العميان والزمنى والعجائز والصبيان ليلا ويحمل اليهم الماء والخطب بنفسه
ويخرج عنهم الأذى فيقول له بعض الناس دعني أحمل عنك فيقول من يحمل عنى يوم القيامة ذنوبى ؟ !!
لقيه عروة بن الزبير وهو يحمل قربة على عاتقه فقال يا أمير المؤمنين لا ينبغي هذا ، قال لما جاءتنى
الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسى نحوه فأردت إذلالها ومضى بالقربة إلى دار امرأة من الانصار أرملة
وكان فانيا عن الملاذ متتهيا ولباقى المعاد مبتغيا ، يلزم المشقات . ويفارق الشهوات . وقد قيل
التصوف حمل النفس على الشدائد للرى من أشرف الموارد ، وكان يأكل عام الرمادة . الزيت
حتى أسود جلده بعد ما كان ايضا ، وحرّم على نفسه اللحم والسمن واللبن ، وقال : « كفى بالمرء
شرفا ان يأكل كل ما يشتهى » وقال : « إياك والبطنة ، فانها ثقل في الحياة وتن في الممات » ، وقال
الصفح عن الاخوان مكرمة ومكافأتهم على الذنوب اساءة . وقال : « لم يعط العبد بعد الكفر شر
من امرأة حديدة اللسان سيئة الخلق » وكان يشتهى الشيء وثمنه درهم فيؤخره سنة ، وكان اذا مر
بمزبلة وقف عليها وقال لصحبه هذه دنياكم التى تحرصون عليها ، وأتى يوما بماء بارد بعسل فجعل
يدير الاناء في كفه ويقول اشربها تذهب حلاوتها وتبقى تبعثها . ثم تركه مع عليه بأن المصطفى صلى الله
عليه وسلم كان يحب الحلوى والعسل فلم يقس نفسه عليه ، ودخل على ولده عبد الله فوجده يأكل
لحما مأدوما بسمن فغلاه بالدرة وقال لأم لك كل يوما خبزاً ولحماً ، ويوماً خبزاً وسمناً ، ويوماً
خبزاً وملحاً . ويوماً خبزاً قفارا . فهذا هو الاعتدال ، وأتى بمسك من الغنائم ليعرض عليه فسك
بأنفه ثلاثينال من رائحته شيأ دون المسلمين فيسأل عن ذلك ، وشرب لبنا من ابل الصدقة غطافا دخل
أصبعه وتقايا حتى كاد يتلف ، ودخل عليه ابنه وعليه ثياب حسنة فضر به بالدرة حتى أنكاه ، وقال رأيت قد
أعجبت نفسه فأردت أن اصغرها اليه : ولما ولى الخلافة كان لا ينام ليلا ولا نهاراً ويقول ان نمت
النهار ضيعت الرعية ، أو الليل ضيعت نفسى ، ومن مفاريد أقواله الدالة على حقائق أحواله ما قال

وجدنا خير عيشنا الصبر . وقال : الصفح عن الأخوان مكرمة ، ومكافأتهم على الذنوب أساءة . وقال : لم يعط عبد بعد الكفر شرا من امرأة حديدة اللسان سيئة الخلق ، وقال : لا يعجبكم طنطنة الرجل ولكن من وعى الأمانة وكف عن أعراض الناس فهو الرجل ، أخرجه أحمد في الزهد . وقال : إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكل لله صلاة ، قيل وكيف ذاك ؟ قال لا يتم خشوعها ولا تواضعها ولا إقباله على الله فيها ، وقال : من سلك مسالك التهم فلا يلوم من أساء به الظن ، وقال : من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين لهم بغير ما يعلبه الله من قلبه شأنه الله ، وقال : إني أتزوج النساء وما لي بهن حاجة ، وأطأهن وما لي بهن شهوة رجاء أن يخرج من ظهري من يكثر هذه الأمة . وقال : الطمع فقر والياس غنى ، والرجل إذا يأس من شيء استغنى عنه ، وقال ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ، أن تطيع الله فيه ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ، ولا تظن بكلمة خرجت من مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا ، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده ، وعليك باخوان الصدق تعش في أكنافهم فانهم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء ، وعليك بالصدق وإن قتلك ، ولا تعرض فيما لا يعني ولا تسأل عما لم يكن ، فإن فيما كان شغلا عما لم يكن ، ولا تطلبن حاجة من لا يحب نجاحها لك ، ولا تهاون بالخلف الكاذب فيهلكك الله ، ولا تصحب الفجار فتعلم من فجورهم ، واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشى الله ، وتخشع عند القبور فإن الله يقول إنما يخشى الله من عباده العلماء ، وقال ما أبالي أصبحت على سر أو عسر لأنى لأدرى أين خير لى ، واستأذنه رجل أن يعظ الناس فنهه ، فقال أتمنعى من نصيح الناس ؟ قال أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا فيضعك الله تحت أقدامهم يوم القيامة ، ولقيه عروة بن الزبير وهو يحمل قربة ماء على عاتقه فقال يا أمير المؤمنين لا ينبغي هذا . قال لما جاءني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسى نحوه فأردت إذلالها ومضى بالقربة إلى دار امرأة من الأنصار ارملة ، وقال كونوا أوعية الكتاب ، ونبايع العلم وسلوا الله قوت يوم يوم ، وقال : « احذروا أن تكونوا من الذين يجعلون ما رزقهم الله في بطونهم وعلى ظهورهم ، وقال : « زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وحاسبوها قبل أن تحاسبوا ، وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ لاتخفى منكم خافية » ، وقال : « اعتزل عدوك واحترز من خليلك ولا تصحب الفاجر ولا تفش سره إليه » ، وقال : « ان لله عبادا يميئون الباطل بهجرة ، ويميئون الحق بذكره رغبوا فرهبوا » وقال : « أشقى الولاة من شقيت بهرعيته » ، وقال : « اتقوا من تبغضه قلوبكم » وقال : « لا تؤخر عمل يومك لغدك » وقال : « لى على كل خائن أمينان الماء والطين » وقال : « أكثروا من العيال فانكم لاتدرون بمن ترزقون » وقال : « من لم يعرف الشركان أجدران يقع فيه » وقال : « ما الخمر صرفا باذهب لعقول الرجال من الطمع ، وقلبا أدبر شيء فأقبل » وقال : « غمض عن الدنيا عينيك

واقبل عنها قلبك وإياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك » وقال « احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية فلهي أخوفهما عليك أن تستدرجك وتخدعك » وكتب الى ابنه ، أما بعد ، فإن من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاه ووفاه ، ومن شكره زاده ، واعلم أنه لا عمل لمن لا نية له ، ولا أجر لمن لا حسنة له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خلق له والسلام » ، وقال « من كثر ضحكك قلت هيئته ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه » وقال أندرون لم سمي المزاح مزاحاً لأنه زاح عن الحق وقال « لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح » ، وقال « المزاح مسيلة للنهي مقطعة للأصدقاء » وقال « من خدعنا في الله اتخذنا له » ، وقال « من أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه ، فإنا أظهر نفاقاً على نفاق » وقال « لا ينفع تكلم بحق لانفاد له » وقال : « لاتسكنوا نساءكم الغرف ، ولا تعلمونهن الكتابة وعودوهن لا ، فإن نعم تجربتهن » وقال « الدنيا أمل مخترم ، وأجل منتقص ، وبلاغ إلى دار غيرها ، وسبيل إلى الموت فرحم الله امرأً فكر في امره ونصح لنفسه فراقب ربه واستقل ذنبه » وقال : « إياكم والبطنة فإنها مكسلة عن الصلاة مفسدة للحس ، مؤدية إلى السقم » وقال « السيد هو الجواد حين يسأل والخليم حين يستجمل والبار بمن يعاشره » وقال « أفلح من حفظ من الطمع والغضب والهوى نفسه » وقال « لو ماتت شاة بشط الفرات ضائعة لظننت أن الله سألني عنها » واستعمل أبا الدرداء رضى الله عنه فاتخذ كنيفاً انفق عليه درهمين فكتب اليه عمر رضى الله عنه قد كان لك في بناء فارس والروم ما تكتبني به عن عمران الدنيا حين أذن الله بخرابها فإذا أناك كتابي فقد سيرتك أنت وأهلك الى دمشق فلم يزل بها حتى مات ، ورأى رجلاً يظأطىء عنقه ، فقال يا صاحب الرقة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب ، إنما هو في القلب ودخل عليه عدى بن حاتم فكانه رأى منه جفاء ، فقال أما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ فقال بلى والله أكرمك الله بالمعرفة أسلمت اذ كفروا ، وعرفت اذ أنكروا ، ووفيت اذ غدروا ، وأقبلت اذ أدبروا فقال حسبي حسبي يا أمير المؤمنين وبكيا حتى علا نحيبهما ، وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء ، وكان يمر بالآية في ورده فيبكي حتى يسقط ، وسمع قارئاً يقرأ [إن عذاب ربك لواقع] ، فصاح صيحة خر مغشياً عليه لحمل الى بيته فلم يزل مريضاً شهراً ، وكان اذا رأى على أحد قميصين علاه بالدرة وقال دعوا هذه الرفات للنساء ، وخرج مرة للحج أو العمرة ، فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم لا تنسانا يا أخى من دعائك ، وحج وهو خليفة فلم يضرب له خيمة ، ولا خباء حتى رجع ، وكان على الرتبة في الحكمة استعظم رجل الشطرنج عنده ، وقال إنها مختصرة ثم يقع فيها أنواع غير متناهية من اللعب ، فقال رقعة الوجه أصغر من رقعة ، ولكل عضو من أعضاء الوجه موضع منه لا يتغير ، فالعين لها موضع معين ، وكذا الأنف والتم ، ومع ذلك يقع فيه من الاختلاف ما لا يتناهى فانك لا ترى انسانين في جميع المشرق والمغرب بمائل صورتهما من كل الوجوه ، قال الامام الرازى ، وهذا دال على كمال علمه وحكمته (ومن كراماته) العلية المقدار

ما جاء في بعض الاخبار ومرة الاشارة اليه انه أمر سارية على جيش وجيزه الى بلاد فارس فاشتد على عسكره الحال ، وهو يحاصرها وند ، وكثرت جموع الاعداء ، وكاد المساكون ينهزون وعمر بالمدينة فصعد المنبر ونادى بأعلى صوته ياسارية الجبل فسمع الجيش صوته وهم ينهزون ، فلجؤا الى الجبل فنجوا وانتصروا وكان على حاضر ، فقيل له ما هذا الذي يقوله أمير المؤمنين وأين سارية منا؟ فقال كرم الله وجهه دعوه فما دخل في أمر الا وخرج منه ، ثم تبين الحال بالآخرة ، ومنها أنه قال لرجل ما اسمك ؟ قال جرة ، قال ابن من قال ابن شهاب ، قال من ؟ قال من الحرقة ، قال أين مسكنك ، قال الحرقة ، قال بأيها قال بذات لظي فقال عمر أدرك أهلك فقد احترقوا ، فكان كذلك ، ومنها أنه كان اذا جاء أو ان زيادة نيل مصر لا يجرى حتى يلتقوا فيه بكرأ مزينة بالحلي والحلل ، فلما فتحت ، وجاء وقت الزيادة ، وقالوا لعمر بن العاص ذلك فأبى ، فلم يجرى النيل قليلا ولا كثيرا حتى هم أهل مصر بالجلاء فكتب إلى عمر ، فأرسل اليه بطاقة ، فقال ألقها في البحر وفيها من عبد الله عمر إلى نيل مصر ، أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجرى ، وإن كان الله يجريك فأسأل الله الواحد القهار أن يجريك ، فألقى البطاقة فيه ، فزاد في تلك الليلة ستة عشر ذراعا ، ومنها أنه اذا حدثه أحد بحديث فيكذب الكذبة فيقول أحبس هذه ثم يحدثه بحديث ، فيقول أحبس هذه فيقول الرجل كل ما حدثتك حق الا ما أمرتني بحبسه ، حج سنة ثلاث وعشرين فلما نفر من منى أناخ بالابطح ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم كبر سني وضعفت قوتي وانتشرت رعتي فأقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط ، فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل شهيدا عن ثلاث وستين سنة على الأصح ، وانكسفت الشمس لموته وناحت الجن عليه طعنه أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة في المسجد لما خرج للصلاة بغلس بخنجر له رأسان وطعن معه اثني عشر رجلا مات منهم ستة فألقى عليه رجل ثوبا فلما اغتم قتل نفسه ، ثم حمل عمر إلى بيته ، وأتى بنيد فشربه نخرج من جرحه فلم يتبين ، فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا لا بأس عليك ، قال إن يكن بالقتل بأس فقد قتلت فجعل الناس يشنون عليه فقال والله لو أن لي طلاع الارض ذهبها لافتديت به من العذاب ، وكان رأسه على فخذه ابنة فقال ضعه بالأرض ، فقال وما عليك كان على فخذي أو على الارض ، فقال ضعه وبلى إن لم يرحمني ربي ، وقال له ابن عباس أبشر يا أمير المؤمنين إن الله مصر بك الامصار ودفع بك النفاق فقال أبالامارة تشي على يابن عباس؟ والله لو ددت أن خرجت منها كما دخلت فيها لأجر ولا وزر ، وقيل له ألا تستخلف ولدك؟ قال يكفي واحد من آل الخطاب يحجي يوم القيامة ويده مغلولتان إلى عنقه ، وقد جعلتها شوري في السنة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، ودخل عليه على وهو مسجي فقال ما على وجه الأرض أحد أحب الي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجي ، وكان نقش خاتمه ، كفى بالموت واعظا ، ورؤى في النوم فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال لم عرشي لولا أني صادفت ربا كريما ، فرضني الله عنه وأرضاه ورضي عنه

(٣) (الامام عثمان بن عفان الملقب بذى النورين)

المدعو بذى الهجرتين ، رضى الله عنه ، كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، حظه من النهار الصيام والجود، ومن الليل الركوع والسجود ، وقد قيل التصوف الاكباب على العمل ، تطرقا الى بلوغ الامل ، وكان مبشراً بالحن والبلوى ، محفوظاً فيها من الجزع والشكوى ، تحرز من الجزع بالصبر ، وتبرز في الحن بالشكر ، وقد قيل التصوف الصبر على مرارة البلوى ليدرك به حلاوة النجوى ، وكان بالمال الى رضا الله متوصلاً ، ويذله لعباده متفلاً ، ولحظ نفسه متعللاً ، وفي لباسه ومطعمه متقللاً ، وقد قيل التصوف ابتغاء الوسيلة الى منتهى الفضيلة ، اعتق نحو ألفين واشترى الجنة مرتين حين حفر رومة ، وحين جهز جيش العسرة ، فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم ما على عثمان ما فعل بعد هذا ، وراه يوم جيش العسرة ذاهباً وجائياً ، فقال اللهم اغفر له ما أقبل وما أدبر وما أخفى وما أعلن وما أسر وما أجهر ، رضى الله عنه ، استدعاه المصطفى صلى الله عليه وسلم يوماً فقال ادن ادن فلم يزل يدنو حتى ألصق ركبتيه بركبتيه ثم نظر اليه ، ثم نظر الى السماء فقال سبحان الله العظيم (ثلاثاً) ثم نظر الى عثمان رضى الله عنه ، فاذا ازراه محولة فزررها بيده ، ثم قال اجمع عطفى ردائك على نحرك ، فان لك شأنًا في السماء أنت ممن يرد على الحوض وأوداجه تشخب دماً ، وكان ينام بالمسجد ليس حوله أحد وهو خليفة ، ويردف غلامه خلفه ويخطب بأزار (١) عندي غليظ ثمنه أربعة أو خمسة دراهم ويطعم الناس طعام الامارة ، ويدخل البيت فيأكل الخبز والزيت ، ولم يمس ذكره يمينه منذ أسلم ، وكان إذا مر بقبر بكى حتى تبطل لحيته . وكان لا يترك النظر في المصحف كل يوم ويقول هذا كتاب ربي ولا بد للعبد اذا جاءه كتاب سيده أن ينظر فيه كل يوم ليعمل بما فيه ، ومن كلامه إن لكل شيء آفة ، وإن لكل نعمة عاهة ، وإن آفة هذا الدين وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يبدون لكم ماتحبون ويسرون ماتكرهون ، طعام مثل النعام يتبعون أول ناعق ، وقال ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن ، وقال لو طهرت قلوبنا لما شبت من كلام الله وقال الهدية من العامل اذا عزل مثلها منه اذا عمل ، وقال يكفيك من الحاسدان يغتم وقت سرورك وقال خير العباد من عصم واستعصم بكتاب الله تعالى ، ونظر الى قبر فبكى وقال هو آخر منازل الدنيا وأول منازل الآخرة فمن شدد عليه فيه فما بعده أشد ، ومن هون عليه فما بعده أهون ، وقال الناس الى امام فعال أحوج منهم الى امام قوال ، ولما حصر استسلم ثم قتل والمصحف بين يديه ، فتلوث بالدم وذلك سنة خمس وثلاثين عن نيف وثمانين سنة ، وقال ابن باطيس (٢) في كتابه اثبات الكرامات قال عبد الله بن سلام أتيت عثمان رضى الله عنه يوماً لاسلم عليه وهو محصور فقال : مرحباً يا أخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة ، فقال يا عثمان حصروك فقلت نعم قال عطشوك؟

(١) في نسخة برداء الخ (٢) في نسخة ابن باطيس بالشين بدل السين . ع

قلت نعم قال فأدلى لي دلوأ فيه ماء فشربت منه حتى رويت ، وقال ان شئت نصرت عليهم ، وان شئت أفطرت عندنا فاخترت ان أفطر عنده ، (١) فقتل ذلك اليوم انتهى قال : الجلال السيوطي رضى الله عنه ، وهذه القصة مشهورة مخرجة في كتب الحديث بالاسناد خرجها الحارث بن أبي أسامة وغيره ، قال وقد فهم المصنف ابن باطيس أنها رؤية يقظة وإلا لم يصلح عددها في انكرامات لأن رؤيا المنام يستوى فيها كل أحد وليست من الخوارق المعدودة في الكرامات ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء انتهى ، لكن رأيت في بعض الروايات تقييدها بأنها اغفاء أو سنة

﴿ تَمَّة ﴾

(في سبب قتله)

روى ابن عساكر عن الزهرى قال قتل عثمان رضى الله عنه مظلوما ومن قتله كان ظلما ومن خذله كان معذورا ، وذلك انه لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة لمحبه لقومه ، وكان كثيرا ما يولى بنى أمية ممن لم يكن له مع المصطفى صلى الله عليه وسلم صحبة ، فكان يحبىء من امرائه ما ينكره الصحابة فلا يعزلهم ، فلما كان الست سنين الاواخر استأثر بيني عمه فولاهم وما أشرك معهم : وأمرهم بتقوى الله ، ولى عبد الله بن أبي سرح مصر فجاء أهل مصر يشكونه ، وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات الى ابن مسعود وأبي ذر ، وعمار بن ياسر ، فكان بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها ، وحنقت بنو مخزوم عليه وجاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح فكتب اليه يتهدده فآفاد وقتل حامل الكتاب فخرج من أهل مصر سبعةائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة فقام طلحة وكلام عثمان رضى الله عنه بكلام شديد وأرسلت اليه عائشة رضى الله عنها تقول يقدم اليك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك عزل هذا الرجل فاييت ، وهو قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ، ودخل عليه على كرم الله وجهه فقال انما يسألونك رجلا مكان رجل فاعزله عنهم واقض بينهم فقال لهم اختاروا رجلا أوليه عليكم فقالوا محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما فولاه عليهم وخرج معه عدد من المهاجرين والانصار فلما كان على ثلاثة أيام من المدينة اذا بغلام أسود على بعير يخطب البعير خطبا كأنه يطلب أو يطلب قالوا ماشأنك ؟ قال أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر قالوا هذا عامل مصر ، قال ليس هذا أريد ، فأتوا به الى ابن أبي بكر رضى الله عنه ، فقال غلام من ، فرة : قال أنا غلام أمير المؤمنين ، ومرة مروان حتى عرفه رجل أنه لعثمان رضى الله عنه فقال له الى أين ؟ قال الى عامل مصر قال بماذا ؟ قال برسالة : قال معك كتاب ؟ قال لا ؟ ومعه إداوة يبست وفيها شيء يتقلقل فشقوها فاذا بكتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فسكه محمد بمحضر من المهاجرين والانصار فاذا فيه اذا أناك محمد وعلان وفلان فاحتل في قتلهم وأبطل كتابه وقر على عملك واحبس من يحبىء الى يتظلم منك ليأتيك رأيي ، ففرعوا وختم محمد الكتاب ودفعه الى رجل منهم ورجعوا

(١) أى لأنه كان صائما . ع

الى المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعلياً والصحابه ، وأقرأوهم الكتاب فلم يبق أحد الا حق على عثمان رضى الله عنه وقام الصحابة فلحقوا بمنزلهم وحاصر الناس عثمان رضى الله عنه وأجلب عليه ابن أبى بكر بنى تميم وغيرهم ، فبعث على الى طلحة والزبير رضى الله عنهم ، ونفر من الصحابة كلمهم بما جرى ثم دخل على عثمان رضى الله عنه ، ومعه الكتاب والغلام والبغير ، فقال هذا الغلام غلامك والبغير بعيرك ؟ فقال نعم ، قال فأنت كتبت هذا الكتاب ؟ خلف بالله ما كتب ولا أمر ، ولا علم ، قال له على فالخاتم خاتمك ، قال نعم فقال كيف يخرج غلامك بعيرك بكتاب عليه ختمك لا تعلم به ؟ ! ! خلف انه ما وجهه قط فنفروا انه خط مروان وسألوه ان يدفعه اليهم فأبى ، وكان عنده بالدار فخرجوا من عنده غضابا وشكوا فى أمر عثمان ولزموا بيوتهم ، فحاصر الناس عثمان رضى الله عنه ومنعوه من الماء ، فخرج مروان فأشرف عليهم ، وقال أفیکم على ، قالوا لا ، قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقيناه فبلغه فبعث اليه بثلاث قرب ، فما كادت تصله وجرح بسببها عدة حتى وصلته ، فبلغ عليا رضى الله عنه أن عثمان رضى الله عنه يراد قتله ، فقال انما أردنا منه مروان ، أما قتله فلا ، وقال للحسن والحسين رضى الله عنهم اذهبا بسييفكما حتى تقوما على بابه فلا تدعا أحدا يصل اليه ، وبعث الزبير رضى الله عنه ابنه ، وطلحة رضى الله عنه ابنه يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان رضى الله عنه ويسألونه اخر ارج مروان فرمى الناس عثمان بالسهم ، حتى خضب الحسن بالدماء على بابه فخاف محمد بن أبى بكر أن تغضب بنو هاشم فأخذ رجلين ، فقال ان جاءت بنو هاشم فوجدوا الدماء على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان ، وبطل ما نريد . فتسور ابن أبى بكر وصاحبه من دار حتى دخلوا على عثمان رضى الله عنه وليس معه أحد الا امرأته وجماعته فوق البيت فقال لها محمد مكانكما حتى ادخل فاذا أنا ضبطته فتوجياه حتى تقتلاه ، فدخل فأخذ بلحيته ، فقال له عثمان رضى الله عنه لو رأك أبوك لساء ذلك فتراخت يده ، فدخل الرجلان فقتلاه وخرجوا هاربين ، فدخل الناس فوجدوه مذبوحا ، وبلغ الخبر عليا والزبير ، فخرجا وقد ذهبت عقولهما فدخلوا عليه فوجداه مقتولا فاسترجعا ، وقال على كرم الله وجهه لانيه : رضى الله عنهما كيف قتل أمير المؤمنين رضى الله عنه وأنتما بالباب ؟ ! وضر بهما وخرج وهو غضبان يقول اللهم إني أبرأ اليك من دمه فاني لم أرض ، وقد نهيت فعصوني ، وذلك فى أيام التشريق سنة خمس وثلاثين ، فكان قتله رضى الله عنه أول الفتن اهـ

(٤) (الامام على بن أبى طالب)

باب مدينة العلوم والمواهب ، ولى المتقين وامام العادلين (١) ، أقدمهم اجابة وايمانا ، وأقومهم قضية وايقانا ، المنبئ عن حقائق التوحيد ، المشير الى لوازم بوارق علم التفريد ، ذو القلب العقول واللسان السؤل ، والاذان الواعية ، والعهود الوافية ، ختم الله به الخلافة كما ختم بمحمد

صلى الله عليه وسلم النبوة ، الا خيشن في دين الله ، الممسوس في ذات الله . وقد قيل التصوف مرامقة
 المودود ، ومصارمة المعهود ، قال حذيفة قالوا يا رسول ألا تستخلف علينا قال ان تولوا عليا وما
 أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا ، وسئل المصطفى صلى الله عليه وسلم عنه فقال : قسمت الحكمة
 عشرة أجزاء فأعطى تسعة والناس واحداً ، وقدم عليه يوماً ، فقال مرحباً بسيد المسلمين وامام
 المتقين ، وقال : ان الله أمرني أن أدنك وأعلبك لتعني ، وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
 وال من والاه ، وعاد من عاداه . وقال : على مني وأنا منه ، وقال أنا مدينة العلم وعلي بابها ، وقال
 لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق ، وقال : من آذى علياً فقد آذاني ، ومن سبه فقد سبني ،
 ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أحبه فقد أحبنى ، وقال : «على مع القرآن والقرآن مع على» وقال :
 ابن عباس رضي الله عنه ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي رضي الله عنه ، وكان اذا
 غضب المصطفى صلى الله عليه وسلم : لم يحسر أحد أن يكلمه إلا علي ، وقال : لعل ثمان عشرة
 منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة ، وقال يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله
 ويحبه الله ورسوله ، وجعل حبه علامة الايمان وبغضه اشارة النفاق ، وقال الامام أحمد : ما ورد
 لأحد من الصحابة من الفضائل ما ورد لعل رضي الله عنه رواه الحاكم وغيره ، وكان رضي
 الله عنه الانقياد والاستسلام شأنه ، واتبرئ من الحول والقوة مكانه ، وقد قيل التصوف
 اسلام الغيوب الى مقلب القلوب ، واذا أردت أن تعرف منزلته من المصطفى صلى الله عليه
 وسلم فتأمل صنيعه في المؤاخاة بين الصحابة جعل يضم الشكل الى الشكل والمثل الى المثل
 فيؤلف بينهما إلى أن آخا بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وادخر علياً كرم الله
 وجهه لنفسه واختصه بأخوته ، وناهيك بها من فضيلة وأعظم بها من شرف ، وكان على
 الاوراد مواظباً ، وللأرواد مناجياً ، وقد قيل التصوف الرغبة في المحبوب في درك
 المطلوب ، وكان اذا لزمه في العيش الضيق والجهد أعرض عن الخلق وأقبل على الكسب
 والسكدة ، وقد قيل التصوف الارتقاء في الاسباب الى المقدورات من الابواب ، وكان مزينا
 بزيته العباد ، متحققاً بحلية الأبرار والزهاد ، زهد في الدنيا فكشف له الغطاء ، بل في
 الأحياء عن ابن عيينة انه كان أزهد الصحابة ، وقد شهد له بكل الزهد الامام الشافعي
 رضي الله عنه لما قيل له ما نفر الناس عن علي رضي الله عنه الا أنه كان لا يبالي بأحد
 فقال الشافعي رضي الله عنه كان عظيماً في الزهد والزاهد لا يبالي بأحد ، وكان بذات الله
 علياً ، وعرفان الله في صدره عظيماً ، وقد قيل التصوف البروز من الاحتجاب الى رفع
 الحجاب ، وبما حفظ من رشيقي عباراته ودقيق اشاراته كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً
 منكم بالعمل ، فانه لن يقل عمل مع التقوى ، وقال : ليس الخياران يكثر مالك وولدك بل ان
 يكثر عليك ويعظم حلك ، وقال : احفظوا عني لا يرجو عبد الا ربه ، ولا يخاف الا ذنبه
 ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم ، ولا يستحي عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم

وقال الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب (١) ، وقال من رضى عن نفسه كثر
 الساخط عليه ، ومن ضيعه الأقرب أتبع له الا بعد ، ومن بالغ في الخصومة أثم ، ومن قصر
 فيها ظلم ، ومن كرمته عليه نفسه هانت عليه شهوته ، وقال من عظم صغار المصايب ابتلاه الله
 بكبارها ، وقال إذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظر أخواتها وقال : الغيبة جهد العاجز ورب
 مفتون يحسن القول فيه ، وقال ما لابن آدم والفخر ، أوله نطفة وآخره جيفة ، لا يرزق نفسه
 ولا يدفع حتفه ، وقيل له ألا نحرسك؟ قال حارس كل امرئ أجله ، وقال من ترك اللحم أربعين
 يوما ساء خلقه ومن داومه أربعين يوما قسا قلبه ، واشترى لحما بدرهم وحمله فقيل له نحمل عنك
 قال أبو العيال أحق بحمله ، وقال : الدنيا تفر وتضر وتمر ان الله لم يرها ثوابا لأوليائه ، ولا
 عقابا لأعدائه ، وقال طول الولد ينتهى في اثنين وعشرين سنة . وعقله في ثمان وعشرين سنة وما بعد
 ذلك انما هو تجارب إلى أن يموت وقال : من صارع الحق صرعه وقال : القلب مصحف البصر ،
 وقال كل مقتصر عليه كاف ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما ، وقال الدهر يومان يوم لك ويوم
 عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فلا تضجر ، وقال : من طلب شيئا له أو بعضه
 وقال : اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه ، وقال : الركون الى الدنيا
 وما يعانى فيها جهد ، والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن ، والطمأنينة الى
 كل أحد قبل الاختبار عجز ، والبخل جامع لمساوى الأخلاق ، من كثرت نعمة الله عليه كثرت
 حوائج الناس اليه ، وقال الرغبة مفتاح النصب ، والحسد مطية التعب ، وقال : اذا أقبلت الدنيا
 فأنفق منها فانها لا تنفى ، واذا أدبرت عنك فأنفق منها فانها لا تبقى ، وقيل له : ما بال العقلاء
 فقراء فقال عقل الرجل محسوب عليه من رزقه ، وقال : لبعض الملحددين المنكرين للعباد ان
 كان الذى تظن أنت نجونا نحن وأنت والا نجونا نحن وهلك أنت وحدك ، وقال لعمر
 رضى الله عنه ان أردت اللقوق بصاحبيك يعنى رسول الله وأبا بكر . فرقع القميص واكس
 الازار واخصف النعل ، وقصر الأمل وكل دون الشيع فمن تزيأ بزي يقوم فهو منهم ، وكان له
 سويق في اناء محتوم يشرب منه فقيل له تفعل ذلك بالعراق مع كثرة طعامهم ؟ فقال أما انى
 لأختمه بخلا بل أكره أن يجعل فيه ما ليس منه فيدخل بطنى غير طيب ، وقال : القبر صندوق
 العمل وبعد الموت يأتيك الخبر ، وقال : العجب من يهلك ومعه النجاة قيل وما هي؟ قال :
 الاستغفار ، وقال السفر ميزان الرجال والحلم والاناة توأمان تتيجهما علو الهمة ، وقال : ذهب

(١) وما ينسب للإمام الشافعى رضى الله عنه في هذا المعنى

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها	وسيق إلينا عذبا وعذابها
فلم أرها إلا غرورا وباطلا	كما لاح في أرض الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة	عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تحتبها كنت سلبا لأهلها	وإن تحتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أوطنت قعر دارها	مغلقة الأبواب مرضى حجابها

المتقون بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهلها في آخرتهم ، وقال اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الحرام سترا وان رق ، واتقى المعاصي في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم ، وقال القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو ، وأفضل عدة صبر على شدة ، وقال ما هلك امرؤ عرف قدره ، وقيمة كل امرئ ما يحسنه ، وقال المرء مخبوء تحت لسانه ومن عذب لسانه كثر اخوانه ، وبالبر تستعبد الحر ، وقال بشر مال البخيل بحارث أو وارث ، وقال الجزع عند البلاء تمام المحنة ، وقال لا ظفر مع بنى ، ولا ثناء مع كبر ، ولا صحة مع التهم والتخيم ، ولا شرف مع سوء أدب ، ولا راحة مع حسد . ولا سودد مع انتقام ولا صواب مع ترك مشورة ، ولا مروءة لسكذوب ، ولا شفيع أنجح من التوبة ، ولا لباس أجمل من العافية ، ولا رأي أعيان من الجهل ، والمرء عدو ما جهل . رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره ، وقال : إعادة الاعتذار تذكرة بالذنب والنصح بين الملاء تفرغ ، وأكبر الأعداء اخفاهم مكيدة ، والبخل جامع لمساوى العيوب ، وقال اذا خلت المقادير ضلت التدابير ، وقال عبد الشهوة أذل من عبد الرق ، وقال الحاسد معتاض على من لا ذنب له ، وقال الاحسان يقطع اللسان ، وافقر الفقر الحق ، وأغنى الغنى العقل وقال : احذروا نغار النعم فما شارد بمردود ، وأكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع ، وإذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه ، وقال : ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه ، وقال : من نظرت في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحق بعينه ، وقال الغفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى ، وقال الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه ، وقال : رد الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر ، وقال أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه ، وقال . كانت العلماء والحكماء والأتقياء يتكاثرون بثلاث ليس لمن رابعة من أحسن سريره أحسن الله علانيته . ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله هم دنياه ، وقال رأس الدين صحة اليقين وقال الصبر يفاضل الحدثان والجزع من أعوان الشيطان ، وقال لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء وان لم تكن حلما فتحلم فأنه قل من تشبه يقوم إلا أو شك أن يكون منهم ، وقال : رسولك ترجمان عقلك وكتابك أبلغ ما ينطق عنك ، وقال الأمانى تعمى أعين البصائر ، وقال لو حننتم حنين الواله الثكلان وجاورتم جوار الرهبان ثم خرجتم من أموالكم وأولادكم في طلب القرب من الله وابتغاء رضوانه ورفع درجة أو غفر سيئة كان قليلا ، وقال : قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متسلك ، وقال روحوا القلوب فانها اذا كرهت عمت ، وقال : ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء الا من عدل وقضى بالحق ، وقال من أسد الأعمال مواساة الاخ في المال ، وقال خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم ، فأن للمرء ما كسب وهو يوم القيامة مع من أحب ، وقال . التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميراث ولا وحشة

أشد من العجب. وقال: إن للنكايات نهايات لا بد لأحد أن ينتهي إذا نكب إليها فينبغي للعاقل إذا نكب أن ينأى لها حتى تنقضي مدتها وقال جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة فأناه رجل فقال يا أمير المؤمنين تضايقت على قضية ذهب فيها أهلي ومالي، فخرج إلى الرعية فاجتمع عليه الناس فقال ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صوحب به العبر عما بين يديه من المقولات حبرته عن^١ تفحيم الشبهات فإن أشقى الناس رجل تمثل علما في أولا الناس بغير علم ولا دليل يكت فأسيل ماقل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوا من اجاذ النثر من غير طائل جلس للناس مفتيا لتخليص ملتبس على غيره فهو من قطع الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدرى أصوب أم خطأ خباط عشوات وركاب جهالات لم يعرض على العلم بضرس قاطع فيعلم ولم يسكت عما لم يعلم فيسلم تكي من المواريث وتستحل بقضائه الفرج الحرام أولئك الذين حلت عليهم النياحة أيام حياتهم (١) ولما ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن يكي. فقال احفظ عني أربعاً وأربعاً إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحق وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الكرم حسن الخلق. قال والأربع الآخر. قال أياك ومصاحبة الاحق فإنه يريد أن ينفعلك فيضرك، ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد القريب، ومصادقة البخيل فإنه يتعد عنك أحوج ما تكون إليه. والتاجر فإنه يبيعك بالتافه، وجاء يهودى فقال متى كان ربنا؟ فقال لم يكن فكان هو كان ولا يكونه، كان بلا كيف، كان ليس له قبل ولا غاية، انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية فأسلم. وقال القريب من قربته المودة وإن بعد نسبه والبعيد من بعدته العداوة وإن قرب نسبه، ولا شيء أقرب من يد إلى جسد وإذا فسدت قطعت وحسنت، وقال الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم المعاصي، ولم يؤمنهم عذابه، وقال لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا في علم لا فهم فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها، وقال الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل منهما بتون فكونوا من أبناء الآخرة لا الدنيا. فأن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل. وقال كونوا يتابع العلم (٢) مصايح الليل خلق الثياب جدد القلوب تعرفوا به في السماء وتذكروا به في الأرض، وقال طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، وقال للمرأتى ثلاث علامات يكسل إذا انفرد وينشط عند الناس. ويزيد في العمل إذا أثنى عليه. وينقص إذا ذم. وسمع صوت ناقوس فقال تدرون ما يقول؟ قالوا لا، قال يقول سبحان الله حقاً حقاً، إن المولى صمد يبقى، وقال إن دين الله بين الغالى والمقصر فغلبكم بالفرقة الوسطى فأن بها يلحق المقصر وإليها يرجع الغالى. قال العسكرى لم يرو في التوسط أحسن من هذا. وخرج يوماً فأذا قوم جلوس قال من؟ قالوا نحن شيعتك، قال سبحان الله فالى لا أرى عليكم سيماً الشيعة عشم العيون من البكاء خص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء. صر

(١) من عند قوله فأناه رجل إلى هنا ساقط من النسخ كلها إلا نسخة واحدة فلم نستطع تصحيح غوامضها فأثبتناها كما هي (٢) في نسخة العمل بدل العلم. ع

لألوان من السم. على وجوههم غبرة الخاشعين، وقال أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: من بني إسرائيل أن لا يدخلوا بيوتى إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأيد نقية فاني لا أستجيب لأحد منهم ولا أحد عنده مظلمة، وقال اطرح عنك واردات الغموم بعزائم الصبر وحسن اليقين. وقال إن كنت جازعاً على ما تفعلت من يدك فاجزع عن كل مالم يصل إليك وقال القلوب أوعية يغيثها أوعاها، الناس ثلاثة فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح وخطبة، وقال لما قتل ابن آدم أخاه بكى آدم عليه الصلاة والسلام وقال

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح

تغير كل ذى طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح

أخرجه عنه الطبراني لكن نوزع بما أخرجه الثعلبي عن ابن عباس أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم والآنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم في النهي عن الشعر سواء وأخرج تاج الإسلام بسنده عن شريح رضي الله عنه قال: اشتريت داراً بالكوفة فبلغ ذلك أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه فقال يا شريح اشتريت داراً؟ قلت نعم قال أشهدت عدو ولا؟ قلت نعم قال اتق الله فإنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن يبتلك. انظر ألا تكون اشتريت داراً من غير مالك. ووزنت مالا من غير حله فتخسر الدارين. ولو كنت حين اشتريت الدار صرت إلى كنت أكتب لك الصك على هذه النسخة إذا ما كنت تشتريها بدرهمين قلت وما كنت تكتب قال أكتب هذا ما اشتري العبد الذليل من ميت قد أزعج بالرحيل. اشتري هذا المقتون بالامل. من المزعج بالاجل، داراً بمحلة الغرور من الجانب الثاني في عسكر المالكين لها حدود أربعة. لحد منها ينتهي إلى دواعي الآفات. والثاني إلى دواعي العاهات والثالث إلى دواعي المصيبات. والرابع إلى دواعي الهوى المردى والشيطان المغوى وفي هذا الحد يشرع باب هذه الدار بالخروج من عز القنوع والدخول في دار الحرص والفضول فما أدرك هذا المشتري من (درك). فعلى مبدئ أجساد الملوك سالت نفوس الجارية ككسرى وقيصر، وتبع وحمير. ومن بني وشيد. شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى. والمعرفة إذا حلت من قيد المني وخطبه والسلام. وكان يقول في خطبته على رؤوس الأشهاد وأنا نقطة الباء. أنا جنب الله الذي فرطتم فيه. أنا القلم أنا اللوح أنا العرش أنا الكرسي. أنا السموات السبع والأرضون السبع فإذا صح وارتفع عنه التجلي شرع يعتذر ويقر بالعبودية وضعفه وانقهاره تحت الأحكام الإلهية. وكلامه أفرد بعدة أسفار كبار. وأماما نقل عنه من التقليل والتزهد واشتهر به من الترهيب والتعبد فكثير. وقد قيل التصوف السلوعن الاعراض بالسمو إلى الأغراض. جاءه ابن التياح فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبياض فقال الله أكبر فنأدى في الناس ففرق جميع ما فيه وهو يقول يا صفراء وبياض غري غريها وها حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضج، وصلى فيه ركعتين. وما بني لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة. وكان يلبس إزاراً

غليظاً أسود بخمسة دراهم . وكان يرفع قيصره فقبل له يا أمير المؤمنين لم هذا ؟ قال : ليخشع القلب ويقتدى به المؤمن . وأتى يوماً السوق فقال من عنده قيصر بثلاثة دراهم فقال رجل عندي فأناؤه فأعطاه فلبسه فإذا به يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع . وباع سيفه في ثمن إزار وقال والله لو كان عندي ثمنه مابعته : فظالما كشفت به الكرب عن المصطفى صلى الله عليه وسلم . ودخل ضرار على معاوية فقال صف علياً قال أو تعفيني ؟ قال لا قال أما إذ لا بد ، فكان والله بعيد المدا شديد القوى . يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل وظلمته ، غزير العبرة . طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، يعظم أهل الدين ويحب المساكين . لا يطمع القوى في باطله ولا يياس الضعيف من عدله .
اه . أتاه ابن ملجم يستحمه فحمله ثم قال

أريد حياته ويريد قتلى عذيري من خطي من مرادى

هذا قاتلي ، فقبل له ألا نقتله ؟ قال ومن يقتلني ؟! ونختم ترجمة هذا الامام بخبر رواه بعض الاعلام . وهو ماخرجه الحافظ أبو نعيم بسند ضعيف جداً عن حذيفة مرفوعاً « من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ، ويتمسك بالقصة الياقوتة التي خلقها الله يده ثم قال لها كوني فكانت فليتل على بن أبي طالب » قتله رضى الله عنه عبد الرحمن ابن ملجم في رمضان سنة أربعين . وقد نيف على الستين وقد ذكروا لقتله أسباباً منها أن ابن ملجم عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فأصدقها ثلاثة آلاف وقاتل على رضى الله عنه فخرج على كرم الله وجهه ، ينادى لصلاة الصبح . أيها الناس الصلاة . فاعترضه ابن ملجم فضربه بسيف فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه فشد عليه الناس فأمسك وأوثق وذلك في صبح الجمعة فأقام على رضى الله عنه الجمعة والسبت ومات ليلة الأحد ، ودفن بقصر الأمانة بالكوفة ليلاً على أحد الأقوال . ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة وأحرق بالنار وأخرج ابن عساكر عن عصمة العباد أنه قال جلث في القلوات فأبصرت ديراً فيه صومعة فيها راهب فقلت له حدثني بأعجب ما رأيت ؟ قال بينا أنا ذات يوم هنا وإذا أنا بطائر أبيض كالنعام وقع على تلك الصخرة فتقياً رأساً ثم رجلاً ثم ساقاً وكلها تقياً عضواً من تلك الأعضاء التأمت بعضها إلى بعض أسرع من البرق حتى استوى رجلاً . فإذا هم بالنهوض نقره الطائر فقطع أعضائه ثم يرجع فيبتلعه فلم يزل كذلك مدة فعجبت وازددت يقيناً بعظمة الله وعلت أن لهذه الأجساد حياة بعد الموت فقلت أيها الطائر بحق الذى خلقتك ، إلا ما أمسكت عنه حتى أسئله فيخبرني بقصته ، فقال الطائر بصوت عربى لربي الملك وله البقاء أنا من الملائكة موكل بهذا المجرم ، فقال يارجل ما قصتك ؟ قال ابن ملجم قاتل على . ولما قتله أمر الله هذا الملك بعذابي فهو يفعل ما تراه . ثم سكت فنقره الطائر فتناثرت أعضاؤه فابتلعه عضواً عضواً ثم مضى . قال الجلال السيوطى : إسناد له ليس فيه من تكلم فيه سوى أبى على شيخ تمام فقد قال في الميزان متهم انتهى . قيل لما خرج لصلاة الصبح صاح الاوز

في وجهه . فطيرن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح . ومن نظمه رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه
 ان أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
 ومن اذا ريب الزمان صدعتك شئت ذبه شمله ليجمعك
 وما عزى له أيضا من قصيدة طويلة رضى الله تعالى عنه

دراؤك فيك ولا تشعر ودأؤك منك وتستهجر
 وأنت الكتاب المبين الذى باحرفه قد طوى المضمهر
 وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر
 وأخرج ابن عساكر عن أبي يزيد البسطامي قال : رأيت عليا في النوم فقلت يا أمير المؤمنين
 علمنى كلمة تنفعنى قال ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء قلت زدنى . قال وأحسن منه تيه الفقراء
 على الأغنياء ثقة بما عند الله ، قلت زدنى ففتح كفه فاذا فيه مكتوب بالذهب
 كنت ميتا فصررت حيا وعن قليل تكون ميتا
 فابن بدار البقاء ميتا وأهدم بدار الفناء ميتا

حرف الهمزة

(٥) أبى بن كعب

المنبئ اذا سئل عن الغامض الصعب ، السيد القارى الانصارى الخزرجى البخارى ، العقبى ،
 البدرى ، كان نحيفا قصيرا ، أبيض الرأس واللحية شهد العقبة الثانية وبدرا وما بعدها من المشاهد
 وكان كاتب الوحي وأحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم وأحد
 الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقرأ الصحابة لكتاب الله . قال
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فبكى ثم تلى قل بفضل الله وبرحمته
 فبذلك فليفرحوا ربه منقبة عظيمة لم يشارك فيها أحد من الصحابة ، وناهيك بمن سماه المصطفى
 سيد الانصار وسماه الفاروق رضى الله عنه سيد المسلمين ، وقال له رجل أوصنى فقال اتخذ
 كتاب الله اماما وارضى به قاضيا وحكما ، وقال مامن عبد ترك شيئا لله الا أبدله الله ما هو خير
 منه من حيث لا يحتسب . وقال اقتصد فى سنة خير من اجتهد فى بدعة ، مات بالمدينة ودفن بها
 سنة ثلاثين على الاصح وقيل سنة اثنين وعشرين وقيل غير ذلك قال ابن حجر رحمه الله فى
 مختصر التهذيب وصحح أبو نعيم رحمه الله أنه مات فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وأرضاه
 وجعل الجنة مثواه

(٦) (أبو الدرداء عويمر بن زيد الانصارى)

العارف المتفكر ، العالم المتبحر . العامل المتذكر ، داوم على العلم استيقافا ، واحب العمل

اشتيافا . تفرغ من الهموم ففتح له الفهم ، فصار صاحب الحكم والعلوم ، وقد قيل التصوف مكابدة الشوق إلى من جذب إلى فوق ، كان رضى الله عنه حكيمًا ليبيًا ونحريًا طيبًا . كلامه يكثر ومواعظه تغزر ، اذا نظر سبر ، واذا ذكر خبر ، وكان أكثر عبادته التفكير والاعتبار ، ويفضل ذلك على غيره من الاذكار وكان يقعد إلى القبور فقليل له فيه فقال أجلس إلى قوم يذكرون معادى وإذا قت من عندهم لم يغتابوني ، وكان اذا قيل له كيف أصبحت يقول بخير ان نجوت من النار ، وكان عطاؤه أربعة آلاف ومع ذلك لما مات وجدوا له ثوبا واحدا فيه أربعون رقعة وقيل له ماتحب لمن تحب ؟ فقال أحب له الموت . قالوا فان لم يمت فقال أحب له قلة المال والولد وقال له بعضهم أوصنى فقال له اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء واذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر الى ماذا يصير ، وقال أحب الموت اشتياقا إلى ربي . وأحب الفقر تواضعا لربي وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي ، وقال ان نابذت الناس نابذوك ، وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم ادركوك ، فهب عرضك ليوم فقرك . وقال : لا تبغض من أخيك المسلم اذا عصى الا عمله اذا تركه فهو أخوك . وقال احذر ان تبغضك قلوب المؤمنين وأنت لا تشعر ، قال الفضيل رضى الله عنه هو العبد يخلو بالمعاصي يلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر ، وقال إذا تغير أخوك واعوج فلا تتركه فان الاخ يعوج تارة ويستقيم أخرى ، وقال لان أقع من فوق قصر فأتحطم أحب الى من مجالسة الاغنياء ، وقال : إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء . وإن كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح . وقال ما آمن أحد على إيمانه أن يسلب الاسلب ، وقال من أحب أن يدخل الجنة وهو يضحك فليكن لسانه دائما رطبا بذكر الله ، وقال ما وجدت عبادة أشفى للصدر ولا أفضل من مجالس الذكر . وقال : من لم يعرف نعمة الله عليه الا في مطعمه ومشربه فقد قل عمله وحضر عذابه . وقال كم من نعمة لله في عرق ساكن ، وقال : لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها . وحتى تمت كل الناس في جنب الله ثم ترجع الى نفسك فتكون لها أشد مقنا ، وقال من فقه الرجل رفقته في معيشته وقال اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ماركبوا ظهر بغير إلا أدبروه ولا ظهر جواد إلا عفروه ولا قلب مؤمن الا خربوه ، وقال : ذروة الايمان الصبر للحكم . والرضا بالقدر . وقال : اتقوا فراسة العلماء فانهم ينظرون بنور الله الذى يقذفه الله في قلوبهم على ألسنتهم . وقال يا حذانا نوم الاكياس وإفطارهم ، وقال : ويل لكل جماع فاغرفاه كانه يجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده لو يمكنه لوصل الليل بالنهار ويله من حساب غليظ وعذاب شديد ، وقال أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون من العلم . وهر يقوم يبنون فقال تجددون الدنيا والله يريد خرابها والله غالب على ما أراد وقال : من لم يعد الصبر لفواجع الامور يعجز ، وقال موعظة بليغة وغفلة سريعة كفى بالموت واعظا وبالدهر مفرقا اليوم في الدور وغدا في القبور . وقال من أكثر ذكر الموت قل فرحه وقل حسده ، وقالوا له ادع

الله لنا قال لا أحسن السباحة وأخاف الغرق ، وقال : لا يزال العبد يزداد من الله بعداً كلما خشي خلقه ، وقال إنا لنبش في وجوه أقوام وإن قلوبنا تلعنهم ، وقال ويل لمن كذب وعق ونقض العهد الموثق فلا بر ولا صدق ، (ومن كراماته) أنه كان يأكل في قصعة مع سلمان رضى الله عنه فسبحت ، وكان يوماً يوقد تحت قدر وعنده سلمان رضى الله عنه إذ سمع في القدر صوتاً ثم ارتفع بتسبيح كهينة صوت الصبي ثم انكفأت ثم رجعت مكانها لم ينصب منها شيء فعجب سلمان رضى الله عنه وقال انظر يا أبا الدرداء الى مالا ينظر لمثله قال : أما انك لو سكت لرأيت من آيات الله الكبرى عجباً ، وروى الليث بن سعد رضى الله عنه عن بعض التابعين قال رأيت أبا الدرداء رضى الله عنه دخل المسجد ومعه من الاتباع مثل ما يكون مع السلطان وهم يسألونه عن العلم ، ومن شعره رضى الله عنه

يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله الا ما أَراداً
يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفاداً

ومرض فقيل له ماذا تشكى؟ قال ذنوبي ، قيل فما تشتهي قال مغفرة ربي ، قيل أندعو لك طبيباً قال الطبيب أمرضني ، ولما احتضر جعل يقول من يعمل لمثل يومى هذا من يعمل لمثل ساعتى هذه من يعمل لمثل مضجعى هذا. ونقلب أفدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ، مات سنة اثنين وثلاثين رضى الله عنه

(٧) (أبو ذر الغفارى)

العابد الزهيد ، القانت الوحيد ، رابع الاسلام ، ورافض الازلام قبل نزول الشرع والاحكام أول من حيا الرسول بتحية الاسلام ، لم تأخذه في الحق لائمة اللوام ، ولا تفرعه سطوة الولاة والحكام ، أول من تسلم في علم البقاء والفناء ، وثبت على المشقة والعناء ، وحفظ العهود والوصايا ، وصبر على المحن والرزايا ، وخدم الرسول وتعلم الاصول ونبذ الفضول ، وقد قيل التصوف التأله عن غلبات التوله . اعتزل الناس بالريضة دهرأ طويلاً ؛ وكانت تأتيه العطايا من الامراء فيردها . ولما مات ابنه ذر مر على قبره وقال يا ذر قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك ليت شعري ما قلت وما قيل لك (ومن كلامه) تلدون للبوت وتعمرون للخراب ، وتحرسون على ما يفنى ، وتركون ما يبقى. الا حبذا المسكروهان الموت والفقر ، وقال: نفس الانسان مطية ان لم يرفق بها لم تبلغه ، وكان للبصطفى صلى الله عليه وسلم ملازماً وجليساً ، وعلى سؤاله والاقتراس منه حريصاً ، وللقيام على ما استفاد منه أنيساً ، سأله عن الاصول والفروع ، وعن كل شيء حتى من الحصى وكان من أخوف الصجب وأكثرهم تفكراً في شأن المعاد ، ولا يدخر قوتاً لغد ، ولا يعمر ما انهدم من داره ويقول رب المنزل لا يدعنا نقيم فيه الا قليلاً. مات سنة اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك رضى الله عنه

(٨) (أبو هريرة عبد الرحمن أو عبد شمس أو غير ذلك)

عريف من سكن الصفة من القاطنين ، ومن نزلها من الطارقين ، كان أحد أعلام الفقراء والمساكين صبر على الفقر الشديد حتى أفضى به الى الظل المديد ، أعرض عن غرس الاشجار . وجرى الانهار ومخالطة الاغيار ، زهد في لبس اللين والحرير ، فعوض من حكم الخير ، وقال نشأت يتيما ، وهاجرت مسكينا ، وكنت أجيرا لابنة غزوان بطعام بطني ، وعقبة رجلى ، احدث لهم اذا ركبوا وأحطب اذا هم نزلوا ، فالحمد لله الذى جعل الدين قواما ، وجعل أبا هريرة اماما وقال لابنته : لا تلبسى الذهب أخاف عليك الله ، وقال حفظت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم خمسة جرب ، أخرجت منها جرابين ولو أخرجت الثالثة رجمتونى بالحجارة ، وقال جلساء الله غدا ، أهل الورع والزهد ، ووقف على حوض يسقى ابله فزوحم فانكسر الحوض فقعده ثم استطجع فقيل له فيه فقال ان المصطفى صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل أن يجلس فان ذهب والا اصطجع ، ومر به رجل فقال له أين تريد فقال السوق قال ان استطعت أن تشتري الموت قبل أن ترجع فافعل وقال من دخل المقابر واستغفر لأهل القبور وترحم على الأموات فكأنما شهد جنازتهم والصلاة عليهم ، ومن كراماته في تاريخ ابن النجار . ورحلة ابن الصلاح عن الزنجاني الفقيه قال حدثني الشيخ أبو اسحاق الشيرازي عن القاضي أبي الطيب قال كنا في حلقة المناظرة فجاء شاب خراساني يسأل عن المصريات ويطلب الدليل فاحتج عليه بخبر الشيخين عن أبي هريرة فقال وكان حنفيا أبو هريرة غير مقبول الحديث فما تم كلامه حتى سقطت عليه حبة ، فتفرق الناس هارين فبعت الشاب دون غيره فقال تبت تبت فلم ير لها أثر ، قال مالك في الموطأ بلغنا أن أبا هريرة جاء الى وليمة وعليه ثياب رثة فردوه فاستعار له ثيابا نفيسة وجاء ، فأدخلوه فلبوا وضعا الطعام بين يديه غمس كفه في الطعام وقال كل فانما أدخلوني لاجلك ! ! ! ولما احتضر بكى فقيل ما يبكيك فقال ما أبكى على دنياكم بل على بعد سفرى وقلة زادى وانى أصبحت في صعود مهبط على جنة أو نار ولا أدري الى أيهما يؤخذى ، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين رضى الله عنه

(٩) (أبو موسى الأشعري)

عبد الله بن قيس بن حضار صاحب القراءة والمزمار ، الرايض نفسه بالسياحة في المضار ، كان بالاحكام والافضية عالما ، وفي أودية المحبة والمشاهد هائما . وبقرأة القرآن في الحنادس قائما . وعلى مدا الايام طاويا وصائما ، وقد قيل التصوف رتوع القلب ، الهاشم في مرتع العز الدائم ، وهو الذى قال فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم «لقد أوتى مزمارا من مزامر آل داود» وكان عمره يقول لاذكرنا ربنا يا أبا موسى فيقرأ فيطرب الاسماع ويبكى كل بطل شجاع ، مات سنة أربع وأربعين وقيل خمسين وقيل اثنين وخمسين

(١٠) (ابو عبيدة عامر بن الجراح)

أمين هذه الامة الامير الرشيد، العالم الزهيد، العابد الفريد أحد العشرة الكرام البررة كان لاجانب المؤمنين وديداً وعلى أقاربه من المشركين شديداً، صبر على الاقتصار على القليل ، إلى أن حان منه النقلة والرحيل، وناهيك بمن قال المصطفى ﷺ في حقه كما ورد في الاخبار الصحاح ، إن لكل أمة أميناً ، وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح ، قتل أباه كافراً غضبا لله ورسوله ، ولما قدم عمر الشام كان أبو عبيدة أميرها فتلقيه فزله فاعتقه ثم دخل بيته فلم ير فيه الا سيفه ورحله وترسه ، وكان يسير في العسكر ويقول الا رب مبيض لثيابه مدنس لقلبه ودينه، الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين، بادروا السيئات القديمات ، بالחסنات الحديثات. مات رضى الله عنه سنة ثمان عشرة

حرف الباء الموحدة

(١١) بلال الحبشى المؤذن

وهو ابن رباح ، عتيق الصديق ذى الفضل والسماح ، السيد المتعبد ، الفقير المتجرد ، علم المحتجين في الدين المعذبين، خازن الرسول الامين ، السابق الراق ، المتوكل الوائق ، وقد قيل التصوف ، نطع العلائق ، والاخذ بالوائيق ، كان قديم الاسلام والهجرة ، بل قيل انه أول من أسلم وأظهر الاسلام ، شهد المشاهد كلها ، ولما أسلم توبع عليه العذاب في الله فما تزلزل وناهيك بمن قال الفاروق رضى الله عنه في شأنه أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم : « نعم العبد بلال » وقال : « بلال سابق الحديث » اشتراه أبو بكر رضى الله عنه وهو يعذب على دخوله في الاسلام بخمس اواق فضة وأعتقه فقال ان كنت اعتقتني لله فدعني اعمل لله أو لتخذني خازنا فاتخذني فيكي وقال انما اعتقتك لله فاذهب فاعمل لله ، وكان يؤذن للمصطفى ﷺ سفرا وحضرا ، وهو أول من أذن في الاسلام ، وكان يقتصر من الدنيا على ما يسد الرمق ، وتشاجر هو وأبو ذر رضى الله عنه فغيره بالسواد فشكا الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ذر ما علمت أنه بقى في قلبك من كبر الجاهلية ، فألقى أبو ذر رضى الله عنه نفسه وحلف أن لا يرفعها حتى يطاء بلال خده بقدمه ، وكان كثيرا ما يقول رضى الله عنه

كل امرء مصبح في أهله . . والموت أدنى من شرك نعله

ولما حضرته الوفاة ، قالت امرأته واحزنه فقال لابل واطرباه

غداً نلقى الاحبة محمداً وحزبه

وفضائله جمه مات بدمشق سنة عشرين على الأشهر عن ثلاث وستين وقيل سبعين سنة ودفن بباب الصغير وقيل بباب كيسان ، وقيل مات ودفن بحلب ، وجزم الحافظ ابن حجر رضى الله عنه بالاول

(م - ٧ - الكواكب)

حرف التاء المثناة فوق

(١٢) (تيمم الدارى)

الصحابي الكبير الشهير ويقال الدارى والديرى فالدارى نسبة لجدّه والديرى نسبة إلى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام ، وكان نصرانيا أسلم سنة تسع من الهجرة ، ولازم التعبد ، وسلك طريق التزهد ، وفي صحيح مسلم عنه قصة الجساسة ، وتلك منقبة شريفة ، لم يشارك فيها غيره ، وكان كثير التهجد يقوم معظم الليل ، قام ليلة بآية من القرآن حتى أصبح يركع ويسجد ويبيك ، وهى «أم حسب الذين اجترحوا السيئات» الآية ، ونام ليلة عن تهجده فصام سنة وقام سنة عقوبة لما صنع ، وهو أول من قص على الناس باذن عمر رضى الله عنه ، وأول من أخرج المسجد ، مات بالشام ودفن بيت جبريل من بلاد فلسطين

حرف الجيم

(١٣) جعفر بن أبى طالب

ذو الجناحين ، والهجرين ، الجواد أبو الجواد الأسد الضرغام ، الباسل المقدام ، السخى المطعام ، خطيب العارفين ، مضيف المساكين ، مهاجر الهجرين ، مصلى القبلتين . البطل الشجاع الجواد الشعشاع . فارق الخلق . وراق الحق . وقد قيل التصوف . الانفراد بالحق . عن ملابسة الخلق . كان يحب المساكين ، ويقعد معهم ويحدثهم ويحدثونه ، وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين ، وقصته مع النجاشي في أول اجتماعه به وقراءته عليه سورة مريم وقوله ان عيسى عليه السلام عبد الله وغير ذلك معروف مشهور . استشهد بمؤتة من أرض الشام مقبلاً غير مدير مجاهداً للروم في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم سنة ثمان ، وأخبر عليه الصلاة والسلام انه رآه في الجنة يطير مع الملائكة رضى الله عنه

حرف الحاء المهملة

(١٤) حذيفة بن اليمان

المتعبد على مدا الايام والازمان ، العارف بالمحن وأحوال القلوب . المشرف على الفتن والآفات والعيوب . سأل عن الشر فانتهاه . وتحرى الخير فاقتناه . سكن عند الفاقة والعدم ، وركن الى الانابة والندم ، وقد قيل التصوف ، موافقة صنيع الرحمن والمرافقة مع المنع والحرمان ، وهو عيسى حليف لبنى عبد الاشهل ، اسلم هو وأبوه وأراد حضور بدر فأخذها المشركون فاستحلفوها فحلف أن لا يشهداها فقال لهما المصطفى صلى الله عليه وسلم نفى لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم

وشهدا أحداً ، وكان حذيفة صاحب سر المصطفى ﷺ في المنافقين يعلمهم وحده ، ولله عمر
رضي الله عنه المدائن ، ومن كلامه أحب الاعمال إلى الله كثرة ذكره ، وقال تعرض الفتن على
القلوب ، فأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، وأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء
حتى يصير القلب على قلبين قلب أبيض كالصفا لا تضره فتنة وآخر اسود مربد . قال وكان الناس
يسألون المصطفى صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني . وقال
ما الخمر صرفاً باذهب لعقول الرجال من الفتنة ، وقال شكوت للمصطفى صلى الله عليه وسلم
ذرب لساني فقال أين أنت من الاستغفار . وقال رب فاجر في دينه اخرق في معيشته يدخل الجنة
بسماحته . وقال مامن يوم أقر لعيني ولا أحب لنفسي من يوم أتى أهلي فلا أجد فيه طعاماً .
ولما ولي المدائن قدمها على حمار ويده رغيف وهو يأكل ، وقال أخوف ما أخاف على هذه الأمة
أن يؤثروا ما يرون على ما يعلمون ، وان يضلوا وهم لا يشعرون ، وقال ذهب النفاق فلا نفاق انما
هو الكفر بعد الايمان ، وقال اسلكوا الطريق فان سلكتموه قد سبتم سباً بعيداً . وان أخذتم يمينا
وشمالاً فقد ضللتهم ضلالاً بعيداً ، وقال ان في القبر حساباً وان في القيامة حساباً فمن حوسب يوم
القيامة عذب ، ولما حضره الموت قال حبيب جاء على فاقة لأفلاح من ندم . ودخل عليه أهله
جوف الليل فقال أى ساعة هذه؟ قالوا آخر الليل قال أعوذ بالله من صباح الى النار أجثتم بالاكفان
قالوا نعم قال فلا تغالوا فيها فان يكن . لصاحبكم خيراً عند الله فانه يبدل بكسوته كسوة خيراً
منها والا سلبها مات بالمدائن سنة ست وثلاثين بعد تمل عثمان رضي الله عنه بأربعين يوماً (١)

(١٥) الحسن بن علي بن أبي طالب

سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته أمير المؤمنين وآخر الخلفاء بنص المصطفى . السيد
الحبيب ، والحبيب المقرب له في التصوف الكلام المشرق المرتب ، والمقال الموثق المحقق المذهب
وقد قيل التصوف . تنوير البيان ، وتطهير الاركان . ولد في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة
وقيل في شعبان منها ، وقيل سنة أربع وقيل سنة خمس وأولها أشهرها ، سمته أمه حرباً فقال المصطفى
صلى الله عليه وسلم بل هو الحسن ، ولم يكن هذا الاسم يعرف قبل ذلك في الجاهلية كما قاله
العسكري ، وعق عنه يوم سابعه وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة ، وكان أشبه
الناس به عليه الصلاة والسلام أى من جهة أعلاه ، والحسين رضي الله عنه أشبه به من جهة
أسفله كما قال بعض الاعاظم جامعاً به بين ما روى عن الصديق ان أشبه الناس به الحسن
رضي الله عنه وما روى عن أنس رضي الله عنه وغيره ان الاشبه به الحسين رضي الله عنه فذلك
الجمع زال التعارض من البين . وحمله المصطفى صلى الله عليه وسلم على عاتقه وقال اللهم اني أحبه

فأحبه» كما رواه الشيخان عن البراء . «وجلس مرة على المنبر للخطبة واجلسه بجانبه وصار ينظر الى الناس مرة واثني أخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فتيين عظيمتين من المسلمين» كما رواه البخاري وغيره عن أبي بكرة «واجلسه هو والحسين رضي الله عنهما يوما على وركيه وقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما فأحبهما» رواه الترمذي عن أسامة «وسئل أي أهل بيتك أحب إليك؟ فقال الحسن والحسين» رواه الترمذي عن أنس «وأقبل مرة وقد حمل الحسن رضي الله عنه على رقبته الشريفة فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال المصطفى ﷺ نعم الراكب هو» رواه الحاكم عن ترجمان القرآن «ودخل عليه علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين رضي الله عنهما فوضعهما في حجره فقبلهما واحتضن عليا باحدى يديه وفاطمة بالآخرى وجعل عليهما كساء أسود وقال اللهم اليك لا إلى النار» رواه أحمد في المسند عن أم سلمة . وقعد في حجره يوما وجعل أصابعه في حية رسول الله ﷺ وهو يفتح فمهم يدخل لسانه في فمه وهو يقول اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ، قاله ثلاثا رواه أبو نعيم عن أبي هريرة وكان يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل . «وأناه وهو راكع ففرج بين رجله حتى خرج من الجانب الآخر» رواه ابن سعد عن الزبير . «وأناه الحسن والحسين رضي الله عنهما مرة بعد صلاة العشاء فجعل واحدا هاهنا وواحدا هاهنا فقال أبو هريرة يا رسول الله اذهب بهما الى أمهما قال لا يفرقت برقة فقال الخفا بأمكنة فازالايمشيان في ضوءها حتى وصلا» رواه الحاكم وصححه ، «وكانت عادة العرب أن تنحل أبناءها فجاءت فاطمة رضي الله عنها بهما فقالت يا بني الله انحلهم فقال نحل هذا الكبير والمهابة والحلم وهذا الصغير المحبة والرضى» رواه العسكري عن أم أيمن ، وكان سيدها كريما حليما ذا سكينه ووقار جوادا ممدحا يكره الفتن والسيف تزوج نحو سبعة امرأة في حياة أبيه فأمر مناديا ينادي في الناس لا تزوجوا الحسن فانه مطلق فامر بأحد الا قال بل تزوجه فارضى أمسك وما كره طلق ولم يطلق امرأة الا وهي تحبه وامتع امرأتين بعشرين ألفا وزقاق من عسل فقالت احدهما متاع قليل من حبيب مفارق . وكان يجيز الرجل الواحد بمائة الف ، وتزوج بامرأة فأرسل لها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم ، وحج خمسا وعشرين حجة ماشيا من المدينة والجنانب تقاد بين يديه ولم يسمع منه كلمة خش قط الا مرة فانه بلغه عن عمرو بن عثمان ابن عفان رضي الله عنهما كلاما فقال الحسن رضي الله عنه ليس له عندنا الا ما رغبم أنفه ومير بصيان يأكلون كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم الى منزله وأطعمهم أنواعا وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد أكثر مما أعطيناهم ، وخرج من ماله له مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطى نعلا ويمسك أخرى ويعطى خفا ويمسك أخرى وقيل له ان أبا ذر يقول الفقير أحب الى من الغني والسقم من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن غير الحال الذي اختاره الله له وهذا حد الوقوف على الرضى بما تصرف به القضا ، وكان يقول لبنيه وبني اخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا

حفظه فاكسوه وضعوه في بيوتكم . ورأى عيسى ابن مريم عليه السلام في المنام فقال أريد أن
أخذ خاتماً فما أكتب عليه وقال أكتب لاله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل . بويغ له
بالخلافة بعد قتل أبيه . فأقام بها ستة أشهر وأياماً ثم سار لحربه معاوية بن أبي سفيان فباع
الحسن رضى الله عنه على الموت أربعون ألفاً فلما التقى الجشاش نظر الحسن اليهم أمثال الجبال من الحديد
فقال أيقتل هؤلاء بعضهم بعضاً في ملك من ملوك الدنيا لا حاجة لي به وأرسل الى معاوية يذل له تسليم
الأمر اليه لا من قلة ولا من ذلة على أن تكون له الخلافة من بعده وأن يقضى عنه ديونه ، وأن لا يطلب
أحد من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه فاجابه معاوية الى جميع ذلك واصطالحوا ظهرت
المعجزة النبوية بذلك ونزل عن الخلافة على تلك الشروط ، قال ابن بطال ولم يوف له معاوية بشيء مما
التزمه ولما نزل عنها كان أصحابه يقولون له يا عمار المؤمنين فيقول العار خير من النار . وقال له رجل
السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لست بمذلهم لكني كرهت أن أتلكم على الملك ، وأتاه رجل فقال
يا مسود وجوه المؤمنين فقال لا تثريني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بنى أمية يخطبون
على منبره رجلاً رجلاً فسأه ذلك ، ثم رحل الحسن رضى الله عنه عن الكوفة الى المدينة فأقام بها
فصار أميرها مروان يسبه ويسب أباه على المنبر وغيره ويبائع في أذاه بما الموت دونه وهو صابر
محتسب وقال لرجل ممن يغلو فيهم أحبوا الله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا فأنصونا فقال
الرجل انكم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة منه
بغير عمل نفع بذلك من هو اليه أقرب اليه منا أباه وأمه والله اني لأخاف ان يضاعف للعاصي منا
العذاب ضعفين وارجو ان يؤتى المحسن منا اجره مرتين . مات رضى الله عنه بالمدينة سمته زوجته
جعدة بنت الأشعث لعنها الله دس عليها يزيد بن معاوية ان اسمه ويتزوجها فلما قتله بعثت اليه ان ينجز
الوعد فقال إنا لم نرضاك للحسن فرضاك لأنفسنا . وجهده اخوه ان يخبره بمن سمه فلم يفعل وقال الله اشد
نقمة ان كان الذي اظن والا فلا يقتل برى . ورأى الحسن رضى الله عنه بين عينيه مكتوباً
قل هو الله احد فاستبشر به هو وأهل بيته فقصوها على ابن المسيب فقال ان صدقت رؤياه فما بقى من
اجله إلا أياماً فكان كذلك . ولما احتضر جزع فقال له الحسين رضى الله عنه ما هذا انك ترد على
المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى كرم الله وجهه وهما ابواك وخديجة وفاطمة رضى الله عنهما
وهما اماك فقال اني أدخل في أمر من أمر الله لم أدخل في مثله وأقدم على سيد لم أر مثله وأرى خلفاً
من خلق الله لم أر مثله قط يا أخى إن أباك استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه ، وولها
أبو بكر رضى الله عنه ثم استشرف لها فصرفت عنه الى عمر رضى الله عنه ثم لم يشك وقت الشورى
أنها لا تعنوه فصرفت عنه فلما قتل عثمان رضى الله عنه بويغ ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت
له واني والله ما أرى أن يجمع الله فينا بين النبوة والخلافة فلا يستخفك سفهاء الكوفة ، وكان
عطاؤه في كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية عاماً فاضاق ذرعاً فدعا بدواة ليكتب لمعاوية ثم أمسك
فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ذلك فقال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك !!

قل اللهم ائذن لي في قلبك رجاءك ، واقطع رجائي عن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما
 ضعفت عنه قوتي ، وقصر عنه أمل ، ولم تنله رغبتى ، ولم تبلغه مسالتى ولم يجر على لسانى مما أعطيت
 أحداً من الأولين والآخرين من اليقين فخصنى به ، يارب العالمين ، فما ألح به أسبوعاً حتى أتاه الف الف
 وخمسمائة الف ، مات رضى الله عنه سنة تسع وأربعين وقيل خمسين وقيل أحد وخمسين ودفن بالبقيع
 عند أمه فاطمة الزهراء ، ومن كراماته ان رجلاً تغوط على قبره فجئن فجعل يشيح كما تنفخ الكلاب
 ثم مات فسمع من قبره يعوى أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن الأعمش ، ومنها أنه مر يوماً بامرأة
 معها مولود فجاء عتاب فاختطفه فتعلقت أمه بالحسن رضى الله عنه وقالت يا ابن بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ابني فبسط يده ودعا فجاء العتاب وجعل ولدها على يدها ولم يضره ، ومن كلامه
 أكيس الكيس التقي ، وأحق الحق الفجور ، وقال السداد دفع المنكر بالمعروف ، والشرف اصطناع
 العشرة وحمل الجريرة ، وقال المروءة العفاف واصلاح المال ، وقال اللوم احراز المرء نفسه وبذله عرسه
 وقال السباح البذل في العسر واليسر ، والشمع أن ترى ما في يدك شرفاً وما أنفقته تلفاً ، وقال الأخاء
 المواساة في الشدة والرخاء ، وقال : الغنيمة الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا فذلك الغنيمة
 الباردة ، وقال الحلم كظم الغيظ ، وملك النفس ، والغنى رضا النفس بما قسم لها وان قل ، والفقر
 شره النفس الى كل شيء ، والكلفة كلامك فيما لا يعينك وقال المجد أن تعطى في العدم وتعفو عن الجرم ،
 والعقل حفظ القلب كلما استوعبته ، وانشاء آيات الجليل وترك القبيح ، والحزم طول الاناة والرفق
 بالولاة ، والسفاهة اتباع الدناءة ، ومصاحبة الغواة والغفلة ترك المسجد ، وطاعة المفسد ، والحرمان
 ترك حظك وقد عرض عليك ، وكان يقول الطعام أهون من أن يتسم عليه ، ونختم ترجمته بفائدة
 غريبة وهى انى رأيت فى شرح مقدمة الوصول للشيخ ابراهيم المواعظ رحمه الله نقلاً عن مشيخة
 العارف أبى المواهب التونسى رضى الله عنه ان أول من تلقى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم
 فاطمة الزهراء رضى الله عنها مدة حياتها ثم انتقلت منها إلى أبى بكر ثم إلى عمر ثم إلى عثمان ثم
 إلى عثمان رضى الله عنهم أجمعين هكذا ذكره لكن سيأتى عن العارف المرسى أن أول الاقطاب
 مطلقاً الحسن بن علي رضى الله عنهما

(١٦) الحسين بن علي بن أبى طالب

سبط المصطفى صلى الله عليه وسلم وريحانته الذى قال فيه «حسين منى وأنا من حسين» اللهم أحب
 من أحب حسيناً حسين سبط من الاسباط» رواه الحاكم عن يعلى العامرى وصححه ، «وجلس يوماً
 فى المسجد واحتبى ثم قال لأبى هريرة رضى الله عنه ادع لى لكاع فأثنى بحسين رضى الله عنه
 يشتد حتى وقع فى حجره ثم أدخل يده فى لحية فجعل المصطفى صلى الله عليه وسلم يفتح فم الحسين
 رضى الله عنه ويدخل فاه فيه ويقول اللهم انى أحبه فأحبه» رواه الحاكم ولد سنة أربع أو ست
 أو سبع وقيل لم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن رضى الله عنهما الا طهر واحد ،

وكان شجاعاً مقداماً من حين كان طفلاً ، أتى عمر رضى الله تعالى عنه وهو يخطب على المنبر فصعد
إليه فقال انزل عن منبر أبى واذهب الى منبر أهلك فقال عمر رضى الله عنه لم يكن لأبى منبر
وأخذه فأجلسه معه وقال من عليك قال والله ما علمنى أحد ، وكان ابن عمر رضى الله عنه جالسا
فى ظل الكعبة اذ رأى الحسين رضى الله عنه مقبلاً فقال هذا أحب أهل الارض الى أهل السماء
اليوم ، وكانت إقامته بالمدينة الى أن خرج مع أبيه الى الكوفة فشهد معه مشاهدته وبقي معه الى أن
قتل ثم مع أخيه الى أن انفصل فرجع للمدينة واستمر بها حتى مات معاوية فأخرج يزيد اليه من يأخذ
ببعته فامتنع وخرج الى مكة فأتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأشار عليه
ابن الزبير بالخروج وابن عباس وابن عمر بعدهم فأرسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فأخذ يبعثهم
وأرسل اليه يستقدمه فخرج الحسين رضى الله عنه من مكة قاصداً للعراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر
فخرج خلفه فادركه على ميلين من مكة فقال ارجع فأبى فقال انى محدثك حديثا إن جبريل عليه
السلام أتى رسول الله ﷺ فخيرته بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانك بضعة منه والله لا يليها
أحد منكم أبداً فقال ان معى حلين من كتب أهل العراق يبيعهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا
أخاك فأبى الا المضى فاعتنقه وبكى ، وقال استودعتك الله من قتيل ولم يبق أحد بمكة الا
حزن لمسيره ولما بلغ أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملأ طستين يديه ثم سافر فكان ابن عمر
رضى الله عنه يقول غلبنا حسين بالخروج ولعمري لند رأى فى أخيه والله عبرة ، وكلمه فى ذلك
أيضا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد وغيرهم ، فلم يطع أحداً منهم
وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله انى لا ظنك ستقتل بين نساءك ، وأبنائك وبناتك كما قتل
عثمان رضى الله عنه فلم يقبل فبكى ، وقال أقررت عين ابن الزبير فلما رأى ابن عباس ابن الزبير قال له
لقد جاء ما أحببت هذا الحسين خرج وتركك والحجاز فعلم يزيد بخروجه ، فأرسل الى عبيد الله بن زياد واليه
على الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله ، فظفر به فقتله ولم يبلغ حسين ذلك حتى صار بينه وبين القادسية
ثلاثة أميال فلقية الحر بن يزيد التميمي فقال له ارجع فانى لم أدع لك خلفي خيرا وأخبره الخبر
ولقى الفرزدق فسأله فقال له قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بنى أمية ، والقضاء ينزل من السماء
فهم أن يرجع وكان معه اخو مسلم فقالوا لا نرجع حتى نصيب بثأره أو نقتل فساروا ، وكان ابن
زياد جهز جيشا أربعة آلاف وقيل عشرين ألفا لملاقاته فوافوه بكر بلاء فنزل ومعه خمسة وأربعون
فارساً ونحو مائة راجل فلقية الجيش وأميرهم عمرو بن سعد بن أبى وقاص وكان ابن زياد ولاء
الرى وكتب له بعهد عليها إن حارب الحسين رضى الله عنه ورجع فلما هم التقيا وأرهمقه السلاح
قال له الحسين رضى الله عنه اختر منى احدى ثلاث اما أن ألحق بشعر من الثغور ، واما أن أرجع
الى المدينة ، واما أن أضع يدي فى يد ابن معاوية فقبل ذلك عمرو منه وكتب به الى ابن زياد
فكتب اليه لا أقبل منه حتى يضع يده فى يدي فامتنع الحسين رضى الله عنه فتأهبوا لقتاله ، وكان
أكثر مقاتليه السكاكين اليه والمبايعين له ، ولما أيقن أنهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيباً فحمد الله

وأثنى عليه ، ثم قال قد نزل من الأمر ماترون وان الدنيا قد تغيرت وتكررت ، وادبر معروفها
وانشمرت حتى لم يبق منها إلا كصابة الاناء ، والا خسيس عيش كالمري الويل ، ألا ترون الحق
لا يعمل به ، والباطل لا يتناها عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله فاني لأرى الموت الاسعادة ، والحياة
مع الظالمين الاجراما ، فقاتلوهم فكان آخر الأمر أن قتل رضى الله عنه ، وقتل معه سبعة عشر
شابا من أهل بيته ، وذلك بكر بلاء كما في خبر رواه الطبراني ، فان قلت ينافية ماورد عن الطبراني
أيضا عن عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال : « أخبرني جبريل عليه السلام ان الحسين
رضى الله عنه يقتل بعدى بأرض الطف وجاءني جبريل بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه » وما
رواه ابن سعد عن علي أمير المؤمنين قال : « دخلت على المصطفى صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه
تفيضان فسألته فقال أخبرني جبريل عليه السلام ان حسينا يقتل بشاطئ الفرات » قلت لا تعارض
لان الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بأرض الطف وهي من بلاد كربلاء فالتأم الكلام
واستقام على أحسن نظام ، ولما قتلوه جزوا رأسه الشريف ثم أتوا به إلى ابن زياد فأرسله ومن
بقي من أهل بيته إلى يزيد ومنهم علي بن الحسين كان مريضا وعتمته زينب رضى الله عنهما فلما قدما
على يزيد سررورا كبيرا وأوقفهم موقف السبي بباب المسجد وأهانهم وبالغ ، ولما وضعوا الرأس
الشريف بين يديه صار يضرب على ثناياه بقضيب كان معه ويقول لقد لقيت بكيف يا حسين وبالغ
في الفرح ثم ندم لما مقتله المسلمون على ذلك وأبغضه العالم ، قال الجلال السيوطي رحمه الله
وغيره وحق لهم أن يبغضوه ، وقد أخرج أبو يعلى عن أبي عبيدة رضى الله عنهما مرفوعا « لا يزال
أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد » وأخرج الروياني
عن أبي الدرداء رضى الله عنه مرفوعا « أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد » وقد قال أحمد بن
حنبل بكفره وناهيك به ورعا وعلما يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلا لما ثبت عنده من أمور صريحة وقعت منه
توجب ذلك وقد صنف جماعة من القدماء في مقتله تصانيف منها الفث والسمين ، والصحيح والسقيم ،
وفي هذه القصة المساقاة غنى ، وقد صح عن ابراهيم النخعي رحمه الله أنه كان يقول لو كنت ممن
قاتل الحسين رضى الله عنه ثم أدخلت الجنة لاستحييت ان انظر إلى وجه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال
ابن عباس رضى الله عنهما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم وسط النهار أشعث
أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت يا رسول الله ما هذا ؟ قال دم الحسين وصحبه لم أزل التقطه منذ اليوم
فكان ذلك اليوم الذي قتل فيه رواه البيهقي وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره ،
وقتل يوم عاشوراء يوم الجمعة سنة احدى وستين وكسفت الشمس وقت قتل كسفة أبدت الكواكب
نصف النهار واحمرت آفاق السماء ستة أشهر يرى فيها كالدّم ومكثت الدنيا سبعة أيام كأنها علقه
والشمس على الحيطان كالللاحف المعصرة والكواكب يضرب بعضها بعضا ، وقيل إنه لم يقلب حجر
ببيت المقدس يومئذ الا وجد تحته دم غيظ ، وصار الورس الذي في عسكرهم رمادا ، ونحروا
ناقة في عسكرهم فصاروا يرون في لحمها النيران وطبخوها فصارت كالعلقم ، ولما ساروا برأسه إلى

ولما ساروا برأسه إلى ابن معاوية ، قعدوا في أول مرحلة يشربون الخمر ، فخرج عليهم قلم من حديد من حائط وكتب بدم . . .

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

ثم إن ابن معاوية أمر برد أهله إلى المدينة ، وأن يطاف برأسه الشريف في البلاد ، وروى ابن خالويه عن الأعمش عن منهال بن عمرو الأسدي قال : والله رأيت رأس الحسين رضي الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجباً » فطلق الرأس بلسان عربي فصيح وقال جهاراً أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحمل ، وخرج الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنه « أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم » اني قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً « صححه الحاكم ، وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله وورد من طريق واه عن علي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم « قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا » (واعلم) أنهم اختلفوا في رأس الحسين رضي الله عنه بعد مصيره إلى الشام إلى أين صار وفي أي موضع استقر ، فذهبت طائفة إلى أنه طيف به في البلاد حتى انتهى إلى عسقلان فدفنها أميرها بها فلما ذلب الفرنج على عسقلان اقتداها منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومثى إلى لقائها من عدة مراحل ثم بنى عليها المشهد المعروف بالقاهرة وإلى ذلك أشار القاضي الفاضل في قصيدة مدح بها الصالح ، وصار آخرون منهم الزبير بن بكار ، والعلاء الهمداني إلى أنه حمل إلى المدينة مع أهله فكفن ودفن بالبقع عند قبر أمه وأخيه الحسن ، وذهبت الإمامية إلى أنه أعيد إلى الجثة ودفن بكر بلاء بعد أربعين يوماً من المقتل ، ورجح القرطبي الثاني قائلًا ما ذكر من أنه في عسقلان في مشهد هناك أوبالقاهرة باطل لأصل له انتهى ، والذي عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهري ، لكن ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود ، أنه حصل له اطلاع على أنه دفن مع الرأس بكر بلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهري لأن حكم باب البرزخ حكم الانسان الذي تدلى في تيار جار ، فيطف بعد ذلك في مكان آخر فلما كان الرأس منفصلاً طف في هذا المحل من المشهد الحسيني المصري ، وذكر أنه خاطبه منه ، وذكر بعضهم أن القطب يزوره كل يوم ، (ومن كلامه) الزموا مودتنا أهل البيت فإن من لقي الله وهو يودنا دخل في شفاعتنا ، إن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقماً ، وقال من جاد ساد ومن بخل رذل ، ومن تعجل لآخيه خيراً وجده إذا قدم على ربه غداً ، وقال الشافعي : مات ابن للحسين فلم نر عليه كتابة فعوتب في ذلك فقال إنا أهل بيت نسأل الله تعالى فيعطينا فإذا أراد مانكره فيما نحب رضينا ، والتزم يوماً الركن الأسود وقال الهى نعمتى فلم تجدنى شاكراً ، وابتليتني فلم تجدنى صابراً ، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ، ولا أدعت الشدة

بترك الصبر، إلهي ما يكون من الكريم إلا الكرم، وأخرج ابن عباس أن ابن عباس بينما هو يحدث الناس قام إليه نافع الأزرق وقال تفق الناس في النملة والقملة صف لي الهك الذي تعبد فاطرق أعظاما لقوله وكان الحسين رضى الله عنه جالسا ناحية فقال إلى يا ابن الأزرق؟ قال لست أياك أسأل قال ابن عباس إنه من بيت النبوة وهم ورثة العلم فأقبل نافع نحو الحسين رضى الله عنه فقال يانافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في التباس، سائلا ناكبا عن المنهاج، طاعنا بالاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلًا غير الجميل، أصف لك الهى بما وصف به نفسه. وأعرفه بما عرف به نفسه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب غير ملتصق، بعيد غير متقص، يوحد ولا يبعث، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لاله إلا هو الكبير المتعال انتهى، ورزق من الأولاد خمسة، على الأكبر وعلى الأصغر، وله العقب، وجعفر وفاطمة، وسكينة المدفونة بالمرافة بقرب نفيسة رضى الله عنهم أجمعين كذا قال شيخنا الشعراوى رحمه الله أنها دفنت بالمكان المذكور وليس ذلك بصحيح فقد قال الثقة الأعظم، ولى الله المعظم، واسطة عقد الشافعية شيخ الاسلام النووى رضى الله عنه بعد أن حكى في ذلك قولين أقوالا الصحيح قول الأكثر أنها توفيت بالمدينة، وعبارته قدمت سكينة دمشق مع أهلها ثم خرجت إلى المدينة ويقال عادت إلى دمشق وإن قبرها بها والصحيح، وقول الأكثرين أنها توفيت بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة ومائة. هذه عبارته فانظر كيف حكى القولين ولم يذكر غيرهما: فدل على أن ما ذكره الشيخ لا أصل له. وفي لوائح الأنوار «أن زينب المدفونة بقناطر السباع أخت الحسين رضى الله عنه» فليحرر انتهى.

- حرف السين المهملة -

(١٧) سعيد بن عامر الجعفى القرشى

زهد في الفتانة السحارة، ونظر إلى طلابها بعين الحقارة، فرغب عن الدنيا مع تقلده الولايات وقيامه فيها برعاية العمود والأمانات، وقد قيل التصوف مصابرة المنون دون تحقيق الظنون، وكان من عمال عمر رضى الله عنه على حص دعاه فقال انى مستعملك فقال لانفتنى يا أمير المؤمنين قال والله لأدعك لقد تموها في عنتى وتتركونى ثم قال عمر رضى الله عنه ألا نفرض لك رزقا؟ قال فى عطائى ما يكفينى دونه فكان يخرج منه قوته ويتصدق ببقية فتقول امرأته أين فضل عطائك فيقول أقرضته فأناه أناس فقالوا ان لأهلك عليك حقا، ولأصهارك عليك حقا، فقال ما أنا بملتصم رضا من الناس دون الله، وبلغ عمر رضى الله عنه أنه يمر به كذا كذا ليلة لا يدخن فى بيته فأرسل إليه بمال فأخذه نصرة صررا فتصدق به مات سنة تسع عشرة من الهجرة.

(١٨) سعد بن أبي وقاص

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة كان مجاب الدعوة مادعى بشيء الا استجيب له ، أخرج الطبراني عن ابن عمر قال: «صلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة العصر بالناس فلما جلس في الركعتين الأوليين مر كلب ليقطع عليه صلاته فأشفق أن يمر عليه فدعى سعد بن أبي وقاص على الكلب فأهلكه الله بقدرته ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر إلى الكلب ، وقال من الداعي منكم على هذا الكلب فلم يتكلم أحد فأعاد الكلام فقال سعد أنا الداعي عليه يا رسول الله بأبي أنت وأمي أشفقت أن يقطع عليك صلاتك ، فدعوت عليه ، قال بماذا دعوت عليه ياسعد قال قلت سبحانه لا إله الا أنت يا ذا الجلال والاكرام أهلك هذا الكلب قبل أن يقطع على نيك صلاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعوت بشيء لو دعوت بهذه الكلمات على أهل المشرق والمغرب لاستجيب لك» رضى الله عنه .

(١٩) سلمان الفارسي

ابن الاسلام رافع الاولوية والاعلام ، الكادح الذي لا يبرح والزاخر الذي لا ينزح ، الحاكم الحكيم ، والعالم العليم ، أحد الرفقاء والنجباء ، ومن اليه تشتاق الجنة من الغرباء ثبت على القلة والشدائد ، لما نال من الصلة والزوائد ، وقد قيل : التصوف مقاسات القلق في مراعاة العلق ، أصله من أصحابان أو غيرها ، أسلم عند قدوم المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان عبداً لبنى قريظة أدى عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم كتابته وأعتقه وهو عظيم المناقب ولو لم يكن من مناقبه الا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : «السابق أربعة وعده منهم وقوله «سلمان منا أهل البيت» وقوله «إنه أحد الذين تشتاق اليهم الجنة» وقوله «ان الله يحب من أصحابي أربعة وذكره منهم» لكفى ، وكان من أكابر الزهاد ، تزوج امرأة من كندة فدخل بيتها فوجده منجدا فقال أحموم ببتكم أو تحولت الكعبة في كندة أوصاني خليلي المصطفى صلى الله عليه وسلم أن لا يكون متاعى من الدنيا الا كزاد الراكب فلم يدخل حتى نزع كل ستر في البيت ، وسئل عنه على رضى الله عنه فقال : أدرك العلم الاول والآخر بحر لا يترف ، ونزل هو وحذيفة رضى الله عنه على نبطية فالتمس منها مكانا يصلى فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فبكى وقال لحذيفة رضى الله عنه خذها حكمة من قلب كافر ، وأصاب جارية فارسية فقال لها صل قالت لا قال فاسجدي واحدة قالت لا فقيل له ما تغنى عنها سجدة قال لو سجدت صلت وليس من له سهم في الاسلام كمن لا سهم له ، وكان إذا جنة الليل صلى فاذا أعياء ذكر الله بلسانه فاذا أعياء بكى فاذا أعياء تفكر في آيات الله وعظمته ، ثم يقول لنفسه استرح حتى تقومى فاذا صلى زمانا قال للسانه استرح فاذا ذكر وهكذا طول الليل ، وكان عطاؤه خمسة آلاف ، وكان أميراً بالمدائن ، على زهاء ثلاثين ألفاً ومع ذلك يخطب الناس في عبادة يفترش

بعضها ، ويلبس بعضها ، ولم يكن له بيت يظله وإنما يدور مع الظل حيث دار ، وكان اذا خرج عطاؤه فرقه ولا يأكل الا من كد يده في عمل الخوص ، وكان يجمع ما عمله بيده فيشترى به لحما وسمكا ويدعو المجذومين (١) فيأكلون معه وكان غالب الناس يسخرونه في حمل متاعهم وهو أمير لعدم معرفتهم به لراثته ، وأرسل أبا الدرداء رضى الله عنه يخطب له امرأة فذكر لاهلها فضله وسابقته ، فقالوا أما سليمان فلا نزوجه لكن نزوجه فخرج فخرج فقال له قد كان شيء استحي أن اذكره ، قال ماذا؟ فاخبره فقال أنا أحق أن استحي منك أن اخطبها وكان الله قد قضاها لك ، وتفاخرت قريش عنده يوما فقال لكني خلقت من نطفة مذرة ثم أعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل ميزاني فأنا كريم وان خف فانا لثيم ، وخطب عمر رضى الله عنه مرة فقال انصتوا حتى أسمعكم فقال سليمان رضى الله عنه والله لا نسمعك ، قال لماذا قال لانك تفضل نفسك على رعيك قال كيف؟ قال عليك ثوبان وعلى الحاضرين ثوب واحد، فقال مهلا ثم نادى بابنه ، فقال أشدك الله اما تعلم ان هذا الثوب الثانى ثوبك؟ قال اللهم نعم فقال سليمان رضى الله عنه الان نسمع لك ونطيع ، ودخل عليه أبو قلابه رحمه الله حال امارته وهو يعجن فقال ما هذا؟ قال قد بعثت الخادم في عمل فكرهت ان أجمع عليه عملي ، ودخل عليه رجلان في خص بناحية المدائن ، وهو أميرها فسلبا ثم قال أنت سليمان؟ قال نعم قال أنت صاحب رسول الله ﷺ قال لأدري فارتابا وقال لعله غير الذى نريد فقال أنا الذى تريد ان قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجالسته وإنما صاحبه الذى يدخل معه الجنة ، ودخل على مريض يعودوه وهو فى النزاع فقال أيها الملك ارفق به فقال المريض انه يقول أنا بكل مؤمن رفيق ، وكتب اليه أبو الدرداء رضى الله عنه أن هلم الى الأرض المقدسة فكتب اليه ان الأرض لا تقديس أحدأ وإنما يقديس المرء عمله ، وقد بلغني أنك جعلت طبيبا فان كنت تبرئ فنعما لك وان كنت متطببا فاحذر أن تقتل انسانا فتدخل النار، فكان أبو الدرداء رضى الله عنه اذا قضى بين اثنين فادبر انظر اليهما وقال متطبب والله ارجعا الى أعياد قصصكم (ومن كراماته) أنه خرج من المدائن ، ومعه ضيف فاذا بظباء تسير فى الصحراء وطيور فى الهواء فقال ليأتيني منكن طير وظبي فقد جاءنى ضيف أحب اكرامه فأنياه فقال الرجل سبحان الله فقال سليمان أتعجب هذا العجب هل رأيت عبدا أطاع الله فضيعه (ومن كلامه) العلم كثير والعمر قصير فنخذ من العلم ما نحتاجه لدينك ودع ما سواه ، وقال إنما تهلك هذه الأمة من قبل نقض موافيقها ، وقال مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعده قال المقعد ارى ثمرة فلا أستطيع أقوم اليها فاحملني حمله فأكل وأطعمه ، وقال : « لا تكونن ان استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رايته » أخرجه مسلم عنه ، وقال له عبد الله بن سلام ان مت قبلى فاخبرنى ما تلقاه وان مت قبلك اخبرتك فمات سليمان قبله فرآه فقال كيف أنت؟ قال بخير قال أى الاعمال وجدت انفع ، قال وجدت التوكل شيئا عجيبا وفى رواية عليك بالتوكل نعم الشئ التوكل ، ولما مرض دخل عليه سعد يعودوه فقال أبشر توفى رسول الله ﷺ وهو عنك راض قال كيف يا سعد وقد سمعته يقول

« لتكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » قال سعد اعهد اليها عهداً نأخذ به ، قال اذكر ربك عند همك اذا هممت ، وعند حكمك اذا حكمت ، وعند يدك اذا أقسمت ، وقيل له أوصنا فقال من استطاع منكم أن يموت حاجاً أو غازياً أو عامراً لمسجد ربه فليفعل ولا يموت تاجراً ولا جانياً ، وفي رواية إنه بكى عند الموت فقيل له ما يبكيك ؟ قال انما يحزنني ان حبيبي عهد الى حين فارقتنا فقال ليسن بلغة أحدكم كزاد الراكب فيبيع متاعه كله بعد موته فبلغ أربعة عشر درهما ، مات سنة ست وثلاثين ، وقيل سبع وثلاثين ، وقيل أربع وثلاثين عن مائتين وخمسين سنة ، وقيل ثلثمائة وخمسين سنة أما مائتان وخمسون فليس فيها يشكون ، رضى الله تعالى عنه وارضاه

(حرف الشين المعجمة)

(٢٠) (شداد بن أوس - أخو حسان بن ثابت)

سكن فلسطين وكان ممن أوتى العلم والحلم ولما دنت وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم قام ثم جلس وكرره فقال له المصطفى ﷺ يا شداد ما سبب قلقك ؟ قال يا رسول الله ضاقت بي الأرض ، قال ألا إن الشام ستفتح وبيت المقدس سيفتح وتكون أنت وولدك أئمة بها ، فكان كذلك ، وكان ذا عبادة واجتهاد ، وولايته وبهاؤه ظاهر للعباد ، مات سنة ثمان وخمسين عن خمس وسبعين سنة ودفن بباب الرحمة تحت سور المسجد الأقصى وقبره ظاهر هناك يزار

(حرف الصاد المهملة)

(٢١) (صهيب بن سنان الرومي)

السابق المهاجر ، المطعم المتاجر ، اسرع الاجابة لله وللرسول ، وصار بربه يحول ويصول ، وقد قيل التصوف ، الاخذ بالاصول والترك للفضول ، والتشمر للوصول ، وهو من السابقين الأولين المعذنين في الله تعالى ، كناه المصطفى صلى الله عليه وسلم أبا يحيى ولم يشهد مشهداً قط الا وكان حاضره ، ولا بايع بيعة الا وكان حاضرها ولا غزا غزوة الا وكان عن يمينه أو شماله ، مات سنة سبع أو ثمان وثلاثين .

(حرف العين المهملة)

(٢٢) (عاصم بن ثابت الأنصاري)

الطاهر الزكي العابد الوفي ، وفي لله في حياته خفاء من المشركين بعد وفاته ، وقد قيل التصوف المفر من البنونة الى مقر الكينونة قتل في سرية فأراد المشركون أن يبيعوا رأسه لسلافة بنت سعد وكانت نذرت حين أصيب ابنها يوم أحد إن قدر ث على رأسه أن تشرب فيها الخمر فقتله الدبر نهاراً ، ثم بعث الله الوادي ليلاً فاحتمله فانطلق به وكان أعطى الله عهداً ان لا يمس مشركاً ولا يمس فنتعه الله بعد موته .

(٢٣) (عامر بن فهيرة)

المشروع رشده . المنزوع جسده ، المرفوع جسده ، خدام المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحبه في الهجرة فلم يكن معه فيها الا هو والصدیق رضی الله عنهما . وقد قيل التصوف استطابة الملك ، فيما يخطب من الملك ، قتل يوم بشر معونة قال عمرو بن أمية أنه بعد ما قتل رفع الى السماء جهاراً حتى لاني لا نظر الى السماء بينه وبين الارض ، وقال الزهري رحمه الله : التمسوا جسده فلم يقدروا عليه فيرون ان الملائكة عليهم السلام دفنته ، أو رفعت رضى الله عنه

(٢٤) - عامر بن ربيعة -

الزاهد في العطية والقطيعة ، شهد جميع المشاهد ، وعم بالذكر البقاع والمساجد . تحرز بما أيده من الفطنة ، عن الوقوع فيما امتحن به غيره من الفتنة ، عاش كريماً ، ومضى سليماً ، وهو من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد ، ولما وقعت فتنة عثمان رضى الله عنه قال لأهله أو ثقوني بالحديد فاني مجنون . فلما قتل قال خلوا عني الحمد لله الذي شفاني من الجنون وعافاني من قتل عثمان رضى الله عنه مات سنة ثلاث وثلاثين

(٢٥) - عبد الله بن عمر بن الخطاب -

المستغفر التواب ، الزاهد في الامرة والمراتب ، الراغب في القرية والمناقب ، المتعبد المتجهد ، نزول الحصباء والمساجد طويل الرغبة في المشاهد ، وقد قيل التصوف ، الرهبة من العتو ، والرغبة في اللو ، كان شديد الاتباع للمصطفى صلى الله عليه وسلم في كل شيء من الاحوال والافعال والاقوال ، طلب للخلافة بعد قتل أبيه . فقال بشرط أن لا يجري فيها محجم دم . قال جابر رحمه الله ما رأيت أحداً إلا مالته الدنيا أو مال بها ، إلا ابن عمر . ومكث ستين سنة يفتي الناس ، وكان إذا اشد عجبه بشيء من ماله ، قربه إلى ربه ، ولما نزل «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» الآية دعا بجارية فقال والله اني أحبك انت حرة فاذهبي . وزوجها لبعض مواله فولدت ولداً فكان يعتمد إلى نفسه ويقله ويقول واما اني أجد ربح فلانة يعني جاريته ، وكان إذا رأى من عبيده من يحسن الصلاة اعتقه فكانوا يحسنونها مرة له فيعتقهم فقبل له فيه فقال من خدعنا في الله اتخذنا له ، وقال إذا سمعتموني أقول لمملوك أخرجك الله فاشهدوا انه حر ، وكان ربما تصدق في مجلس بثلاثين الفا ثم يأتي عليه شهر ماياً كل فيه مزعة لحم ، وأنته اثنان وعشرون الف دينار في مجلس واحد فلم يقم حتى فرقها ، واعتق الف انسان أو أكثر وأعطاه ابن جعفر في نافع عشرة آلاف فقال هو حر ، وبعث له معاوية بمائة الف فما حال عليه الحول وغنده منها شيء ، وكان شديد الورع عديم الطمع كثيراً ما يقول لو صليتم حتى تسكنوا كالحنايا وصمتم حتى تسكنوا كالآلات ، مات قبل ذلك منكم إلا بورع حاجز .

واجتمع جمع عند ابن عامر وهو في مرضه فاشفق على نفسه من ولايته فقالوا إنا نرجو أنك حفرت
الآبار ، وسقيت الحاج وصنعت وصنعت وابن عمر رضى الله عنه ساكت فقال ماتقول فقال
أقول الخبيث لا يكفر الخبيث وانك قد وليت البصرة ولا أحسبك إلا وقد أصبت منها شراً ،
وكان من المبالغين في التواضع لا يأتى كل إلا مع المساكين حتى أضر ذلك يده . وكان لا يأكل طعاماً
إلا ومعه يتيم ولا يرد سائلاً حتى إن المجذوم ليأكل معه وإن أصابعه لتقطر دماً ، وأهدى إليه
جوارش فقال ما هذا قالوا يهضم الطعام قال ماملأت بطنى منذ أربعين سنة ، فما أصنع به ؟ وكان
لا يلبس إلا الخشن فأتى بثوب لين فقال أحرر هذا ؟ فقيل لا بل قطن فالبسه فقال انى أخاف أن أكون
مختالاً فخوراً والله لا يحب ، وما وضع لينة على لينة قط ولا غرس نخلة منذ قبض المصطفى صلى الله
عليه وسلم ، وسئل عن اللباس فقال ألبس ما لا يزدريك به السفهاء ، ولا يعبك فقيل عليه العلاء وما مثله ؟
فقال ما يساوى عشرين درهماً يعنى فضة وكان إذا قرأ ألم يان للذين آمنوا الآية بكى حتى يرخمه من حضرة ،
وكان إذا فاتته العشاء في جماعة أحب بقية ليلتها ، قال الغزالي رحمه الله كان ابن عمر رضى الله عنه من زهاد
الصحابة وعلمائهم . وكان يفطر من الصوم على الجماع قبل الأكل وربما جامع قبل أن يصلى المغرب ثم يغتسل
وذلك لتفريغ قلبه للعبادة . وأخرج عدة الشيطان منه حتى أنه جامع ثلاثاً من جواريه في رمضان قبل
العشاء ، وروى ابن عساکر عنه أنه قال : « لقد أعطيت منه شيئاً ما أعلم أحداً أعطيه إلا أن يكون رسول
الله صلى الله عليه وسلم » وقال معاوية بحضرة من أحق بهذا الأمر قال فأردت أن أقول له أحق منك
من ضربك عليه وأباك فخفت التهمة ، ومن كلامه ابن آدم صاحب الدنيا بيدك ، وفارقها بقلبك
وهلك فانك موقوف على عملك ، فخذ بما في يديك لما بين يديك . عند الموت يأتيك الخبر ، وقال لا يكون
الرجل عالماً حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من دونه ولا يبتغى بالعلم ثمناً ، وقال : لا يبلغ عبد حقيقة
الايان حتى يعد الناس حمقى في دينه ، وقال البرشي . حين وجه طلق وكلام لين ، وقال لا يصيب
عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجته عند الله وإن كان عليه كريماً ، وقيل له مات زيد بن حارثة
وترك مائة ألف فقال هي لم تترك ، وقال له رجل لا تزال بخير ما بقاءك الله فقال شككتك أمك وما
يدريك ما يغلق عليه ابن أخيك بابه ، وقال أحق ما طهر العبد لسانه ، وقال : الدنيا جنة الكافر
وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثّل رجل كان في سجن فأخرج منه فجعل يتقلب في
الأرض ويتفصح فيها وكان لا يمر على صاحب يبعة ولا مسكين الا سلم عليه ، وقيل له هل كان الصاحب
يضحكون قال نعم والايان في قلوبهم أعظم من الجبال ، ومر برجل ساقط قال ما شأنه قالوا إذا قرىء عليه
القرآن يصيبه هذا قال إنا نخشى الله ولا نسقط (ومن كراماته) أنه خرج في سفر فبينما هو يسير إذا
أسد على الطريق قد حبس الناس فاستخف راحلته ونزل إليه فعرك بأذنه وبعده عن الطريق وقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لو لم يخف ابن آدم الا الله لم يسلط عليه غيره » رواه
ابن عساکر ، ولما احتضر قال كان خطب الى ابنتي رجل من قريش وكان له منى شبة الوعد فوالله
لا اتى الله بثلاث النفاق اشهدوا انى زوجته ، مات بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير ،
ثلاثة أشهر رضى الله عنه

(٢٦) (عبد الله بن عمرو بن العاص)

كان بالحقائق قائلاً ، وعن الأباطيل واللغو ماثلاً ، يعانق العمل ويفارق الجدل ، يطعم الطعام ، ويعفئ السلام ، وقد قيل التصوف اتخلق بأخلاق الكرام ؛ والاستسلام لنوازل الأحكام ، كان يقوم الليل ويصوم النهار ، فبلغ المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال إن لجسدك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً ورأى في نومه في أحد أصبعيه سمناً والآخر عسلاً وهو يلعبهما فذكره للمصطفى صلى الله عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان فكان يقرأهما ، (ومن كلامه) خيراً أعمله اليوم أحب إلى من مثليه أعمله مع المصطفى صلى الله عليه وسلم لأننا كنا معه تهمة الآخرة دون الدنيا ، واليوم مالت بنا الدنيا وقال : دع مالمست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعينك واخزن لسانك كما تخزن رزقك ، وقال : مكتوب في التوراة (من تجرأ فجر ، ومن حفر حفرة سوء لصاحبه وقع فيها) وقال ان هذه النار لتستجير من النار الكبرى أن تعاد فيها . ومرت برجل نائم بعد صلاة الصبح فحركه برجله وقال أما علمت أن الله يطلع في هذه الساعة إلى خلقه فيدخل ثلثة منهم الجنة برحمته مات سنة ثلاث أو خمس أو ثمان وستين رضى الله عنه

(٢٧) (عبد الله بن مسعود)

السكف بالمعبود ، الشاهد للشهود ، الحافظ للمهود المعروف بالنسك ، صاحب السوار والسرار ، والسباق والبدار ، وقد قيل ، التصوف ، مشاهدة المشهود ، ومراعاة العهود ، وحماية الصدود ، جاء رجل إلى عمر رضى الله عنه ، فقال جئت من عند رجل على المصاحف عن ظهر قلب فغضب وقال ويحك انظر ماذا تقول وأخذ الدرة في يده ، قال ماجئت إلا بحق قال من ؟ قال ابن مسعود قال ما أعلم أن أحداً أحق به منه ، وكان من عظماء الصحب وفقهائهم ، استمع المصطفى صلى الله عليه وسلم لقراءته ثم قال من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم مبعيد ، وقال «تمسكوا بعهد عبد الله» وسئل عنه على رضى الله عنه فقال علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى به علماً (ومن أحواله) الدالة على أقواله تحفظه من الأوقات ، وتزوده في الساعات وقد قيل التصوف تصحيح المعاملة لتصحيح المنازلة ، دخل السوق يوماً يبتاع متاعاً فطلب الدراهم في عمامته فلم يجدها فجعلوا يدعون على سارقها فقال اللهم إن كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها أو جرأة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه وخرج يوماً من منزله فاتبعه الناس ، فالتفت إليهم وقال علام تتبعونى فوالله لو تعلمون ما أغلق عليه بابى ما تبعنى منكم رجلان ، وقال أكره أن أرى الرجل فارغاً لا فى عمل دنيا ولا آخرة ، وقال مادمت فى صلاة فأنت تفرع باب الملك ومن يفرع بابه يوشك أن يفتح له ، وقال ليس العلم بكثرة الرواية بل بالخشية ، وقال انى لأحسب الرجل ينسى العلم للخطيئة يعملها ، وكان لفضول الدنيا من أهل وولد شائناً ، ولاحواله واوراده راوياً ، ولما منحه الله من توحيده راجياً ، وقد قيل التصوف

حث النفس على النجاء للاعتلاء على الخوف والرجاء ، وقال ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها والموت اليوم تحفة كل مسلم ، وقال : حبذا المسكروهان ، الفقر والموت ، وقال الرزق يأتي العبد في أي سيرة سار ، لا تقوى متق زيده ولا فجور فاجر ينقصه ، بينه وبين العبد سترو الرزق طال به ، أخرجه عنه أبو علي النيسابوري في فوائده ، وقال كفى بالرجل اثماً أن يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك ، وقال ليس الجماعة بكثرة الناس ، بل من معه الحق فهو الجماعة ، وقال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بها حتى يكون الفقير اليه أحب من الغنى والتواضع من الشرف ويكون حامده وذامه عنده سواء ، وقال ما منكم إلا ضيف وماله عارية ، فالضيف مرتحل والعارية مؤداة ، وقال الحق ثقيل مرى ، والباطل خفيف وبى ، ورب شهوة ساعة تورث حزناً طويلاً ، وقال والله ما على الأرض شيء أحوج الى طول سجن من اللسان ، وقال أنذركم فضول الكلام فحسب امرئ ما بلغ به حاجته وقال ان للقلوب شهوة واقبالاً ، وفترة وادباراً فاعتنموها عند شهوتها واقبالها ودعوها عند فترتها وادبارها ، وقال يذهب الصالحون أسلافاً ، ويبقى أهل الريب من لا يعرف معروف ولا ينكر منكر وقال لا يقلد أحدكم دينه رجلاً فان كان ولا بد فاقصدوا بالبيت فان الحى لا تؤمن عليه الفتنة ، وقال تسكلموا بالحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله ، وقال لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس ان أحسنوا أحسننا وان أساءوا أسأت لكن وطئوا أنفسكم ان أحسنوا ان تحسنوا وان أساءوا ان لا تنظروا ، وقال ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السماء والأرض من نور وجهه ، وقال ان الرجل الدين ليدخل على السلطان فلا يخرج ومعه من دينه شيء ، وقال ما أصبحت على حالة فتمنيت أن أكون على سواها ، رضا بما يفعل الله ، وقال لو قام رجل بين الركن والمقام سبعين سنة يعبد الله وهو يحب الدنيا ليعتبه الله معها ، ولو أن رجلاً عبد الله كذلك وهو يحب ظالمات الله معه ، وقال : خط لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً وخط وسطه خطاً وخط خطوطاً إلى جانب الخط وخط خطاً خارجاً وقال هذا الانسان للخط وهذا الاجل محيط به وهذه الاعراض للخطوط التي حوله تنهشه إن أخطأه هذا نهشه هذا ، وذلك الأمل للخط الخارج ، وقال هذا المرء وهذه الختوف حوله سوارع اليه والهرم وراء الختوف والأمل وراء الهرم فهو يؤمل ، والختوف سوارع اليه فإمها أمر بها أخذه فان أخطأته الختوف قتله الهرم وهو ينظر الى الأمل ، وقال لو سخرت من كلب لحشيت أن أكون كلباً ، وقال جاهدوا المنافقين بأيديكم فان لم تستطيعوا فبالسنتكم فان لم تستطيعوا إلا أن تكفروا في وجوههم فافعلوا ، ولما مرض عاده عثمان رضى الله عنه فقال ماتشكي قال ذنوبي قال ماتشكى قال رحمة ربي قال نأمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضى (١) مات بالكوفة سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين رضى الله عنه .

(١) سبق أن روى هذا عن أبي الدرداء رضى الله عنهم جميعاً . ع

(٢٨) (عبد الله بن عباس)

(مطعم الاناس ، ومكرم الوافدين والجلال)

قطب الافلاك وعنصر الاملاك ، البحر الذخار ، والعين الخرار ، مفسر التنزيل ، ومبين التأويل
وقد قيل التصوف ، المنافسة في نفائس الاخلاق ، وقصر النفس على أنفس الاعلاق ، وكان يسمى
ترجمان القرآن ، وحرير الامة ، والبحر لكثرة علمه وكان مجرى الدموع من خده كأنه الشراك البالي وكان في
خديه خطان أسودان من البكاء وشدت اليه الرحال من جميع البلدان ، ودعا له المصطفى صلى الله عليه وسلم
بالحكمة وقال له «الا أعلمك كلمات ينفعك الله بها احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله
في الرخاء يعرفك في الشدة ، واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ، جف القلم بما هو كائن»
وحسنه بريقه حين ولدوه في الشعب وهو أحد العبادلة الاربعة وأحد الستة الذين هم أكثر
الصحب رواية عن المصطفى وقال عطاء مارأيت بيتا قط أكثر علما وخيرا من بيت ابن عباس
وكان عمر رضى الله عنه يدخله مع أشياخ بدر في المشورة ويقول ان له لسانا سؤالا (١) وقلبا
عقولا وكان يجلس يوما للتفسير ، ويوما للحديث ، ويوما للفقهاء ، ويوما للشعر ويوما للغزاة ،
ويوما لايام العرب ، ومن كلامه ان الله عباداً أصمتم خشيته من غير بكم ولا صمم
وانهم لهم الفصحاء غير أنهم اذا ذكروا عظمة الله طاشت عقولهم ، وانكسرت قلوبهم وانقطعت
ألسنتهم حتى اذا اشتاقوا تسارعوا الى الله بالاعمال الزاكية ، وقال صاحب المعروف لابقع وان
وقع وجد متكأ ، وقال الحرمان خير من الامتنان ، وقال القرابة تقطع ، والمعروف يكفر ولم
نر كالمودة ، وقال لا تمازح سفيها ولا حلما فان السفه يؤذيك والحليم يقلبك واعمل عمل من يعلم
أنه مجزى بالחסنات ، وأخوذ بالسيئات ، وقال الحدث حدثان حدث من فرجك وحدث من فيك ،
وقال العالم يرى الغيب ولكن من وراء ستر رقيق وكان إذا وجد حبة رمان في الأرض أخذها فأكلها
فقليل له فيه فقال بلغني أنه ليس في الأرض رمانة إلا تلقح حبة من حب الجنة فلعلها هذه وقال مكثوب
على الجرادة بالسريانية اني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي الجراد جند من جنودى أسلطه
على من أشاء من عبادى وقال لا يتم نسك الناسك الا بالنكاح أى لأن الغلبة تشغل القلب ،
وقال أفضل المجالس مجلس في قبر بيتك لا ترى ولا ترى ، وقال لما ضرب الدرهم والدينار أخذه
إبليس فوضعه على عينيه وقال أنت ثمرة نلبي وقررة تبني بك أظني وبك أكفر وبك أدخل
النار ، وقال يأتي على الناس زمان يعرج فيه بقولهم حتى لا تجد أحدا ذا عقل وقال له
معاوية أنت على ملة علي . قال ولا على ملة عثمان أنا على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) كثرة السؤال مفيدة في الثقافة كما قيل

شفاء العمى طول السؤال وإنما تمام العمى طول السكوت على الجمل
فكن سائلا عما عنك فأنا دعيت أبا عقل لتبحث بالعقل

واستشاره عمر رضى الله عنه في توليته حمص رجلا فقال لا يصلح الا أن يكون رجلا منك
قال فكيف قال لا تنتفع بي قال لما ذاب قال له وه ظني في سوء ظنك بي ، وسأله ما الفرق بين الغم
والغضب فقال مخرجها واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يتوى عليه أضمره غضبا ومن
نازع من لا يتوى عليه كتمه حزنا ، وقال إذا أتيت سلطانا مهيبتا تخاف سطوته فقل الله أكبر
(ثلاثا) أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذى لا إله إلا هو الممسك
للسموات السبع أن تقع على الأرض إلا بأذنه من شر فلان وجنده وأتباعه وأشياعه من الجن اللهم
كن لى جاراً من شرهم ، جل ثناؤك وعز جارك ، وتبارك اسمك ولا إله غيرك وقال لنأول أهل
بيت من المسلمين شهراً أحب إلى من حجة بعد حجة ، وقال ذهب الناس وبقي الناس قليل ما
الناس قال الذين يشبهون الناس وإسوا بالناس ، ولما وضع بالنعش للصلاة جاء طائر أبيض
فدخل في كفه فلم يخرج فالتمس فلم يوجد ولما سوى عليه سمع صوت لا يرى شخصه « يا أيها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية » الآية مات بالطائف سنة ثمان وستين رضى الله عنه

(٢٩) عبد الله بن الزبير

الصحابي بن الصحابي أمير المؤمنين الصائل بالحق القائل بالصدق فيما جل ودق ، المخنك بريق
النبوة ، المبجل بشرف الأمانة والأبوة ، السيف الصارم ، الهام الحازم ، مبارز الشجعان ، وحافظ
القرآن ، وقد قيل التصوف التظاهر بالحق على التكاثر بالخلق ، ولد بالمدينة بعد عشرين شهر من
الهجرة وهو أول مولود واد في الاسلام للمهاجرين في المدينة ولدته أسماء بنت الصديق رضى الله
عنها بقاء ، وأتت به المصطفى صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ودعا بتمرة فضغها ووضعها
في فيه فكان أول شيء دخل جوفه بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان صواما قواما وصولا
للرحم كثير التمدد والمجاهدة مكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره ، قال في الاحياء كان يطوى
سنة أيام ، وكان عظيم الشجاعة جداً ، قال بانوف البكالى اني لأجد في كتاب الله ابن الزبير فارس
الخلافة ، وكان أول ما أفصح به وهو رضيع السيف ، وكان لا يضعه من فيه فيقول أبوه ليكون
لك منه يوم ويوم ، وأعطاه المصطفى صلى الله عليه وسلم دمه ليبريقه فشر به فعلم صلى الله عليه وسلم
فقال ويل للناس منك وويل لك منهم لا تمسك النار إلا تحلة القسم ، ولما مات معاوية ثاقلاً في
بيعة يزيد فبلغه فكتب اليه بعثت سلسلة وجامة من فضة ، وقيدتين من ذهب وحلفت لتأنيبي فيها
فمزق كتابه وقال

ولا الين لغير الحق أسأله حتى يلين لضرر الماضح الحجر

لضربة بسيف في عز أحب من ضربة بسوط في ذل ثم فر إلى مكة وأظهر الخلاف فلما مات يزيد
بوقع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عنه إلا الشام ومصر
غلبه عليهما مروان ثم ابنه وغزا إفريقية وفتحها ، واستمر بمكة خليفة وعمر الكعبة حتى تغلب

عبد الملك بن مروان فجهز لقتاله الحجاج في سبعين ألفاً (١) فقتله سنة ثلاث وسبعين في المسجد الحرام بعد مارمى السكبة بالمنجنيق ، وصلبه على باب السكبة وعلق بجانبه كلاً ميتاً ومنع من دفنه مدة ، ومر عليه ابن عمر وهو مصلوب منكس ، فقال رحمك الله فانك ما علمت ، صواماً قواماً واني لأرجو ألا يعذبك الله أبداً أخبرني أبو بكر رضى الله عنه أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال من يعمل سوءاً يجز به ، وكان له مائة غلام ، يتكلم كل منهم بلغة فيكلم كلا منهم بلغته وكنت إذا نظرت اليه في أمر ديناه قلت رجل لم يرد غير الله طرفه عين أو في أمر أخراه قلت رجل لم يرد الدنيا طرفه عين ، وكان يطيل السجود حتى يسقط الطير على ظهره يظنه جداراً ، وكان يصلي في الحجر والمنجنيق يصيب ثوبه فلا يلتفت اليه ، وكان أطلس لا لحية له ، ومن كلامه أما بسيد فأن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من نفوسهم من صبر على البلاء ، ورضا بالقضاء ، وذکر للنعماء وذل للحكم القرآن ، قتل في ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ، وحملت رأسه إلى خراسان ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه ورضى عنا به ولعنة الله على قاتله ، ومن رضى بذلك آمين

(٣٠) (عبد الله بن جحش الاسدى)

المقسم على ربه المشتهر بحبه ، أول من عقد له راية في الاسلام ، شهد بدراً وصاهر المصطفى صلى الله عليه وسلم بأخته زينب وقد قيل التصوف التماس الذريعة إلى الدرجة الرفيعة ، وهو أول أمير أمره صلى الله عليه وسلم ، وغنيمته أول غنيمة في الاسلام استشهد بأحد . وكان يحاج الدعوة دعا ربه أن يقتل وأن يمثل به ففعل الكفار به ذلك ، ودفن مع حزة بأحد رضى الله عنها

(٣١) (عبد الله بن رواحة الانصارى العقبي)

المفكر عند نزول الآيات ، المتبصر عند تناول الرايات . استشهد بأرض البلقاء . زاهداً في البقاء . راغباً في اللقاء . وقد قيل التصوف ، الوطء على جمر الغضا . إلى منازل الانس والرضا . شهد مع المصطفى صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد إلا فتح مكة وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة . وكان أول خارج إلى الغزو وآخر قادم وكان أحد الشعراء المجدين الذابين عن المصطفى صلى الله عليه وسلم والاسلام والمسلمين . ولما أجمع على الخروج إلى مؤتة أتاه أهله للوداع فبكى فبكى له ما يبكيك قال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة لكم لكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وأن منكم إلا واردها فعلت اني وارد ولا أدري كيف الصدور بعد الورود . قاتل هناك أشد القتال حتى قتل شهيداً سنة ثمان من الهجرة رضى الله تعالى عنه

(٢٢) (عبد الله ذو البجادين)

المؤاخى للعمرين، الاواه التالى المتجرد من العرض الخالى . وضعه المصطفى صلى الله عليه وسلم في حفرة لما قتل بتبوك وسفح عليه من عبرته . وقال رحمك الله ان كنت لاواها تلاء للقرآن ثم استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم انى أمسيت عنه راضيا فارض عنه فقال ابن مسعود ليتنى كنت صاحب الحزرة رضى الله عنه

(٣٣) (عتبة بن غزوان)

الزاهد فى الامرة والسلطان، التارك لولاية المدن والبلدان . الشاهد لبيعة الرضوان . شائع الاسلام والايمان، له الخطب المشهورة فى الدنيا وتصرمها . وتغير الايام وتلونها . أسلم قديما وهاجر الهجرتين وكان أول من نزل البصرة وهو الذى اختطها . خطب يوما فقال أيها الناس ان الدنيا قد أذنت بصرم وولت حذاء . ولم يبق منها إلا صباية كصباية الاناء . وانكم فى دار أتم متحولون منها فانتقلوا بصالح ما عملتم وأعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما وعند الله صغيرا مات سنة أربع أو خمس أو ست أو سبع عشرة عن سبع وخمسين سنة رضى الله تعالى عنه

(٣٤) (عثمان بن مظعون)

المتقشف المحزون كان فى العبادة ناسكا ، وفى المحاربة فائكا ، تعجل المحبوب ، وتسلى من الهموم والكروب ، فحصل على المطلوب ، وقد قيل التصوف تشوق الصادى الراغب عن الكدر إلى صفاء الورد من غير صدر ، أسلم قديما ومات فى حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم فرأت أم العلاء عينا تجرى له فذكرته للمصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ذلك عمله ، ودخل عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم حين مات فانكب عليه يقبله ودموعه تجرى على خده ، وماتت رقية بنته رضى الله عنها فقال الحقى بسلفنا الخير أو قال الصالح عثمان بن مظعون . مات بعد سنتين ونصف من الهجرة ودفن بالبقيع

(٣٥) (عمار بن ياسر أبو اليقظان)

الممتلى من الايمان، المثبت حال المحنة والافتتان، الصابر على الذلة والهوان ، سبق من زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم الى قتال الطغاة ، وبقي الى طعان البغاة ، مع الوصى رضى الله عنه وأرضاه كان له من المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا استأذن البشاشة والترحيب، والبشارة بالتطبيب ، وكان لزيعة الدنيا واضعا ، وبنخوة النفس قانعا ، ولانصار الدين رافعا ، ولامام الهدى تابعوا هو أحد الاربعة الذين تشناق اليهم الجنة ، لم يزل يدأب لها ويحن اليها حتى لقي الاحبه محمدا وحزبه ، وقد قيل التصوف تسور

السور ، الى التجمل بالغور ، وناهيك بقول المصطفى عليه السلام في شأنه «عمار مليء ايماننا الى مشاشه»
ومر به المصطفى عليه السلام والكفار يعذبونه وأهله فقال صبراً آل ياسر موعدكم الجنة ، واستأذن عليه
فقال إيدنوا له مرحباً بالطيب المطيب ؛ ولما بنى ابن مسعود داره قال له هلم النظر فنظر اليها فقال
بنيت شديداً ، وأملت بعيداً ، وتموت قريباً مات سنة سبع وثلاثين رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(٣٦) (عمير بن سعد الأنصاري)

الأوسي الزاهد العابد ؛ الراكع الساجد ، الحافظ للعهد ، الوافي بالوعد ، الملتزم الحفيظ ؛ الحسن
الغليظ ؛ جمال الولاه حجة الله على الرعاة يقال له نسيج وحده ، استعمله عمر رضى الله عنه على
حمص فكش حولاً لا يأتية خبره فقال ما أراه الا خائناً فكتب اليه أقبل بما عندك من الفى فأخذ
جراجه فجعل فيه زاده وقصعته وعلق فيه إداوته ؛ وأخذ عزته ثم أقبل يمشى من حمص حتى دخل المدينة
على عمر رضى الله عنه وقد شحب لونه واغبر وجهه وطال شعره فقال عمر رضى الله عنه ماشأناك ؟
قال ما ترى من شأني ألسنت صحيح البنية ملى الدنيا أجرها بقرنها !!! فظن عمر رضى الله عنه انه جاء
بمال فقال ما معك ؟ قال جراحي وقصعتي وإداوتي وعزتي أتوكأ عليها وأجاهد بها فما الدنيا الا تبعاً
لمتاعى ، قال جئت تمشى ؟ قال نعم قال مامن أحد تبرع لك بدابة ؟ قال ما فعلوا وما سألتهم ، قال عمر
رضى الله عنه بئس القوم خرجت من عندهم ، قال اتق الله يا عمر قد نهيت عن الزينة قال فإني بعثتك
وأى شيء صنعت ، قال وما سؤالك جمعت صلحاء البلد فوليتهم جباية المال لجمعه فوضعت مواضعه
قال فما جئتنا بشئ ؟ قال لا ، قال جددوا لعمير عهداً قال والله لا عملت لك ولا لاحد بعدك أبداً ثم انصرف
مات في آخر خلافة عمر رضى الله عنه وقيل في خلافة عثمان رضى الله عنه وقيل معاوية قال الذهبي
له صحة ورواية حديث رضى الله عنه .

(حرف الميم)

(٣٧) مصعب بن عمير الداري

المحب القارى ، المستشهد باحد ، سبى الركب وقضى النجب ، رغب عن التسوييف ، لغلبة الحنين
والتخويف ، وقد قيل التصوف ، طلب التأنيس في رياض التقديس ، وهو أول من جمع الجمعة
بالمدينة قبل مقدم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ونظر اليه يوم أحد مقبلاً وعليه اهاب كبش
قد تنطق به فقال انظروا الى هذا الرجل الذى نور الله قلبه لقد رأيته بين أبويه يغذوانه بأطيب
الطعام ، فدعاه حب الله ورسوله إلى ماترون ، وورع عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ميت
حين رجع من أحد فوقف عليه وعلى أصحابه فقال أشهد أنكم أحياء عند الله فوزوهم وسلووا
عليهم ، فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه ، قتل في يوم أحد أخاه من أمه
وأبيه عزيز بن عمير أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لقي رسول الله فريداً فهجم عليه أخوه
مصعب رضى الله عنه حتى جعله قطعاً قطعاً

(٣٨) (معاذ بن جبل)

المحكم للعمل ، التارك للجدل ، مقدم العلماء ، امام الحكماء ، مطعام الكرماء ، القارىء القانت ، المحب الثابت ، المولى المأمون ، الوفى المصون ، مؤتمن على العباد والمال ، مصون من الموانع فى الاحوال ، وقد قيل التصوف مزاوله الانفس فى رياض القدس ، وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم « معاذ أعلم أمتى بالحلال والحرام » وقال : « معاذ امام العلماء يرثوه » وقال : « له يامعاذانى أحبك ، وبعثه عاملاً على اليمن فلما قدم قال كيف تركت الناس بعدك قال لا هم لهم إلا هم البهائم قال فكيف انت إذا بقيت فى قوم علموا ما جهل هؤلاء وهمهم مثلهم هؤلاء » ومن كلامه أوصيك بأمرين ان حفظتهما حفظت . إنه لاغنى بك عن نصيبك من الدنيا . وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر فأثر نصيبك الآخروى على الدنيوى . وقال ما عمل آدمى عملاً انجى له من عذاب الله من ذكر الله . وقال ثلاث من فعلهن فقد تعرض للهت . الضحك من غير عجب . والنوم من غير سهر . والاكل بغير جوع ، وقيل له الا نجتمع لك آله تنبى بها مسجداً قال أخاف ان أكاف حمله يوم القيامة على ظهري ، ولما احتضر نزع نزعاً شديداً لم ينزعه أحد فكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال يارب احثفنى حتفك فو عزتك انك تعلم أن قلبى أحبك ، مات مطعوناً سنة ثمان عشرة عن خمس وثلاثين سنة تقريباً رضى الله عنه

(٣٩) (المقداد بن الاسود السكندى)

السابق الى الاسلام ، والفارس يوم الحرب والاقدام ظهرت له الدلائل والاعلام فاعرض عن العائلات ، ولازم الجهاد والعبادات ، كان بمن عذبتهم المشركون ، والبسوم ادراع الحديد وأصهروهم بالشمس ، ونادى بك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « ان الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم على والمقداد ، وأبو ذر ، وسلمان » قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه شهدت من المقداد رضى الله عنه مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب الى مما فى الارض ، كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمرت عيناه ووجنتاه فأناه المقداد رضى الله عنه ، على تلك الحال فقال أبشر فوالله لانتقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون لكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون ، مات رضى الله عنه سنة ثلاث وثلاثين عن نحو سبعين سنة خرج له الستة رضى الله تعالى عنه وأرضاه ورضى عنا بهم ، وأدخلنا تحت مددهم وفى زميرتهم آمين آمين آمين .



(الطبقة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الحمد لله الذي قسم عطاءه بين خلقه في الظاهر والباطن بأحكام ، فالعارفون أودعهم لطائف سره فهم أهل المحاضر والافهام ، والعاملون وفقهم لخدمته فهجروا طيب المنام ، ونبه همهم فاستقاموا وقاموا في جنح الظلام ، والمحبون اذاقهم لذة تربيته وأنسه فشغلهم به عن جميع الانام ، والصلاة والسلام على سيد الاصفياء ومسود الاولياء الفخام ، وعلى آله وصحبه السادة العظام (وبعد) فهذه الطبقة الثانية من الكواكب الدرية ، في تراجم السادة الصوفية ، وهم من مات في القرن الثاني أو قبله من التابعين أو الآخذين عنهم المذكورين بالنسك والتعبد ، المعروفين بالتمثل والتزهد ، المعرضين عن الدنيا وغرورها ، المستروحين الى العبادة وجورها وهم كثيرون اقتصرنا منهم على نفر من مشاهيرهم وهم مائة وخمسة وستون انسانا رضى الله تعالى عنهم آمين

(حرف الهمزة)

ابراهيم بن أدهم ، ابراهيم التيمي ، ابراهيم النخعي ، أسلم الجهنى ، أويس القرني ، أبو الجوزاء الربيعي ، أبو ادريس الخولاني ، أبو بكر بن عياش ، أبو رجاء العطاردي ، أبو حازم سلمة المخزومي ، أبو عمران الجوني ، أبو عبيدة الخواص ، أبو مسلم الخولاني ، أبو عاصم البصري ، أبو عثمان الخراساني ، أبو ريحانة بن طهر ، أبو حبيب البدرى ، أيوب السختياني ، آمنة الرملية ، أم حسان الكوفية ، أم سفيان الثوري ، أخت الفضيل بن عياض ، أمة الله زوجة رباح ، أم هارون ، أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز ، أم طلق ، ألوف الموصلية ، آمنة الموصلية ، (حرف الباء) بديل بن ميسرة ، بشر بن منصور ، بكر بن عبد الله المزني ، بكر بن عمر الناجي ، بلال بن سعد ، بردة الصريمية ، بحيرة العابدة ، (حرف التاء) ثابت البناني ، (حرف الجيم) أبو الشعشاء جابر بن زيد ، جعفر الصادق ، (حرف الحاء) الحسن البصري ، الحسن بن صالح الكوفي ، حبيب الفارسي ، حذيفة المرعشي . حماد بن سلمة حماد بن زيد . حبيبة العدوية . (حرف الخاء) خالد القسري . خالد بن معدان . خيشمة بن عبد الرحمن . (حرف الدال) داود الطائي . (حرف الراء) رباح العبيسي . الربيع بن خيثم . الربيع بن راشد . الربيع بن مرة . ربعي بن خراش . رابعة العدوية . رابعة بنت اسمعيل الشامية . رقية الموصلية . ريحانة المجنونة . (حرف الزاي) زر بن حبيش . زرارة الحرشي (حرف السين) سالم بن عبد الله بن عمر . سلام بن أبي مطيع . سابق المجنون . سعيد بن المسيب . سعيد بن جبير . سفيان الثوري . سفيان بن عيينة . سليمان الخواص . سليمان بن طرخان . سليمان بن المعتمر .

سليمان بن دينار. (حرف الشين) شعبة بن حجاج. شريح الكندي. شقيق البلخي. شقيق الكوفي
 شبيب بن عجلان. شيان الراعي. شعوانة العابدة. (حرف الصاد) صالح المري. صفوان بن
 سليم. صفوان بن محرز. صلة العدوي. (حرف الضاد) ضيغم بن ملك. (حرف الطاء)
 طاوس الحيري. طلحة الهمداني. (حرف العين) عامر بن قيس العنبري. عبد العزيز بن
 أبي دؤاد. عبد الله بن ثوب الخولاني. عبد الله بن غلب. عبد الله بن زيد الجرهمي.
 عبد الله بن عون. عبد الله بن المبارك. عبد الله الصوري. عبد الله العمري. عبد الله
 ابن عمرو الازاعي. عبد العزيز بن سلمان. عبد الواحد بن زيد البصري. عبيد بن عمير.
 عتبة الغلام. عروة بن الزبير. علقمة بن قيس. العلاء بن زياد. علي بن الحسين زين العابدين.
 علي بن الفضيل التميمي. عمران القصير. علي بن بكر الشامي. عمر بن عبد العزيز.
 عمر بن عتبة الكوفي. عمرو بن قيس الملاي. عون بن عبد الله. عائكة الغنوية. عائشة
 بنت الصادق. عبيدة بنت أبي كلاب. عفيرة البصرية. عمرة زوجة حبيب. (حرف القاء)
 فرقد السبخي. الفضيل بن عياض. فتح الموصلي. (حرف القاف) القاسم بن محمد. قتادة
 ابن دعامة الدوسي. قسامة بن زهير. (حرف الكاف) كعب الاحبار. (حرف الميم)
 مالك بن دينار. مالك بن أنس. مجاهد بن جبير. محمد بن سيرين. محمد القرظي. محمد بن
 واسع. محمد بن السماك. محمد بن النضر الحارثي. محمد بن مسلم الزهري. محمد الباقر. محمد
 ابن المنكر. محمد بن يوسف الاصبهاني. مخلد بن الحسين. مسروق بن عبد الرحمن. مطرف
 ابن عبد الله. مسلم بن يسار. معاوية بن قره. المنذر بن مالك. موريق العجلي. مسعد بن كدام.
 مكحول الشامي. منصور بن زاذان. منصور ابن المعتمر. موسى الكاظم. ميمون بن مهران.
 موقفة الموصلية. ماجدة العدوية. مريم البصرية. معاذا العدوية. ميمونة المجنونة. ميمونة المصرية.
 (حرف النون) الامام أبو حنيفة. (حرف الهاء) هارون الاسدي. هرم بن جبان. (حرف الواو)
 وكيع بن الجراح. وهب بن منبه. وهيب بن الموردي. (حرف الياء) يحيى بن أبي كثير. يحيى
 ابن سعيد القطان. يزيد بن عبد الله الشخير. يزيد بن أبان الرقاشي. يوسف بن اسباط.
 اليان بن معاوية

حرف الهمزة

(٤٠) ابراهيم بن آدم

الحازم الأحزم. العارف الاعزم. كان عن المقطوع المرذول ذاهلا. وبالمرفوع الموصول متشاغلا. وكان
 شرع الرسول. منهاجه. واختياره عليه الصلاة والسلام مزاجه. الف الميمون الموصول. وخالف المقتون
 المخذول. وقد قيل ان التصوف. التكرم. والتظرف. والتذمم. والتنظف. أصله من أولا ملوك
 (م - ١٠ - الكواكب)

بلخ فخرج يتصيد فهتف به هاتف من قريوس سرجه مالهذا خلقت ولا به أمرت ، فنزل عن فرسه ونزع ثيابه ، ولبس جبة وساح ، وفي رواية أنه بينما هو يركض ففرسه سمع صوتا فوفه أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا ، اتق الله وعليك بالزاد ليوم المعاد فرفض الدنيا وعمل للآخرة ، وهام بالبادية ، وفي رواية أنه لما سمع النداء نزل عن فرسه ودفع ثيابه لصياد وأخذ ثياب الصياد ومر هائما فرأى على الأثر انسانا وقع عن قنطرة فمال له وهو في الهواء قف فوقف في الهواء لا يسقط ولا يصعد حتى وصل إليه فاخذ يده والقاه على القنطرة سالما وماذا لك إلا لكمال صدق توبته وعظيم حسن نيته فأعظم بها من كرامة ما أسناها ومرتبة ما أعلاها ، ولقي الخضر عليه السلام بالبادية فعلمه الاسم الأعظم وقال له لا تدع به على أحد بينك وبينه عداوة فتهلكه في الدنيا والآخرة واعبد ربك على تحقيق المشاهدة والمراقبة واعلم أنه أقرب إليك من حبل الوريد ثم دخل مكة وصحب الفضيل وسفيان الثوري ، وكان لا يأكل إلا من عمل يده كالخصاد وحراسة البساتين ، ومر به جندي ، وهو يحرق كرما فاستطعمه غنبا فأبى فعلاه بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طال ما (١) عصي الله فاعجز الرجل منه ، وكان يخلط الدقيق بنحو الثلث رمادا (٢) ويعجنه ويقول هيئات أن يقوم أحدنا بغيراط من شكره وكان به علة البطن فقام في ليلة واحدة نيفا وسبعين مرة وفي كل مرة توضأ ويصلي ركعتين (٣) وكان يلبس مرقعة زنتها ستون رطلا ونام ليلة عن ورده فتكدر فتودي في سره كن عبدا لنا تسترح فان أقنأك فموان أنمناك ثم وليس لك في الوسط شيء ، قال الغزالي رحمه الله وكان ابن أدهم والثوري رضي الله عنهما يطويان ثلاثا ثلاثا ويأكلان في الرابع ، قال وليس ذلك خارجا عن العادة بل هو قريب يمكن الوصول إليه بالمجاهدة ، ولما قدم سفيان الثوري رضي الله عنه الرملة أرسل إليه ابن أدهم رحمه الله ان تعال نخدثنا فجاءهم فتبيل له تبعث إليه بمثل هذا هكذا قال أردت أن أنظر كيف تواضعه ، وسئل عن لبس المرقعة فقال ان قلت اختياراً تكون دعوى ، أو اضطراراً تكون شكوى ولكن لبستها عارية ، وصحبه رجل فلما أراد مفارقتها قال يا ابراهيم ان رأيت في عييا فنبهني فقال لم أره فيك لاني لحظتك بعين الوداد فاستحسننت منك ما رأيت فاسأل ذهري ، وسمع قارئاً يقرأ اذا السماء انشقت فاضطربت أوصاله وارتعدت . ومر براعى غنم فقال هل شربة من ماء أو لبن قال أيهما أحب إليك قال الماء فضرب بعصاه حجراً فأنه جس منه الماء فشرب فبقى متعجبا فقال الراعي لا تعجب ان العبد اذا أطاع مولاه أطاعه كل شيء ، (ومن فوائده) ان الرجل الحر الكريم من تخرج نفسه عن الدنيا قبل أن يخرج منها ، وقال لو علم الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور ولذة العيش وقلة التعب لجالدونا عليه بالسيوف طلبوا الراحة والنعيم فأخطأوا الصراط المستقيم ، وقال من قال لأخيه أعطني من مالك فقال كم تريد فما قام بحق الاخوة ومن دعاه أخوه الى حاجة فقال الى أين فما قام

(١) في نسخة ظالما بدل طال ما (٢) ولعل الله تعالى كان يبده له بأحسن لباب البر كرامة وإلا فنحن نبهنا عن أكل الطين وكل ضار . ع (٣) فأن السنة النوم على طهارة كما أن السنة لمن توضأ أن يصلي ركعتين سنة الوضوء . ع

بحق الصعبة، وقال طلب الملوك شيئاً ففاتهم وطلبناه فوجدناه ما يجاوز همى كسائى ، وقال تعلمت المعرفة من راهب دخلت عليه صومعته فقلت مذكم أنت هنا قال منذ سبعين سنة قلت ما قوتك قال يا حنفي حمصة كل ليلة قلت أنراها فكيفك والبلد بهذا قال انهم يأتوني كل عام يوماً فيزينون صومعتي ويعظموني لذلك ، فكلما تشاغلنا (١) عن العبادة تذكرت تلك الساعة فاحتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنفي جهد ساعة لعز الابد ، وقال ذهب السخاء والكرم والجود فمن لم يواس الناس بذلك فليواسهم ببسط الوجه وحسن الخلق ، وقال قال لقمان عليه السلام لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا في الحرب ولا الاخوان الا عند الحاجة ، وقال من لؤم الرجل أن يرفع يده من الطعام قبل أصحابه ، وقال يوماً وهو على جبل هو وأصحابه يبلغ المؤمن من كرامته على الله أن لو قال للجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل فقال ما لمايك عنيت وفي رواية ضربه برجله وقال له اسكن انما ضربتك مثلاً لأصحابي ، وسافر في مركب فاشرفت على الغرق فثاقفوا فسمعوا صوتاً من الجو أتخافون وفيكم ابراهيم ؟ وسافر فيه مرة أخرى فاشرفت السفينة على الغرق وأيقنوا به فرفع رأسه وقال يا حي حين لاحي ، رياحي قبل كل شيء ، ويا حي بعد كل شيء ، يا حي يا قيوم يا محسن يا مجمل قد اريتنا قدرتك فارنا عفوك فهدأت السفينة فوراً وسلموا ، وقال طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر ، وقال من تعود أخذ النساء لا يجيء منه شيء ، وهاجت ريح عاصفة في البحر فقال له أهل السفينة ما ترى هذه ؟ قال انما الشدة الحاجة للناس ، وقال له ابراهيم بن بشار اذهب اليوم اعمل في الطين قال يا ابن بشار انك طالب ومطلوب ، يطلبك من لاتفوته وتطلب ما يفوتك أما رأيت حريصاً محروماً وضعيفاً مرزوقاً فقلت إن لي دانقاً عند البقال قال تملك دانقاً وتطلب العمل ، ومن مناجاته اللهم اني لم آت الذنوب جراءة عليك ولا استخفافاً بحقك . ولكن جرى بذلك قلبك ونفذ به حكمك والمعذرة اليك . ولقيه جندي بالبادية فقال دلني على الديار والمدينة فذهب به الى المقابر فأوقفه عليها . وقال هذه الديار فضربه على رأسه فأدماه فرفع رأسه وقال اللهم اني أعلم أنك تؤجرني وتؤزره فلا تؤجرني ولا تؤزره وبكى رحمة له فغفر له بعد ذلك فجاءه مستغفراً معتذراً فقال له الرأس التي تحتاج الى اعتذارك تركته يبلخ !!! أي إن نخرة الشرف وكبر الرياسة كان في رأسي حين كنت أجول في ميدان الخيلاء على قوس حب الجاه وزينة الدنيا في بلخ والآن قد خرج ذلك من رأسي ، وقال وقفت على قبر فانشق عن شيخ خضيب فقال يا ابراهيم سل فان الله أحياناً من أجلك قلت ما فعل بك قال لقيته بعمل قبيح فقال لي غفرت لك ثلاث . لقيتني وأنت تحب لي من أحب ، ولقيتني وليس في صدرك مثقال ذرة من حرام ، ولقيتني وأنت خضيب وأنا استحي من شيبة الخضيب أن أعنيها بالنار . ثم التأم القبر عليه وقال عامل الله يريك العجائب . وقال سبانا ابليس من الجنة بخطيئة فهل لسي من راحة حتى يرجع إلى ماسي منه . وقال خلا المطاف ليلة فظفت وصرت أقول يارب أسئلك الحفظ من

(١) نسخة (ثاقلت على) بدل (تشاغلنا عن) الخ . ع

المعاصي فتهف بي هائف يا إبراهيم أنت تستلني الحفظ وكل عبادي يسئلوني ذلك فاذا حفظتهم من المعاصي فعلى من أتفضل ، وقال ماعلى أحدكم إذا أصبح وأمسى أن يقول اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام . واحفظنا بركنك الذي لا يرام ، وارحمنا بقدرتك علينا ، ولا نهلك وأنت رجاؤنا وكان يقول

نرفع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع

وقال اياكم والغرة بالله لاتقرنكم الحياة الدنيا ولا يقرنكم بالله الغرور ، وقال الفقير مخزون عند الله في السماء يعدل الشهادة لا يعطيه إلا من أحب ، وسئل عما كان بين علي رضي الله عنه ومعاوية فبكى كثيراً ثم رفع رأسه إلى السماء وقال من عرف نفسه اشتغل بها عن غيره ، وقال طلب الناس الدنيا بالرضى والغضب فلم ينالوا منها حاجتهم وإنه من أراد الآخرة كان الناس منه في راحة وقال لا يقل مع الحق فريد ولا يقوى مع الباطل عديد ، وقال لا يتم الورع إلا بتسوية كل الخلق في قلبك والاشتغال عنهم بذنبك وعليك بالذكر من قلب ذليل لرب جليل ، وفكر في ذنبك وتب إليه ثبت الورع في قلبك ، وقال إنما يزول عن قلبك هواك ، إذا خفت من تعلم أنه يراك . وقال إنما حجت القلوب عن الله لكونها احبت ما أبغضه فمالت للدنيا وتركت العمل لدار فيها حياة الابد . وقال الصائم القائم المصلى الحاج الغازي من أغنى نفسه عن الناس . وقيل له ان فلانا يتعلم النحو فقال هو إلى تعلم الصمت أحوج ، وقال احسم الطمع إلا من ربك وتب إلى الله يثبت الورع في قلبك ، وقال حب لقاء الناس من حب الدنيا وتركهم من ترك الدنيا ، ومن أحب الشهرة لم يصدق الله في أعماله ، وقال ما أغفل أهل الدنيا عنا ما في الدنيا أنعم عيشا منا (١) ، وقال إذا بات الملك على اختيارهم فبت على اختيار الله لك وارض به ، وقال كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب ، وقال كل سلطان لا يكون عادلا فهو والاص ، بمنزلة واحدة وكل عالم لا يكون ورعا فهو والذئب بمنزلة واحدة ، وكل من يخدم سوى الله فهو والكلب سواء ، وقال مرتت براهب في صومعة على عمود على قلة جبل كلما عصفت الريح تمايلت الصومعة فنادته ياراهب فلم يحب فكررت وقلت بمن حبسك في صومعتك إلا أجبتني ، فقال كم تنوح سميقي باسم لست له باهل . قلت ياراهب وإنما الراهب من رهب من ربه ، قلت فما أنت ؟ قال سجان سجن سبعا ضاريا قلت ماهو ؟ قال لسانى ان أرسلته مزق الناس يا حنيفى ان لله عبادا صما سمعا ، بكما نطقا عميا بصرا سلخوا خلال ديار الظالمين ، واستوحشوا مؤانسة الجاهلين ، وشابوا ثمرة العلم بنور الاخلاص ، وكحلوا أبصارهم بسهر الليل ، فلو رأيتهم وقد نامت العيون وهم يناجون من لاناخذة سنة ولا نوم يا حنيفى عليك بطريقهم ، وقال في بعض الكتب الالهية من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ، وقال اطب مطعمك

(١) وصدق فقد كان الجنيد يقول عن شيخه السرى لقد كان يقول إن العبد ليحصل له من الانس بالله ما ضرب على وجهه بالسيف لما أحس ، ويقول كنت استغرب هذا حتى وصلت إليه والحمد لله . ع

ولا عليك أن تقوم الليل ولا أن تصوم النهار ، وقال نعم القوم السؤال يحملون زادنا إلى الآخرة
وقال ما بالنا نشكوفقرنا لمثلنا ولا نطلب كشفه من ربنا ، وقال اهرب من الناس كهربك من السباع
النضارية ، وقال لا تجعل بينك وبين الله منعاً وعد نعمة غيره مغرماً ، وقال قلة الحرص والطمع تورث
الصدق والورع ، وكثرة الحرص والطمع تورث الهم والجزع ، وقال رأيت ملكاً نزل من السماء
فسأله لم نزلت قال لا كتب أسماء المحبين كمالك بن دينار ، وثابت البناني ، والسختياني ، قلت هل
أنا منهم قال لا ، قلت فآ كتبهم واكتب تحتهم محب المحبين ، قال الساعة أمرت أن أكتبك في
أولهم ، وقال رضيينا من أعمالنا بالمعاني ، ومن التوبة بالتواني ، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني ،
وقيل لعل لا نكتب العلم قال شغلني ثلاث ، شكر النعمة ، وخوف العاقبة ، والعمل لما بعد الموت
وقال انك تلقى ما أسألت ولا تلقى ما خلقت فهد لنفسك فانك لا تدري متى يفجاؤك أمر ربك ،
وقال لي منذ عشرين سنة اطلب أخوا إذا غضب علي لم يقل إلا الحق فلم أجده ، وقال اعربنا الكلام
فلم نلحن ولحننا في الأعمال فلم نعرب ، وقال لا تطمع في الانس بالله مع الانس بالخلق ولا
في الحكمة مع ترك التقوى ، وقال سبحانه من نظر إلى من يحب بالوصف الذي يحب فاحبه به ، وقال
اتخذ الله صاحباً ، وذو الناس جانباً قل الله ثم ذرهم ، وقيل له إنا ندعوا فلا نجاب ،
والله سبحانه وتعالى يقول ادعوني استجب لكم ، فقال ماتت قلوبكم في عشرة أشياء ،
عرفتم الله فلم تودوا حقه ، وقرأتم كتابه فلم تعملوا به ، وزعمتم محبة رسوله وتركتم سنته ،
وادعيتهم عداوة الشيطان ورافقتهم ، وقتلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها ، وقتلتم نخاف النار
ووهبتم أنفسكم لها ، وقتلتم الموت حق ولم تستعدوا له ، واشغلتم بعيوب اخوانكم ونبتتم عيوبكم
وأكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها ، ودفتتم موتاكم ولم تعتبروا فاني يستجاب لكم ، وقال لاتنال
درجة الصلحاء حتى تجوز ست عقبات ، تغلق باب النعمة ، وتفتح باب الشدة ، وتغلق باب العز ،
وتفتح باب الذل ، وتغلق باب الراحة ، وتفتح باب الجد ، وتغلق باب النوم ، وتفتح باب السهر ،
وتغلق باب الغنى ، وتفتح باب الفقر ، وتغلق باب الامل ، وتفتح باب التأهب للموت ، وقال إن أحببت
أن تكون ولياً فلا ترغب في شيء من الدارين وفرغ نفسك لله وأقبل عليه يقبل عليك ، وقال علامة
نور القلب أن يكون أكثرهم صاحبه العبادة وأكثر كلامه الثناء على الله وحكايات الصالحين ،
وقال أثقل الأعمال في الميزان أثقلها على الابدان ، ومن وفى بالعمل وفى له بالأجرة ومن
لا عمل له لا أجر له ، وقال إني أتمنى المرض حتى لا تتوجه على الصلاة في جماعة ولا أرى الناس
ولا يروني ، وقال مررت بحجر مكتوب عليه اقلبنى تعتبر فقلته فوجدت مكتوباً عليه أنت بما تعلم
لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعمل ، وقال كن ذنباً ولا تكن رأساً فان الضربة أول ما تقع في الراس
وقال لقيت الخضر عليه السلام بمكة فقدم لي قدحاً أخضر فيه سكباغ وقال لي كل فرددته فقال
سمعت الملائكة تقول من سئل ولم يأخذ سأل ولم يعط ، وكان يبول الدم من شدة الوجد ويقول
في بسطه ان كنت وهبت لأحد ، من محبيك ما يستريح به فهب لي ، أسند عن جماعة من التابعين

وتابعى التابعين أحاديث متعددة ، وروى عن يزيد الرقاشي ، ويحيى بن سعيد الانصارى ، ومالك ابن دينار ، وعنه أبو اسحاق الفزاري ، وشقيقى البلخي وبتمية ، قاله الذهبي ووثقه النسائي والدارقطني ، وقال في التمر يب صدوق خرج له البخاري في الأدب والترمذي ، (ومن كراماته) انه كان في رفقة فعرض لهم سبع فجاؤه فجاء إلى السبع وقال ان كنت أمرت فينا بشيء فأمضه والا فارجع فرجع وأراد ركوب سفينة فأبى الملاح الا أن يأخذ دينارا فصلى ركعتين وقال اللهم انهم سألوني ما ليس عندى وهو عندك كثير ، فصار الرمل دنانير فأخذ واحداً ودفعه لهم ولم يأخذ غيره ، ونام يوما في بستان فأنت حية بطاقة نرجس فصارت تروح عليه بها حتى استيقظ ، مات بالجزيرة سنة اثنين وستين ومائة وحمل فدفن بصور ، وقبره بها مشهور وقال ابن عساكر غزا في البحر فمات فيه فدفن في بعض جزائر البحر في بلاد الروم رضى الله تعالى عنه

(٤١) ابراهيم التيمي بن يزيد السكوني

كان سالكا طريق التصوف جاريا على منهاج التنسك والتشف ، مكث أربعين يوما لم يأكل فيها الا حبة عنب وكان يكره الشهرة ويحب الخول ، (ومن كراماته) أنه خرج يمتار لاهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهولة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله ففتحوها فإذا هي حنطة حمراء ، فكان اذا زرع منها تخرج السنبل من أصلها إلى فرعها حبا متراكبا ، (ومن كلامه) كفى من العلم خشية الله ومن الجهل أن يعجب الرجل بعمله ، وقال حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع ، وقال المؤمن اذا أراد أن يتكلم نظر فان كان له تكلم والا أمسك ، والفاجر انما يرسل لسانه رسلا رسلا ، وقال يهلك الناس في خلتين فضول المال وفضول الكلام ، وقال ان الرجل ليظلمني فأرحمه ، وقال كم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا ، وأدبرت عنكم فاتبعتموها ، وقال ينبغي لمن يخزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ، ولمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لقوله «انا كنا قبل في أهلنا مشفقين» وقال أعظم الذنب عند الله أن يحدث العبد بما ستره الله عليه ، وقال شيان أقطعا عنى لذة الدنيا ذكر الموت وذكر الوقوف بين يديه تعالى ، حبسه الحجاج مغلولاً في سلسلة حتى ضنى جسمه فمات سنة اثنين وتسعين ، فسمع الحجاج في نومه قائلا يقول مات الليلة بحبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات بالحبس فوجدوه فقال حلم من الشيطان ، وأمر به فألقى على المزابيل ولم يبلغ أربعين سنة ، وكان من كبار المحدثين ، أخذ عن ابيه يزيد بن شريك ، والحارث بن سويد ، وعمر بن ميمون ، وعنه بيان بن بشر ويونس ابن عبيد والاعمش وخلق خرج له الستة

(٤٢) (ابراهيم بن يزيد النخعي)

العامل العالم ، العابد الزاهد، كان للعلوم جامعا ولنخوة النفس واضعاً ، ترك الصول ، وتبرأ من الحول وكان يخفى عمله الصالح خوفاً من الشهرة بحيث لا يجلس قط الى اسطوانة (ومن كلامه) ادركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا شيئاً من القرآن، والآن كل من أراد تفسيره جلس اليه ، وقال ان زمنا صرت فيه فقيها لزمان سوء ، وقال ما أوتي أحد بعد الايمان أفضل من الصبر على الاذى . وقال لا بأس أن تبش الى الكافر اذا كانت لك اليه حاجة أو بينكما معروف ، ولما احتضر جزع وبكى فقل له ما ييكلك ؟ فقال الساعة يأتيني رسول ربي فلا أدري أي بشرني بالجنة أم بالنار ، ولما دفن قال الشعبي دفنتم ذلك الرجل الا فقه ، قيل ومن الحسن قال ومنه ومن أهل البصرة واليافا والحجاز . أسند عن جمع من الصحب منهم أبو سعيد الخدري لكن أكثر رواياته عن التابعين ، وأراد أن يماشي الأعمش فقال الأعمش ان رأنا الناس معاً قالوا أعور وأعمش قال وما عليك أن يأنموا وتؤجر قال ما عليك أن يسلموا ونسلم قال أحسنت مات سنة تسع (١) وتسعين رضي الله عنه

(٤٣) (اسلم بن زيد الجهني)

قال ابن أدهم رضي الله عنه لقيته باسكندرية فقال لي من أنت يا غلام قلت من خراسان قال ما حملك على الخروج من الدنيا قلت زهداً فيها ورجاء ثواب الله قال ان العبد لا يتم رجاءه للثواب حتى يحمل نفسه على الصبر ، وأدنى منازل الصبر أن يروض العبد نفسه على احتمال الأذى والمكاره فإذا كان محتملاً لها أورث الله قلبه نوراً قلت فما هذا النور؟ قال سراج يكون في قلبه يفرق بين الحق والباطل والمتشابه ، وقال اياك اذا صحبت الاخيار ، وجاريت الابرار أن تغضبهم عليك لأن الله يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم ، وقال اياك والبخل فقيل وما البخل قال أما عند أهل الدنيا فان يكون الرجل ضيقاً بماله ، وأما عند أهل الآخرة فمن يرض بنفسه عن الله ، الا وإن العبد اذا جاد بنفسه لله أورث قلبه الهدى والتقى ، وأعطى السكينة والوقار والعلم الراجح ، والعقل الكامل

(٤٤) (أويس بن عامر)

وقيل ابن عمرو القرني المرادى من بني قرن خير التابعين وسيد العباد . وعلم الاصفياء والاولياء من الزهاد روى عن عمرو بن علي وعنه ابن أبي ليلى وغيره ، سكن الكوفة قال ابن عدي صدوق ثقة ، ونعته كما أخرجه أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً أنه اشهل ، ذو صهوبة ، بعيد ما بين المنكبين . معتدل القامة آدم يضرب بدقه الى صدره ، واضع يمينه على يساره ، يتلو القرآن ، ذو طمرين من صوف ، مجهول في الأرض ، معروف في السماء ، وتحت منكبه الايسر لمعة بيضاء ،

يقال للعباد يوم القيمة ادخلوا الجنة ، ويقال له قف فاشفع فيشفع في عدد ربيعة ومضر ، وفيه « يا عمر
ويا علي اذا لقيتماه فاطلبا اليه أن يستغفر لكما » وفيه « انهما طلباه عشر سنين حتى لقياه بعرفة فسلما
عليه وقالاه من الرجل قال راعى أبل وأجير قوم قالاه لسنا نسألك عن ذلك ما اسمك قال عبدالله
قالاه قد علمنا أن أهل السماء والأرض كلهم عبيد الله ما اسمك الذي سميتك به أمك؟ قال يا هذان
ما تريدان مني؟ قالاه وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أويسا القرني وقد عرفنا الشهولة والصهوبة
ثم نظرا منكبيه فرأيا للمة ، فقالاه استغفر لنا قال ما أخص بالاستغفار أحدا ، ولكن للمؤمنين
والمؤمنات فمن أتيا؟ قال علي كرم الله وجهه أما هذا فعمر أمير المؤمنين وأما أنا فعلي فاستوى أويس
قائما ، وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ويا ابن أبي طالب لجرا كما قال الله عن هذه الأمة خيرا ثم
عرض عليه عمر رضى الله عنه كسوة ونفقة فقال ما أصنع بهما أما ترى على أزارا ورداء من صوف
معي ترى أني أخرقهما؟ واخذت من رعايتي أربعة دراهم متى تراني آكلها ، إن بين يدي ويديك عقبة
كؤودا لا يجوزها الاكل ضامر مهزول فضرب عمر رضى الله عنه بدرته الأرض ثم نادى بأعلى صوته
ألا ليت عمر لم تلده أمه ، ياليتها كانت عاقرا لم تعالج حملها الا من يأخذها بما فيها ، اه وكان لباسه ما يجده
على المزابل من الخرق فيلتقطها فيغسلها في الفرات ، ويلفق بعضها الى بعض ، وكان يتقوت بما
يلتقطه منها من الكسر ونحوها فيأكل بعضها ويتصدق ببعضها ويقول اللهم اني أبرأ اليك من كل
كبد جامع اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذني به فنبحه يوما كلب على مزبلة فقال له أويس رضى الله
عنه كل مما يديك وأنا أأكل مما يليني ان دخلت الجنة فأنا خير منك وان دخلت النار فانت خير مني .
وكان أهله يقولون هو مجنون وأقاربه به يهزؤون والصغار به يولعون وله بالحجارة يرمجون ، فصار
لا يراه أحد الا نحو كل عام مرة فكان شديد المحافظة على الخفاء ، وكان إذا مر بالصبيان فرجوه
بالحجارة يقول يا اخوتاه ان كنتم ترمونني فارموني بأحجار صغار لئلا تدموني فيحضر وقت الصلاة
ولا أصب الماء ، وأتاه هرم بن حيان فقال له ماجاء بك قال جئت لأنس بك فقال له ما كنت أرى
أحدا يعرف ربه فيأنس بغيره ، وقال له رجل أوصني فقال توسد الموت اذا نمت واجعله نصب
عينك اذا قمت ، وقال الدعاء بظهر الغيب اسلم وأفضل من اللقاء والزيارة ، وقال لم يدع لي الامر
بالمعروف صديقا ، وقال لا يبلغ الرجل مقام الخوف حتى يصير كأنه قتل جميع الخلق ، وقال له
رجل أوصني فقال فر الى ربك قال فمن أين المعاش قال أف لقلوب خالطها الشك يرزقك وأنت
مدبر عنه ولا يرزقك وأنت مقبل عليه ، ومر به رجل فقال له كيف أصبحت قال أصبحت أحمد
الله قال كيف الزمان عليك قال كيف هو على رجل إن أصبح ظن أنه لا يمسي وان أمسى ظن أنه
لا يصبح ، إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحا وان عليه بحقوق الله في ماله لم يترك له مدخرا ،
وان قيامه لله بالحق لم يدع له صديقا ، وقال ان هذا القرآن لم يحالسه أحد الا قام
عنه بزيادة أو نقصان قضاء من الله الذي قضاه شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا ، وقال عليك بذكر الموت فان استطعت أن لا يفارقك طرفة عين فافعل وقال الفارسي

رأيت رجلاً آدم طوالاً والناس يتبعونه فقلت من هذا قالوا أويس فاتبعته فقلت أوصني فكلح
أى عبس في وجهي فقلت مسترشداً فأرشدني أرشدك الله فقال ابتغ رحمة الله عند طاعته واحذر
نقمته عنده عصيته، ولا تقطع رجاءك عنه في خلال ذلك، ثم ولى وتركني، وفي رواية لابن عساكر أنه
قال له أوصني فقال مات أبوك حيان ويوشك أن تموت فأما إلى الجنة وأما إلى النار، ومات
أبوك آدم وحواء وإبراهيم ونوح عليهم الصلاة والسلام وصيتي إليك كتاب الله وعليك بذكر
الموت لا يفارق قلبك طرفة عين وإياك أن تفارق الجماعة، فتفارق دينك ثم قال اللهم ان هذا
زعم انه يحبنى فيك وزارنى من أجلك فعرفنى وجهه في الجنة وادخله على في دارك دار السلام
واحفظه مادام في الدنيا حياً وأرضه باليسير، ثم قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا تسأل عنى ولا
تطلبنى إنا علم انك منى على بال وقال له رجل أوصنى فقال فرأى ربك، قال فمن أين المعاش
قال أف لقلوب خالطها الشك يرزقك وأنت مدبر عنه ولا يرزقك وأنت مقبل عليه، وممر به رجل
فقال له كيف أصبحت قال أصبحت أحمد الله قال كيف الزمان عليك قال كيف هو على رجل إن
أصبح ظن أنه لا يمسى وإن أمسى ظن أنه لا يصبح؟! إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحاً، وإن
عليه بحقوق الله في ماله لم يترك له مدخراً وإن قيامه لله بالحق لم يدع له صديقاً (ومن كلامه) لقلع
الجال بالآبر أيسر من اخراج الكبر من القلوب، ولما مات وجدوا معه في ثيابه أكفانا ووجدوا
عنده قبراً محفوراً فيه لحد في صخرة فكفنوه في تلك الثياب ودفنوه فيه، وروى سنان بن هارون عن
حمزة الزيات حدثني بشر سمعت زيد بن علي يقول قتل أويس رضى الله عنه يوم صفين وفي حديث آخر
أنه مات بالحيرة وقال ابن حبان اختلف في موته فمنهم من زعم انه قتل يوم صفين في رجالة على بين يديه،
وقيل قتل يوم نهاوند، ومنهم من زعم أنه مات بجبل أبى قبيس بمكة، وقيل مات بدمشق ويحكون في
مرض موته قصصاً تشبه المعجزات، وقد كان بعض أصحابنا يشكرونه في الدنيا ويردونه ماخرجه
أحمد بسند معتبر عن سيد البشر «خير التابعين أويس القرنى» وفي صحيح مسلم نحوه وبه رد بن عدى
وغيره على مالك رضى الله عنه إنكاره له، وقيل انه اجتمع بعمر بالموسم وقال له وددت لو صليت
في الأقصى فجهره له ثم رجع للكوفة وخرج منها غازياً لأرمينية فأصابه البطن فمات عند أهل
خيمة فوجدوا معه جراباً وقعباً فنظروا في الجراب ثوبين ليسا من ثياب الدنيا وذهبوا ليحفروا
له قبراً فوجدوا قبراً مجهزاً في صخرة فدفنوه فيه فلما فرغوا من دفنه التفتوا فلم يروا شيئاً.

(٤٥) أبو الجوزاء أوس بن عبد الله

الربيعي المجانب للآراء والأهواء المفارق للتلاعن والأسواء، مالعن شيئاً قط، ولا أذى أحداً
قط، ولم يكذب قط، وكان يواصل سبعة أيام بلياليها، ثم يقبض على ذراع الشاة فيكاد يحطمها،
(م - ١١ - الكواكب الدرية)

(ومن كلامه) نقل الحجارة أهون على المنافق من قراءة القرآن، وقال الشيطان يأزم بالقلب حتى ما يستطيع صاحبه يذكر الله وماله عن القلب طرد الا قول لا إله إلا الله «واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أذبارهم نفورا» أسند عن ابن عباس وغيره ، وخرج مع ابن الأشعث فقتل أيام الجماجم .

(٤٦) (أبو ادريس الخولاني)

الزاهد العابد الرباني، كان معروفاً بالتأله مشهوراً بالتصوف، له القبول التام بين الخاص والعام (ومن كلامه) لا يملك الله ستر عبد وفي قلبه مثقال ذرة من خير ، وقال ليس بفقير من لم يعمل بما علم وقال المساجد بيوت الكرام ، وقال قلب تقى في ثياب دنسة خير من قلب دنس في ثياب نقيه ، وقال إعراب اللسان يقيم جاهلك عند الناس وإعراب القلب يقيم جاهلك عند الله ، وكان يعلق سوطه في محل تهجده فاذا وجد من نفسه كسلاً ضربها به ويقول أنا أحق بالسوط من الدواب (ومن كراماته) أنه كان يمشي على ماء الدجلة، والناس ينظرونه فلا تبطل رجلاه، أسند عن معاذ وغيره

(٤٧) (أبو بكر بن عياش)

القارئ المشاش، العابد البشاش، المشهور بالحديث والفقه والتزهد، المعروف بين الصدر الأول بالتمجد والتجرد، كان في القراءة واحداً وفي العبادة شاهداً ، وقيل ان التصوف اغتراب لا اقتراب ، وانتصاب في ارتقاب ، قالوا لم يضع جنبه الأرض أربعين سنة ، ونزل الماء في إحدى عينيه فأقام عشرين سنة لم يعلم بها أهله (ومن كلامه) مسكين ابن آدم يضع منه دينار فيظل نهاره يسترجع، وتقع منه الذنوب فيذهب عمره فلا يحزن عليه ، وقال أدنى ضرر المنطق الشهرة وكفى به بلية وحسرة ، وقال من لم يطلب العلم لم يرزق عقلاً ، وقال رأيت عجوزاً شوهاء تصفق وخلائق يتبعونها فقالت لي أوه لو ظفرت بك ففعلت بك كهؤلاء قلت من أنت؟ قالت الدنيا ، وختم القرآن ثمانية عشر ألف مرة ، وقال أود لو كان سيئاً للصفح عن ذلة واحدة ، وقال جئت يوماً الى زمزم فاستقيت دلوفا فشربت منه لبناً وعسلاً ، وقال الخلق أربعة معذور ، ومجبور ، ومثبور ، فالمعذور البهايم ، والمجبور ابن آدم ، والمثبور الملائكة ، فانها جبرت وجبلت على الطاعة ، والمثبور ابليس ، وقال أدنى نفع السكوت السلامة، وكفى بها عافية ، وقال خلص رقيبك في الدنيا ما استطعت من رق الآخرة فان أسير الآخرة غير مفكوك أبداً . مات سنة ثلاث وتسعين ومائة عن ثلاث وتسعين سنة .

(٤٨) (أبو رجاء العطاردي)

عمران بن ملحان امام فاضل، وصوفي بسهام السنة يناضل، وافر الديانة والصلاح ، مشكور في الغنى الى الخيرات والرواح ، نعم وكان من أكابر العباد والفحول، أدرك أول الدعوة الى الرسول

فأجاب الى التصديق والقبول وثبت على الاقبال والوصول ، وقد قيل التصوف قبول الرسول
للتوصل إلى الوصول . وكان يقول أدركت بحمد الله من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم صدرا
حسنا كانوا يخافون على أنفسهم النفاق ، قال ابن الجوزي رحمه الله أسند أبو رجاء عن عمرو ابن
عباس : وأم قومه أربعين سنة . وتوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

(٤٩) (أبو حازم سامية بن دينار)

المنزومي المديني ، المارح العابد ، الواعظ الزاهد كان فقيه النفس ثقة نبيلاً زاهداً كثير العلم كبير
القدر عالم المدينة وامامها . ورئيسها المقدم وزمامها كان ذا مجد ائيل ، وقدر يحل عن المثل ، ورتبة أثرية ،
ومناقب محاسنها كثيرة . وسمع ورواية وتصوف ودراية ، قال ابن خزيمة لم يكن في زمنه أحد مثله ، أدخل
على سليمان بن عبد الملك فقال له يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال لأنكم آخر بتم آخر تكلم وعمرتم الدنيا
فكرهتم أن تنقلوا من العمران الى الخراب : فقال كيف القدوم على الله . فقال أما المحسن فكغائب يقدم
على أهله وأما المسيء فكآبق يقدم به على مولاه ، وقال له بعض الخلفاء ما حالك يا أبا حازم ؟ قال الرضى
عن الله والغنى عن الناس : (ومن كلامه) كل عمل تكره الموت لأجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت ، وقال
انظر الذى تحب أن يكون معك فى الآخرة فقدمه اليوم والذى تكره أن يكون معك ثم فاتركه
اليوم ، وقال لا يكون ابن آدم فى الدنيا على حال الا ومثاله فى العرش على تلك الحالة فقال
بعض من سمعه هذا عظيم ، قال فنظر الله اليك وأنت مطيع أو عاص أعظم ولو نظر اليك وجوه
أهل الأرض أحببت أن يروك على ماتحب دون ما تكره . فكيف برب العزة الذى يعلم خائنة
الاعين وما تخفى الصدور ، وقال لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين
العباد ، ولا يعور ما بينه وبين ربه إلا عور ما بينه وبين العباد ، لمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة
الوجوه كلها ، وقيل له ما النجاة من هذا الأمر ؟ قال هين لا تأخذ شيئاً إلا من حله ، ولا تضعه
إلا فى حقه . وهذا دين لمن أیده الله بالسلامة من الهوى ، وقال له سليمان أوصنى قال أوصيك
وأوجز ، عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك ، وقال له عمر بن
عبد العزيز عظمى فقال له اضطلع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ماتحب أن يكون فيك
تلك الساعة فخذ به الآن ، وما تكره أن يكون فيك فدعه الآن فاعل تلك الساعة قريبة ، مات
سنة أربعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

(٥٠) - أبو عمران الجوني -

عبد الملك بن حبيب الواعظ اليقظان ، موقظ الوجدان ، ومنفر الشيطان ، وقد قيل التصوف
التيقظ والانتباه ، والتبصر فى رفع التوهم والاشباه ، (ومن كلامه) لا يغرنكم من الله طول النسبة

ولا حسن الطلب فان أخذه أليم ، وقال في وعظه جعل الله في قلوبنا وقلوبكم المودة لذكره وجعل فيها أوطاراً تحن اليه وأجرى علينا وعليكم المغفرة كما جرت علينا وعليكم الذنوب ، وقال ليس بين الجنة والنار منزل لأحد من أخطأته الجنة صار الى النار، وقال ليت شعري أى شيء علم ربنا من أهل الالهواء حين أوجب لهم النار، وقال من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه ، وقال لست أجزع من الموت بل أن يبيس لساني من ذكر الله عند الموت ، وقال كان لموسى عليه الصلاة والسلام ثلاث بنات فقال ان بنى اسرائيل سيعرضون عليكم الدنيا فلا تقبلن وألقطن السبل فافركنه وكلنه وتبلغن به الى الجنة ، وقال مر سليمان بن داود عليه السلام في موكبهِ والطير تظله والجن والانس حوله بعابده من بنى اسرائيل فقال قد أوتيت يا ابن داود ملكاً عظيماً فقال لتسديح في صحيفة أفضل بما أوتيت، ما أوتيته يذهب وتسيح بقى ، وقال كان سليمان يطعم المجذومين واليتامى النقى ويأكل الشعير، ولم يترك يوماً من ديناراً ولا درهما ، وقال اذا كان يوم القيامة انقطع كل وصل ليس وصلاً في الله ، وقال لم ينظر الله قط الى انسان الا رحمه ولو نظر لأهل النار لرحمهم لكانه قضى أن لا ينظر اليهم ، وقال أدركت من أدركت كان يكره أحدهم أن يقول اللهم اعتقنا من النار لانه انما يعتق منها من دخلها ، ويقولون نستجير بالله من النار نستعيد به منها ، أسند عن أنس بن مالك ، وأبي برزة ، وجندب وآخرين .

(٥١) (أبو عاصم البصري)

عارف كامل ، وامام عامل ، طلبه الحجاج فلما وقف جماعته بالباب قال لزوجه ادفعيني فدفعته من ظهره فاذا هو على جبل أبي قيس وأقام مدة فلما حضر سأله عبد الواحد بن زيد ، رضى الله عنه كنت تأكل ماذا؟ قال الرغيفان اللذان كنت آكلهما بالبصرة قيص الله باحضارهما عجوزاً تأتيني بهما كل يوم وقت فطرى قال عبد الواحد رحمه الله تلك الدنيا أمرها الله تخدم أبا عاصم

(٥٢) (أبو عبيدة الخواص)

المشهور بين العوام والخواص ، المعروف بين السلف الصالح بالاجتباء والاختصاص ، واسمه بين العباد عباد ، وكان إذا غرق في الوجد انزr بمنزr وارندى بخرقه ، ويقول واشوقاه الى من يراني ولا أراه، ولم يرفع رأسه الى السماء سبعين سنة حياة من الله وحيرة بما وجد ، مكث أربعين سنة لا يضحك وكان يقبض على لحيته ويبكى ويقول :

هذا ولهى وكم كتمت الولها صونا لحديث من هوى النفس لها

(ومن كلامه) عليكم بسيرة السلف الصالح فاهتدوا بهديهم فانكم في زمن قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدوه وأحبوا أن يعرفوا بحمله فنطقوا فيه بالرأى ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطأ فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها، ولذلك كانوا من أشد الناس عذاباً

(٥٣) (أبو مسلم الخولاني)

العالم الرباني العابد الزاهد العلي البرهان، التابعي الكبير الشأن، ربحانة الشام، وجه من الأولياء الفخام، هاجر في خلافة الصديق رضي الله عنه، وروى عن عمر ومعاذ وغيرهما، وكان يكثّر أن يرفع صوته بالذكر فرآه رجل فقال يجنون فسمعه فقال يا ابن أخي ليس هذا يجنون لكنه دواء للجنون، (وله مناقب غزيرة وكرامات كثيرة) منها أن الأسود العنسي القاه في النار فنجاه منها ولم تضره، ووضعت له جاريته السم في طعامه فأكله فلم يضره، وخبيت عليه امرأة زوجته فدعا عليها فعميت، وغزا الروم فكان يعترضهم النهر العظيم فيقول بسم الله ويمر بين أيديهم على وجه الماء فيمرون عليه خلفه فلا يبلغ من الدواب إلا إلى الركب أو بعض ذلك فإذا جاوزوا قال للناس هل ذهب لكم شيء، من ذهب له شيء فأنا له ضامن فالتقى بعضهم بخلافة عمداً فلما جاوز قال خلّاتي وقعت في النهر فقال له ابتغها فإذا هي تعلقت ببعض أعواد النهر، ولما كان بأرض الروم بعث سرية ووقت لهم وقتاً فابطأوا عنه فاهتم وجلس يتوضأ وهو يحدث نفسه بامرهم فوق غراب على شجرة مقابلة وقال لاهتم فانهم غنموا وترد عليكم يوم كذا قال من أنت؟ قال ارفياثيل مفرح قلوب المؤمنين فخاؤا في الوقت الذي عينه، وجلس يروما وهو في الروم مع أصحابه فقالوا نشتهي لحماً فلو دعوت، فقال اللهم قد سمعت قولهم وأنت على ما سألوا قادر فما كان إلا أن سمعوا صياح العسكر فإذا بظلي أقبل حتى مر به فوثبوا فأخذوه، واقطعت الناس في زمن معاوية فقال له ترى ما حل بالناس فادع الله لهم، فقال على تغضب افعل، فقام وعليه برنس فكشفه عن رأسه ثم رفع يديه فقال اللهم إنا منك نستمطر وقد جئت إليك بذنوبي فلا تخيبني فما انصرفوا حتى سقوا، رواه كله احمد، وكان له سبعة يسبح بها فنام وهي في يده فاستدارت فالتفت على ذراعه وجعلت تسبح، فالتفت أبو مسلم، والسبعة تدور في ذراعه وهي تقول سبحانك يا منبت النبات ويا ذا أئم الثبات فقال هلي يا أئم سلمة وانظري إلى أعجب الأعاجيب فجاءت والسبعة تدور تسبح بذلك، أخرج ابن عساکر في تاريخه، وكان يقال له حكيم هذه الأمة، وكان يقوم الليل فإذا أدركه العياء ضرب نفسه بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه أنت أحق بالضرب من دايتي أتظني أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لا زاحمتهم عليه حتى يعلوا أنهم خلفوا بعدهم رجالا، وكان إذا وقف على خربة قال يا خربة أين أهلك؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم وانقطعت الشهوة وبقيت الخطيئة، ابن آدم ترك الخطيئة اهون من طلب التوبة، وكان يقول ما عملت عملاً قط أبالي أن يطلع عليه الناس إلا أناني أهلي والبول والغائط، قال الغزالي وهذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يخلو الإنسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه يكره اطلاع الناس عليها سيما ما تختلج به الخواطر في الشهوات والأمانى، أدرك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وأسند عن معاذ وعبادة، ومات في خلافة معاوية أو ابنه

(٥٤) (أبو عثمان الخراساني)

الحادث على التزود للآجله ، المنفر عن الاغترار بالعاجله ، كان فقيها كاملا ، وواعظا عاملا ، تزود للارتحال ، وتهيأ للانتقال ، وقد قيل التصوف تصبر في الرشاد وتشمر للعباد وتسابق إلى العباد ، قال ذكر عيسى بن مريم عليه السلام هذه الامة وقصر آجالهم وشرف رتبهم عند الله فقيل له بهم ذلك قال بكلمة جرت على ألسنتهم استصعبت على الامم قبلهم كلمة الشهادة

(٥٥) (أبو ريحانة عبد الله بن مطار)

صاحب الاحوال العاليات ، والكرامات الظاهرات منها أنه ركب البحر وكان يخطط فيه بآيرة كانت معه فسقطت ابرته في البحر فقال عزمت عليك يارب الارردت على ابرتي فظهرت حتى أخذها ، واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج فقال اسكن أيها البحر ، فانما أنا عبد حبشي فسكن حالا حتى صار كالزيت يختلج

(٥٦) (أبو حليم البدوي)

الراعي العابد الزاهد كان له همه في اجتهاد وافرة، وعزمة عن أرباب الدنيا نافرة، وكان الثوري رضى الله عنه يزوره ويتبرك به قال أتيت له لاسلم عليه ولم أكن رأيته فقال أنت سفيان الذي يقال قلت نعم نسأل الله بركة ما يقال قال ياسفيان مارأيتنا خيرا قط الامن ربنا قلت اجل قال فالنا نكره لقاء من لم نر خيرا قط الا منه ثم قال منع الله عطاء منه لك وذلك انه لم يمنك من بخل ولا من عدم، ولكن انما منعه نظرمه واختبار ثم أقبل على غنيمته وتركني رضى الله عنه

(٥٧) (أبو ايوب السخيتياني)

أعنى ابن كيسان فقي الفتيان ، وسيد العباد والزهاد ، والرهبان ، كان فقيها محججا ، وناسكا حجاجا من الخلق آيسا ، وبالله آتسا ، نعم وكان جهيد العلماء وسيد الفقهاء الفخاء ، جاء أبو قلابه رضى الله عنه إلى الحسن رضى الله عنه يستودعه كتبه فقال أودعها سبط الفتيان أبا أيوب ، وذكرك عند أبي حنيفة رضى الله عنه فقال شاهدت منه مقاما عند منبر المصطفى صلى الله عليه وسلم لا أذكر ذلك المقام الا أقشع جلدي ، وقيل لأبي أيوب لم أقللت الحديث عن الحسن رضى الله عنه قال كنت اذا قمت عن مجلسه قال هذا سيد الفتيان فتركته ، وكان اذا ذكر الحديث بكى حتى يرحمه من حضر ، وحج أربعين حجة ، وكان صديقا ليزيد بن الوليد فلما ولي الخلافة تركه وقال اللهم أنسه ذكرى ، (ومن كلامه) لا يستوى عبد حتى يكون فيه خصم لئان اليأس مما في أيدي الناس والتغافل عما يكون منهم ، وقال والله ما صدق

عبد الاسره أن لا يشعر بمكانه. وقال ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا، وقال ان قوما يتعمقون ويترفعون ويأبى الله إلا أن يضعهم، وإن قوما يتواضعون ويأبى الله إلا أن يرفعهم وقال لا خبيث أخبت من قارىء فاجر، وقال الزم سوقك فانك لا تزال كريما على إخوانك ما لم تحتج اليهم ، وقال ما أفسد على الناس حديثهم إلا القصاص وقال اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يريد ، وعوب على طول قيصره فقال الشهرة فيما معنى كانت فى تطويله وهذا اليوم فى تسميره ، وقال بينا أنا فى بدايتي أسير فى طريق الشام اذ بأسود يحمل خطبا فقلت من ربك؟ قال لمثل يقال هذا، ثم رفع رأسه الى السماء فقال الهى حول الخطب ذهابا فاذا هو ذهب ثم قال اللهم أردده خطبا فصار خطبا فنجلت منه فقلت أمعلك شئ من طعام فأشار بيده فاذا جام فيه غسل وقال كلوا فليس من بطن نخل فعجبنا فقال ليس بعارف من يعجب من الآيات فمن عجب منها فهو بعيد من الله، ومن عبد الله على رؤية الآيات فهو جاهل به (ومن كراماته) أنه كان بطريق مكة فعطش الناس وخافوا فقال لرفقته أتسكتمون على؟ قالوا نعم فدعا وحول رداءه فنبع الماء فورا فرووا وسقوا الدواب ثم مر بيده على الموضع فكان كما كان ، وكان مرة بمكة على جبل حراء فطش رقيقه فغمر برجله الجبل فنبع الماء من تحتها ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة فى الطاعون عن ثلاث وستين سنة رضى الله عنه .

(٥٨) (آمنة الرملية)

ذات الرتب العلية ، والمقامات الكشفية : كانت من أصفياء العباد ، وأكابر الزهاد ، وكان بشرى الحارث يتردد اليها ، ومرض فعادته وعنده احمد بن حنبل رضى الله عنه فقال من هذه؟ قال آمنة قال سلها تدعو لنا فقالت اللهم ان بشرا واحدا يستجير بك من النار فأجرهما فقال احمد رضى الله عنه فلما كان الليل نزل على ورقة من الهواء فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد أجرنا كما من النار ولدينا مزيدا

(٥٩) (ام حسان الكوفية)

كانت ذات اجتهاد وعبادة ، وورع وتصوف وزهادة ، وكان سفيان الثورى وابن المبارك رضى الله عنهما وغيرهما يزورونها ، ودخل عليها الثورى رحمه الله مرة فلم ير فى بيتها غير قطعة حصير خلق ، فقال لها لو كتبت رقعة إلى بعض بنى عمك لغبروا من سوء حالك ، فقالت ياسفيان قد كنت فى عني أعظم وفى قلبي أكبر منه ساعتك هذه. انى ما أسأل الدنيا من يقدر عليها ويملكها ويحكم فيها فكيف أسألها من لا يتقدر عليها ولا يحكم ، ؟ ياسفيان والله ما أحب أن يأتى على وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله بغيره ، فابكت سفيان حتى انتحب ويقال إنه تزوجها رضى الله عنهما .

(٦٠) (أم سفيان النورى)

كانت من أكابر الصالحات قالت له يابنى اطلب العلم وأنا أ كفيك بمغزلى، وقالت له يابنى إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى فى نفسك زيادة فى مشيك وحالك وحلك ووقارك، فإن لم تر ذلك فاعلم أنه يضرك ولا ينفعك

(٦١) (أخت الفضيل)

كانت من العابدات الزاهدات، الورعات الناسكات، (ومن كلامها) الآخرة أقرب من الدنيا وذلك أن الرجل يهتم بطلب الدنيا فلعله ينشئ لذلك سفرا فيه تعب بدنه وانفاق ماله ثم لعله لا ينال بغيته، والرجل بطلب الآخرة فتمتبه طلبته فى حسن نيته حيثما كان من غير أن ينشئ سفرا أو ينفق مالا أو يتعب بدنأ ما هو الا أن يجمع على طاعة الله فإذا هو قد أدرك، وقالت ما بيننا وبين أن نرى سفرات السرور، أو ننادى بالويل والثبور لإلا خروج هذه الأرواح من الأبدان، فانظروا إلى عبيد يكونون حينئذ قال الفضيل رحمه الله ما رأيت رجلا ولا امرأة قط أطول حزنا منها رحمه الله عليها

(٦٢) (أمة الله زوجة رباح القيسى)

كانت على الخير مثابرة، وللنفس والشیطان غالبه قاهرة، تقوم الليل كله فإذا مضى ربهه قالت لزوجها قم فإذا لم يقم قامت لنصفه ثم تقول له قم فإذا لم يقم قامت لثلاثة أرباعه، ثم تقول له قم فإذا لم يقم قامت للربع الرابع ثم تقول له قم للصبح فقد مضى عسكر الليل وأنت نائم، من كان غرني بك يارباح، وكانت تأخذ تبنه من الأرض وتقول والله لا الدنيا وشهواتها أهون عند الله من هذه. وكانت إذا صلت العشاء تزينت وتعطرت وتجملت وقالت لزوجها ألك حاجة فإن قال لا، صلت الى الصبح رحمه الله عليها.

(٦٣) (أم هارون)

كانت من العابدات القانتات، الصابرات على مر المجاهدات، تأكل الخبز وحده لا قبله ولا بعده وتقول ما أفرح إلا بدخول الليل فإذا أطلع النهار جاني الهمة والغم، وتقول إذا دخل السحر دخل قلبي الروح، وكانت إذا كشفت وجهها يضيء كالقمر، وكانت سواحة فإذا عرض لها الأسد تقول ان كان لك فى رزق فكفى! فيفر ويولى راجعا رحمه الله عليها.

(٦٤) (أم البنين)

أخت عمر بن عبد العزيز كانت صوامة قوامة عابدة زاهدة (ومن كلامها) أف للبخل لو كان قيصا مالبيسته ، ولو كان طريقا ماسلكته ؛ وكانت تتصدق بالكثير ، وتقول الصلة والمواساة أحب الى من الطعام الطيب على الجوع ، ومن الشراب البارد على الظأ ، وكانت تقول هل نوال الخير إلا باصطناعه ؛ وكانت تعتق في كل جمعة رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله ودخلت عليها عزة فقالت لها ما يقول كثير .

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة مطول معنى غريمها
فما هذا الدين ؟ فاستحييت وقالت وعدته قبله فخرجت منها فقالت انجزها له وعلى ائمتها فاعتقت
لكلمتها هذه أربعين رقبة ، وكانت اذا ذكرت بككت ، وتقول ليتني خرست ولم أتكلم بها ،
(ومن كلامها) ماتحلى المتحلون بشيء أحسن عليهم من عظم مهابة الله في صدورهم رحمة الله عليها .

(٦٥) - (أم طالق) -

كانت من العابدات الخيرات الزاهدات وكان وردها كل ليلة أربعائة (١) ركعة وسمعت ابنها يقرأ
فقال ما أحسن صوتك بالقرآن نليتة لا يكون عليك وبالا ، (ومن كلامها) النفس ملك ان تبعتها ،
ويعملك ان اتبعها ، وقالت ما ملكت نفسي مما تشتهي منذ جعل الله لي عليها سلطانا رحمة الله

(٦٦) (ألف الموصلية)

كانت من أكابر عباد الموصل ، تشد اليها الرحال ، خطبها رجل من اشراف الموصل فقالت لرسوله
قل له ما يسرني أنك لي عبد وجميع ما تملكه لي وأنك شغلتنى عن الله عز وجل طرفه زين رحمها الله

(٦٧) (أمية بنت أبي المورع الموصلية)

العابدة الزاهدة القانئة الساجدة قال رباح ما رأيت قط مثلها ؛ وكانت اذا ذكرت النار قالت أدخلوا
النار ، وأكلوا من النار وشربوا من النار ، وعاشوا ؟ ثم تبكى ، وكانت كأنها حبة على مقل ، وكانت
اذا ذكرت النار بككت وأبكت رحمة الله عليها آمين .

(١) في نسخه مائة بدل أربعائة . ع

حرف الباء الموحدة

(٦٨) (بديل بن ميسرة العقيلي)

المخلص العابد ، المجتهد الزاهد ، صوفي اطرب الاسماع بأقواله ، وبلغ المريد نهاية آماله ، وكان مجيداً في تقرير الحقائق ، مرسلًا من كلامه ما يخلّي القلب الغاسق ، شديد الخوف من الخالق ، بكى حتى ذهب بصره ، (ومن فوائده) من أراد بعمله وجه الله أقبل الله بوجهه عليه ، وأقبل بقلوب العباد عليه ، ومن عمل لغيره صرف الله عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه ، وقال الصيام معقل العابدین ، أسند الحديث عن أنس وغيره من الصحابة ومات سنة ثلاثين ومائة رحمة الله تعالى عليه .

(٦٩) (بشر بن منصور)

السليمي العابد الزاهد ، صوفي لورآه أبو القاسم القشيري لأفهم بحياته ، ولو أدركه الجنيد لأنس به في خلواته ، وكان من الذين إذا رأيت وجهه ذكرت الآخرة ، ولم تفته التكبير الأولى قط ، (ومن كلامه) أقل من معرفة الناس فأنك لا تدري ما يكون ، فإن كان شيء يعنى فضيحة في القيامة كان من يعرفك قليلاً ، وقال إنى لا ذكر الشيء من أمر الدنيا ألحوبه عن ذكر الآخرة أخاف على عقلي ، ورؤيت رابعة رضى الله عنها في النوم فقيل لها ما فعل ضيغم قالت يزور الله متى شاء ، قيل لها فما فعل ببشر قالت بنح بنح أعطى فوق ما يؤمل ، أسند الحديث عن الثوري وغيره

(٧٠) (بكر بن عبد الله المزني)

الناصح الزكي ، الواثق الغني ، كان بحباب الدعوة معروفًا بالنسك ولزوم الخلوة ، وحيداً في وصفه ، فريداً في تقشفه ولطفه ، حسن التربية والأخلاق ، كثير الشفقة على أهل الفاقة والاملاق ، وكانت قيمة ثيابه أربعة آلاف ويجالس المساكين ويحدثهم ، وكان يقول أعيش عيش الأغنياء وأموت موت الفقراء ، فمات وعليه الدين ، وكان إذا رأى شيخاً قال هذا خير مني عبد الله قبلي ، وإذا رأى شاباً قال هذا خير مني ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكبت (ومن كلامه) إذا وجدت من اخوانك جفاء فتب إلى الله فأنك أحدثت ذنباً ، وقال إذا رأيت الرجل موكلاتاً بعيوب الناس خيراً بها فاعلم انه مكر به ، وقال لا يكون العبد تقياً حتى يكون تقى الطمع تقى الغضب ، وقال إذا رأيت قبيحاً من ناسك فالنظرة وإذا رأيت حسناً من فأنك فاحفظه ، وقال لو نادى مناد من السماء لا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد ، كان ينبغي لكل إنسان أن يلتبس ذلك الواحد ، ولو نادى أنه لا يدخل النار منكم إلا رجل واحد ينبغي لكل أن يعرف ذلك الواحد ، وقال إن الله ليخرج عبده المارة لما يريد من صلاح عاقبته ، وقال المرأة توجر ولدها الصبر لصلاحه ، وقال البسوا ثياب الملوك وأميتوا

قلوبكم بالخشية ، قال الغزالي رحمه الله إنما خاطب به قوما يطلبون التكبر بثياب الصالحين ، قال عيسى عليه الصلاة والسلام « ما لكم تأتونني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري !! البسوا ثياب الملوكة وألبسوا قلوبكم بالخشية » وقال : « ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك الموت فيفسلونه ويكفونونه وهو يرى ما يصنع أهله ، فلو قدر على الكلام لنهاهم عن الرقة والعويل » وقال حدث أن الميت يستبشر بتعجيله إلى المنابر ، وقال كان فيمن قبلكم ملك متمرّد فغزاه المسلمون فأخذوه فقالوا لنذيقنه طعم العذاب فجعلوه في ققم وأوقدوا عليه نارا فجعل يدعو آلهته واحداً واحداً يا فلان بما كنت أعبدك أنقذني من النار فلم يغنوا عنه فلما لم يغنوا عنه رفع رأسه فقال لا إله إلا الله مخلصاً فصب عليه السماء ماء بارداً فأطفأ النار ، واحتمل الريح القمم فجعل يدور بين السماء والأرض وهو يقول لا إله إلا الله فقدذه الله إلى قوم لا يعبدونه وهو يقول لا إله إلا الله فأخبرهم بقصته فأمنوا » أسند عن إبراهيم وأنس وجابر وغيرهم « فائدة » روى ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب أن رجلاً من آل عاصم الجحدري رآه في النوم بعد موته فقال له اليس قدمت ؟ قال بلى ، قال فأين أنت ، قال في روضة من الجنة أنا ونفوس أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فنتلاقى أحياء كم ، قلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيأت بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح ، قال فهل تلبون بزيارتنا أياكم ؟ قال نعم بها عشية الجمعة ويومها كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس قلت فكيف ذلك دون الأيام كلها ؟ قال لفضل يوم الجمعة وعظمه مات سنة ثمان ومائة

(٧١) (بكر بن عمر الناجي)

كان في العبادة سابقاً ، وفي اللياقة صادقاً ، إذا وعظ أطرب الأسماع بصوته الحسن ولفظه الفصيح وحير الأفكار بقراءته السريعة وأمراده الصحيح ، قال : « خرج سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام يوماً يستسقي فمر بنملة مستلقية رافعة قوائمها إلى السماء تقول اللهم إنا خلقنا من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك ورزقك ، فاما أن ترزقنا وتسقنا أو تهلكنا ، فقال أرجعوا فقد سمعتم بدعوة غيركم » وفي رواية « فقد استجيب لكم من شأن النملة » وسمع قارئاً يقرأ « وأنذرهم يوم الآزفة ، فاضطرب ثم صاح أرحم من أنذرتهم ولم يقبل عليك بعد النذير ، أسند الحديث عن أبي سعيد الخدري وغيره

(٧٢) (بلال بن سعد)

الموفى للعهد ، الصابر على الجهد ، وناهيك بقول ابن المبارك في شأنه كان بالشام ومصر كحل الحسن رضى الله عنه بالبصرة ، وكان يقول واحزنه على أن لا أحزن ، وقال لا تكن ولياً لله في العلانية وعدواً له في السر ، وقال يا أهل الخلود ويا أهل البقاء انكم لم تخلقوا للفناء وإنما خلقتُم للخلود والأبد لكنكم تنقلون من دار إلى دار ، وقال ذكر كحسانك ونسيانك سبائك غرة ، وقال رب مسرور

مغبون يأكل ويشرب ويضحك وقد حق له أنه من وقود النار ، وقال لا تنظر إلى صغر الخطيئة لكن انظر من عصيت ، (ومن كراماته) أن الناس خرجوا يستسقون فقام وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر أستم مقربين بالاساءة؟ قالوا اللهم نعم ، قال اللهم إنا سئعناك تقول ما على المحسنين من سبيل ، وقد أقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك إلّا لمثلنا ، اللهم اعفر لنا وارحمنا واسقنا ، ورفع يديه فرفعوا أيديهم فسقوا فوراً ، أسند عن أبيه عن عبد الله ابن عمر وعن جابر رضي الله تعالى عنهم أجمعين

(٧٣) (بدره الصريمية)

كانت من أجلاء العباد ، وأكابر الزهاد بكت حتى عميت وكانت إذا قيل لها كيف أصبحت؟ تقول أصبحتنا أضيافاً ممتنعين بأرض غربة ننتظر اجابة الداعي ، وكانت تقوم الليل فإذا سكنت الحركات وهدأت العيون نادى بصوت حزين هدأت العيون وغارت النجوم وخلال كل حبيب بحبيه وقد خلوت بك يا محبوب ، أترك تعذبي وحبك في قلبي لا تفعل يا حبيباه

(٧٤) (بحيرة العابدة)

كانت من المجتهدات في العبادة قد أضر بها الجوع، تمسك أربعين يوماً لا تأكل إلا نحو حصّة وكان لها مجلس تذكّر فيه، وإذا تكلمت اضطربت واقشعرت ، وكانت تبكي وتقول تركتك وأنا رطبة وأتيتك وأنا حشفة ، فاقبل الحشفة على ما كان منها ، وكانت بديعة الجمال ، (ومن كلامها) إذا ترك القلب الشهوات ألف العلم واتبعه، واحتمل كل ما يرد عليه، رحمه الله عليها

(حرف الثاء المثلثة)

(٧٥) ﴿ ثابت بن أسلم ﴾

الامام الرباني أبو محمد البناني المتعبد الناحل، المجتهد الذابل، وقد قيل التصوف محافظة الحرمة ، ومداومة الخدمة ، قال في الاحياء كان من أولياء الله ، وقال أنس رضي الله عنه ان للخير مفاتيح وان ثابتاً من مفاتيحه ، وأوصى له بمثل نصيب ابنه فلم يقبله ، وما روى عن الحسن رضي الله عنه أنه أوسع لأحد قط في مجلسه الا لثابت ، وكان أعبد أهل زمانه يصوم الدهر كله ويقوم الليل أجمع ولا يمر بمسجد إلا دخله وصلى فيه ركعتين ، وكان إذا مروا بقبره سمعوا منه قراءة القرآن ، وكان قال في حياته اللهم إن كنت أعطيت أحداً أن يصلي في قبره فأعطني فلما دفن سقطت لبنة فأرادوا اخراجها فأروه يصلي فيه حالاً وشهد ذلك من حضر جنازته ، ونقل صاحب الحلية أن صاحب الترجمة

كان يسلم على الملكين السكاتبين اذا سلم من صلاة الصبح واذا سلم من صلاة المغرب فقامات حتى
كلماه شفاها وصارا يخبرانه عن أحوالهما في السموات ، وصورة سلامة عليهما ، السلام على الملكين
الكريمين ، السكاتبين الحافظين ، اكتبنا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما
وأحصى كل شيء عددا ، اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن
ربي على صراط مستقيم أشهد ألا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد
أن الجنة وأن النار حق وأن الساعة لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، اللهم اني وهذا اليوم وهذه الليلة
خلقنا من خلقك فلا تبليني فيه أو فيها الا بالتي هي أحسن ، ولا ترين لي فيه جراءة على محارمك ولا ارتكابا
لمعصيتك ولا استخفافا بحق ما أفرطت على ، اللهم اني أعوذ بك في هذا اليوم أو هذه الليلة من الزيف
والزلل ومن البلاء والبلوى ومن الظلم ومن دعوة المظلوم ومن شر شماتة الأعداء ، ومن شر كتاب
قد سبق اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي ولا مصيبي في ديني ولا تسلط على بذنوبي
من لا يرحمني يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب
العالمين (ومن كلامه) الصلاة خدمة الله في الأرض لو علم شيئا أفضل منها ما قال وفادته الملائكة
وهو قائم يصلي ، وقال كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة ، واشتكى عنه فقال له
الكحال اضمن لي أن لا تبكي تبرا عينك ، فقال لا خير في عين لا تبكي ولم يفعل ، وقال ماعلى أحدكم
أن يذكر الله كل يوم ساعة فيرجع يومه ، وقال اني لا أعلم حين يذكرني ربي قبل له كيف قال إذا
ذكرته ذكرني ، وأعلم حين يستجيب لي وذلك إذا وجل قلبي واتشعر جلدي وفاضت عيناى وفتح لي
الدعاء ، وقال ان أهل ذكر الله ليجلسون إلى الذكر وعليهم من الآثام أمثال الجبال فيقومون لا شيء
عليهم منها ، وقال طوبى لمن ذكر الله ساعة الموت وما أكثر عبد ذكره إلا ربي في عمله ، وقال نبى
المؤمن أبلغ من عمله إنه ينوى أن يقوم الليل ويصوم النهار ويخرج من ماله فلا تشابهه نفسه عليه
ففيه أبلغ منه ، وقال كان داود عليه الصلاة والسلام إذا ذكر الله تخلعت أوصاله لا يشدها إلا
الآزر فإذا ذكر رحمته تراجعت ، وقال ظهر ابليس ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه
تعاليق من كل شيء فقال ماهذه فقال الشهوات التي أصيب بها بنى آدم قال هل لي منها شيء ؟ قال ربما
شبع فتقلناك عن الصلاة والذكر ، قال لله على أن لا أملا بطنى أبدا ، قال ابليس والله على ألا
أنصح مسلما أبدا ، وقال الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة تأتي على ذى روح إلا
وملك الموت قائم عليها فان أمر بقبضها قبضها ولا لاذهب ، اسند عن ابن عمر ، وابن الزبير وأنس
في آخرين ، مات في ولاية خالد بن عبد الله رضى الله عنه على العراق سنة ثلاث أو سبع وعشرين ومائة

(حرف الجيم)

(٧٦) (جابر بن زيد)

المتسلي بذكره في الوعورة والوعناء ، البايد الزاهد أبو الشعثاء ، كان للعلم عينا معينا ، وفي العبادة
ركنا مكينا ، وكان مفتي البصرة على عهد الصحابة رضي الله عنهم ، ولقبه عمر رضي الله عنه في الطواف
فقال يا جابر ، إنك من الفقهاء وإنك تستفتي فلا تفتي إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية ، وإلا هلك
وأهلك ، فأتى الله ، (ومن كلامه) نظرت في أعمال البر فإذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المال
والصوم كذلك والزكاة تجهد المال والحج يجهدهما فرأيت أنه أفضل ، وقال لا تماكس في ثلاث ،
في الكراء بمكة ، وفي يمن الاضحية ، وفي الرقة للعتق ، وقال لي ناقة أقف عليها بعرفة ما يسرنى أن
لي كل بعير في الدنيا مكانها ، وقال إن ملك الموت عليه السلام كان يقبض الارواح بغير وجع
فسبه الناس ولعنوه فشكى إلى ربه ، فوضع الاوجاع ونسى ملك الموت ، اسند عن عمرو بن عباس
مات سنة ثلاث وتسعين ولما دفن قال قتادة اليوم دفن عالم الارض

(٧٧) (جعفر الصادق)

ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن
أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ، وأما اسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه
فكان يقول ولدي مرتين ، كان اماما نبيلاً أخذ الحديث عن أبيه وجده لأمه ، وعروة وعطاء ،
ونافع والزهرى ، وعنه السفينان ومالك والقطان ، خرج له الجماعة سوى البخارى ، قال أبو حاتم
ثقة لا يسأل عن مثله ، (وله كرامات كثيرة) ، ومكاشفات شهيرة ، (منها) أنه سعى به عند المنصور
فلما حج أحضر الساعى واحضره وقال للساعى اتخلف فقال نعم ، فحلف فقال جعفر للمنصور حلفه
بما أراه ، فقال حلفه فقال قل برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولى وقوتى لقد فعل جعفر
كذا وكذا ، فامتنع الرجل ثم حلف فأتى حتى مات مكانه (ومنها) أن بغض الطغاة قتل مولاه فلم
يزل ليلته يصلى ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الضجة بموته ، (ومنها) أنه لما بلغه قول الحكم بن
العباس الكلبي في عمه زيد

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصاب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ، فافترسه الأسد ، (ومنها) ما خرجه الطبرى من طريق ابن
وهب قال سمعت الليث بن سعد رضي الله عنه يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر
رقيت أبا قيس فإذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ، ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع
نفسه ثم قال الهى إني اشتهى العنب فأطعمنيه وإن بردى قد خلقت فاكسى ، قال الليث رضي الله عنه فما تم
كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب ، وإذا ببردين لم أر مثلهما فأراد

الاكل فقلت أنا شريكك لانك دعوت وأنا أو من ، قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ، ثم دفع الى أحد
 البردين فقلت لي عنه غنى ، فأنزرت بأحدهما وارتدى بالآخر ، ثم أخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال
 أكسني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهما اليه فقلت من هذا ؟ فقال جعفر الصادق
 (ومنها) ان ابن عمه عبد الله بن المحض كان شيخ بني هاشم وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية بغى
 آخر دولة أراد بنى أمية بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه وأرسلوا لجعفر ليايعةهما فامتنع ،
 وقال ليست لي ولا لها انها لصاحب القباء الأصفر يلعب بها صبيانهم ، وكان المنصور
 العباسي حاضرا وعليه قباء أصفر فكان كذلك ، وكان مجاب الدعوة فاذا سأل الله شيئا لا يتم قوله
 الا وهو بين يديه ، (ومن كلامه) لا يتم المعروف الا بثلاث أن تصغره في عينك ، وتستره وتعجله
 وقال اذا أقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره ، واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه ، وقال
 لا مال أعود من العقل ، ولا مصيبة أعظم من الجهل ، ولا مظاهره كالمشاورة الا وان الله يقول اني
 جواد كريم لا يجاورني لئيم ، وقال من زعم ان الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك لانه
 لو كان على شيء كان محمولا أو في شيء كان محصورا ، أو من شيء كان محدثا ، وقيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب
 قال لانكم تدعون من لا تعرفون ، وكان يلبس جبة تحت ثيابه ويقول نلبس الجبة لله ونلبس الخبز لكم ، فما
 كان لله أخفيته وما لكم أظهرناه ، وقال لا بى حنيفة رضى الله عنه بلغنى انك تقيس في الدين
 وأول من قاس ابليس ، قال انما أقيس فيما لم أجد فيه نصا ، وقال لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبع
 وقال : «إذا أذنبت فاستغفر فانما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال قبل أن يخلقوا ، وإياك والاصرار ،
 وقال أوحى الله الى الدنيا من خدمنى فخدمته ومن لم يخدمنى فاستخدمته ، وقال لا مروءة للكذوب
 ولا راحة لحسود ولا خلة لبخيل ، ولا إخاء لملول ، ولا سوؤد لسيء الخلق ، وقال كف عن محارم
 الله وامثل أو امره تكن عابداً وارضى بما قسم لك تكن مسلماً ، واصحب الناس على ماتحب أن
 يصحبوك تكن مؤمناً ، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ، وشاور في أمرك الذين يخشون الله
 وقال من أراد عزاً بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، فيخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة ، وقال من
 يصحب صاحب السوء لا يسلم ، ومن يدخل مدخل السوء يتهم ، ومن لا يملك لسانه يندم ، وقال
 حكمة تحريم الربا ان لا يتابع الناس المعروف ، وقال مودة يوم صلة ، ومودة شهر قرابة ، ومودة
 سنة رحم ثابتة من قطعها قطعه الله ، وقال من أدخل قلبه صافي خالص حب الله شغله عما سواه ، وقال الغنى
 والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصل الى مكان فيه التوكل استوطناه فان لم يجداه ارتحلا ، وقال عزت
 السلامة حتى لقد خفى مطلبها فان تك في شيء فيوشك أن تكون في الخول ، فان لم توجد فيه ففى
 التخلي وليس كالخول فان لم تكن فيه ففى الصمت فان لم تكن فيه ففى كلام السلف الصالح والسعيد
 من وجد في نفسه خلوة مات مسموماً ستة ثمان وأربعين ومائة ، وله ولد اسمه القاسم ولقاسم بنت اسمها أم
 كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه
 رضى الله عنهم .

(حرف الحاء المهملة)

(٧٨) ﴿حاتم الأصم﴾

المؤثر للأدوم والأعم ، والآخذ في السنن الأقوم ، تحقق فسكن ، وأيقن فركن ، وقد قيل إن التصوف التنقي من الشكوك ، والتوقي في السلوك ، اعتزل الناس في قبة له منذ ثلاثين سنة لا يحتاج إلى الناس في شيء ولا يكلمهم إلا جوابا لضرورة ، (ومن كلامه) من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتملب في رضا الله ، أولها الثقة بالله ، ثم التوكل ، ثم الاخلاص ، ثم المعرفة والأشياء كلها تتم بالمعرفة ، وقال تعهد نفسك في ثلاث ، إذا عملت فاذا ذكر نظر الله إليك ، وإذا تكلمت فانظر سمع الله منك ، وإذا سكوت فاذا ذكر علم الله فيك ، وقال من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب ، من ادعى حب الله بغير ورع فهو كذاب ، ومن ادعى حب الجنة بغير انفاق فهو كذاب ، ومن ادعى حب الجنة بغير انفاق فهو كذاب ، ومن ادعى حب رسول الله بغير حب الفقراء فهو كذاب ، وقال رأس الزهد الثقة بالله ، ووسطه الصبر ، وآخره الاخلاص ، وقال : أصحب الناس كما تصحب النار ، خذ منفعتها واحذر أن تحرقك ، وقال من دخل في مذهبنا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت ، وموتا أبيض ، وموتا أسود ، وموتا أحمر ، وموتا أخضر ، فالأبيض الجوع والأسود احتمال الأذى ، والأحمر مخالفة النفس ، والأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض ، وقال أصل الطاعة ثلاثة ، الخوف والرجاء والحب ، وأصل المعصية ثلاثة ، الكبر ، والحرص ، والحسد . وقال الكسل عون على الزهد ، وقال له رجل عظمي ، قال إن كنت تريد أن تعصى مولاك فاعصه في موضع لا يراك ، واسند عن بعض أتباع التابعين

(٧٩) (الحسن البصري)

حليف الخوف والحزن ، أليف الهم والشجن ، عديم النوم والوسن ، كان لفضول الدنيا وزينتها نابذا ، ولشهوة النفس ونخوتها واقذا ، وقد قيل التصوف التنقية من الدرن ، والتوقية من الدخن ، والتوفية من البدن للتنقية في العدن ، كان أبوه من نيسابن فسبي فهو مولى للانصار ، ثم صار من رؤس العباد الاخيار ، صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة ، وكان أكثر مشيه حافيا ، ومع ذلك له هيئة عظيمة ، وكان أشبه الناس سريرة بعلائية وهو لا يفعل ، أن أمر بأمر كان أول عامل به أو نهي عن شيء كان أترك الناس له ، وكان إذا قعد بين الناس يقعد ذليلا وإذا تكلم تكلم بكلام رجل أمر به إلى النار كأنها لم تخلق إلا له وكان كثير البكاء والحزن ما رآه أحد إلا ظن أنه حديث عهد بمصيبة ، قال الغزالي رضي الله عنه كان الحسن أشبه الناس كلاما بكلام الانبياء وأقربهم هديا من الصحابة اتفق العلماء في حقه على ذلك ، وقال ابن عربي رضي الله عنه الحسن عندنا من أئمة أهل طريق الله جل جلاله ومن أهل الاسرار والاشارات

وقال الحافظ كان يستثنى من كل غاية فيقال فلان أزهد الناس الا الحسن وأفقه الناس الا الحسن
وأفصحهم الا الحسن ، ونظار اليه راهبان فقال أحدهما لصاحبه مل بنا الى هذا الذي سمته سمته
المسيح فعدلا اليه فالفياء مفترشا لذقنه ، ظاهر كفه ، وهو يقول يا عجباً لقوم أمروا بالزاد وأذنوا
بالرحيل ما الذي ينتظرون ، (ومن كلامه) يحق لمن علم أن الموت مورده ، والساعة موعده ، والقيامة
مشهده أن يطول حزنه ، وقال لا يؤمن عبد بهذا القرآن الا حزن وذبل ، وقال أدركت سبعين بدرية
لباسهم الصوف لو رأيتهم قاتم مجانين. ولو رأوا خياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولو رأوا
شراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء. وقال التفكر يدعو الى الخير والعمل به ، والندم على الشر
يدعو الى تركه وليس ما يفنى وان كثرت يعدل ما يبتى ، فاحذر هذه الدار الصارعة الخادعة التي قد تزيت بخدعها
وغرت بغرورها ، وقال عقوبة العلماء موت القلوب وموتها طلب الدنيا بعمل الآخرة ، وقال
هجران الأحق قرابة الى الله ، وقال ابن آدم نفسك نفسك إنما هي نفس واحدة ان نجت نجوت وان
هلكت هلكت ولم ينفعك من نجا ، كل نعيم دون الجنة حقير ، وكل بلاء دون النار يسير ، وقال إذا
أراد الله بعبد سوءاً ختم له بأسوء عمله ثم توفاه عليه ، وقال جربنا وجرب المجربون فلم تر شيئاً
أنفع وجداناً ولا أضر فقدا من الصبر ، يداوى الأمور ولا يداوى هو بغيره ، وسئل أنبأ إبليس
فتبسم وقال لو نام لوجدنا راحة ، وقال من انقطع الى الله في مسجد للذكر والصلاة أقام الله له
الدنيا خادمة ، وقال المقيم في مسجد مرابط على طاعة الله يدفع الله به وبدعائه البلاء عن العباد
والبلاء ، وقال وددت أنى أكلت أكلة فصارت في بطني أجرة فقد قيل انها تمكث في الماء
أكثر من ألف عام ، وقال الدنيا دار عمل من صحبها بالبغيض لها والزهد فيها سعد بها
ونفعتها صحبها ، ومن صحبها برغبة ومحبة شقى بها وأسلمته الى مالا صبر له عليه ، وقال غدا كل
امرى بما يهيمه ومن هم بشيء أكثر من ذكره ، إنه لا عاجلة لمن لا أجر له ومن آثر دنياه على آخرته
فلا دنيا له ولا آخرة ، وقال لو كنت ممن رضى بقتل الحسين رضى الله عنه وعرضت على الجنة ما قبلتها

حياء من المصطفى ﷺ ، وقال عجباً لقوم أمروا بالزاد ونودى بالرحيل فيهم وحبس أولاهم عن أخراهم
وهم قعود يلعبون ؟ ابن آدم السكين تحدى والنور يسجر ، والكبش يعلف كفى بالتجارب وبتقلب الأيام
عظلة وبذكر الموت زاجراً عن المعصية ، ذهبت الأيام ، وبقيت الآثام فلا تد فى الاعتناق ، وقال
ما أعطى رجل شيئاً من الدنيا إلا قيل له خذ ومثله من الحرص ، وقال أشد الناس صراخاً يوم القيامة
رجل سن ضلالة أتبع عليها ، ورجل سىء المسكة ، ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه ، وقال
المؤمن كالغيزة يكفيه كف من حشف وقبضة من سويق وجرعة من ماء ، والمنفق كالسبع الضارى
بلعاً بلعاً وشرطاً شرطاً لا يطوى بطنه لجاره ولا يؤثر أخاه بفضل ، وجها هذه الفضول أمامك ،
وقال بذل المجهود فى بذل الموجود منتهى الجود ، وقال خفق النور حول الرجال قلباً ثبت له قلوب
الحقهاء ، وقال عجب لابن آدم يغسل الخراء بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يتكبر يعارض جبار

السماء وقد قال وفي أنفسكم أفلا تبصرون ، وقال لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب فانك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم ، وقال الغزالي رضى الله عنه هذه اشارة الى أن مجرد ذلك من غير موافقة في بعض الاعمال أو كلها لا ينفع ورأى ناساً في يوم عيد يضحكون ويلعبون فقال ان الله جعل الصوم مضمار العباد ليستبقوا الى طاعته ولو كشف الغطاء لشغل كل محسن باحسانه وكل مسي باسائه عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر ، وقال مارأيت يقيناً لاشك فيه أشبه بشك لايقين فيه من الموت ، وقال وقد عوتب على تخويفه الناس بمواعظه ان من خوفك - حتى تلقى الآمن خير من أمنك حتى تلقى الخوف ، وقال له رجل بنيت داراً أحب أن تدخلها وتدعو فدخل فنظرها ثم قال أخربت دارك ، وعمرت دار غيرك ، غرك من في الأرض ومقتك من في السماء ، ورأى رجلاً يأكل بين المقابر فزجره ووبخه وقال أما في حال هؤلاء الأموات ما يكفيك عن تذكر الأكل ، ورأى آخر كذلك ، فقال له والله انك منافق . أتأكل بين المقابر !!! ومر بدار بعض المهالبة فقال رفع الطين ووضع الدين ، وقال أدركت أقواماً ما تطوى لأحدهم في بيته ثوب قط ولا أمر في بيته بصنعة طعام قط ، وما جعل بينه وبين الأرض شيئاً قط ، وقال ما الدنيا كلها من أولها الى آخرها الا كرجل نام نومة فرأى في نومه ما يحب ثم انبته وقال رجل الفقهاء يقولون كذا فقال هل رأيت فقيهاً انما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بدينه المداوم على عبادة ربه ، وقال بلغنا ان الله يقول يا ابن آدم خلقتك وتعبد غيري ، وتذكر بي وتنساني إن هذا الا ظلم في الأرض ، وقال انما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك ، وقال فضح الموت الدنيا فلم يترك فيها لذى لب فرحاً ، وقال والله ما أعز أحد الدرهم الا أذله الله ، وقال رجل أريد سفراً فأوصني قال حيثما كنت فاعز أمر الله يعزك ، وقال ضحك المؤمن غفلة من قلبه ، وقال الاسلام ان يسلم قلبك لله ويسلم منك كل مسلم وكل ذي عهد ، وقال اياكم وما شغل من الدنيا فانها كثيرة الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا يوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة ، وقال رحم الله رجلاً لا يغره ما يرى من كثرة الناس ابن آدم تموت وحدك وتدخل القبر وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك أنت المعنى واياك يراد ، وقال بس الرقيقان الدرهم والدينار لا ينفعانك حتى يفارقانك ، وقال ابن آدم طأ الأرض بقدمك فانها عن قليل قبرك ، انك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك وقال لا تتخالقوا الله عن أمره فان خلافتك عنه عمارة دار قضى الله عليها بالخراب ، وقال هانوا على الله فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم ، وقد سئل عن حديث «الايمان الصبر والسماحة» فقال الصبر عن معصية الله والسماحة بأداء فرائضه ، وقال فضل الفعال على المقال مكرمة ، وفضل المقال على الفعال منقصة ، وقال من أقبل بقلبه على الله أقبل بقلوب خلقه إليه ، وقال لو نادى مناد بالمسجد ليخرج أفسق الناس وأقلهم حياء من الله ما سبقني للخروج أحد ، وقال يستعان على دفع وسوسة ابليس بالذكر والقراءة والنفس بالصوم والصلاة والمجاهدة والرياضة ، وقال اذا أذنب عبد ثم تاب لم يزد من الله الا قرباً ، وهكذا كلما أذنب لانه دائماً السير بذنبه وبغيره حتى يصل للآخرة ، وقال له رجل ان قلبي قسا فقال عليك بمجالس

الذكر والاحسان للتييم ، وقال أدركت قوما كانوا فيما أحل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله ، وقال طمع العالم في الدنيا يشينه ويذهب بجرمته من القلوب ، وقال ذم الرجل نفسه مدح لها ، وقال ليس بأخيك من تحتاج الى مداراته ، وكان اذا قعد بين الناس يقعد ذليلا واذا تكلم تكلم بكلام رجل أمر به الى النار كأنها لم تخلق الا له ، وقال قد عبد بنوا اسرائيل الاوثان بعد عبادتهم الرحمن بحبهم الدنيا ، وقال أرى رجالا ولا أرى عمولا أسمع أصواتا ولا أرى أنيسا ، وقال خصلتان اذا صلحتا صلح ماسواهما واذا فسدتا فسد الركون الى الظلمة والطغيان في النعمة ، وقال جمع الله الخير والشر كله في آية واحدة « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » الآية وقال لو علم العابدون انهم لا يرون ربهم يوم القيامة لما تواوا ، وقال من لبس الصوف تواضعا زاده نوراً في قلبه وبصره ، ومن لبسه اظهاراً للزهد وتكبراً كور في جهنم مع الشياطين ، وقال ما كل الناس يصلح للباس الصوف لأنه يطلب صفاء ومراقبة ، وقيل له الا تغسل قميصك ؟ قال لا ، أمر أعجل من ذلك ، وقيل له ما سبب لبسك الصوف فسكت فقبل له أفلا تحبب قال ان قلت زهداً زكيت نفسي ، أو فقراً وضيقاً شكوت ربي ، ولما بلغه موت الحجاج سجد وقال اللهم عقيرك وانت قتلتها فأمت سنته وارحنا من عمله الحديث ، وكان يقول لا توبة لقاتل المؤمن عمداً فندس اليه عمرو بن عبيد رجلا وقال قل له لا يخلو من أن يكون مؤمناً أو كافراً أو منافقاً أو فاسقاً فان كان مؤمناً فان الله يقول « يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله » الآية ، وان كان كافراً فانه يقول « قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم » الآية ، وان كان منافقاً فانه يقول : « ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار » الآية وان كان فاسقاً فانه يقول « فأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا » فقال للرجل من أين لك هذا ؟ قال اختلج في صدري قال محال أصدقني فقال عمرو فقال الحسن عمرو وما عمرو اذا قام بأمر قعد به وإذا قعد بأمر قام به ورجع ، ومناقبه كثيرة مات سنة عشر ومائة ، ورأى بعض الاولياء ليلة موته أبواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادي ألا إن الحسن البصري قدم على الله وهو عنه راض

(٨٠) الحسن بن صالح الكوفي

الهمداني الامام القدوة ، الفقيه الحجة ، كان من العباد الزهاد ، كثير الصدقة والاجتهاد ، ذا حرمة وافرة ، وتربية للمريدين عن حسن السفارة سافرة ، ودين متين ولطف زائد ، وصلة نفعها على الرائد عائد ، وكان يستحي أن يواجه أحداً بالنصح وإنما يكتب له في ورقة وكان يتنخم الدم لشدة خوفه من الله تعالى ، واذا أبصر المقابر غشي عليه واذا بكى سمع صراخه كأهل المصائب ، (ومن كلامه) ان الشيطان يفتح للعبد تسعة وتسعين باباً من الخير يريد بها باباً من الشر ، وقال قتشنا الورع فلم نجده في شيء أقل من اللسان ، وقال عمل الحسنات يقوى البدن ، وينور الوجه والقلب والبصر والسيات بالعكس ، وقال انا استحي من الله ان اتكلف النوم وإنما اجلس بين يديه حتى يصبر عني النوم ، وقال لا يسمى رجل فقيها حتى يفرح اذا زويت الدنيا عنه ، مات سنة أربع وخمسين ومائة عن نحو أربع وخمسين سنة



(٨١) (حبيب الفارسي العجمي)

كان بحباب الدعوة حسن التربية والسياسة، وافر الهمة والرياسة، محافظاً على الخلوة لا اكتساب الخلوة، وكان من التجار فحضر مجلس الحسن رحمه الله وهو غافل لا يلتفت إلى شيء مما يقوله الحسن إلى أن التفت إليه الحسن رضى الله عنه يوماً فوعظه فخرج عن ما كان يملك وجد واجتهد، وكان يبكي الليل كله فتقول له أمه ما هذا البكاء فيقول دعيني فاني أريد أن أسلك طريقاً لم أسلكه قبل، (ومن كلامه) ان الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز، وقال لا تقعدوا فراغاً فان الموت يليكم، وقال ان من سعادة المرء إذا مات مات معه ذنوبه، وكان يخلو في بيته ويقول لاقرة عين لمن لم تفر عينه بك، ولا فرح لمن لم يفرح بك، وعزتك انك تعلم اني أحبك، (ومن كراماته) أن رجلاً شكى له ديناً فقال اقترض وأنا اضمن فضمن فطوب عند الاستحقاق فقال رب الدين اذهب فان وجدت في المسجد شيئاً نخذ فذهب فاذا في المسجد صرة فيها ذلك وزيادة، وعجنت أمه فذهبت تأتي بنار لتخبزه فأتاه سائل فأعطاه العجين فجاءت فقالت أين العجين؟ قال ذهبوا يخبزونه فأكثرت عليه فآخبرها فقالت لا بد من شيء نأكله فاذا برجل لا يعرف جاء بحفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً فقالت ما أسرع ما ردوه عليك خبزوه وجعلوا معه لحماً، وكان يحج من بلاد فارس إلى مكة في الهواء وكان يأخذ متاعاً من التجار فيتصدق فاخذ مرة فلم يجد ما يوفيه فقال يارب ينكسر وجهي عندهم فدخل فاذا هو بجوالق من الأرض إلى سقف البيت مملوءة دراهم فقال يارب ليس أريد هذا فاخذ حاجته وترك البقية، وقال له رجل لي عليك ثلثمائة قال من أين؟ قال لي عليك قال اذهب إلى غد ثم قال اللهم إن كان صادقاً فأد اليه وإلا فابلته في بدنه، فجاء به محمولا مفلوجا فقال التوبة فقال اللهم إن كان صادقاً فاعافه فكأنما نشط من عقال، وأذاه رجل وأغلظ فرفع يديه إلى السماء وقال اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك فأرحنا منه فخر ميتاً، وجرع عند الموت جزعاً شديداً وقال أريد أسافر سفراً ماسافرتة قط وأسلك طريقاً ماسلكته قط، وأريد أدخل تحت التراب فابق تحتي إلى يوم القيامة ثم اوقف بين يدي الله تعالى فاذا أقول، وكان مشغولاً بالتعب فلم تعرف له رواية رحمه الله

(٨٢) (حذيفة بن قتادة المرعشي)

الغابد الزاهد صوفي اضاء نوره وعظمت مجاهدته، وتضاعفت أجوره؛ فصيح العبارة، مليح الاشارة، حسن الاخلاق، جميل الاعراق صاحب سفيان الثوري وغيره، وله كلام نافع في التصوف وتقدم وعبادة (فن كلامه) لو أصبت من يبغضني على حقيقة في الله لأوجبته على نفسي حبه، وقال إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل عملك فانت هالك، وقال لا تجالس من لم يرخص لك ويعطيك، وقال أن أطعت الله في السر أصلح قلبك شئت أو أبيت، وقال لو جاءني رجل وقال والله ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له يا هذا لا تكسر عن يمينك فانك لم تحنت، وقال لجماعته اني

لاستغفر الله من كلامكم اذا خرجتم من عندى خمسين مرة ، وقال انما هي أربعة عينك .
 ولسانك . وهواك . وقلبك ، فانظر عينيك لا تنظر بهما الى ما لا يحل ، ولسانك لا تقل به
 شيئا يعلم الله خلافه من قلبك ، وقلبك لا يكن فيه غل ، ولادغل على أحد من المسلمين ، وانظر
 هواك لا تهوى شيئا فإلم تكن فيك هذه الأربع فالرماد على رأسك ، وقال ثلاث خصال ان كن فيك
 لم ينزل من السماء خير الا كان لك فيه نصيب يكون عمرك لله وتحب للناس ما تحب لنفسك ، وهذه
 الكسرة تحرفها ما قدرت ، وقال الخير كله في حرفين مداراة الخير من حله ، وإخلاص العمل لله
 حسبك ، وقال ما أصيب أحد بمصيبة أعظم من قسوة قلبه ، وقال اذا رأيتم الرجل قد جلس ليجلس
 اليه فلا تجلسوا اليه ، وقال ما أعلم من أعمال البر أفضل من لزومك بيتك ، وقال اياكم وهذا بالفجار
 والسفهاء فانكم ان قبلتموها ظنوا انكم رضيتهم فعلهم ، مات سنة اثنين وتسعين ومائة ، وقيل سبع
 ومائتين ، وكان مشغولا بالرعاية عن الدراية ، وقد صحب الثورى رضى الله عنه

(٨٣) (حماد بن سامة)

المشهور بالامامة ، المعروف بالاستقامة كان لخطير الاعمال مصطنعا ، وببسيير الاقوات مقتنعا ،
 وقد قبل التصوف بذل الروح طول المدة ، وتبديل الروح بالشدة ، وكان عظيم المجاهدة جدا ، ولم ير ضاحكا
 قط ، قال ابن حبان وكان من العباد المجابين الدعوة ، (ومن كلامه) لو قيل لى انك تموت غدا ما قدرت
 أن أزيد فى العمل شيئا ، وقال من طلب الحديث لغير الله مكر به ، أسند الحديث عن خلق لا يحصون
 من التابعين بل قيل وعن أنس وخرج له الجماعة أجمعون ، مات سنة ثمان وستين ومائة وروى النووى
 رضى الله عنه باسناده عن أبى عبد الله التميمي عن أبيه رأيت حماد بن سلمة فى النوم فقلت ما فعل بك؟
 قال خيرا قلت بماذا قال طالما كدرت ، فالיום أطيل راحتك وراحة المتقربين من أجلى يخ بخ ماذا
 أعددت لهم ؟!!

(٨٤) (حماد بن زيد)

الامام الرشيد ، الآخذ بالاصل الوكيد ، المتمسك بالمنهاج الحميد ، نزل من العلوم بالمحل الرفيع ،
 وتوصل الى الوصول بالتصوف المنيع ، واقتبس الآثار عن الاخيار ، وأخذ الأعمال عن الابرار ،
 قال عبد الرحمن بن مهدي ما رأيت أحدا أعرف بالسنة منه ، أسند عن خلق كثير من التابعين
 خرج حديثه الائمة الستة ومات سنة تسع وتسعين ومائة عن احدى وثمانين سنة

(٨٥) (حبيبة العدوية)

العابدة الزاهدة ، كان دأبها اذا صلت العتمة قامت على سطح فشدت عليها درعها وخمارها فقالت
 الهى غارت النجوم ونامت العيون ، وغلفت الملوك أبوابها ، وبابك مفتوح ، وخلا كل حبيب

بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ، فاذا كان السحر قالت اللهم هذا الليل قد أدير وهذا النهار قد أسفر
فليت شعرى هل قبلت منى ليلتى فأهنا أم رددتها على فأعزى ، فوعزت لك لهذا دأبى ودأبك أبدأ ما بقيتني ،
وعزت لك لو انتهرتني ما برحت من بابك ، ولا وقع في قلبي غير جودك وكرمك اه

(حرف الخاء المعجمة)

(٨٦) (خالد بن عبد الله العصري)

صوفي عظيم الرفعة ، بعيد الصيت والسمعة ، أجاد في السلوك كل الاجادة ، وعمر المريدين
بسحاب الارشاد والافادة ، كان يقوم الليل ويصوم النهار (ومن كلامه) هل منكم من لا يحب أن يلتقى
حبيبه ، فاجبوا ربكم وسيروا اليه سيراً كريماً ، وقال المؤمن لا تلقاه الا في ثلاث خلال ، مسجديعمره
أو بيت يستره ، أو حاجة من أمر دنياه لا بأس بها ، وقال كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدا
وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا ، وكلنا أيقن بالنار وما نرى لها خائفا فعلام تعرجون ، وما عسى تم
تنتظرون ، الموت وهو أول وارد عليكم من الله بخير أو شر ، فيا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيرا جميلا .

(٨٧) (خالد بن معدان السكلاعي)

كان من أكابر العارفين الزاهدين ، العابدين الورعين القاتنين ، رفيع الرتب عارفا بالتسليك
والآداب ، أخلاقه جميلة ، وأنوار معرفته لغياهب الشكوك مزيلة ، (ومن كلامه) ما من عبد الا وله
أربع أعين عيان في وجهه يبصر بهما أمر الدنيا ، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة . وإذا أراد الله
بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغيب فأمن بالغيب وإذا أراد بعبد غير ذلك
تركه على ما هو عليه ثم قرأ أم على قلوب أقفالها ، وقال خلقت القلوب من طين فهي تلين في الشتاء ،
وقال لو كان الموت علما يستبق الناس اليه ما سبقني اليه أحد الا رجل سبقني بفضل قوته . وأخذ
ابن عبد العزيز بيده وقال ما علينا ، قال عليكم اذن سماعة وعين بصيرة فأرعد عمر ونزع يده
أسند عن معاذ وعبادة وأبي ذر وغيرهم ، ومات سنة ثلاث أو أربع ومائة

(٨٨) (خيممة بن عبد الرحمن السكوفي)

المطعم للاخوان ، المسكرم للخلان . كان بالمنعم واثقا ، وللقائه تعالى تائقا ، وقد قيل التصوف ،
الاتقام من الاغراض للابتغاء من الاعراض ، (ومن كلامه) اذا طلبت شيئا فوجدته فاسأل الله في
ذلك اليوم الجنة فاعله يوم دولتك أو استجب لك فيه ، ورث مائة ألف فقرها على الفقراء والفقهاء
وأسند الحديث عن عدة من الصحابة ، ومات سنة ثمانين ولأبيه ولجده صحبه

(حرف الدال المهملة)

(٨٩) (داود بن نصر الطائي)

أبو سليمان الفقيه الواعي، البصير الراوي، العابد الطاوي، أبصر معتبراً وسبق مبتدراً، تشرمتصّباً، وانتظر مرتقباً، أضناه الغرق، وانهاه القلق، وقد قيل ان التصوف تشرمتصبر للاستباق، وتضرع للحاق، وقد اثني عليه كثير من الاعيان، فقالوا كان رفيع المقدار كثير المريدن والانصار، فسيح الاركان واضح المنهاج، بحر عليه متراكم الامواج، أخذ الحديث عن عبد الله (١) بن عمير وعروة بن هشام، والاعمش، وعنه ابن عليه واسحاق السلولى، وأبو نعيم ومصعب بن المقدام وجماعة، قال الذهبي رحمه الله كان اماماً فقيها ذا فنون عديدة، ثم تعبد وأثر الخلوة والوحدة وأقبل على شأنه وساد أهل زمانه انتهى، وقال غيره كان يحضر مجلس أبي حنيفة رضي الله عنه فقال أبو حنيفة يوماً في تقريره اما الادلة فقد احكمتها فقال له داود رحمه الله فابق؟ قال العمل بما علمناه فاعتزله وترهد وتعبد وانقطع لذلك حتى صار في المجاهدة خلا من الفحول، هجر الوطن ووقف المواقف التي تهول، وثبت حيث الاقدام تزول والاحلام تحول، وأناه بعض رفقاته في الدرس فقال يا أبا سليمان جفوتنا فقال ليس مجلسكم ذاك من أمر الآخرة في شيء استغفر الله استغفر الله ثم قام وتركه، وقيل إنما سبب توبته أن امرأة جاءت إلى أبي حنيفة رحمه الله تسأله عن مسألة فأجابها فأعجبت بجوابه ثم قالت هذا العلم فأين العمل؟ فأثر كلامها في قلب داود رحمه الله فاعتزل وتعبد فصار عظيم الشأن علماً وعملاً وزهداً وورعاً، وكان إذا خرج مشى في الطريق المهجورة البعيدة فيقال له الطريق من هاهنا أقرب فيقول فر من الناس فرارك من الاسد، ومكث أربعاً وستين سنة اعزب فقيل له أما تستوحش؟ فقال حالت وحشة القبر بيني وبين وحشة الدنيا وأهلها، وكان قد ورث من أمه أربع مائة درهم، فسكك يتقوت بها ثلاثين عاماً، وكان الغالب عليه الحزن (ومن كلامه) إنما شرع تعلم العلم ليعمل به الطالب أو لافاً ولا فاذا قطع عمره في تحصيله فتي العمل، وقال علامة كمال الزهد في الدنيا ترك مجالسة أهلها وعبادتهم اذا مرضوا إلا بنية خالصة عن العلى، وكان لا يتجرأ أن يسأل الله الجنة ويقول وددت اني انجو من النار وأصير تراباً، وقال له رجل أوصني قال عسكر الموتى ينتظرك، وقال له آخر أوصني قال أقلل من معرفة الناس قال زدني قال ارض بالقليل من الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بها مع فساد الدين، وقال إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم فان استطعت أن تقدم في كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل فتزود لسفرك واقض ما انت قاض فكانك بالامر قد بلغت السلام، وقال لا تمهر الدنيا دينك فمن أمهرها دينه زفت اليه الندم، وسأله رجل أراد تعلم الرمي فقال الرمي حسن لكنها أيامك

فانظر بما تقطعها، وقال ان كان لك بدينك حاجة ففر من الناس فرارك من الأسد فصغيرهم لا يوقرك
وكبيرهم يحصى عليك عيوبك، وقال مسكين ابن آدم قطع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار،
وقال أصحب أهل التقوى فانهم أسر أهل الدنيا مؤنة عليك وأكثرهم معونة لك، وقال اذا كنت
تشرب الماء المبرد وتأكل اللذيذ المطيب وتمشي في الظل فتحب الموت والقдом على الله، وأتاه
رجل فقال ما حاجتك قال جئت لزيارتك، فقال اما أنت فقد عملت خيرا حين زرت لكن انظر
ماذا ينزل بي أنا اذا قيل لي من أنت فيزار؟ أمن الزهاد أنت لا والله، أمن العباد؟ لا والله أمن
الصالحين؟ لا والله ثم أقبل يوبخ نفسه ويقول كنت في الشبهة فاسقا فلما كبرت صرت مرثيا والله لا المرثي
شر من الفاسق، وقال اني أستحي من الله أن يراني أخطو خطوة التمس فيها راحة نفسي في الدنيا حتى يخرجني الله
منها، وقيل له لو اصلحت سقف هذا البيت قال أما علمت انهم كانوا يكرهون فضول النظر، وقد كان في
سقف مجاهد خشبة مكسورة لم يشعر بها مدة ستين سنة، وقال ما خرج أحد من ذل المعاصي إلى عز
التقوى إلا أغناه الله تعالى بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس، وقال كل نفس ترد على همها
فهموم بخير ومهموم بشر، وقال له رجل دلتني على رجل اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد، ورؤى
يوما بشاطئ الفرات واقفا مبهوتا فقبل له ما يوقفك هنا قال انظر إلى الفلك كيف تجرى في البحر
مسخرات بأمره، وكان عامة ليلته لا يهدأ يقول اللهم همك عطل على الهموم وحالف بيني وبين
السهاد، وشوقني إلى النظر اليك ومنعني اللذات والشهوات فانا في سجنك أيها الكريم. وكان يترنم
في السحر بشيء من القرآن فيرى أن جميع تنعم الدنيا جمع في ترنمه تلك الساعة وكان لا يسرج سراجا
أبدا. وكان يقول ما نغول إلا على حسن الظن بالله لاستيلاء التفريط على الأبدان، وقال من خاف
الوعيد قصر عليه البعيد. ومن طال أمله ضعف عمله وكل آت قريب. وكل ما شغلك عن ربك فهو
عليك مثوم، وقال ان أهل الدنيا جميعا من أهل القبور وإنما يفرحون بما يقدمون، ويندمون
على ما يخلفون، فما عليه أهل القبور ندموا، عليه أهل الدنيا يقتلون وفيه يتنافسون، وقيل له ما تقول
في رجل دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بمعروف ونهاهم عن منكر؟ قال أخاف عليه السوط قال انه
يقوى قال أخاف عليه السيف قال انه يقوى قال أخاف عليه الداء الدفين العجيب، وكانت النملة
تدور في وجهه طولا وعرضا فلا يظن لها من الهم والحزن والتفكير، وقال له أبو يوسف صاحب
أبي حنيفة رضي الله عنهما ما رأيت أحدا رضي من الله بمثل ما رضيت به. فقال من رضي بالدنيا كلها
عوضا عن الآخرة فقد رضي بآدون بما رضيت، وقال محمد بن الحسن كنت إذا جئته أسأله عن
المسئلة فان وقع في قلبه انها مما احتاجه في أمر ديني أجابني وان وقع في قلبه انها من مسائلنا هذه
تبسم في وجهي وقال ان لنا شغلا عن ذلك. وقيل له بعد ما انقطع واعتزل كنت تلازم أبا حنيفة
وصحبه ثم اعتزلتهم؟ قال إذا كنا دهرنا في جمع الآلات فتى يكون البناء. وقال إن ما يبغيه إلا كياس
ملك لازوال له وعيش لا موت فيه، وقال صم الدنيا وافطر على الموت حتى إذا كان عند المعاينة
أتاك خازن الجنان بشرية من ماء الجنة تشرها على فراشك فتخرج من الدنيا وأنت ريان وتنزل

القبر وانت ريان وتخرج منه وانت ريان ويمكث الناس يترددون في ظلمة القيامة جيا عا طاشا ماشاء الله وانت ريان حتى تدخل الجنة وانت ريان . وقال سبيل الناس كلهم إلى الموت فن أبغض الدنيا تبعته ومن أحبها قلمته ومن وثق بها خذلته فاتق الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت ، وقال لو أملت أن أعيش شهراً لرأيتني قد أنيت عظيماً وكيف أو مل ذلك وأرى الفجائع تغشى الخلائق ليلاً ونهاراً وبلغه انما ذكر عند بعض الأمراء فأثنى عليه فقال إنما نتبلغ ستره بين خلقه ولو يعلم الناس بعض ما نحن فيه ما ذل لنا لسان بذكر خير أبداً ، وقال له شعيب ابن طلحة أريد اشترى داراً بقربك ليكثر لقاؤي لك ، فقال ان مودة يغيرها قلة اللقاء لمودة مدخولة . وقال ماتت امرأة بجوارى ولم يكن لها كبير طاعة فقيـل لى ياد اود اطلع فى قبرها فاطلعت فرأيت فيه نوراً عظيماً وفرشاً وطبقة وسريراً عالية فقلت بما استوجبت هذا فنوديت استأنست بنا فى سجدتها فأنسناها فى وحدتها ، وسبب مرض موته انه مر بأية فيها ذكر النار فكررها فأصبح مريضاً فدخل عليه اخوانه وهو يبيت على التراب وتحت رأسه لينة فلما مات خرج فى جنازته الوف حتى ذوات الخدور فقال ابن السكاح رحمه الله ياد اود سجنـت نفسك قبل أن تسجن وحاسبتها قبل أن تحاسب ، وعذبتها قبل أن تعذب فاليوم ترى ثواب ما كنت ترجو وله كنت تنصب فقال ابن عياش وهو على شفير القبر اللهم لا تنكل داود الى عمله فاستحسنوا كلامه مات سنة ثنتين وستين ومائة فى السنة التى مات فيها ابراهيم ابن آدم رضى الله عنهما .

حرف الراء المهملة

(٩٠) (رباح بن عمرو القيسى)

صاحب المجد والفخر ، القانت لله فى السر والجهـر ، كان للدنيا قاليا ومنها هاربا وفى الآخرة راغبا ولها خاطبا ، مطرحا للكلف راقيا بهيمته إلى أعلى الغرف كان إذا دخل المسجد بكى وإذا دخل بيته بكى وإذا دخل الجبانة بكى فيقال له أنت دهرى فى مأتم فيقول يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا ، واتخذ له غلا من حديد فاذا جنة الليل وضعه فى عنقه وتضرع وبكى حتى يصبح ، وقال الحارث بن سعيد أخذ رباح رضى الله عنه يدي وقال هلم نبكى على ممر الساعات ونحن على هذا الحال نخرجنا الى المقابر فلما نظرها صرخ وأغنى عليه فقعدت عند رأسه أبكى فأفاق فقال ما يبكيك قلت ما أرى بك ، قال لنفسك فابك ثم قال وانفساها وانفساها فغشى عليه وسقط ، (ومن كلامه) شأن العاقل ألا يجعل لبطنه على عقله سبيلا فان الدنيا ايام قلائل ، وقال اياكم والاكثر من اللحم فانه يقسى القلب وقال تحويل جبل من مكانه أسهل من إزالة حب الرياسة إذا استحكم ، وقال نحت الجبال بالاظفار أسهل من مخالفة الهوى اذا تمكّن ، وقال رحم الله اخوانا زاروا

(م - ١٤ - الكواكب)

قبور اخوانهم بقلوبهم وهم في محاربيهم ، وقال اذا قال رفيتك قصعتي فليس برفيق حتى يقول قصعتنا ، وقال كما لا ينظر بصر الخفاش نور الشمس لا ينظر قلب محب الدنيا نور الحكمة وقال عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا ، وقال بما أوصى به الخضر موسى عليهما السلام اياك أن تتعلم العلم لغيرك فلا تعمل به فيكون لغيرك نوره وعليك وزره ، وقال لا يبلغ رجل منزل الصديقية حتى يدع زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم أيتام ويأوى مزابل السكّاب وكان آدمه الملح والخبز ويقول لنفسه أمامك طعام العز والجاء والفرش في الآخرة .

(٩١) (الربيع بن خيثم)

اخبت الورع ، المثبت القنع ، الحافظ لسره الضابط لظهره ، المعترف بذنبه المفتقر الى ربه ، وقد قيل التصوف ، مشاركة السرائر ، ومصارفة الظواهر قال له ابن مسعود رضي الله عنه لو رآك رسول الله ﷺ لاحبك وانتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم الربيع وقال له ابن الكوى دلتني على من هو خير منك قال من كان منطقته تذكرا ، وصمته تفكرا ، وسيره تدبرا فهو خير مني ، وأقام عشرين سنة لا يتكلم بكلمة الا كلمة تصعد وقال من انتظر الناس يرشدونه فقد ضل سعيه ، وقال كن وصي نفسك والاهلك ولا تشعر ، وخرج في ليلة شاتية وعليه برنس من خز فرأى سائلا فأعطاه اياه ، وتلى لن تناولوا البر حتى تنفقوا الآية . وكان يصنع الطعام الطيب كالخبيص ويأتي بجارله مصاب فيطعمه فيقال له هذا لا يدري ما يأكل فيقول لكن الله يدري وما كان يتصدق الا برغيف صحيح ويقول استحي أن تكون صدقي كسرا ، وأصابه فالج فقليل تداوى فقال التداوى مشروع لكن عن قريب لا يبقى المداوى ولا المتداوى وقيل له مرة أخرى الا تداويت فقال عرفت أن الدواء حق لكن ذكرت عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم الاوجاع ولهم الاطباء فهل بقي منهم أحد . وقيل له ألا تذكر الناس قال ما أنا عن نفسي براض فانفرغ من ذمها الى ذم الناس إن الناس - انافوا الله في ذنوب الناس وأمنوا على ذنوبهم وقيل له كيف أصبحت قال ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا وكان يسكى حتى تبطل لحيته ويقول أدركنا أقواما كنا في جنبهم لصوصا ، وقال من استغفر الله كثيرا كتب في راحته آمن من العذاب ، وقال أكثروا من ذكر الموت الذي لم تذوقوا قبله مثله فان الغائب اذا طالت غيبته رجي بغيته وانتظره أهله وأوشك أن يقدم عليهم ، وقيل له قد غلا السعر فقال نحن أهون على الله من أن يجمعنا انما يجمع أوليائه ، وجلس على باب داره فجاءه حجر فضك جبهته فشجه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول قد وعظت ياربيع فقسام ودخل داره فما جلس بيابها حتى أخرجت جنازته ، وقال كل ما لا يتغنى به وجه الله تعالى يضمحل ، وسرق له فرس أعطى فيه عشرين الفا فقليل له ادع عليه فقال اللهم ان كان غنيا فاغفر له وان كان فقيرا فاغنه ، وكان اذا سجد كأنه ثوب مطروح فيقع الطير عليه ، وكان اذا أتاه سائل قال أعطوه سكرافاني

أحبه ، وكان يكفئ الحش بنفسه فقيل له انك تكفاه قال أحب أن آخذ بنصيب من المهنة ، وكان اذا وجد بالناس غفلة خرج الى المقابر وقال كنا وكنتم ثم يحي هناك الليل كله ، وقالت له بنته مالك لاتنام الليل قال ان أباك يخاف البيات وقد قيل من خاف البيات لم تأخذه السيئات ، وكان قد حفر في داره قبرا فاذا وجد بقلبه مساواة دخله واضطجع ومكث ساعة ثم قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا ثم يقول يارب ارجع فاعمل قبل أن لاترجع ، مات في أواخر أيام معاوية ، ولما مات قالت بنية جاره لا فيها بأب الاسطوانة التي كانت في دار جارتنا لا أراها الليلة أين ذهبت قال ذاك جارتنا العبد الصالح قد مات فكان لطول قيامه في الصلاة تظنه سارية

(٩٢) (الربيع بن أبي راشد)

كان من العلماء الصالحاء الصوفية الانجاب حتى انك إذا رأيته قلت انه مخمور من غير شراب ، ومن كلامه حال ذكر الموت بيني وبين ذكر ما أريد ولو فارق ذكره قلبي ساعة لحقت أن يفسد قلبي ولولا أن اخالف من قبلي كانت الجبانة سكنى الى ان اموت وراى مريضا يتصدق بصدقة على جيرانه فقال الهدايا امام الزيارة فلم يلبث الرجل ان مات فبكى الربيع وقال علم انه لا ينفعه من ماله الا ما قدم ، وقال لولا ما يؤمل المؤمنون من كرامة الله لهم بعد الموت لانشقت في الدنيا مراثرهم ولتقطعت أجوافهم ، اسند عن سفيان الثوري وغيره

(٩٣) (الربيع بن عبد الرحمن)

ويعرف بالربيع بن مرة صوفى عرفانه معروف وصفاء مورده موصوف ، نعم من أكابر العباد وأعظم الزهاد (ومن كلامه) رضيت لنسك وأنت الحول القلب أن تعيش عيش البهائم نهارك هائم وليك نائم والامر أمامك جد ، وقال نصب المتقون الوعيد أمامهم فنظرت اليه قلوبهم بتصدق وتحقق فهم في الدنيا منغصون ، والى الآخرة متطلعون ، وقال قطعنا غفلة الآمال عن مبادرة الآجال ، فنحن في الدنيا حيارى لانتبه من رقدة الا أعقبنا في أثرها غفلة .

(٩٤) (ربيع بن خراش)

صوفى طابم فضله وزخر ، وسما نجم زهده وزهر ، وعارف سار ذكره واشتهر ، وطار خبره الى الامصار وانتشر ، كان من أعبد القوم ، وأكثرهم مجاهدة في الصلاة والصوم ، ولم يكذب قط ، وكان له ابنان عاصيان أيام الحجاج فطلبهما الحجاج ليقتلهما فلم يجدهما فقيل له ان اباهما لم يكذب قط فأرسل اليه يسأله عنهما فقال هما بالبيت فقال عفوت عنهما لصدقك ، (ومن كلامه) من فوائد الجوع أنه يمت الهوى ، ويصغى الفؤاد ، ويورث فهم دقائق العلوم ، وقال من شيع من

حلال يوشك أن يشبع من حرام والزم نفسه أن لا يضحك حتى يعلم أين مصيره الى جنة أو نار
فضحك على مغتسله ، وقال قدمت على رب كريم ، وقال إن استطعت أن لا تعرف في هذا الزمان
فافعل مات سنة أربع ومائة .

(٩٥) (رزين بن حبيش أبو مريم)

وفد لي علم ، وغزا لي غنم ، وتحمل الكلال طلبا للرفعة في المال ، فحفظ من المال ، وثبت في الوصال ،
وقد قيل التصوف التحمل للكلال ، والتحرز من المال ، عاش مائة وعشرين سنة ، وأدرك الخلفاء
الراشدين ، واقتبس من زهاد الصحب رضى الله عنهم والتابعين

(٩٦) (رابعة العدوية)

القيسية ثم المصرية رأس العابدات ، ورئيسة الناسكات القانتات ، الخائفات الوجلات
كانت في عصر الحسن البصري رضى الله عنه وهى احدى النساء اللاتي تقدمن ومهرن في الفضل
والصلاح ، كأم أيوب الانصارية وأم الدرداء ، ومعاذة العدوية وهى من بينهن المشهورة بعظيم
الذسك ومزيد العبادة ، وكال النزاهة والزهادة ، وكانت تصلى ألف ركعة في اليوم واللييلة فليل لها
ما تطلبين بهذا قالت لا أريد به ثوابا وإنما أفعله لكي يسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
فيقول للأنبياء انظروا الى امرأة من أمتي هذا عملها ، وكانت تصلى العشاء وتصف قدميها للصلاة
وتقول قد نامت العيون وغفل الغافلون وبقيت رابعة الخاطئة بين يديك فلعلك تنظر اليها نظرة
تمنعها بها من النوم عن خدمتك ثم تقول وعزتك وجلالك لا أنام عن خدمتك في ليل ولا نهار
إلا غلبة حتى ألقاك ، وروى أنها كانت تصلى الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها
قليلا حتى يسفر الفجر ثم تثب وهى فزعة وتقول يانفس كم تنامين والى كم تقومين يوشك
أن تنامي نومة لا قومة لها الا لصرخة يوم النشور ، وكتب محمد بن سليمان الهاشمي وكانت غلة ملكه
كل يوم ثمانين ألف درهم الى كبراء أهل البصرة ، في امرأة يتزوجها فاجعوا على رابعة رضى الله
عنها فكتب اليها أما بعد فإن الله ملكني كل يوم ثمانين ألف درهم وأنا أصيرها ومثلها اليك
فاجيئني الى ما سألت ، فكتبت اليه أما بعد فإن الزهد في الدنيا راحة البدن ، والرغبة فيها تورث
الهم والحزن ، فبيء مزاك وقدم لمعاذك ، وكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك فيقتسموا
تركتك ، وصم الدهر واجعل فطرك الموت ، وأما أنا فلو خولني الله أمثال ما خولك واضعافه ما سرني
أن أستغل عن ذكر الله تعالى طرفه عين والسلام ، (ومن كراماتها) أن لصا دخل حجرتها وهى نائمة
خمل الثياب وطلب الباب فلم يجده فوضعها فوجده خملها خفي عليه فأعاد ذلك مرارا كثيرة ثم
هتف به هاتف دع الثياب فأنا نحفظها ولا ندعها لك وإن كانت نائمة ، قال العارف البوني وهذا
تحقيق التمكين بقوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) الآية ، وخاطبت

بعض قبصها في ضوء مشعلة سلطانية ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت فزقت القميص فعاد قلبها ،
وسئلت متى يكون العبد راضيا فقالت إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة ؛ وكانت شديدة الخوف
جدا فإذا سمعت ذكر النار أغشى عليها ، وكانت تقول لو كانت الدنيا لرجل ما كان بها غنيا قيل لها
كيف ؟ قالت لأنها تقنى ، قالوا مكثت أربعين سنة لا ترفع رأسها الى السماء حياء من الله ، وكانت
تقول ما سمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة ، وما رأيت الثلج الا ذكرت تطاير الصحف
وما رأيت الجراد الا ذكرت الحشر ، وقالت استغفارنا يحتاج الى استغفار لعدم الصدق فيه
وذكرهم الدنيا عندها فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب شيئا أكثر من ذكره
ذكركم لها دليل على بطلان قلوبكم إذ لو كنتم غرقى في غيرها ما ذكرتموها ، واناها رجل بأربعين
دينارا فقال استعيني بها على بعض حوائجك فبكث ثم رفعت رأسها الى السماء ثم قالت هو يعلم أنى
أستحي منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها فكيف أخذها ممن لم يملكها ، وكانت إذا قال لها إنسان ادع
لى ترتعد وتقول من أنا أطع ربك وادعه فإنه يحجب المضطر ، وقيل لها هل عملت عملا تزين
أن يقبل منك ؟ قالت إن كان غوفى أن يرد على ، وأخذ سفيان رضى الله عنه بيد بعض اخوانه وقال
نذهب الى المؤدبة التى لأحد استريح اليه اذا فارقتها فلما دخل عليها رفع سفيان رضى الله عنه يديه
وقال اللهم إني أسألك السلامة فبكت فقال ما يبكيك ؟ فقالت عرضتني للبكاء أما علمت أن السلامة
من الدنيا ترك ما فيها فكيف وأنت فيها متلطخ بها ، وقالت له انما أنت أيام معدودة فإذا ذهب
يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم فاعمل ، وقيل لها ما حقيقة
إيمانك قالت ما عبدته خوفا من ناره ولا طمعا لجنه فأكون كالاجير السوء عبدته حبا له وشوقا اليه
وقال مالك بن دينار أتيتها فإذا هى تقول كم من شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعها يارب أما كان لك
عقوبة ولا أدب غير النار !! ومن مناجاتها الهى تحرق بالنار قلبا يحبك فقيل لها لا تنظى بنا ظن السوء
وكانت رضى الله عنها تنشد .

إني جعلتك فى الفؤاد محدثى وأبجت جسمى من أراد جلوسى

فالجسم منى للسجيس مؤانس وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

وكانت كل ليلة تنطيب وتأتى زوجها وتقول ألك حاجة فان كانت له قضى وطره وتطهرت
ونصبت أقدامها الى الصباح ، وكان كفنها لم يزل عندها ويجدون محل سجودها كالماء المستنقع من
كثرة البكاء ، وقال لها رجل إني أكثر من المعاصى فلو تبت هل يتوب على ؟ قالت لا بل لو تاب
هو عليك لتبت « ثم تاب عليهم ليتوبوا » وسمعت سفيان الثورى رضى الله عنه يقول واحزنه فقالت
لا تكذب قل واقلة حزنه لو كنت حزينا ما هناك عيش ، وقالت له مرة نعم الرجل أنت لولا رغبتك
فى الدنيا قال فيما ذا رغبت قالت فى الحديث ، وقالت سبحت ذات ليلة تسيحات من السحر ثم
نمت فرأيت شجرة خضراء نضرة لا يوصف حسننها وعظمها وعليها ثلاثة أنواع من الثمر لا تشبه
ثمار الدنيا قدر ثدى البكر ثمرة يضاء وثمره حمراء وثمره صفراء وهن يلعن كالأقمار أو الشموس

في خلال خضرة الشجرة فاسحست تلك الشجرة وقلت لمن هذه ؟ فقيل بتسيحك آنفا ثم طفت حولها فرأيت ثمرة ممتثرة في لون الذهب فقالت لو كانت هذه الثمرة مع الثمار التي في الشجرة لكان أحسن فقيل لي تد كانه ثابتة في الشجرة ولكنك لما سبحت تذكرت العجين هل أختمر فسقطت ، ومرضت فقال لها عوادها ما سبب علتهك : قالت نظرت بقلبي الى الجنة فاذا انى قبت لأعود ، (ومن كراماتها) أنها زرعت زرعاً فوقع عليه الجراد فقالت الهى رزقي تكفلت به فان شئت فاطعمه أعداءك أو أولياءك فطار الجراد كأنه لم يكن ، وحجت على بعير فمات في الطريق قبل بلوغها منزلها فسألت الله أن يحييه فأحياه فركبته الى أن بلغ دارها فخر ميتاً ، وقالت لسفيان الثوري رضى الله عنه ما تعدون السخاء فيكم ؟ قال أما عند أبناء الدنيا فمن يجود بماله وعند أبناء الآخرة من يجود بنفسه قالت أخطأتم قال لها فما السخاء عندك ، قالت أن تعبدوه حبالة لأطلب جزاء ولا مكافأة ، وأصاب رأسها ركن جدار فأدماه فلم تلتفت الى ذلك فقيل لها أما تحسبن بالآلم فقالت شغلي بموافقة مراده فيما جرا شغلني عن الاحساس بما ترون ، وسمعت قارئاً يقرأ « ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهن » فقالت مساكين أهل الجنة في شغل هم وأزواجهم ، وعاب عليها العارف بن عربي رضى الله عنه هذه المقالة وقال انها ما عرفت وأنها المسكينة فان شغلهم انما هو بالله ، قال وهذا من مكر الله الخفي بالعارفين في تجريح الغير ببادى الرأي والتعريض في حق نفوسهم بأنهم منزهون عن ذلك لكنه مع ذلك بالغ في موضع آخر في مدحها ، وقال انها في رتبة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه فقال السائرون الى الله بعزائم الأمور المشروعة على قسمين ، طائفة ربطت هممتها على أن الرسول انما جاء منها ومعلماً بالطرق الموصلة الى جناب الحق فاذا أعطى العلم بذلك زال من الطريق وخلى بينهم وبين الله فهو لاء اذا سارعوا أو ساقوا الى الخيرات لم يروا أمامهم قدم أحد من المخلوقين لأنهم قد أزالوه من نفوسهم وانفردوا الى الحق تعالى ، والطائفة الاخرى جعلوا في نفوسهم انهم لا سبيل لهم اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون أمراً إلا رأوا قدم الرسول بين أيديهم هكذا قال ثم قال والحالة الاولى هي حالة العارف عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه والعارف أبي السعود بن شبل ورابعة العدوية ومن جرى مجراهم انتهى ، قال بعضهم كنت ادعوا لرابعة العدوية رضى الله عنها فرأيتها في النوم تقول هدايك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور ، ماتت رضى الله عنها سنة ثمانين ومائة وقيل غير ذلك ، ورأتها خادمتها فقالت مريني بأمر أتقرب به الى الله تعالى فقالت عليك بكثرة ذكره أو شك أن تغتبطى به في قبرك ، وقد أفرد ابن الجوزي لمناقبتها وكلامها مؤلفاً حافلاً انتهى .

(٩٧) (رابعة بنت اسماعيل)

أم الخير العدوية البصرية مولاة آل عقيل ورابعة هذه بمثناة تحية وهي شامية والتي قبلها بموحدة تحية وهي مصرية فافترقا ، كانت في عصرها بالولاية مذكورة ، وبالصلاح والعبادة مشهورة

هذا هو الرمان الذي كان يزرع في بلاد مصر
التي هي روضة مصر

وكانت تقوم الليل كله وتقول إذا عمل عبد بطاعة الله أطلعه على مساوى عمله فاشتغل بها دون مساوى غيره، (وقالت ما سمعت أذا أنا قط الا ذكرت منادى يوم القيامة ولا ذقت حرا الا ذكرت حر المحشر) وكانت ترى الجن عيانا وقالت رأيت الحور العين يذهبن فى دارى ويجنن ويتسترن منى بأكامهن، (ورابعة هذه كانت زوجاً لابن أبى الحوارى رضى الله عنه، قال قلت لها وقد قامت بليل قد رأينا أبا سليمان وتعبنا معه فما رأينا من يقوم الليل من أوله فقالت سبحان الله : مثلك يتكلم بهذا؟) انما أقوم اذا نوديت قال وكانت إذا طبخت قدرا تقول لى كل والله ما أنضجها إلا التسبيح قال وجلست آكل وجعلت تذكري فقلت دعينا يهينا طعامنا قالت ليس أنا وأنت من يتنقص عليه الطعام عند ذكر الآخرة (وقالت لى أى أختي أعلمت أن العبد اذا عمل بطاعة الله أطلعه الجبار على مساوى عمله فتشغل به دون مساوى خلقه) وكانت لها أحوال شتى، فمرة يغلب عليها الحب، ومرة الانس ومرة الخوف، وكانت تقول انى لأطمن باللقمة الطيبة أطعمها نفسى، وانى لأرى ذراعى قد سمنى فأحزن، وكان اذا أراد زوجها جماعها نهارا قالت له أسألك بالله لا تفطرنى اليوم واذا أراد ليلا قالت أسألك بالله الا ما وهبنى الله الليلة، وقال : دفعت لى خمسة آلاف درهم وقالت تزوج بهذا أو تسرفانى مشغولة عنك، (ومن مناجاتها) إلهى تحرق بالنار قلبا يحبك، فقيل لها لا تظنى بنا ظن السوء وقالت اكنموا حسنا تكم وأنشدت

إنى جعلتلك فى الفؤاد محدثى وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجلس مؤانى وحبيب قلبى فى الفؤاد جليسى

(ومن كراماتها) أنها قالت نحووا عنى هذا الطشت فانما عليه مكتوب مات هارون الرشيد فنظروا فاذا هو قد مات ذلك اليوم، وناداه زوجها يوما فلم تجبه ثم بعد مدة أجابته وقالت انما منعى أن أجيبك أن قلبى كان امتلا فرحا بالله فلم أقدر أن أجيبك، ماتت رضى الله عنها سنة خمس وثلاثين ومائة وقيل سنة تسع وعشرين ومائتين ودفنت برأس زيتها ببیت المقدس عند تصعد عيسى من جهة القبلة وقبرها ما نوس يقصد بالزيارة وقيل المدفونة هناك انما هى الاولى

(٩٨) (رقية الموصلية)

كانت من ذوى الهمم العلية، (ومن كلامها) إلهى ومولاى لو عذبتنى بعذابك كله لكان ما فاتنى من قريك أعظم من العذاب ولو نعمتى بنعيم أهل الجنة كلهم كانت لذة حبك فى قلبى أكثر، وقالت انى لا احبرنى حبا شديدا فلو أمرنى إلى النار ما وجدت للنار حرارة مع حبه، وقالت حرام على قلب فيه رهابة المخلوقين أن يذوق حلاوة الايمان، شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله ولو تركوها لجالت فى الملكوت ورجعت اليهم بظرف الفوائد، وقالت تفقهوا فى مذاهب الاخلاص ولا تفقهوا فيما يؤديكم الى الركوب على البغال والقلاص، رضى الله عنها.

(٩٩) ربحانة المجنونة ❦

العبادة المشهورة بالخوارق والكلام الفائق ، (ومن كلامها) رضى الله عنها ما قال أوس الأعور
رأيت ربحانة المجنونة ليلة تدعو وتقول في دعائها أعود بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، وعميت
عينان لا تبكيان شوقا اليك ، وجفت شفتان لا تبهلان بالتضرع اليك ، وكانت كثيراً ما تنشد

يا حبيب القلوب أنت حبيبي لم تزل أنت منيتي وسروري
وقال صالح المري رضى الله عنه : رأيت ربحانة المجنونة وقد كتبت من وراء جيبها

أنت أنسى ومنيتي وسروري قد أوى القلب أن يحب سواكا

يا حبيبي ومنيتي واشتياقي طال شوقي متى يكون لقائكا

ليس سؤلى من الجنان نعيما غير أنى أريدها لاراكا

وكانت تقوم الليل كله ثم تنشد

قام المحب إلى المؤمل قومة كاد الفؤاد من السرور يطير

وبعد انتضاء الليل كله تصيح واسلباه واحزنائه وتنشد

ذهب الظلام بأنسه وبالفه ليت الظلام بأنسه يتجدد

حرف الزاى

١٠٠ (زرارة بن أوفى الحرشى)

صالح عبادته لا تنتكر ، وزهده أشهر من أن ينكر ، ومناقبه غير محصورة ، وهمته على فعل الخير
مقصورة ، كان من حزب الله المفلحين ، معدودا من الأولياء والصالحين ، نافرا عن الناس ، معرضا
عن مواطن الالتباس ، يألف المسجد كثيرا ، ويترك الهناء هناء يرى ثم نعيما وملكا كبيرا ، نعم وكان عابدا
زاهدا شديدا الخوف من الله وكان يقص في داره على عهد الحجاج فصلى يوما في المسجد فقراء «فاذا نقر في
الناقور» فخر ميتا فحمل الى داره ، ثم جهز ودفن . أسند الحديث عن جمع من الصحابة ، منهم ابن
عباس وأبو هريرة رضى الله عنهما ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

(حرف السين المهملة)

١٠١ ❦ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

الفقيه المتخشع ، الرهاب الامام الشهير التابعى الكبير ، كان لله خاشعا ، وفى نفسه متواضعا ،
وبما يدفع به وقته قانعا ، وقد قيل التصوف لزوم الخضوع والقنوع ، والتبرىء من الجزع والهلوع ،

وكان مبالغاً في التقشف حتى كان يلبس الثوب بدرهمين . قال له الوليد بن عبد الملك ما أحسن جسمك فما طعامك ؟ قال الكعك والزيت ، قال وتشتبهه ؟ قال ادعه حتى اشتبهه فإذا اشتبهته أكلته ، وقال إياكم وإدامة اللحم فإن له ضراوة كضراوة الشراب ، وكتب إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اعلم يا عمر ان عون الله تعالى للعبد بقدر نيته فمن ثبت نيته تم عون الله له ، ومن قصرت عنه نيته قصر عون الله له بقدر ذلك ، فكتب إليه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ان اكتب لى من رسائل عمر رضى الله عنه فكتب إليه اذكر الملوك الذين تفقأت أعينهم التي كانت لا تنقضى لذتها ، وانفقأت بطونهم التي كانوا يشبعون بها وصاروا جيفاً في الأرض لو كانت بجنب مسكين لتأذى بريحها ، وكان لا يمر بقبر الاسلم عليه مات سنة ست ومائة رضى الله تعالى عنه .

(١٠٢) (سلام بن أبي مطيع)

الشاعر الرفيع ، والشاهد السميع ، شكر فارتفع ، وشهد فاستمع ، وقد قيل : ان التصوف ارتقاء لازدياد ، واستماع في استشهاد ، قال ابن حنبل رضى الله عنه كان سلام اذا قام يصلي كأنه شيء ملقى لا يتحرك ، (ومن كلامه) كن لنعمة الله عليك في دينك أشكر منك لنعمته عليك في دنياك ، أسند الحديث عن مالك بن دينار ، وسمع من قتادة ، رضى الله تعالى عنه

(١٠٣) - سابق العباد في المجنون -

كان يسكن المقابر والخرابات والغياض مستوحشاً عن الخلق (ومن كلامه) خوفاً لا يشغلك عن الرجاء فانك ان ألزمت قلبك الرجاء أشغلتك عن الخوف وفر الى الله ولا تفتر منه فانه مدركك ولا تعجزه ولا تطع المخلوق في معصية الخالق واعلم ان الله يوماً تشخص فيه الابصار ، وقال ان أخذ الكلام للقلوب ما جاء من القلوب وان أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس ، وقال له رجل أوصني فقال قل اللهم اجعل نظري عبرة وسكوتي فكرة ، وكلامي ذكراً ثم ولى مسرعاً

١٠٤ (سعيد بن المسيب)

امام يقتدى بأفعاله ، ويمتد إلى طريق الخير بأقواله ، أدرك القصد والامل ، وقرن بين العلم والعمل وكان كاسمه بالطاعات سعيداً ، ومن المعاصي والجهالات بعيداً ، وقد قيل التصوف ، التمكن في الخدمة والتحفظ للحرمة ، كان يسمى فقيه الفقهاء امام التابعين ، صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة ، وحج أربعين حجة ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً ، وزوج ابنته بدرهمين ، وقال له عبد الملك (م - ١٥ - الكواكب)

ابن مروان صرت أعمل الخير فلا أسر به وأعمل الشر فلا أساء به قال الآن تكامل فيك الموت أى موت القلب ، ومر يقوم يصلون ويتصدقون فقليل له ألا تتعبد مع هؤلاء؟ قال انها غير عبادة، العبادة التفكير فى أمر الله والورع عن محارمه وأداء فرائضه ، وسئل ما يقطع الصلاة قال الفجور وكانت نفسه أهون عليه فى ذات الله من الذباب ، وله كرامات منها انه كان فى أيام الحررة يسمع الأذان باذنه من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أوقات الصلاة وكان لا يدع أن يقرأ سورة ص فى كل ليلة فسئل فاجبر أن انصاريأ صلى الى شجرة فقرأ ص فرب بالسجدة فسجدت الشجرة فسمعها تقول ، اللهم أعطني بهذه السجدة أجرا وضع عني بها وزرا وارزقني بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه السلام ، (ومن كلامه) ما أيسر الشيطان من رجل الا أتاه من قبل النساء ، وقال ما أكرم عبد نفسه بمثل الطاعة ولا أهانها بمثل المعصية ، وقال بلغت ثمانين سنة وذهب بصرى ، وما شئ أخوف عندي من النساء وقال يد الله فوق عباده فمن رفع نفسه وضعه الله ومن وضعها رفعه الله ، وقال لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله يعطى منه حقه ويكف به وجهه عن الناس ، وقال من استغنى بالله افتقر الناس اليه ، وقال أصلح قلبك والبس ماشئت ، وقال ليس من شريف ولا وضعيع ولا عالم ، ولا جاهل إلا وفيه عيب لكن من كان فضله أكثر من تقصه وهب نقصه لفضله ، وقال الناس تحت كنفه يعملون فاذا أراد فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عوراته ، وقال الدنيا نذلة وهى الى كل نذل أميل ، وأنزل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها فى غير سبيلها ، وقال لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم ، وقال ابن حرملة ما سمعت ابن المسيب سب أحدا قط لكنه كان يقول قاتل الله فلانا كان أول من غير قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراس وللعاشر الحجر وما كان رجل يجترى قلبه عليه أن يسأله حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير ، وكان يقول لنفسه إذا دخل الليل قومى لعبادة ربك يا مأوى كل سوء وضر به عيد الملك بن مروان لما لم يبايعه وألبسه الوشوح وأقامه بالشمس ونهى عن مجالسته فا ازداد بذلك عند الخلق الارتفاع وفى ذات الله الا شدة وتصلبا ، وقال من لم يعرف ما لله عليه فى نفسه ولم يتأدب بأمره ونهيه ، فهو من الأدب فى عزلة اذ حقيقة الأدب أن تعامل الله جهرة وسرا على وجه الصدق والاخلاص برؤية المنة عليك فان كنت كذلك كنت أديبا والا فلا ، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين عن نحو أربع وثمانين سنة رضى الله عنه .

١٠٥ (سعيد بن جبير السكونى الأسدى)

الامام المشهور ، الذى شهد بزهده وورعه وعلمه الجمهور الفقيه البكاء ، العالم الدعاء ، كان كثير البكاء والنحيب ، له من كل سهم من الفضائل نصيب قال الزمخشري كان يسمى جهيز العلماء ومات وما على وجه الارض أحد الا وهو محتاج الى علمه ، وكان له ديك يقوم يتهدج على صياحه كل ليلة فلم يصح ليلة فنام عن ورده فدعا عليه فمات حالا فاقسم أن لا يدعو على أحد ثم صار يقوم الليل

كله فقالت له بنده لم لاتنام؟ فقال ان جهنم لاتدعى أنام ، ومن كلامه من أطاع الله فهو ذاكر ومن عصاه فهو ذليل وان أكثر التسيب والتلاوة ، وقيل له من أعبد الناس؟ قال رجل أذنب كثيراً ثم تاب وكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله ، وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم بغير الذكر حتى تطلع الشمس ، قتله الحجاج صبراً سنة خمس أو أربع وتسعين عن تسع وأربعين سنة أو تسع وخمسين سنة ، ولما قطعت رأسه صاحت بعد سقوطها لا إله إلا الله مرتين ثم الثالثة ولم تتمها ، وقال اللهم لاتسلط الحجاج على أحد بعدى فمات بعد خمسة عشر يوماً ، وقيل انه لما أراد قتله قال له سعيد أنا آخر الناس غبنا بك قال قد قتلت أفضل منك قال أولئك كانت قلوبهم متعلقة بالدار الآخرة فلم يبالوا بل كانوا أحرص الناس على قربهم منها وأنا قلبي معلق بنفسى فقتله فكان آخر قتيل له بدعائه عليه فظهر الفرق وان عاقبة كل أحد على حسب حاله ومعاملة الحق له على حسب انتسابه فافهم فانه دقيق ✓

(١٠٦) (سفيان بن سعيد النوري)

سيد الحفاظ أمير المؤمنين في الحديث عالم الامة في القديم والحديث ، الامام الرضى ، والورع الزاهد الدرر له النكت الرائعة ، والاستنباطات الشريفة الفائقة ، والهمم الثائقة ، والنفس الشائقة العلم حليفه ، والزهد أليفه ، والفقه عريفه ، والفقر تشريفه ، والقناعة حريفه ، والصبر قرينه ، والرضا خدينه ، والتوكل مسلكه والتفويض مطلبه ومدركه ، وقد قيل انتصوف براعة في المعارف وبلاغة في المخاوف قال الذهبي رحمه الله وغيره كان سيد أهل زمانه لم ير مثل نفسه قال وأقوال الأئمة في فضله وزهده وعبادته تحتل مجلدين ، ونقل السهروردي عنه أنه كان يسافر من الحجاز إلى صنعاء اليمن بلا زاد ويعتمد على السؤال في الطريق وكان يحيط على المنصور فضله فهم بقتله فلم يمهل ، وقال يحيى القطان سفيان فوق مالك في كل شيء ، (ومن كلامه) لا يتعلم أحد العلم حتى يتعلم الأدب ولو عشرين سنة ، وقال اذا فسد العلماء فمن يصلحهم؟ وقال العالم طيب الدين والدرهم داء الدين فاذا جره الطبيب اليه فكيف يداوى غيره ، وقال من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب بالبول ، وقال من تصدى للعلم قبل الحاجة اليه فقد تعجل الذل ، وقال عليك باخمال الذكر ما استطعت - فان هذا زمان الخمول ، وقال النجاة الآن في ترك الناس فايك ومخالطة الأمراء ويقال لك تشفع وتدفع عن مظلوم أو ترد مظلة فانه من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك العلماء سلباً للقرب منهم واصطياد الدنيا به ، وقال لو لم أعلم لكان أقل لحزنى ، وقال ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل به ، وقال لولا ان للشيطان فيه نصيباً ما ازدحمتم عليه العلم ، وقال ليس شيء اقنع لظهر ابليس من قول لا إله إلا الله ، وقال اذا رأيت رجلاً يعمل عملاً يختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه ، وكتب اليه بعضهم عظمى وأوجز فقال الدنيا غمها لا يغنى وفرحها لا يدوم وفكرها لا ينقضي فاعمل لنفسك لتنجو ولا تتوانا فتعطب والسلام وكان اذا قعد للعلم وأعجبه منطقه قطع

الكلام وقام ويقول أخذنا ونحن لا نشعر ، وقال وقد طلبوا منه التحديث والله ما أرى نفسى لاملأته أهلا ولا أنتم لسماعه أهلا وما مثلى ومثلكم الا كما قيل افضحوا فاصطالحوا ، وترك الجلوس للعلم فعوتب فقال لو علمت انهم يريدون وجه الله لانيتمهم في بيوتهم لكن انما يريدون المباهاة ، وقال اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فاذا ولد له انكسر المركب وقال شأن العاقل أن لا يراحم غيره على الدنيا إذا كفاه غيره ، وقال قال رجل لعيسى عليه السلام أوصنى قال انظر رغيفك من أين هو ، وقال رضى المتجنى عليك غابة لا تدرك ، وقال عليك بالرضى عن الله اذا منعك ما طلبت فان منعه عطاء ، وقال أحب لطالب العلم كونه في كفاية فان الألسن تسرع الى الواقعة فيه اذا احتاج وذل ، وقال أظلم الظالمين لنفسه من قبل مدح من لا يعرفه وهو يعرف من نفسه ضد ذلك ، وقال أئمة العدل خمسة الخلفاء الأربعة وابن عبد العزيز رضى الله عنهم من قال غير ذلك فقد اعتدى ، وقال لرجل يخدم الولاة أبعد عنهم قال ما أصنع بعيالى قال ألا تسمعون هذا يقول إنه إذا عصى الله رزق عياله وإذا أطاعه ضيعهم ، وقال لا تقتدوا بصاحب عيال فقلبا سلم من تخليط ، وقال حجة كل متهور في أكل الحرام والشبه قوله عيالى ، وقال لو أن رجلا عبد الله بعبادة الثقلين وهو يحب الدنيا نودى عليه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد هذا أحب ما أبغض الله وقال امسك ما يدك من المال بذة الانفاق لا يضرك ذلك فان من احتاج للناس لا بد أن يبذل لهم دينه ، وقال لآخ له أبلغك شيء مما تكره عن من لا تعرف ، قال لا قال فاقبل من معرفة الناس فان معرفتهم ما أبقت لى حسنة ، وقال ما رأيت للانسان خيرا من أن يدخل حجره فقال يونس اليوم ينبغي أن يدخل قبره ، وقال ما رأينا الزهد في شيء أقل منه في الرياسة لأن الرجل يزهّد في المال ويسلمه اذا نوزع واذا نوزع في الرياسة لا يسلمها ، وقال إياكم أن تدخلوا الصلاة وأنتم في حال ينافى الخشوع فان من لم يخشع في صلاته فسدكس ، وقال بلغنى أن بنى إسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة والأطفال وكانوا يخرجون إلى الجبال ويتضرعون فلا يقبل منهم فأوحى الله إلى أنبيائهم لو مشيتم إلى بأقدامكم حتى تحفى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء ، وتكل ألسنتكم من الدعاء والتضرع لأجيب لكم داعيا ولا أرحم منكم باكيا مالم تردوا المظالم إلى أهلها ففعلوا ففطروا من يومهم ، وقال لا تصحب من يتكرم عليك في السفر فانك ان ساوبته في النفقة أضربك وان تفضل عليك استعبدك ، وقال نظرت مرة للسماء ففقدت قلبى فذكرته لآخ لى فقال لكونك لم تنظر اليها نظرا اعتبار ، وقال عرفت نفسك فلا يضرك ما قيل فبك ، وقال أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللثام ، وقال اذا رأيت أخاك حريصا على أن تقدمه فاخره ، وقال الزم نفسك الا تضع لينة على لينة ، وقال أبعد عن القراء الذين يحبون الدنيا فوالله ما نازعت قارىئا في شيء الا خفت أن يسعى في سفك دمي ، وقال اذا كان لك عند قارىء حاجة فلا تذكر عنده أحدا من أقرانه بخير فانه لا يقضى حاجتك ، وسئل عن الغوغاء فقال الذين يطلبون بعملهم الدنيا ، وقال إياكم وكثرة الاخوان فانه من رقة الدين ، وقال من عرف الله

تحقق في التوكل وتشوق الى التنقل ، وقال التوكل هدو الضمير عند هجوم التقدير ، وقال من رأى نفسه على أخيه علماً أو عملاً حبط أجر عمله وعلبه ، وقال ان الملائكة لتجد ريح الحسنة أو السيئة اذا عقد القلب على ذلك فسكاً لا يؤذونك لا تؤذيهم ، وقال كثرة النساء ليس من الدنيا لان علياً كرم الله وجهه كان من ازهد الصحب أو أزهدهم وله أربع نسوة وتسع عشرة سريّة ، وقال تعرف محبة الرجل للدنيا بكثرة تملقه لأهلها وتفقدتهم اذا غابوا ، وقال اذا رأيتم جيراناً فقيه يحبونه فاعرفوا انه مداهن ، وكان شديداً على الولاة جداً لا يخاف في الله لومة لائم ، ادخل عليه المهدي ويده درج أبيض فقال ياسفيان أعطاني الدواة لا كتب قال أخبرني أى شيء تكتب فان كان حقاً أعطيتك ولما خرج المنصور للحج بعث أمامه يقول اذا رأيتم الثوري فاصلبوه بخاء الخبر وهو نائم بالمسجد رأسه في حجر الفضيل بن عياض رضى الله عنه ورجلاه في حجر بن عيينة رضى الله عنه فقالوا اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء واخف فاستوى قاعداً ، وقال برئت من هذه البنية ان هو دخلها فمات قبل دخوله مكة ، مات سفيان رضى الله عنه بالبصرة سنة احدى وستين ومائة عن ست (١) وستين سنة قال ابن مهدي غسلته أنا وبني سعيدي يوم مات فوجدت مكتوباً في جسده فسيكفكم الله وهو السميع العليم ، وقد أفرد ابن الجوزي وغيره مناقبه بتأليف حافلة ، وروى النووي باسناده عن قبصة قالت رأيته في النوم فقلت ما فعل بك فقال

نظرت الى ربى كفاحاً فقال لى
لقد كنت قواماً اذا أظلم الدجى
هنيئاً رضاً عنك يا ابن سعيد
بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاخترى قرب (٢) أردته
وزرني فاني منك غير بعيد

١٠٧ (سفيان بن عيينة السكوني)

ثم المكى الهلالى مولاهم الامام الامين ، ذو العقل الرصين ، والرأى الراجح المكين ، المستنبط للمعاني المرتبط للمباني كان عالماً ناقداً زاهداً عابداً ، حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين ، وكتب الحديث وهو ابن سبع ثم برع حتى صار أواحد زمانه علماً وزهداً وورعاً ، قال في الربيع كان يحضر مجلسه مائة الف ، وكان يقول أنا لكم مثل جبل أبي قبيس اصعدوا على واطلعوا على التابعين ، وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما يفعل (ومن فوائده) من زيد في عمله نقص من رزقه ، وقال طلب مالاً بد منه ليس من حب الدنيا ، وقال ماء زمزم كالطيب لا ينبغي رده ، وقال العلم ان لم ينفع ضر ، وقال عليكم بسكتمان الفقر فانه من العمل الصالح ، وقال الجهاد عشرة أجزاء جهاد العدو جزء وجهاد النفس تسعة أجزاء ، وقال انما عرف القوم لمحبتهم أن لا يعرفوا ولو أحبوا أن يعرفوا ما عرفوا ، وقال شرار أهل العام الماضي خير من خياركم في هذا العام ، وقال الزهد الصبر وارتياب الموت ، وقال حسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فساداً ولا يصلحها ، وقال من تزين

(١) نسخة عن إحدى وستين (٢) نسخة أى ضرب . ع

للناس بشيء يعلم الله منه غيره شانه، وقال انما أهل العلم الذين يعملون به ، وقال من كانت معصيته في الشهوة فارجو له التوبة فان آدم عصى مشتهياً فغفر له ، ومن كانت معصيته في كبر فخفف عليه اللعنة فان ابليس عصى متكبراً فلعن ، وقال لو طهرت قلوبنا ماشبعنا من كلام الله ، وقال خلقت النار رحمة يخوف الله بها عباده ليتوبوا ، وقال العاقل اذا لم ينتفع بقليل الموعظة لم يردد على الكثرة منها الاشرا ، وقال من أحب القرآن فقد أحب الله ، وقال عليك بالنصح لله في خلقه فانك لن تلقاه بعمل أفضل منه ، وقال لو نادى مناد من السماء ان الناس كلهم يدخلون الجنة واني وحدي في النار لكنت بذلك راجياً ، وقال لا يمنعك من الدعاء ما تعلم من نفسك فان الله تعالى أجاب شر الخلق ابليس اذ قال رب انظرني الآية ، وقال ما شكر الله عبد استعان بنعمته على معصيته ، وقال ليس في الأرض صاحب بدعة الا وهو يجد ذلة تغشاه لقوله تعالى «ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب» الآية فهي لكل مفتر مبتدع الى يوم القيامة ، وقال العمل الصالح هو الذي لا تحب أن يحمذك عليه الا الله ، وقال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، وقال ليس أحد الا والله عليه الحجة البالغة إما في ذنب وإما في نعمة قصر في شكرها ، وقال أوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام أول من مات ابليس فانه أول من عصى ، وانما أعد من عصاني من الموتى ، وقال لا يغرنك من اغتر بالله فدخلك بما تعلم من نفسك خلافة فانه ما من أحد يقول في رجل شيئاً من الخير اذا رضى الا قال مثله من الشر اذا سخط فاستأنس بالوحشة عن جلساء السوء ، وقال أرفع الناس منزلة من كان بين الله وعباده وهم الانبياء والعلماء ، وقال أصابني رقة فبكيت وقلت في نفسي لو كان بعض أصحابي حاضراً لرق معي فغفوت فأتاني آت فرفسني وقال خذ أجرك ممن أحببت أن يراك ، وقال قال لي الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد نمائه أقل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ، وقال المدح لا يضر من عرف نفسه ، وقال اسلكوا طريق الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها ، وقال الراضي عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التي هو فيها . وقال كنت أتفكر في معنى حديث «يدخل فقراء أمي الجنة قبل أغنيائهم» الى آخره فلم أقف عليه حتى رأيت أن قائلاً يقول الغنى اذا نابه شيء التجأ اليه الى ماله وجاهه والفقير اذا نابه شيء لا يلتجئ الا الى الله فيبقى كل واحد مع من التجأ اليه الغنى مع من له والفقير مع من له ، وقال خصلتان يعسر علاجهما ، الطمع فبها بأيدي الناس واخلاص العمل لله ، مات رضى الله عنه بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة

١٠٨ (سليمان الخواص)

أبو أيوب العابد الزاهد الورع المجاهد المجمع على ولايته وامامته ، وجلالته ومهابته اقترن عمله بالصلاح وتشخص أمله فلاح منه نور الفلاح ، كان حسن الاخلاق لين الجانب جميل التريية جزيل المناقب لا يعبأ بالدنيا وخضرتها ولا يلتفت الى نضارتها ونضرتها ، ولا يتكلف لمركوب ولا ملبوس ولا يشرب الى مزروع ولا مغروس ، وكان يقيم بيت المسجد ، أخذ عن سعيد بن عبد العزيز ، قال يوسف بن اسباط ذهب

ابن ادهم رضى الله عنه بالذكر وذهب سليمان الخواص بالعمل ، وقال بشر رضى الله عنه الأئمة أربعة سفيان ، وسليمان الخواص ، وابن ادهم وابن اسباط ، مات سنة ثنتين وستين ومائة (ومن كلامه) من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة أو على رؤوس الأشهاد فكأنما وبخه ، (ومن كراماته) أنه ركب حماراً فتعلق به الذباب وآذاه فصار يطأطأ رأسه فضربه على رأسه فرفع الحمار إليه وقال اضرب فانك على رأس تضرب .

(١٠٩) (سليمان بن طرخان)

القيسى البصرى التيمى المتعبد ، المتجهد ، المثبت المتجرد وقد قيل التصوف اغتنام الوقت ، والتزام الصمت ، قال حماد بن سلة كنا نرى أنه لا يحسن أن يعصى الله ، مكث أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلى الصبح بوضوء العشاء ، وطوى فراشه أربعين سنة ، وله امرأتان ، وقيل له من مثلك ؟ فقال لا تقولوا هكذا فاني لأدرى ما يبدو لى من ربى ، وقد سمعته يقول « وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون » وكان بينه وبين رجل منازعة فى شئ فغمز بطنه بخفت يد الرجل ، وقال أبو شعبة ما رأيت أصدق منه وكان اذا حدث الحديث فرفعه للبصطفى صلى الله عليه وسلم تغير وجهه ، (ومن كلامه) ان الرجل ليزن الذنب فيصبح عليه ذلته ، وقال لو أخذت برخصة كل عالم أو ذلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله ، وقال لو كشف الغطاء لعلمت القدريّة ان الله ليس بظلام للعبيد ، ولما احتضر بكى فقيل له أتجزع من الموت ؟ قال لا لكن مررت بقدرى فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبنى ربى عليه ، مات رضى الله عنه سنة ثلاث وأربعين ومائة عن سبع وتسعين سنة وكان من أكابر المحدثين سمع أنسا وأبا عثمان النهدي ، وطاوسا والحسن وجماعة وعنه السفينان وشعبة وابن عاصم والانصارى ، ويزيد بن هارون وخلق ، وخرج له الستة

(١١٠) (سليمان بن المعتبر)

العابد الزاهد العالم العامل المجتهد الورع صوفى ورعه مشتهر وزهده غير مستهتر ، وفضيلته موصوفة ونفسه بالمعارف مشغوفة مكث أربعين سنة محافظاً على تكبيرة التحريم مع الامام ، وكان يكرم الفقراء ويهين الأمراء مع احتياجه الى لقمة ، (ومن كلامه) نقض العهد وفاء بالعهد لمن لا عهد له ، وقال علامة فساد الناس أن يؤم عليهم شرارهم ، وقال اذا مت فاذهبوا بى بغير اعلام أحد واطرحونى فى لحدى فاني أحقر من أن يمشى أحد فى جنازتى والله لو كانت نفسى بيدي لطرحتها فى بيت الخلاه رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(١١١) (سيار بن دينار)

ويقال بن ورد ان أبو الحكم الغنوي الواسطي كان رياضاً زهاداً، ذكر أشكاراً، وقد قيل التصوف تكسر الظاهر، وتكسر الباطن، اجتاز به أبو الهذيل وهو يكي فقال ما يبيك؟ قال ما أبكي العابد بن قبي، ويث إليه بعض القضاة فأناه فقال لم لا تجيء إلينا؟ قال ان أنت ادنيتني فتنيتني وان باعدتني غممتني وليس عندك ما أرجوه ولا عندي ما أخافك عليه ثم قام وتركه، وكانت له ثياب حسنة يلبسها ويلبس جماعته الصوف فدخل يوماً على مالك بن دينار فقال له مالك تلبس هذه الثياب فقال ثيابي تضعني عندك أو ترفعني قال بل تضعك قال هذا التواضع يا مالك أخاف أن يكون ثوبك نزلاً بك من الناس ما لم ينزلاً بك من الله تعالى، (ومن كلامه) الدنيا والآخرة يجتمعان في قلب العبد فأيهما غلب كان الآخر تبعاً له، وقال نعم الثوب ثوب يضع صاحبه عند الناس، وقال قيل للفقان ما حكمتك؟ قال لا أسأل عما كفيت ولا اتكلف ما لا يعينني، أسند الحديث عن جماعة من التابعين، رضى الله تعالى عنه.

(حرف الشين المعجمة)

(١١٢) - شريح بن حارث السكندی -

أبو أمية القاضي كان حاله التسليم والتراخي، والقيام على نفسه بالحاسبة والتقاضي، (ومن كلامه) الرضا هو السرور بمر القضا، ومن عرف الله تحسر على ماضيه، وقال ثبات الايمان الورع، وزواله الطمع، أسند الحديث عن علي وعمر رضى الله عنهما وغيرهما.

(١١٣) (شعبة بن الحجاج)

العتكي الأزدي الواسطي الامام المشهور، والعلم المنشور أمير المؤمنين في الرواية والحديث، وزين المحدثين في القديم والحديث، له التقشف والزهد، والتكشف عن الأخبار والتشدد، وقد قيل التصوف التقنع بالكفاف، والترفع بالعفاف، أصله من واسط ثم سكن البصرة وهو من أعظم أتباع التابعين، وأكابر المحدثين الشافعيين، ورؤوس الزاهدين، أجمعوا على امامته في الحديث وجلالته وتحريه واتقانه وزهده وعرفانه، وناهيك بقول الشافعي رضى الله عنه لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق، وقول أحمد كان أمة وحده في هذا الشأن، وكان من أعبد الناس عبد الله حتى جف جلد على عظمه واسود بدنه، وكان يضوم الدهر ويلبس الخشن ويعتب على من لبس ثوباً قيمته ثمانية دراهم. وقال ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب أحدكم بالكرة فكيف بغيرهم؟ مات بالبصرة سنة ستين ومائة عن سبع وسبعين سنة رضى الله عنه.

١١٤ - شقيق بن ابراهيم البليخي

الزاهد العابد العلي الشأن، العجيب البرهان، من أكابر السادة وأعظم مشايخ الطريق القادة، كان يقول بطرح المكاسب والمطالب، والتوجه في الاسباب والمذاهب، قدم للبعد، وتنعم للوداد، وثق بكفالة الكفيل فتوكل، واجتهد فيما ألزمه فتحمل وحصل، وقد قيل التصوف الركون والسكون ونحول الأعضاء والفضون، والتخلي عن القرى والحصون، كان من أجل مشايخ خراسان له كلام حسن في التوكل فاق به الاقران، طالما خاض في المجاهدة الغمرات، واصطلى في الرياضة حر الجمرات، حتى قامت الأدلة على فضله، وأجلب الى النفس والشيطان بخيله ورجله، (ومن فوائده) عملت بالقرآن عشرين سنة حتى ميزت اعمال الدنيا من اعمال الآخرة ووجدتها في حرفين «وما أوتيتم من شيء فتناع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى» وقال لا تعب في طلب الدنيا فانه اذا قسم لك الفقر لا تكون غنيا، وقال الفقراء اذا طمعوا في الاغنياء فقد اتخذوهم أربابا من دون الله، وقال اذا صار الفقير يخاف من الغني كما يخاف من الفقر فقد تم زهده، وقال الرعاة في كل عصر العلماء والصوفية واذا صار رعاة الغنم هم الذئاب فمن يحفظ الغنم، وقال جعل الله أهل طاعته أحياء في مماتهم وأهل المعاصي أمواتا في حياتهم، وقال ان أردت أن تعرف الرجل فانظر الى ما وعده الله ووعدته الناس بأيهما يكون أوثق، وقال تعرف تقوى الرجل في ثلاثة، في أخذه ومنعه وكلامه وقال ليس الشأن في أكل الشعير ولبس الصوف بل في معرفة الله والرضا عنه وأن يكون بما في يده أوثق منه بما في يد الخلق وقال ميز بين من تعطيه وبين من يعطيك فان كان من يعطيك أحب اليك فأنتم محب للدنيا أو تعطيه أحب اليك فأنتم محب للآخرة، وقال من دار حول العلو في دار الدنيا فأنما يدور حول النار في الآخرة، وقال اصحب الناس كما تصحب النار خذ منها منفعتك واحذر أن تحرقك، وقال العبادة عشرة أجزاء تسعة في الهرب من الناس وواحد في السكوت، وقال ان أردت أن تكون في راحة فكل ما أصبت، والبس ما وجدت وارض بقضاء الله، وقال دخلت على أستاذي أبي هاشم الرماني رضي الله عنه وبطرف كسائي شيء مصرور فقال ما هذا؟ قلت لويزات دفعهن أخى قال تفطر عليهن، فقال تحدث نفسك انك تبتى الى الليل لا أكلمك أبدا وأغلق في وجهي الباب، وقال انما أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء بأخذهم النعم وتركهم الشكر، وبتعلمهم العلم للدنيا وتركهم العمل للراحة، وبمسارعتهم الى الذنوب، وتسويقهم بالتوبة الى غد، وبطول صحبتهم للصالحين، وتركهم الاقتداء بأفعالهم، وبدفهم موتاهم وعدم اعتبارهم بهم، وبأن الدنيا مدبرة عنهم وهم يتبعونها والآخرة مقبلة نحوهم وهم عنها غافلون، أسند الحديث وأخذ الفقه عن أبي حنيفة رضي الله عنه وغيره. وعنه حاتم الاصم، وأيوب بن الحسن الزاهد، قال الذهبي رحمه الله سافر مرة وفي صحبتته ثلاثمائة فقير من العباد الزهاد، وكان المأمون بخراسان في أول أمره فتوسل اليه

المأمون حتى اجتمع به واجتمع به قبله أبوه الرشيد وقال له أنت شقيق الزاهد؟ قال شقيق ولست بالزاهد، قال أوصني قال ان الله قد أجلسك مكان الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه، وأعطاك موضع الفاروق ويطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله، وأقعدك مقعدى التورين ويطلب منك مثل حياته وكرمه، وأحلك محل على كرم الله وجهه ويطلب منك العلم والعدل كما كان، فقال زدنى فقال ان لله داراً تعرف بهمهم وانه جعلك بواب تلك الدار، وأعطاك ثلاثة أشياء، بيت المال، والسوط والسيف، وأمرك أن تمنع الناس من دخولها بهذه الثلاث فمن جاءك محتاجاً فلا تمنعه من بيت المال، ومن خالف أمر ربه فأدبه بالسوط ومن قتل بغير حق فاقتله بالسيف فان لم تفعل ماأمرك فأنت الزعيم لأهل النار، والمقدم لدار البوار، مات سنة أربع وتسعين ومائة، وقيل غير ذلك.

١١٥ (شقيق بن سامة الأسدي)

الكوفي التابعي، المخضرم أدرك زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يره اتفقوا على امامته وورعه وكان من أخوف الناس لله وأعظمهم تعظيماً للمساجد فكان لا يدخل الحجر فضلاً عن البيت، وقال رجل فلان متق فقال وهل رأيت متقياً؟ المتقى من اذا سمع بذكر النار ذهبت روحه، وكان اذا سمع بذكر الله نهض قائماً وارتعد كالطير المذبوح، وقال أستحي من الله ان أخاف شيئاً دونه، وقال مادمت تعلم ان الله يراك فأنت في ذكره وان كنت بالسوق، وقال كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وأدبرت عنكم فتبعتموها. مات سنة تسع وتسعين ومائة.

١١٦ (شميط بن عجلان)

صوفي سار الى الآفاق صيته، واشتهرت جواهر لفظه ويواقيته، وطال في السلوك باعه. وارتفع في فلك الفضائل شراعه، (ومن كلامه) بادروا بالصحة السقم، وبالفراغ الشغل، وبالحياة الموت، وقال بئس العبد عبد خلق للعبادة، فصدته الشهوات عنها، بئس العبد عبد خلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة، فزالت عنه العاجلة، وشقى في العاقبة، وكيف يعمل للأخرة من لا تنقضى من الدنيا شهرته، وقال ان الله جعل قوة المؤمن في قلبه لافي أعضائه ألا ترى ان الشيخ الضعيف يصوم ويقوم والشاب يعجز عن ذلك، وقال من رضى بالفسق فهو من أهله، ومن رضى أن يعصى الله لم يرفع له عمل، وقال رأس مال المؤمن دينه حيث مازال زال معه لا يتخلفه في الرجال ولا يأمن عليه الرجال، وقال من جعل الموت نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها، وقال أبغض الساعة الى الساعة التي آكل فيها، وقال ان الله وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المطيعين به، وقال المنافق عبد

هو اء عبد بطنه عبد فرجه عبد الدنيا، عبد أهل الدنيا، وكان اذا وصف أهل الدنيا قال حيارى سكارى فارسهم یرکض یرکضاً . وراجلهم یسعی سعياً لا غنیمهم یشبع ولا فقیرهم یتقنع ، دائم البطنة ، قليل الفطنة ، وقال العافیه سترت البر والفاجر فاذا جاء الهلاء استبان عنده الرجلان أسند شمیط عن جماعة من التابعین .

١١٧ (شیبان الراعی)

كان من رؤس الزهاد ، وأكابر العارفين الایجاد ، نعم وكان فى المجاهدة فائقاً ، وفى التوكل على ربه مبالغاً وإتقاً، قال الغزالی فى الأحياء كان الشافعى رضى الله عنه یجلس بین یدیه كما یقعده الصبی فى المكتب ویسأله كيف یفعل فى كذا وكذا فیقال له مثلك یسأل هذا البدوى!! فیهقول انه وفق لما علمناه، قال فى الفتوحات لما سأله ابن حنبل والشافعى رضى الله عنهما عن زكاة الغنم قال على مذهبنا أو على مذهبكم ان كان على مذهبنا فالكل لله لانملك شیئاً وان كان على مذهبكم ففى كل أربعین شاة شاة، وعن من نسی صلاة من الخمس لا یدرى عنها ما یلزمه ، فقال هذا قلب غفل عن الله فیؤدب بأعادة الخمس حتى لا یغفل عن مولاه بعدها انتهى ، وینازع بعض الحفاظ فى اجتماع الشافعى رضى الله عنه به ، وقرئ عنده (فمن یعمل مثقال ذرة خیرا یره) الآیه فهام على وجهه سنة ثم رجع فقبل له لم هربت؟ فقال من الحساب الدقیق (وله أحوال سامیات وكرامات ظاهرات) منها انه كان اذا أجنب ولا ماء عنده جاءت سحابة فاظلمته فاغتسل منها ، ومنها انه كان اذا ذهب للجمعة خط على غنمه خطا وذهب فلا تتحرك ولا یعترضها وحش ولا إنس حتى یرجع ، وكان هو وسفیان رضى الله عنهما ماران بطریق مكة فعرض لهما سبع فقال سفیان أما ترى السبع ؟ فقال شیبان لا تخف وأخذ باذن الاسد فحركه فبصص وانصرف، فقال سفیان ما هذه الشهرة فقال لولا خوف الشهرة لوضعت زادی على ظهرى الى مكة ، وكان أمیا ومع ذلك اذا سئل عن شیء من الفقهاء أو غیره أجاب عنه بجواب حسن ، وممرت به رابعة العدویة فقالت له أرید الحج فأخرج لها من كمه ذهباً وقال أنفقه فى الطریق فمدت یدها إلى الهواء وقبضت منه فاذا هی مملوءة ذهباً وقالت أنت تنفق من الجیب وأنا أنفق من الغیب، فحج معها على التوكل من غیر زاد ، وكتب إلى أبو على رضى الله عنه الحکمة صناعة نظریة یتفید منها الانسان تحصیل ما علیه الوجود بأسره فى نفسه ، وما علیه الواجب فیما ینبغى أن یکتسبه بعلمه فتشرف بذلك نفسه ویستكمل ویصیر عالماً معقولاً مضاهياً للعالم الموجود ویستعد للسعادة القصوى فى الآخرة وذلك بحسب الطاقة الانسانية والعقل له مراتب واسماء بحسب تلك المراتب فالاول هو الذى استعد به الانسان لقبول العلوم النظرية والصنائع الفكرية ، وحده غریزة تهبأ بها ادراك العلوم النظرية ، ثم یترقى فى معرفة المستحیل والممكن والواجب ، ثم یتنبأ الى حد یقعع الشهوات البهیمية ، واللذات الحسبة، فتتجلى له صور الملائكة اذا تجلى بحلیتها ، فعاین الحقائق

الدائمة ، ويعلم بذاته وموضعه ولماذا خلق ، فأجابه بما نصه من شيان الآله الأسمى الى الخبراني على
وصل كتابك مشتملا على ماهية العقل وحقائقه وقد الفيته وأفيا بمقصودك لا بمقصودي ، ولست
من قنع عن الدر بالصدق ، واقتنى علوم ما لم يؤمر بها فاستغرقت فيها همته حتى زلت به قدم الغرور
في مهوات من التلف ، وكلما تذرره رياح الموت فالهمة تقتضى تركه والسلام (ومن كلامه) حقيقة
الحجة أرق بلا رقاد ، وجسم بلا فؤاد ، وتهتك في العباد وتشرذ في البلاد ، مات بمصر ودفن بالقرافة
بقرب الشافعي ! رضى الله عنه بالنزبة التي فيها المزن وبين المزن قبر الحياط كان رضى الله تعالى
عنه من أكابر الصالحين .

١١٨ (شعوانة العابدة الزاهدة)

ذات الكرامات والخوارق التي بفضلها شاهدة ، كانت شديدة الخوف من الله تعالى بحيث لا تنفتر
عن البكاء وتقول وددت لو بكيت الدم ولا أشتفى وتقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فإن الباكي
انما يبكي لمعرفة بذنوبه وبما هو صائر اليه ، وكانت لا تسمع الذكر الا بكيت ، وكان يقال ان
كثرة الدموع وقلتها بقدر احتراق القلب فاذا احترق كله لم يشأ الحزين أن يبكي الا بكى والقليل
من التذكرة يحزبه ، وكانت تنادى يا بنى الموتى وإخوة الموتى ، وكانت تردد هذا البيت وتبكي .

لقد أمن المغرور دار مقامه ويوشك يوماً أن يخاف كما أمن

وكان الفضيل رضى الله عنه يتردد اليها ويسألها الدعاء ، (ومن كراماتها) أنه كان لها ولد صغير
فلما شب وترعرع قال يا أمه هبيني لله فقالت يا بنى لا يصلح أن يهذى للملوك الا أهل الادب وأنت
غير لم يأن لك ذلك ، ثم خرج يوماً يحتطب فنزل عن دابته ليجمع حطباً فرجع فوجد السبع اقترسها
فجعل يده في عنق السبع وقال يا كلب الله بحق سيدى لأحملك الحطب كما تعديت على دابتي فحمله
وهو طائع مختار حتى دخل على دار أمه فقالت الآن صاحت للخدمة اذهب فقد وهبتك لله فودعها
وذهب ، وحكى أبو عثمان المغربي انها قالت عند موتها أنا أكره لقاء الله فقيل لها لم ؟ قالت
لكثرة ذنوبي .

(حرف الصاد المهملة)

١١٩ (صالح بن بشر المرى)

البصرى المعروف بالمتزهد ، المشهور بالتجرد العارف العابد ، حليف المساجد ، سلك الطريقة ، وتكلم في
علم الحقيقة ، وكان ذا رياضة ومجاهدة وسعادة ومساعدة ، وله أتباع وأصحاب ورديدون وطلاب
نعم ، وكان صاحب قراءة وشجن ، ومكابدة وحزن ، وقد قيل التصوف تحرك الاخبار ، وتفرد

الأسرار، وكان صاحب حديث كثير الخوف من الله تعالى كثير البكاء والنحيب يبكي بكاء الشكلى ويجأ ر جوار الرهبان ، ويرعد حتى تسكاد مفاصله تنقطع، وإذا رأى مقبرة مكث يومين أو ثلاثة مبهوتا لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يهدى ، وكان يسمع كلام الموتى ويخاطبونه ويعظونه ويقولون له قد وجدنا كذا حقاً وكذا وكذا ، وقال قيل لى ان أردت أن يستجاب لك ، فقل اللهم انى أسألك باسمك المخزون المسكنون المبارك الطاهر المطهر المقدس فادعوت به الأاجب، أسند الحديث عن الحسن وغيره من كبار التابعين وروى عنه الترمذى وضعفوه مات سنة ثنتين وسبعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

١٢٠ (صفوان بن سليم)

المشهور بالتوكل والتسليم، كان فى الدنيا الدنية زاهداً، وعن الشهرة نائياً متباعداً ، يتمجد فى الشتاء فوق السطح وفى الصيف فى قعر البيت لثلاثاً يأخذ النوم ، وناهيك بقول أحمد رضى الله عنه فى حقه هو من خيار عباد الله يستنزل بذكره القطر ، مكث ثلاثين سنة لا يضع جنبه الأرض مات وانه لجالس ونقبت جبينه من كثرة السجود ، ورآه سليمان بن عبد الملك قاعداً بالمسجد فأعجبه سمته فأرسل اليه بألف دينار فقال للقاصد انك غلظت فأرجع فتثبت فلما ذهب هرب ، مات سنة ثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله .

١٢١ (صفوان بن محرز المازنى)

المتعبد البكاء ، المتوحد الدعاء ، كان له خص فيه جزع فانكسر فقالوا له ألا نصلحه لك ؟ فقال دعوه انما أموت غداً ، وكان يقول اذا أصبت رغيفا أشد به صلبى واوثب إلى أهلى فجرى الله الدنيا عن أهلها شراً وما زاد على رغيف حتى فارق الدنيا ، وكان له سرب يبكى فيه ولا يخرج منه إلا للعبادة ، أسند الحديث عن ابن عمر ، وأبى موسى وحكيم بن حزام وآخرين ، ومات بالبصرة فى ولاية بشر بن مروان ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

١٢٢ (صلمة بن أشيم العدوى)

ابو الصهباء أحد زهاد الدنيا ، كان عند النوازل محتسباً صابراً وفى الحنادس متصباً ذا كرا ، وقد قيل التصوف ، شدة الانتصاب والاكتساب برؤية الاحتساب والارتقاب ، (وله كرامات ظاهره وأحوال باهرة) منها ان فرسه مات وهو فى الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق على منة ودعا الله فأحياه له فلما وصل بيته قال لولده خذ سرج الفرس فانه عارية فأخذه فسقط ميتا ، وجاع يوماً وهو بالاهواز فدعا الله فوقع خلفه سلة رطب فى ثوب حرير فأكل وبقي الثوب عند زوجته

زمانا ، وكان اذا جن الليل خرج الى أجمة يعبد الله فيها ، ففطن له رجل فقام في الأجمة لينظر عبادته فأتاه سبع فسلم ثم قعد فقال قم أيها السبع فابتغ الرزق فتمطأ وذهب وان له زئيرا تكاد تتصدع منه الجبال ثم قام لعبادته فلما كان السحر قال اللهم ان صلة ليس بأهل أن يسألك الجنة لكن سترنا من النار ، ومر بقافلة قد حبسهم الأسد فجاء حتى مس فيه ثم وضع رجله على عنقه وقال انما أنت كلب من كلاب الرحمن وانى لاستحي من الله أن أخاف شيئا غيره ومرت القافلة ، ودعا الله أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى فيه بالماء له بخار ، ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه قط ، وكان يصلى حتى لا يمكنه أن يأتي فراشه الا زحفا ، وقال طلبت المال من وجهه فاعيانى إلا الرزق يوم يوم فعلت انه خير لى ، وقال له رجل أوصنى قال رغبتك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذى لا يسكن إلا اليه ، ولا يعول فى الدين الا عليه ، ومر به رجل أسبل ازاره فهم به أصحابه أن يأخذوه بشدة فقال أنا أكفيكم فقال يا ابن أخى اليك حاجة قال ماهى قال ترفع ازارك فقال نعم وكرامة فرفعه فقال لأصحابه لو أخذتموه بشدة قال لا ولا كرامة وشمكم مات سنة خمس وتسعين بمصر ودفن بالقرافة ويقال ان قبره معروف باجابة الدعاء لقي عدة من الصحب وتعلم منهم واقتبس ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

(حرف الضاد المعجمة)

١٢٣ (ضيفم بن مالك)

كان رأسا عظيما فى الزهد والورع ، والخوف من الله تعالى ورفض الطمع ، كان ورده كل يوم أربعائة ركعة قالت له أمه أتحب الموت قال لا يا أماه قالت لم قال لكثرة تفریطى وغفلتى عن نفسى (ومن كلامه) لو يعلم الناس ما يستقبلونه غدا ما لذ لهم عيش ، وقال أحذرك نفسك على نفسك فانى رأيت هموم المؤمن فى الدنيا لا تنقضى ، وإيم الله أن لم تأت الآخرة للمؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه هم الدنيا وشقاء الآخرة ، قيل له فكيف لا تأت به بالسرور وهو ينصب الله فى الدنيا ويدأب فقال فكيف الله بالقبول فكيف من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه ، قد أصلح قريانه ، قد أصلح همته ، قد أصلح عمله فيجمع ذلك كله يوم القيامة فيضرب به وجهه . رضى الله تعالى عنه .

(حرف الطاء المهملة)

١٢٤ (طاوس بن كيسان)

المتفقد اليقظان ، المتعبد الخشاش ، الامام أبو عبد الرحمن الخيرى الباقى التابعى الكبير كان من فضلاء الصالحين ، وعلماء العابدين ، وعظ وتكلم على المنابر ، وحضر مجلسه الاعيان والاكابر ،

أصله من الفرس وأمه حيرية ، وكان يسكن مدينة الجند ويردد إلى صنعاء ، وأدرك خمسين صحابياً صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ، وحج أربعين حجة قال الغزالي رحمه الله وكان عظيم الورع جداً ففعل ابن له كتاباً على لسانه إلى عمر بن عبد العزيز فأعطاه ثلاثمائة دينار ، فباع طاوس ضيعة له فبعث بها إلى عمر هذا مع أن السلطان مثل عمر ، قال الغزالي رحمه الله فهذه هي الدرجة العليا في الورع ، ودخل على أخى الحجاج في غداة باردة فقال لغلامه هلم الطيلسان فألقه عليه فحرك كتفيه حتى سقط فغضب غضباً شديداً فقبل له كنت غنياً عن غضبه لو أخذته وتصدقت به قال نعم لولا أن يقال بعدي أخذه طاوس ولا يصنع ما صنع به ، وأدخل على هشام بن عبد الملك فقال كيف أنت يا هشام فغضب وقال لم لا تخاطبني بأمر المؤمنين قال لأن جميع المؤمنين ما اتفقوا على خلافك تخفت الكذب ، فمن أمكنه أن يتحرز هذا التحرز فليخاطب الناس ، والا فاليرض باثبات اسمه في جريدة المنافقين ، (ومن كلامه) لا تنزل حاجتك بمن يغلق دونك بابه ويجعل دونها حجاباً بل أنزلها بمن بابه لك مفتوح ، وفضله لك ممنوح ، وأمرك أن تدعوه ووعدك بالاجابة وبالفتوح وقال ما من شيء يأتي من ابن آدم إلا أحصى عليه حتى أنينه في مرضه ، وقال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج ، واستأذن رجل عليه فخرج له شيخ ، فقال أنت طاوس قال ابنه قال ان كنت ابنه فقد خرف قال ان العالم لا يخرف ثم قال اذا دخلت عليه فأوجز فدخلت فقال اذا سألت فأوجز قلت ان أوجزت لي أوجزت لك ، قال اني أجمع لك في مجلسك هذا علم التوراة ، والانجيل والفرقان قال نعم قال خف الله مخافة لا يكون عندك شيء أخوف منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك إياه ، وأحب للناس ما تحب لنفسك ، وقال ارقص للقرود في زمانه ، وقال صاحب العقلاء تنسب اليهم وإن لم تكن منهم ، ولا تصاحب الجاهل تنسب اليهم وإن لم تكن منهم ، وقال لكل شيء غاية وغاية كل انسان حسن عقله وقال لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة فلما خلقتهم سكنت ، ومرت برجل نائم في وقت السحر فقال ما هذا ما كنت أظن أن أحداً من المسلمين ينام وقت السحر ، وكان معه رجل فنقع غراب فقال خير على عادة الجبلية فغضب وقال أي خير أوشر عنده يا جاهل!!!! الأمور كلها بيد الله منه مصدرها وإليه مرجعها ليس غيره فيها مشيئة ، وقعد إليه ولد سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فلم يحتفل به ولم يلتفت إليه فقيل له ابن أمير المؤمنين؟ قال أردت اعلمه ان الله عباداً يزهدون فيه وفي أبيه وفيما بأيديهم ، وحج عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلف فمر بطاوس وهو يختال في مشيته فغمز جنبه بأصبعه وقال لبست هذه مشية من في بطنه الخراء فقال كالمعتذر ياعم قد ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتها ، وكان من أشد الناس ورعاً بحيث لا يشرب من المياه التي أحدثها الملوك بمكة وطرقها وكان اذا رأى ناراً طاش عقله ، ولما احتضر قال لولده اذا وضعتني بالحد ونصبت اللبن ولم يبق غير قليل انظر فان وجدتني فانا لله وانا اليه راجعون ، وان لم تجدني فأحمد الله ففعل ابنه ذلك فاعترف الناس الحال الاتهل وجهه مات يوم التروية بمزدلفة أو بمبنى سنة ست ومائة على الأشهر عن بضع وسبعين سنة ، ولما حمل على النعش أخذ عبد الله بن الحسين بن علي رضي الله عنهم

بقائمة السرير خمله وسار حتى وصل القبر ولم يدع أحدا يزاحمه عليه .

١٢٥) طلحة بن مصرف الهمداني

الكوفي المحدث الصوفي كان من أعظم الناس ورعا وزهداً ، وأرفعهم منزلة ، وأسمهم سعداً له حرمة ومهابة ، وفضيلة وإصابة ، صوفي لاحت أنوار جماله ، وظهرت محاسن جلاله ، ومسلوك يستند الى ركنه ويعتمد على تربته ويلتمس من يمينه (ومن كلامه) أدركنا أقواما نرى أنفسنا في جنبهم لصوصا ونرى كثرة أعمالنا لعبا ، وقال ما عاتب أحد أخاه على أمر الا وقلاه بعد ذلك ، وقال أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار ، وضحك يوما فوثب على نفسه فقال فيم الضحك انما يضحك من قطع الاهوال وجاز الصراط ولم يضحك بعدها قط ، أسند الحديث عن أنس وغيره وخرج له الجماعة مات سنة اثنتي عشرة ومائة رضى الله عنه .

١٢٦) حرف العين المهملة

(عامر بن عبد الله المعروف)

بابن عبد قيس العنبري البصري

المراقب المستحي المسالم المستضي ، وقد قيل التصوف انتصاب لارتقاء ، وارتقاء لالتقاء ، وهو أحد الثمانية الذين انتهى اليهم الزهد في التابعين ، وقصدوا من الآفاق واشتهروا بين العالمين ، قال مالك بن دينار هو راهب هذه الامة وكان يبيت قائما ويظل صائما ، وفرض على نفسه كل يوم وليلة ألف ركعة ، حتى انتفخت ساقاه من طول القيام ويقول يانفس بهذا أمرت ولهذا خلقت يوشك أن يذهب العناء ، وكان يقول لنفسه قومي يا مأوى كل سوء وينادي اللهم ان النار منعني من النوم فاغفر لي ، وكان ابليس يتمثل له كالحية فيتلوى في محل سجوده فاذا وجد ريحه نحاه بيده ويقول لولا تنك لم أزل عليك ساجدا ، وصلى يوما فدخلت حية من ذيله ، وخرجت من جيبه فقيل له لم لاتنحيا قال والله ما أعلم بها حين تدخل ولا حين تخرج وانى لاستحي من الله أن أخاف غيره ، وجاءه أسد من خلفه فوضع يديه على كتفيه وهو يتلو «ذلك يوم مجموع له الناس» فما قطع تلاوته فلما وجده الأسد لا يكثر به ذهب ، (ومن كلامه) أحببت الله جبا سهل على كل مصيبة ورضائي بكل قضية فما أبالي مع حبي اياه ما أصبحت عليه ، وقال في الدنيا الهم والحزن وفي الآخرة النار والحساب فأين الراحة والفرح ، وكانت تكتشفه السباع وتشب عليه فلا يكثر بها ويقول عظمت هيبة الله في صدري حتى ما أهاب شيئا غيره ، وقال عليك بما يرغبك في الآخرة ويزهدك في الدنيا ويقربك الى الله ، وقال أصغى الناس ايمانا يوم القيامة أشدهم محاسبة لنفسه ، وأشدهم فرحا في الدنيا ، أشدهم حزنا يوم القيامة وأكثرهم ضحكا في الدنيا أكثرهم بكاء يوم القيامة

ورأى ذمياً يظلم بخلصه ، وكان شديداً في الأمر بالمعروف فكان ذلك سبباً لتسييره فلما سیر الشام
 شيعة اخوانه الى ظهر المربد فقال اني داع فأمنوا قالوا قد كنا نشتكى هذا منك منذ زمان فقال
 اللهم من وشائي وكذب علي وأخرجني من مصرى وفرق بيني وبين اخواني فأكثر ماله وولده
 وأصبح جسمه وأطل عمره . (ومن كراماته) أنه سأل الله أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى
 بالماء وله بخار ، وقيل له وقعت النار بدارك فقال انها مأمورة وأقبل على صلاته فلما بلغت النار
 داره عدلت عنها ، ومنها أنه كان اذا سافر صحب ركوة فان شاء صب منها زيتا أو ماء أو
 لبناً أو عسلاً أو غير ذلك ، وكان معه بعض دراهم ينفق منها على الفقراء ولا تنقص أبداً ، ومنها
 انه كان في قافلة فاعترضها أسد فحسبها فقال ما لكم قالوا الاسد فر اليه حتى وضع يده على فمه ومرت
 القافلة ومنها أنه عارض جيش الروم على بغلة وهدده ورجع سالماً ، ومنها أنه كان يأخذ عطاءه فيجعله
 في طرف ثوبه فلا يلغاه أحد الا أعطاه فاذا دخل بيته رمى به اليهم فيجدونه سواء لم ينقص منه شيء .
 أخرجه ابن المبارك ، قال ووشى به الى عثمان رضي الله عنه فأمر بنفيه الى الشام على قتب فأنزله
 معاوية الخضرأ وبعث اليه بحارية وأمرها أن تعلمه بحاله فكان يقوم الليل كله ويخرج من السحر
 فلا يعود الا بعد العتمة ولا يتناول من طعام معاوية شيئاً فكتب معاوية الى عثمان رضي الله عنه يعلمه
 بحاله فأمره أن يدنيه ويصله فقال لأرب لي فيكم ، وسأل الله أن ينزع من قلبه شهوة النساء فكان
 لا يبالي ألقى ذكر أم أثى ، أو رده في الاصابة فيمن أدرك المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يره ،
 وقال أبو موسى في الذيل أدرك الجاهلية : مات في خلافة معاوية ودفن ببית المقدس قال ابن
 الجوزي روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكنه اشتغل بالعبادة عن الرواية

١٢٧ (عبد العزيز بن أبي رواد)

العابد السجاد ، الشاكر العواد ، كان بالعبادة متنعماً ، وللمصائب والمحن متكتماً ، وقد قيل ان
 التصوف تعداد العطايا وكتبان الرزايا ، ذهب بصره عشرين سنة ولم يشعر به أهله ولا ولده
 فتأمل له ابنه يوماً فقال يا أبت ذهبت عينك؟ فقال نعم يا بني الرضا عن الله أذهب عين أهلك ومكث
 أربعين سنة لا يرفع طرفه الى السماء ويذنا هو يطوف حول الكعبة اذ طعنه المنصور في الطواف
 باصبعه في خاصرته فالتفت اليه وقال علمت أنها طعنة جبار ، وقيل له كيف أصبحت؟ فبكي ، وقال
 أصبحت والله في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بي ، وأجل يسرع كل يوم في عمري
 ولست أدري على ما أهجم ثم بكى حتى أبكى ، (ومن كلامه) من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء الاسلام ،
 القرآن والمشيب ، وقال أفضل العبادة طول الحزن ، وقال أوحى الله الى داود عليه السلام بشر
 المذنبين وأنذر الصديقين فعجب فقال نعم بشر المذنبين أنه لا يمتاظمى ذنب أغفره وأنذر الصديقين
 ألا يعجبوا بأعمالهم فاني لم أضع عدلي وحسابي على عبد الاهلك ، أسند الحديث عن عدة من
 التابعين .

١٢٨ (عبد الله بن ثوب)

بضم ففتح الخولاني حكيم الأمة ومثلها ، ومديم الخدمة ومحرزها ، المتخلي عن الهموم ، المتسلي بالاوراد عن الغموم ، وقد قيل التصوف التخلي عن المتعنى الفاني ، والتسلي بالمحتدى الباقي ، كان لا يجالس احداً تكلم في شيء من الدنيا الا تحول عنه ، وقد أدرك الجاهلية وسكن الشام بداريا وأصله من البصرة وقيل من اليمن وقيل هو أبو مسلم الخولاني المتقدم ، (ومن كلامه) كان الناس ورقا لاشوك فيه والآن شوك لا ورق فيه ان سببتهم سبوك وان تركتهم لم يتركوك ، وان نفر عنهم يدركوك ، وقال لوقيل لي ان جهنم تسعر ما استطعت الزيادة في عملي ، وقال ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة ، وقال لو رأيت الجنة عيانا ما كان عندي مستزاد ، وكان الظبي يمر به فيقول الصبيان ادع الله أن يحبسنا علينا فيدعو فيحبس فيؤخذ باليد ، ودخل على امرأته فوجدتها حزينة فقال مالك؟ قالت لك منزلة من معاوية فاطلب لنا خادما فقال اللهم من أفسد على امرأتى فاعم بصره وعندها امرأة ذكرت لها ذلك فعميت حالا فبكت واستغاثت فدعا الله فرد بصرها مات في زمن بن معاوية رضى الله تعالى عنه .

١٢٩ (عبد الله بن غالب)

العابد الراتب ، المتشمر الناجب ، المتشوق الطالب ، وقد قيل التصوف الحذر من الدنيا والهرب ، والرغب في العقبى والطلب ، كان يصلي الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا وبه أمرنا ، وكان يقص بمسجد الجامع زمن الحسن رضى الله عنه فيقول له أصحابك فيقول ما أرى أعينهم انفقأت ولا ظهورهم اندقت ، يا حسن الله يأمرنا أن نذكره كثيرا وأنت تأمرنا أن نذكره قليلا ، كلا لا نطعه واسجد واقترب ، ولما كان يوم الزاوية قال انى لأرى أمراً ما عليه صبر روحوا بنا إلى الجنة ، فكسر جفن سيفه ثم قاتل حتى قتل فكان يوجد من قبره ريح المسك

١٣٠ (عبد الله بن يزيد الجرمي)

أبو قلابة اللبيب الناصح ، الخطيب الفاضح ، كبر اشفاقه فكثرت انفاقه ، وقد قيل التصوف النصح في الاشفاق ، والفسح في الاخلاق (ومن كلامه) اذا أحدث الله لك علما فاحذر له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به الناس وقال مامن أحد يريد خيراً أو شراً الا وجد في قلبه أمراً وزاجراً ، وقال الزم سوقك فان الغنى من العاقبة ، ووجد بعض أصحابه يشتري تمرأ رديئا فقال كنت أظن أن الله نفعلك بمجالسنا أما علمت ان الله نزع من كل ردىء البركة وقال ماشيء أطيب من الروح مانزع من شيء الا أتيت ، وقال ما أمت العلم إلا القصاص يجالس الرجل القاص سنة فلا يتعلق منه بشيء

ويجلس للعالم ساعة فلا يقوم حتى يتعلق منه بشيء ، وقال يود قوم كانوا يكتبون في الدنيا ان أقلامهم كانت من نار ، وقال لتجالسوا أهل الا هواء فربما غمسونكم في ضلالتهم أو ألبسوا عليكم ما لا تعرفون ، وقال مثل العاصي العالم كرجل وقع في بحر فما عسى أن يسبح حتى يغرق ، وقال له عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عظمى فقال له من عهد آدم عليه السلام الى وقتنا هذا لم يبق خليفة سواك ، قال زدنى قال ان كان الله معك فمن تخاف وان لم يكن معك فالى من تلجئ ، فقال حسبي حسبي (ومن كراماته) أنه خرج حاجا في يوم صائف وهو صائم فأصابه عطش شديد فقال اللهم انك قادر على أن تذهب عطشي من غير فطر فاظلمه سحابة على قدره فأمرت عليه حتى بليت ثوبه وذهب عنه الظمأ ، ولم يصب أحدا من رفقة شيء من المطر ، ولم يكن في عصره أحد أعلم منه ، بالقضاء فأذن به فهرب ومرض بالشام فأناه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يعوده فقال يا أبا قلابة تشدد لا يشمت بنا المنافقون ، أسند عن أنس وغيره من الصحابة وأخذ عنه خلائق ومات بالشام سنة أربع أو خمس ومائة عن أربع وخمسين سنة .

١٣٠ (عبد الله بن عون)

الحافظ للسانه ، الضابط لأركانه ، ذو القلب السليم والطريق المستقيم ، كان للقرآن تاليا وللجماعة مواليا ، أعرض عن أعراض المسلمين ، وأصبح وأمسى وهو عن جنى عليه عافيا ، وقد قيل ان التصوف ، بذل النذا وحمل الأذى ، قال خاتمة صحبته أربعة وعشرين عاما فما علمت أن الملائكة كتبت عليه خطيئة وقال ابن عباد ما رأيت أعلم منه ، وما حلف يمينا بارا ولا فاجرا حتى مات ، وقال مرة كنا نعجب من ورع ابن سيرين وزهده فأنا سناؤه ابن عون ، وكان له جلالة عجيبة . ووقع في النفوس فانه كان اماما في العلم ، رأسا في التأمل والتعبد والتزهد ، والترىض والتجرد ، حافظا لانفاسه كبير الشأن نادته أمه يوما فأجابها فعلا صوته عليها فاعتق رقبة ، ومادخل حماما قط وكان يقول لا ينبغي أن تعاتب أحدا فانك ان عاتبته أعقبه بما هو أشد ، وقال لن يصيب عبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاء عند الفقر كرضاه عند الغنى ، أسند الحديث عن أنس وغيره ، ومات سنة إحدى وخمسين ومائة خرج له الستة رضى الله تعالى عنه

١٣١ (عبد الله بن المبارك)

المروزي نثر المجاهدين ، قدوة الزاهدين ، السخي الجواد ، الممهد للمعاد ، المتزود من الوداد ، أليف القرآن والحج والجهاد ، جاد فساد ، ورجع فزاد ، وقد قيل ان التصوف اعتداد لازدياد ، واستعداد وارتياد ، وقد أجمعوا على جلالته وتقدمه في كل شيء ، وانه بمن تستنزل الرحمة بذكره وترجى المغفرة بحبه ، قال سفيان الثوري رضى الله عنه : جهدت جهدي على أن أكون في السنة ثلاثة أيام

على ما كان عليه ابن المبارك فلم أقدر ، وسمع سفيان رجلا يقول أين ابن المبارك عالم المشرق فقال
 عالم المشرق والمغرب وما بينهما ، وقال الفقراء ابن المبارك امام المسلمين أجمعين وقال ابن معين هو أعلم من
 سفيان الثوري رضى الله عنه ، وقال ابن عياش ما على وجه الأرض مثله ما خلق الله خصلة من
 خصال الخير إلا وجعلها فيه وهو من أتباع التابعين ، وكان أبوه تركيا مملوكا لرجل من همدان
 وجمع الفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة ، والصيام والقيام وقلة الكلام فيما
 لا يعنيه ، وكتب الحديث عن مائة ألف شيخ ، وكان يسيح وحده شديد الورع جدا بحيث سافر
 من مرو إلى الشام في رد قلم استعاره ونسيه في رحله وسافر ، وما دخل حماما قط لشدة نقشفه ،
 وقال له خياط أنا أخيط ثياب السلاطين فهل يخاف على أن أكون من أعوان الظلمة قال لا إنما
 أعوان الظلمة من يبيع الخيط والابرة أما أنت فمن الظلمة نفسك ، قال الذهبي رحمه الله كان يتجر
 وينفق على الفقراء في العام مائة ألف درهم (ومن كلامه) إذا قرأتم من القرآن ما تقيمون به صلاتكم
 فاشتغلوا بالعلم فإنه يطلع على معاني القرآن ، وقال لا تسمى عالما حتى لا يخطر حب الدنيا بقلبك ،
 وقال من استخف بالعلماء ذهب آخرته ، ومن استخف بالأمراء ذهب دنياه ، ومن استخف
 بالآخوان ذهب مروته ، وقال علامة من عرف نفسه أن تكون عنده أذل من كلب ، وقال رب
 عمل صغير تجعله النية كبيرا وعكسه ، وقال خرج أهل الدنيا منها قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها ،
 المعرفة بالله ، وقال أحب الصالحين ولست منهم ، وأكره الطالحين وأنا شر منهم ، وقال من ختم بذكر
 كتب نهاره كله ذكرا ، وكان شديد التحري لذلك ، وقال الخبر في اثوب خلوف العلماء ، وقال ان
 البصراء لا يأمنون من أربع خصال ذنب قد مضى لا يدرون ما يصنع به الرب ، وعمر قد بقي
 لا يدرون ما فيه من الهلكات ، وفضل قد أعطى له مكر واستدراج ، وضلالة قد زينت له فيراها
 هدى ، وقال لنا في صحيح الحديث ما شغلنا عن سبيله ، وقال من بخل بالعلم أما أن يموت أو ينسى
 أو يلحق بالسلطان ، وقال أربع كلمات انتخب من أربعة آلاف حديث ، لا تثق بامرأة ، ولا تحمل
 معدتك ما لا تطيق ، ولا تغتر بما لا تعلم من العلم إلا ما تعلم أنك تعمل به ، وقال كن محبا
 للخمول ، كارها للشهرة ، ولا تعتقد أنك تحب الخمول فتعظم نفسك وتقع في أسر منه ، وقال دعوى
 الزهد تخرج عن الزهد ، وقال سلطان الزهد أعظم من سلطان الرهبة فإن سلطانها لا يجمع الناس
 إلا بالعصا ، والزاهد يفر من الناس فيتبعونه ، وقال اتواضع التكبر عن الأغنياء ثقة بالله تعالى
 وقال الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين ، وقال كاد الأدب أن يكون ثلثي الدين ، وقال امساك الدنيا
 لصون العرض عن ذل السؤال ولا يخرج عن الزهد ، وسئل من الناس ، قال العلماء قيل فن الملوك
 قال الزهاد ، قيل فمن السفلة قال الذى يأكل الدنيا بدينه ، وقال قدمت المدينة في عام شديد القحط
 فخرجوا يستسقون وخرجت معهم اذ أقبل غلام اسود عليه قطعنا خيشا نزر بأحدهما وارتدى
 بالآخرى ، فجلس بجنبى فسمعتة يقول إلهى أخلقت الوجوه لكثرة الذنوب ومساوىء الأعمال
 وقد حبست عنا الغيث لتؤدب عبادك فأنتك يا حلیم ذا الإناء ، يامن لا يعرف عباده منه إلا الجليل

أن تسميهم الساعة الساعة فلم يزل يكرر الساعة حتى اكتست الناس بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وصحبه رجل سىء الخلق في سفره ، وكان يحتمله ويداريه فلما فارقه بكى فتيل له فيه فقال أترحم عليه فارقه وخلقه معه لم يفارقه ، ولما احتضر فتح عينيه وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العامة موت قافلا من الغزو سنة إحدى وثمانين ومائة عن ثلاث وستين سنة ودفن بهيت رضى الله عنه .

١٣٢) (عبد الله الصوري)

الامام المشهور بالتجرد ، المعروف بالترهد والتعبد ، كان مخشوشنا مجاهداً صائماً راکماً ساجداً ، ولم يزل حتى صار صوفياً ، منازل سيره سامية ، ومناهل همته طالحة طامية ، وجلالته ظاهرة مرتفعة وكلمة أرباب الدولة على اعتقاده مجتمعة ، (ومن كلامه) أعمال الصادقين بالقلوب ، وأعمال المرائين بالجوارح ، وقال في القلب وجع لا يبرئه الا حب الله ، وقال من شغل نفسه بما لا حاجة له اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه ، وقال اذا لم تنتفع بما تقول فكيف ينتفع به غيرك ، وقال من تهاون بالسنان ابتلى بالبدع ، وقال من زعم أنه من أهل الطريق فليستعد للبلاء ثم لا بد أن يضعف عنها ويفتضح ، ومن بحى اسمه من أهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وقال كم من يدعى العبودية ويفضحه ظهور أوصاف الربوبية عليه .

١٣٣) (عبد الله بن عبد العزيز العمري)

كان من أعبد الناس وأعلام همه وأوفرهم حشمة ، وأقوام عزمة ، يعامله أهل الدولة بالاعتقاد والتكريم ، ويقابلونه بالتبجيل والتفخيم ، ومع ذلك هجر الربع العامر وسكن المقابر ، وكان يقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا أسلم للدين من الوحدة ، وقال من ترك الأمر بالمعروف خوفاً من مخلوق نزعته منه هبة الاسلام ، وقال من غفلت عن نفسك اعراضك عن الله ، وقال له رجل عظمي فأخذ حصاة من الأرض وقال زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من علوم أهل الأرض ، فقال زدني قال كما تحب أن يكون الله لك غداً فكن له اليوم ، وقال لو أن الدنيا كلها لي ووضعت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها إلا أن أزيل قدمي عنها ما أزلتها ، ولما حج الرشيد قال رجل لصاحب الترجمة هذا أمير المؤمنين يسعي فقال العمري للرجل لا جزاك الله خيراً كلفتني ما كنت غنيا عنه ثم قام فتبعه فأقبل الرشيد من المروة فصاح به يا هارون ، قال لييك قال ارق الصفا فرقاه فقال آدم بطرفك الى البيت ، قال قد فعلت قال كم هم ؟ قال ومن يحصيهم قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد يسألك عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم أجمعين ، فانظر كيف تكون فكى وجلس حتى انقطع نفسه ، قال العمري وأخرى أقولها لك الرجل يسرف في ماله فيستحق الحجر ، فكيف بالمسرف في مال المسلمين ثم مضى وهارون يبكى فكان يقول أحب أن أحج كل سنة ما يمنعني الا العمري يسمعي ما أكره ، أسند الحديث عن أبي طوالة وغيره وأدرك جمعاً من التابعين ومات بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة عن ست وستين سنة وكان ابن عيينة يعظمه جداً .

١٣٤ (عبد الله بن عمرو الأوزاعي)

الشامي الدمشقي الامام المشهور ، صدر الصدور كان جليل القدر رحب الساحة والصدر ، رفيع المنزلة والهمة بهي المنظر ، عظيم اللمة ، ذا براعة ولسن ، وأخلاق خبرها صحيح وحديثها حسن ، نعم وكان أوحذ زمانه ، وامام عصره وأوانه ، لا يخاف في الله لومة لائم مقوالا للحق لا يخاف سطوة العظام ، وكان أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل تحولهم لمذهب مالك رضى الله عنه وهو نسبة لبان من حمير أو همدان أو قرية بباب الفراءيس أو قبيلة أو غير ذلك ، ولد سنة ثمان وثمانين ونشأ في الفقه والتعبد والتزهد حتى كان لا يدخل الخلاء الا في كل شهر مرة ، فرقت بطنه فصار يدخل في كل شهر مرتين فصارت أمه تقول لصحبه أدعوا لعبد الله فانه مبطون ، (ومن كلامه) مامن ساعة الا وهى معروضة على العبد يوم القيامة فالساعة التي لا يذكر الله تعالى فيها تنقطع نفسه عليها حسرات ، ودخل عليه المنصور فقال عظمى فوعظه فبكى وقال ادع على قال مادعاء رجل لك مع دعاء بقية الرعية عليك ؟ وقال فضل محمد صلى الله عليه وسلم على الانبياء كفضل جبريل عليه السلام على ملائكة السماء ، وقال مامن امرأ من الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي أيهما أصاب. الغلو ، أو التقصير وقال ان أشد الشدة القيام لله بحقه وان أكرم الكرم عند الله التقوى فمن طلب العز بطاعة الله رفعه ومن طلبه بمعصيته اذله ووضع ، وكتب الى أخ له أما بعد فانه قد أحيط بك من كل جانب واعلم انه يسار بك في كل يوم وليلة واحذر الله والمقام بين يديه والسلام ، وقال قال سليمان يامعشر الجبابرة كيف تصنعون اذا رأيتم الجبار ؟!! وقال من عمل سوءا فبنفسه بدا ، وقال كل عصى ولا عصى القلب ، ولهو العلماء خير من حكمة الجهلاء ، وقال ما وعظ رجل قوما لا يريد به وجه الله الا زلت عنه القلوب كما يزل الماء عن الصفا ، وقال عن بعضهم ينظر أحدكم الى الشرطى فيستعيز بالله منه ، وينظر الى علماء الدنيا المتصنعين للخلق المشوفين للرياسة فلا يمتقهم ، هم أحق بالمتق من الشرطى ، وقال من أكثر من ذكر الموت كفاه اليسير. ومن علم أن منطقته من عمله قل كلامه ، مات سنة سبع وخمسين ومائة بحمام بيروت

١٣٥ (عبد العزيز بن سلمان)

كان معدوداً من شيوخ التصوف ، معروفاً لديهم بحسن الترية والتعرف ، وكان اذا ذكر القيامة أو الموت صرخ كما تصرخ الثكلى ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد وربما وقع الميت والميتان من مجلسه وكان من أكابر العابدين وكانت الجن تصلى معه ، (ومن كراماته) ان بعض أتباعه ابطلاً عليه فقال ما ابطلاً بك عنا فقال التمس للعال شيئا قال فوجدت ؟ قال لا ، قال هلم فلندع فدعا فتناثرت الدراهم والدنانير في حجورهم ، فقال دونكها ومضى ولم يلتفت اليها ، وكانت رابعة رضى الله عنها سيد تسميه العابدين ، ودعا يوماً لمقعد حضر مجلسه فانصرف الى أهله ماشياً على رجله ، وقيل له ما بقى

بما تلتذ به؟ فقال سرداب أخلو فيه. قال السعدي رحمه الله كان عبد العزيز يرى الآيات والاعاجيب وكان قد بكى شوقاً الى الله ستين عاماً

١٣٦ (عبد الواحد البصري)

وهو ابن زيد المتفلسف من القيد، المتصيد للصيد، الناجي من الخديعة والكيد، الملاحظ بالتبصر والايدي كان عابداً قانتاً، زاهداً واعظاً رائداً، من كبار القوم وأعظم الصوفية، كثير الصلاة والصوم وعظ يوماً فمات في مجلسه أربعة أنفس قبل أن يقوم، وله وقائع باهرة، وكرامات ظاهرة، (ومنها) أنه أصابه فالج فدعا الله أن يطلقه في وقت الوضوء فكان إذا أراد أن يفرغ عاد مفلوجاً، (ومنها) ما حكاه سعيد البصري قال أتته وهو قاعد في ظل فقلت لو سألت الله أن يوسع عليك الرزق لفعل. قال هو أعلم بمصالح عباده ثم أخذ حصاة من الأرض وقال اللهم ان شئت أن تجعلها ذهباً فعلت فإذا هي ذهب فألقاها الى وقال انفقها أنت فلا خير في الدنيا الا للآخرة، وقام يصلي الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة، (ومن كلامه) مثل المؤمن كالولد في الرحم لا يحب الخروج فإذا خرج لا يحب أن يرجع فكذا المؤمن في الدنيا. وقال أحسن أوقات العبد مع الله تعالى موافقته، وقال ما من عبد أعطي من الدنيا شيئاً فابتغى اليه ثانياً الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعداً وبعد الانس وحشة، وقال ان أردت علم اليقين فاجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد، وقال من قوى على بطنه قوى على دينه وقوى على الأعمال الصالحة، وقال الاجابة مقرونة بالاخلاص لا فرقة بينهما وقال مال للعاملين والبطنة؟ انما العامل من تكفيه علفة تقوم برمقه، وقال لدرجة أرفع ولا أشرف من الرضى وهو رأس المحبة، وقال ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون، وقال رأيت راهبا عليه مدرعة من شعر سوداء فقلت ما حملك على لبس السواد قال هو لبس المحزونين وأنا من أكثرهم حزنا، قلت من أى شيء حزنك قال أصبت في نفسي وذلك اني قتلتها في معركة الذنوب فأنا حزين عليها ثم بكى فقلت ما أبكاك الآن قال لقلعة الزاد وبعد المفازة وعتبة لا بد من صعودها ولا أدري أين يهبط بي الى الجنة أم الى نار، وقال قصدت بيت المقدس فتهت واذا بامرأة فقلت يا غريبة أنت ضالة؟ قالت كيف يكون غريباً من يعرفه أم كيف يكون ضالاً من يحبه!! أخذ رأس عصاى وتقدم بين يدي ففعلت ومشيت نحو سبعة أقدام واذا ببيت المقدس ثم غابت فلم أرها، وقال مررت براهب فسألته مذم أنت هنا؟ قال نحو عشرين سنة، قلت من أنيسلك؟ قال الفرد الصمد، قلت ومن الخلق قال الوحش، قلت فما طعامك؟ قال ذكر الله قلت أفلا تشاق الى أحد، قال نعم الى حبيب قلوب العارفين قلت ومن الخلق قال من كان شوقه الى الله كيف يشاق لسواه قلت فلم اغتزلت الخلق؟ قال لانهم سراق العقول وقطاع طريق الهدى، قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى؟ قال اذا هرب الى ربه من كل شيء سواه واشتغل بذكره عن ذكر من سواه، وقال رأيت امرأة بالبحرين تنشج (١) على الآخرة تنشجاً كلما نشجت قلت نفسها خرجت فخرصت أن

(١) تنشج تنشجاً أى تغص بالبكاء في الخلق من غير انتحاب . ع

أجاريها في شيء من الخير فلم أقدر فكان أول ما حفظت عنها وآخره تشاغل أيها المرء بنفسك فما هممت قط بموعظة أعظم بها غيري إلا حال تقصيري بيني وبينها ولو كان المرء لا يعظ حتى يتعظ أمكن إبليس من نفسه بقوده حيث شاء ، والله ما أنا بحامدة لنفسي في ذلك ريود إبليس أنه لو قدر على ذلك من جميع الخلق كما قدر عليه مني فلم يكن أحد على طاعة الله لكن مر بالبر وإن لم تفعله واحذر أن تنهي عن الشر وتأتيه ، وكان يجلس إليه ناس من قريش فقالوا له يوما انا نخاف الضيعة فرفع رأسه للسماء وقال اللهم أسألك باسمك المرتفع الذي تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفاء من احسانك أن تأتينا برزق من لدنك تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا هؤلاء فأنت الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة فسمعت قعقة من السقف وتناثرت علينا دنائير ودرهم فقال لهم استغنوا بالله عن غيره فأخذوا ولم يأخذ منه شيئا ، ونظر إلى غلام من أصحابه قد نحل بدنه فقال أتدبم الصوم ؟ قال لا بل أديم الافطار ، قال تدبم التهجيد ؟ قال لا بل النوم قال فما انحلك قال هوى لازم وكتمان دائم فقال اسكت ما أجراك ؟ قال اللهم ان كنت صادقا فغذي اليك نحر ميتا فاستغفر عبد الواحد وقال أقدم على الله فأبره ، أسند الحديث وروى عن جماعة من الأعيان منهم الحسن وعطاء وابن أبي رباح وعنه وكيع وابن السكك والداراني وغيرهم وهو متروك الحديث مات سنة سبع وسبعين ومائة .

١٣٧ (عبيد بن عمير)

المجتهد في السير الملازم للعبادة ، المحافظ على الزهادة كان امام الصوفية الزهاد ، على المنزلة رفيع العباد ، له مواعظ درر ألفاظها ثمينة ، ومكانة عند صوفية زمانه مكيته ، وحرمة حرمة فاسيح ، وسيرة حديثها صحيح ، (ومن كلامه) من علامة كمال الايمان اسباغ الوضوء على المسكاره ، وان يغلو بالمرأة الحسناء فلا يخطر بباله جماعها ، وقال من علامة الاخلاص عدم طلب محبة الناس ومحبة لومهم له وقال علامة التقلل من الدنيا أن لا يأخذ شيئا الا بحيث انه لو لم يأخذه لاثم .

١٣٨ (عتبة الغلام)

الملحق بالأجلة الكرام ، القائم في الظلام ، كشف له الغطاء وفتح له العطاء ، سمى غلاما لجده واجتهاده لالصغره ، بكى في مجلس عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه تسع سنين لا يفتقر بكاء من حين يبدأ عبد الواحد الى أن يقوم ، وكان يلبس كسائين يترز بواحدة ويرتدى بالآخرى اذا رأته قلت أكارا ، وكان عرييا شريفا ، وكان رأس ماله فلسا يشتري به خوصا فيعمله ويبيعه ، وكان يعجن دقيقه ويحففه بالشمس ثم يأكله ثم يقول كسرة وملح حتى يتبها في الآخرة الطعام الطيب . (ومن كراماته) انه كان يدعو الطير فيجيبه ويأتيه فيقع في يده فيخلى سبيله ، ونظر الى ورشان فقال يا ورشان

ان كنت أطوع لله مني فتعال واقعد على كفي فجاءه الورشان مسرعا وقعد على كفه ، ورأى حورية تقول يا عتبة يا عتبة أنا لك عاشق فلا تعمل شيئا يحيل بيني وبينك فقال طلقت الدنيا ثلاثا لارجعة لي فيها حتى ألقاك . وكان يأوي الى منزله فيصيب فيه قوته فلا يدرى من أين يأتيه . وكان سأل ربه تعالى ثلاث خصال ، صوتا حسنا ، ودعما غزيرا من غير تكلف ، فكان اذا قرأ بكى وأبكى ودموعه جارية دهره ، ودخل عليه ابن ميمون الجبانة فقال له اطعمني رطبا فدعى فاذا دوخلة رطب سقطت بين أيديهم فأكلوا ، ولبس قميصا جديدا ومشى متخفرا فقالت له رابعة رضى الله عنها ما هذا التيه وليس من عادتك ؟ قال من أولى به مني وقد أصبح لي مولا وأصبحت له عبدا ، وكان يقول طول ليله الهى إن تعذبنى فاني لك محب وإن ترحمنى فاني لك محب ، وقال من سكن قلبه حبه لا يجرد برداً ولا حرّاً ولا جوعاً ، وقال من عرف الله أطاعه ومن أطاعه اكرمه ومن اكرمه أسكنه في جواره فطوباه ثم طوباه ، وقال كيف يفلح من سره ما يضره ، وكان يقول سبحان جبار السماء إن المحب لفي غناء ، وكان يقول من لم يكن معنا فهو علينا ، وجاء الى منزل رجل قد آخاه فقال احتاج من مالك الى أربعة آلاف قال خذ الفين فأعرض عنه وقال آترت الدنيا على الله اما استحييت أن تدعى الاخوة في الله ؟ قال مسلم العباداني رضى الله عنه قدم علينا مرة عتبة الغلام وصالح المري ، وعبد الواحد بن زيد فنزلوا بالساحل فحيات لهم طعاما ودعوتهم اليه فلما وضع بين أيديهم اذا قائل يقول رافعا صوته :

ويليك عن دار الخلود مطاعم ولذة نفس غيها غير نافع

فضاح عتبة وخر مغشيا عليه وبكى القوم فرفعنا الطعام وماذاقوا منه لقمة ، قال الغزالي رحمه الله وكما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب يشاهد بالبصر صورة الخضر عليه السلام فانه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة وفي هذه الحالة تتمثل الملائكة للأنبياء على حقيقة صورتها أو مثال يحاكي صورتها أسند الحديث عن جمع من أجلة التابعين ، وقتل شهيداً في بعض الغزوات .

١٣٩ عروة بن الزبير بن العوام

المجتهد المتعبد القوام الصوام ، مكن من الطاعات فاكتسب ، وامتنح بالحنّة فاحتسب ، وقد قيل التصوف عرفان المنن وكتبان المحن ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، وقد أجمعوا على توثيقه ووفور عليه وعلو مرتبته ، (ومن كلامه رب كلمة ذل احتملتها أورثت عزاً طويلاً ، وقال اذا رأيت الرجل يعمل حسنة فاعلم ان عنده لها أخوات ، واذا رأيت عمل سيئة فعنده لها أخوات فان الحسنه تدل على أختها والسيئة على أختها ، وقال مكتوب في الحكمة لتكن كلمتك طيبة ووجهك بسطاً تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء ، وكان ينهى عن الدخول للولادة فدخل للوليد بن عبد الملك ومعه ابنته محمد فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فمات ، ووقع في رجل عروة آكلة فقيل له ان لم تقطعها (م - ١٨ - الكواكب)

بالمشاور والا سرت، فقطعت وهو شيخ كبير صائم ولم يمسه أحد، وقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يقطع ورده تلك الليلة، وقال لئن ابتليت لظالما عافيت، واتخذة مرا بالعقيق فليل له جفوت مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم؟ فقال رأيت مساجدهم لاهية، وأسواقهم لاغية، والفاحشة فيهم فاشية، فكان فيما هنالك عماهم فيه عافية، وقال من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يأخذ منها حاجته وما رأينا من طلب الدنيا فطلبته الآخرة، وقال لا يهدي أحدكم إلى ربه ما يستحي أن يهديه إلى كريم فإن الله أكرم الكرماء، وقال يقبض الله للعالم قوما لا ينتفعون به لئلا يضع فيكونون حملته فقط، أسند الحديث عن خلائق من الصحابة، ومات سنة أربع وقيل تسع وتسعين ومائة رضى الله عنه.

١٤٠ (علقة بن قيس الهمداني)

فقيه العراق العالم الرباني، أوتي علما وفقها وعبادة، وحسن تلاوة وزهادة، قال أبو ظبيان رحمه الله أدركت من شاء الله من الصحابة يسألون علما ويستفتونه، وكان يكره الشهرة ويحب الخمول، وقيل له ألا تجلس تعلم؟ فقال أكره أن يطأ عقب أحد ويقال هذا علقة، وأجمعوا على جلالة ووفور علمه، وزفة محله وجميل طريقته، مات سنة اثنين وستين ومائة.

١٤١ (العلاء بن زياد)

المتجرد عن التلاد، والمتشمر للمهاد، قدم العتاد للمعاد، واعتزل للعبادة عن العباد، وقد قيل التصوف الارتياح والاجتهاد لذل الانقياد في عز الاعتماد، كان له مال ورقيق فاعتق بعضا وباع بعضا وامسك غلاما يأكل غلته واعتزل الناس، وكان لا يجالسهم إلا في صلاة الجمعة أو فعل الخير، وكان يمكث السبعة أيام لا يتناول فيها طعاما ولا شربا، وقال رأيت الناس في النوم يتبعون شخصا فإذا عجوز عوراء شوهاء عليها من كل زينة وحلية قلت من أنت؟ قالت الدنيا قلت أسأل الله أن يبعثك إلى قالت نعم أن أبعثت الدراهم، وكان يحيي كل ليلة أجمع فقتر ليلة فقال لامرأته إذا مضى كذا فأيقظيني فإناه آت في نومه فأخذ بناصيته وقال قم يا بن زياد اذكر الله يذكرك فقام فازالت تلك الشعرات التي أخذها منه قائمة حتى مات، وقال له رجل رأيتك دخلت الجنة، قال أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك، وقال إنما نحن قوم وضعنا أنفسنا في النار فإن شاء الله أن يخرجنا أخرجنا، وقال لو علم الناس ما أمامهم لما اطمئنوا ساعة في هذه الدار ولا غرسوا ولا بنوا، وقال له رجل إذا صليت وحدي لم أعقل صلاتي قال أبشر فإن هذا علم الخير أما رأيت اللصوص إذا مروا ببيت خرب لم يلوا عليه أو بيت عامر فيه متاع زيلوه حتى يصيبوا منه شيئا، كذا جاء عنه في رواية وفي أخرى إن جرير بن عبيدة شكى إليه ما يجد في صدره من

الوسوسة فقال انما مثل ذلك كالبيت الذي تمر به اللصوص فان كان به شيء عاجوه والا تركوه ، قال الغزالي يعنى القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان قال تعالى : « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله فلذلك تسلط عليه الشيطان ، أفرأيت من اتخذ الهه هواه ، مات رضى الله عنه في ولاية الحجاج سنة أربع وتسعين ويقال لها سنة الفقهاء مات فيها منهم عدة انتهى .

١٤٢ (على بن الحسين بن على بن أبى طالب)

زين العابدين ، امام سيد سند ، اشتهرت أياديه ومكارمه ، وطارت الجود في الوجود حمائمه ، كان عظيم القدر ، رجب الساحة والصدر ، رأسا لجسد الرياسة ، مؤملا للآيالة والسياسة ، وكنيته أبو الحسن ، أو أبو محمد أو أبو عبد الله وهو على الأصغر وأما الأكبر فقتل مع أبيه ، وكان هذا عمره ثلاث عشرة سنة وهو مريض فلم يقتل يومئذ وهو ثقة ثبت فاضل ، قال الزهرى وابن عيينة رضى الله عنه مارأينا قط قرشيا أفضل منه ، روى عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وجعفر ، وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهرى ، وأبو الزناد وغيرهم ، قال الزهرى رحمه الله مارأيت أحدا أفقه منه ، وقال ابن المسيب مارأيت أروع منه ، وقد جاء عنه مناقب من خشوعه في وضوئه وصلاته ونسكه ما يدعش السامع ، وكان يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ، قال مالك رضى الله عنه وسمى زين العابدين لكثرة عبادته وكان اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه ، ووقع حريق في بيته ، وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فارفع رأسه حتى طفت فقل له أشعرت بها ؟ قال ألهتنى عنها النار الكبرى ، وكان اذا نقصه أحد قال اللهم كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له ، ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت ، ودخل عليه في مرض موته محمد بن أسامة بن زيد فسكى فقال ما يبكيك ؟ قال على دين خمسة عشر ألف دينار فقال هى على ووفاهها ، (ومن كراماته) ان زيدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه ، وقال أخشى ان تكون المقتول المصلوب اما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة رضى الله عنها قبل خروج السفينى الا قتل فكان كما قال ، خرج زيد في خمسة عشر الفا فطلب فتفرقوا عنه فقتله الحجاج ، ومنها انه صلبه مكشوف العورة فنسجت العنكبوت عليها فلم تر بعد ذلك قط ، ومنها ان عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا في أثقل قيود واغلال فدخل عليه الزهرى رحمه الله لوداعه فسكى وقال وددت انى مكانك فقال أظن أن ذلك يكربنى لو شئت لما كان وانه ليدكرنى عذاب الله ثم أخرج رجله من القيد وبديه من الغل ورماهما ثم أعادهما وكان يضرب به المثل في الحلم وله فيه حكايات عجيبة وأخبار غريبة ، وكان شديد الخوف من الله تعالى بحيث اذا توجسا اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا ؟ فيقول تدرون بين يدي من أريد أن أقوم ، وكان لا يعينه على طهوره أحد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا ، وقرب اليه طهره مرة في وقت فوضع يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر في خلقها حتى

أصبح وأذن المؤذن ويده في الاناء فلم يشعر ، (ومن كلامه) اذا نصح العبد لله في سره اطلعه على مساوئ عمله فقتشغل بذنوبه عن معائب الناس ، وقال فقد الاحبة غربة ، وقال عبادة الاحرار لا تكون إلا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة ، وقال كيف يكون صاحبك من اذا فتحت كيسه فأخذت منه حاجتك لم ينشرح لذلك ، وقال أقرب ما يكون العبد من غصب الله اذا غضب ، وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ، وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار ، وقال تعالى ثلثمائة وستين نظرة الى عبادة في اليوم واللييلة يمدح بها في أمر دينهم ودنياهم ، ولو لا ذلك لتلاشى العالم في أقل من طرفة عين ، وقال عجب للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة وغدا جيفة ، وعجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه ، ولمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى الاولى ، ولمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء ، وقال لابنه الباقر لاتصحبن خمسة ولا ترافقهم في طريقهم ، الفاسق فانه يبيعك بأكلة فما دونها ، قيل فما دونها ؟ قال يطمع فيها ثم لا ينالها والبخل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ، والكذاب فانه كالسراب يبعد منك القريب ويقرب اليك البعيد ، وقاطع الرحم فانه ملعون في ثلاث آيات من كتاب الله وكان عاملا على كتمان أسرار الله تعالى في العالم كما أشار اليه بقوله

يارب جوهر علم لو أبوح به لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا

ومن مبالغات حلمه انه خرج يوما من المسجد فلقه رجل فسه وبالع وأفرط فبادر اليه العبيد والموالي فكفهم وأقبل عليه فقال ماستر عليك من أمرنا أكثر ، ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فألقى له خميصة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال أشهد انك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولقيه رجل فسه فقال له يا هذا بيني وبين جهم عقبة ان أناجزتها فما أبالي بما قلت ، وان لم أجزها فانا أكثر مما تقول ، ألك حاجة ؟ فخبجل ، وسبه رجل فقال له ما لا تعرفه مني أكثر مما لا تعرفه فان كان لك حاجة فاذكرها ، مات سنة اربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ، ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو الآن في القبة التي فيها العباس كذا رأيته بخط جماعة أعيان منهم ابن رسلان ، والمشهد الذي بقرب بجلات القلعة بقرب مصر القديمة بنى على رأس زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، قدم برأسه سنة اثنى عشر ومائة وبنوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والانوار ترى عليه .

١٤٣ (علي بن الفضيل بن عياض التميمي)

كان من الخائفين الخاشعين ، الزاهدين العابدين ، كذا قال الذهبي حتى انهم فضلوه على أبيه ، وكان يغشى عليه اذا سمع آيات الوعيد الى أن سمع قارئاً يقرأ «ولو ترى إذ وقفوا على النار الآية» فسقط ميتاً ، مات قبل الكهولة سنة أربع وسبعين ومائة ، روى الحديث عن عباد بن منصور وغيره وخرج له النسائي .

(١٤٤) (عمران القصير)

الواعظ البصير ، المحث على المسير الى المصير ، كان التحفظ من شأنه والتيقظ من مظانه ، عابداً مجاهداً ، عاهد الله أن لا ينام بليل أبداً الا مستغلباً (ومن كلامه) حرام على قلب يجد طعم الايمان حتى يزهد في الدنيا الا حر كريم يصبر اياماً قلائل ، وقال قال موسى عليه الصلاة والسلام يارب أين ابنيك قال عند المنكسرة قلوبهم فاني أدنو منهم كل يوم باعاً لولا ذلك لتهدموا ، وقال اذا رأيتم الرجل يقتل على عياله فان عمله بينه وبين الله أخبث وأخبث ، وكان يقول في كلامه ما احلا ذكرك في أفواه الابرار ، واعظمك في قلوب المؤمنين : أسند الحديث عن أنس بن مالك وكثير من التابعين .

١٤٥ (علي بن بكر الشامي)

سكن المصيصه مرابطاً ، وكان فقيهاً زاهداً متورعاً ، دياناً من الفقه والتصوف متضلعا ، وكانت الجارية تفرش له فتلبيه يده وتقول والله انك لطيب وانك لبارد لاعلونك الليلة ، وكان يصلي الغداة بوضوء العتمة ، (ومن كلامه) اتق الله والزم بيتك واملك لسانك واترك مخالطة الناس تنزل عليك الحكمة من فوقك ، (ومن كراماته) انه خرج هو وأبو اسحاق الفزاري يحيطبان فابطاً ابن بكر علي أبي اسحاق فدار الفزاري في الجبل خلفه فجاء فنظر اليه وهو متربع وفي حجره رأس أسد وهو نائم يدب عليه فقال ما تعودك هنا فقال لجأ الى فرحتي فانا انتظره لينتبه والحقك ، وطعن في بعض مغازيه فخرجت امعاؤه على قريوس سرجه فردها الى بطنه وشدها بعمامة وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجاً أسند عن هشام بن حسان وصحب ابن أدهم رضي الله عنه ومات بالمصيصه سنة تسع وتسعين ومائة رضي الله تعالى عنه .

(١٤٦) (عمر بن عبد العزيز)

الأمين الميمون ، الأمير المأمون ، الحاكم العادل المصون ، خامس الخلفاء بشهادة الاعلام الخفاء ، العالم الكامل ، العلي المنزلة ، الذي لم يعدل قط عن المعدلة جمع زهداً وعفافاً ، وورعاً وكفافاً فاشغله آجل العيش عن عاجله ، والهاه اقامة العدل عن عاذله ، ايه وكان للرعية ركناً متيناً وكهفاً مكيناً ، ونورا مبيناً وعلى خلق الله آميناً ، وقد قيل التصوف الاعراض عن الدنيا ، والاقبال على البهي ، متواثباً للدنو ومتعالياً للسمو ، وكان قبل الخلافة عاملاً على المدينة على قدم الصلاح لكنه يبالغ في التمتع فكان حسدته لا يعيونه الا بذلك فلما بويع بعهد من سليمان سنة تسع وتسعين ، أقام في الخلافة نحو خلافة الصديق فلا الأرض عدلاً ورد المظالم ، وقدم اليه يوم استخلف مربي الخليفة فاني وقال ايمتني ببعثتي ، ولما رجع من جنازة سليمان قال له خادمه مالي

أراك مغتماً؟ قال لمثل ما أنا فيه فليغتم ثم بدأ بأهل بيته فأخذوا بأيديهم فوضعه ببيت المال ، وكانت الذئاب ترعى مع الغنم بالبادية في خلافته ، ولما أفضت الخلافة اليه نزع ثيابه الحسنة ودعى باطمار غليظة بالية فلبسها ، وقال قد جاءنا ما يشغلنا عن لباس الزينة حتى نجاوز الصراط ، ولما مات لم يجدوا له قميصاً غير ما عليه ، وكان ابن سيرين يسميه امام الهدى ، وقال مالك بن دينار الناس يقولون مالك زاهداً انما الزاهد عمر بن عبد العزيز أته الدنيا كلها فتركها ، وقال بعضهم هو أزهد من ويس لأنه ملك الدنيا فزهدا ، واويس لم يملكها فقبل لو ملكها (١) لفعل كعمر ، فليس من لم يجرب كمن جرب ، وزاره الحسن البصري فقدم له كسرة يابسة ونصف خيارة وقال كل يا حسن هذا زمان لا يحتمل فيه الحلال السرف ، واجتمع بالحضر عليه السلام فقال له أوصني ، فقال احذر أن تكون ولياً لله في العلانية وعدوا له في السر ، وكان غلته يوم أفضت اليه الخلافة أربعين ألف دينار كل عام ، فلما مات كانت أربعائة دينار ولو عاش لنقصت ودخل عليه مسلمة بن عبد الملك في مرضه فاذا قميصه وسخ فقال لامرأته ألا تغسلونه قالت وهل له غيره !!! ودخل أبو أمية الخصى غلام عمر الى مولاته فعدته عدسا فقال كل يوم عدس قالت يا بني هذا طعام مولاك أمير المؤمنين ؟ ودخل على امرأته فقال عندك درهم أشتري به عنباً ، فقالت لأنت أمير المؤمنين ولا تقدر عليه ، قال هذا أهون علي من معالجة الاغلال غدا في جهنم ، ولم يغتسل من جنابة منذ استخلف حتى مات ، وكان اذا دخل بيته القى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي ويدعو حتى يصبح ، وكان لا يسجد الا على التراب ، وكان يصلي بالناس الجمعة في قميص به عدة رقاع فلما بهض أهله فقال أفضل القصد عند الجوده وأفضل العفو عند القدرة ، وكان اذا كتب كتاباً فاستحسن الفاظه مزق ، وكان اذا أراد معاقبة رجل حبسه ثلاثاً ثم عاقبه كراهه أن يعجل في أول غضبه ، وكان يقول نفسي تواقة لم تعط شيئاً من الدنيا الا تاقت لما هو أفضل منه فلما أعطيت منها مالا شيء فوفاة تاقت الى ما هو أفضل منه وهو الآخرة ، وكانت نفقته كل يوم يوم درهمين ، وكان يسرج الشمعة مادام في مصالح الناس فاذا فرغ منها اطفأها ثم اسرج سراجاً ، وكان للخليفة ثلاثمائة حرس وثلاثمائة شرطى فقال عمر لهم ان لي عنكم بالقدر حاجزاً ، وبالاجل حارساً ، وأبطلهم واشتهى تفاحاً فاهداه له بعض أقاربه فقال لغلامه ما أحسنه رده اليه واقربه السلام قال يا أمير المؤمنين ابن عمك والمصطفى صلى الله عليه وسلم قبل الهدية قال هي له هدية ولنا رشوة ، وبلغه ان ابنه اشترى خاتماً بألف فكاتب اليه بعه واشبع ألف بطن واتخذ خاتماً من درهمين واجعل فسه حديداً صينياً واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه . وقال مكحول ما رأيت أخوف ولا أزهد منه من اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله ، وكان يجمع الفقهاء كل ليلة يتذاكرون القيامة ثم يكون حتى كانوا في جنازة ، واجتمع بنو مروان ببابه فقالوا لابنه قل لا يبك يعطينا حقنا كمن قبله من الخلفاء ويعرف لنا موضعتنا فأخبره ، فقال قل يقول أبي اني أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ، وكان اذا أملى على كاتبه يقول اللهم اني أعوذ بك من شر لسانى ، وكتب اليه عامل خراسان

(١) قوله فقيل الخ كذا ولعلمها ولو قيل الخ . ع

ان أهلها لا يصلحهم إلا السيف والعصا فكتب اليه كذبت بل يصلحهم العدل والحق فابسطه فيهم
 وكان يقول الفقه الاكبر القنع وكف الأذى ، وقال اياكم والدخول علينا فانكم ان أمرتمونا ونهيتمونا
 لم تسلبوا من الأثم ، وقال ما قضى الله بقضاء قط فسرني أن يكون قضى لي بغيره ، وما أصبح لي هوى
 الا في مواقع قدر الله ، وقال لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى
 وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ، ولا يطولن عليكم الأمد فتقنوا
 قلوبكم أعوذ بالله ان أمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي لقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لغارت
 أو الجبال لذابت ، أو الأرض لشققت ، أما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة ، وإنكم صائرون
 الى إحداهما ، وقال ان الله لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيئا من أمركم سدا ، إن لكم معادا ينزل الله فيه
 للحكم والقضاء غاب وخسر من خرج من رحمة الله ، وحرّم الجنة فاشترى قليلا بكثير وفانيا بياق
 وخوفا بأمن ، الا ترون انكم في اسلاب الهالكين ، وسيخلفها بعدكم الباقون ، كذلك حتى ترد الى
 خير الوارثين في كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا قد قضى نحبه حتى تغيبوه في صدع من الأرض
 ثم تدعوه قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتها بعملة فقيرا الى
 ربه بما قدم غنيا عما ترك ، فانتقوا الله قبل نزول الموت ، وأيم الله اني لا قول لكم هذه المقالة ، عليه
 وما أعلم عند أحد من الذنوب ما عندي ثم وضع رداءه على وجهه فسكى حتى أبكى ، وقال لو أراد الله
 أن لا يعصى ما خلق ابليس ، وقال ليس الزهد في الشبهات بل في الحلال ، أما الحرام والشبهة فنار
 تسع في بطون الآكلين ، وقال اذا أمكنتك القدرة من ظلم العباد فاذكر قدرة الله عليك واعلم انك
 لا تفعل بهم أمرا من الظلم الا كان زائلا عنهم باقيا عليك ، وأن الله يأخذ للمظلوم حقه من الظالم ، واياك
 اياك ان تظلم من لا ينتصر عليك الا بالله تعالى فانه اذا علم التجاء عبد اليه بصدق واضطرار انتصر له
 فورا « أمن يجيب المضطر اذا دعاه » وقال الوالى بمنزلة السوق يجلب اليها ما ينفق فيها فان كان برا
 أتوه ببرهم أو فاجرا أتوه بفجورهم ، وقال انما خلقتكم للآب ولكنكم تنقلون من دار الى دار ، وقال
 كن لصغير الناس ابوا لكبيرهم ابنا وللثقل أخا ، وعاقب بقدر الذنب والجسد ، وقال من عد كلامه من عمله قل
 كلامه ، وقال من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه ، وقال ان استشعرت ذكر الموت كل آن
 بغض اليك كل فان وحب اليك كل باق . وكان بنو أمية يسبون عليا في الخطب فأبطله وقرأ مكانه
 « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » فهي الى الآن ، ولما مرض نظره الطيب فقال أراه قد سقى سما
 ولا آمن عليه الموت فرفع بصره وقال ولا تأمنه أيضا على من لم يسق السم ، قال الطيب هل أحسست
 به ؟ قال نعم قال فتعالج أمير المؤمنين فاني أخاف أن تذهب نفسه ، قال ربني خير مذهب اليه ، والله
 لو علنت ان شفائي ان امسح شحمة أذني ما فعلت ، وقيل له أوصنا قال احذركم مثل مصرعي هذا
 فانه لا بد لكم منه ، ولما احتضر قال اخرجوا عني فقعده مسلة وفاطمة بالبواب فسمعاه يقول مرحبا
 بهذه الوجوه ثم قرأ « تلك الدار الآخرة الآية » ثم هدأ الصوت فدخلوا فوجدوه ميتا ، قال يوسف
 ابن مارك بينما نحن نسوى عليه التراب سقط علينا كتاب رقيق من السماء فيه بسم الله الرحمن الرحيم امان
 من الله لعمر بن عبد العزيز من النار ، مات بدير سمعان من عمل حص سنة احدى ومائة عن

نجو أربعين سنة ، سمته بنو أمية لتشديده عليهم وإهماله للتحرز فعرف غلامه الذي سمه فقال ما حملك عليه قال الف دينار أعطيتها ، وأن أعتق ، فأخذها فوضعها بيت المال ، وقال اذهب حيث لا يراك أحد .

١٤٧ (عمر بن عتبة بن فرقذ السكوفي)

صاحب الاحوال الخارقة والكرامات الفائقة ، منها انه كان يصلي يوما في شدة الحر فاظلمت له سحابة ، وكان السبع يحمله ويحرسه وهو يرعى ركاب أصحابه لأنه كان يشترط على أصحابه في الغزو أن يخدمهم ، قال بشر الخافي رضى الله عنه رأيت يصلى والغمامة تظله والسبع يطوف حوله يحرك ذيله ، (ومن كلامه) نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن القول به ، فان المستمع شريك الفاعل وإنما نظر الى شر ما في وعائه فافرغه في وعائك ، ولو ردت كلمة سفيه في فيه لسعد بها رادها كما شقى بها قائلها ، وقال سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين وأنا أنتظر الثالثة سألته أن يرزقني في الدنيا فما أبالي ما أقبل وما أدبر ، وأن يقويني على الصلاة فرزقني منها ، وسألته الشهادة فانا ارجوها ، وكان يخرج على فرسه ليلا فيقف على القبور فيقول يا أهل القبور قد طويت الصحف ورفعت الأعمال ثم يبكي ، ثم يصف قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح ، وقال خدامه صلى ليلة فسمعنا زئير الأسد فهربنا وهو في صلاته لم ينصرف فقلنا له أما خفت الأسد حيث جاءك ؟ فقال انى استحي من الله ان اخاف شيئا سواه ، استشهد في غزوة أذربيجان في خلافة عثمان رضى الله عنه .

(١٤٨) (عمرو بن قيس الملائي)

صوفي لا يغفل عن التحفظ من الدنيا والاحتراز ، ويجتهد يقابل فرض الاوقات بالانتهاز ، أقام عشرين سنة لا يعلم به أهله ، وكان اذا حضرته الرقة يحول وجهه الى الحائط ويقول لجلسائه هذا الزكام واذا نظر الى السوق قال ما أغفل هؤلاء عما أعد لهم ، (ومن كلامه) اذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله ، وقال حديث أرقق به قلبي وأبلغ به الى ربي ، أحب الى من خمسين قضية من قضايا شريح ، وكان سفيان يأتي اليه ينظره يحتسب ذلك ، ولما احتضر بكى فقيل له على م تبكى من الدنيا فقد كنت منغص العيش أيام حياتك ، فقال انما أبكى خوفا ان أحرم خير الآخرة ، وكان ان لم تجده في بيته أو المسجد وجدته في المقبرة قاعداً ينوح على نفسه ، فلما مات أغلق أهل الكوفة أبوابهم وخرجوا لجنائزه فلما أخرجه سمعوا صائحا يصيح قد جاء المجلس عمرو بن قيس فاذا البرية مملوءة من طير أبيض لم ير على خلقها وحسنها فجعل الناس يعجبون من حسننها وكثرتها فقال أبو حيان من أى شيء تعجبون هذه الملائكة جاءت تشهده فامتلات الصحراء ببرجال عليهم ثياب بيض فلما دفن لم يروا في الصحراء أحدا رضى الله تعالى عنه

١٤٩ (عون بن عبد الله بن عتبة المسعودي)

صاحب التشمير والعدة والآهة ، الورع المتزهد ، المجاهد المتعبد ، كان ذا مقام مرتفع ، وحال فناؤه متسع ، طارحا للتكلف ملتخفا بالتعشف ، كيف وهو الراكن الى ذكر الله ، والساكن الى ضمان الله ، المفارق للمثرين والكبراء ، المرافق للمساكين والفقراء ، وكان على نفسه نائحا ، والى الحق غاديا ورائحا ، وقد قيل ان التصوف النبذ للحقير والآخذ للخطير ، وكان له ثلاثمائة وستون صديقا يفطر عند كل واحد يوما ، وكان اخوانه معلومه والمعلوم اذا اقامه الحق الناظر الى الله الكامل توحيده يكون نعمة هنية ، (ومن كلامه) ان لكل رجل سيدا من عمله وسيد الاعمال كلها ذكر الله ، وقال كفى بك كنزا ان ترى لك فضلا على من دونك وقال مجالس الذكر صقال القلوب وقال من اتهم نفسه بالتفاق فليس عنده نفاق ، وقال كن بمن الخير منه مأمول والشر منه مأمون ، وقال من تمام التقوى أن لا يشبع العبد من علمه لأن طلبه محمود ان صلحت النية عمل به أم لا ، وانما كره قوم زيادته لكونهم لم ينتفعوا به ، وقال من ضبط ما يدخل بطنه ضبط الاخلاق الصالحة كلها ، وقال اذا أزرى أحدكم على نفسه فلا يقل مافي من خير فان فيه التوحيد ولكن يقول خشيت انه يملكني بمافي من الشر ، وراه أصحابه يوما نائما في الشمس وغمامة تظله فأخذ عليهم العهد الا يذكروه ، وكان يلبس أحيانا الخبز وأحيانا الصوف ويقول البس الخبز لئلا يستحي ذو الهيئة ان يجلس الى ، والصوف لئلا يهابني المساكين ان يجلسوا الى ، وقال لو أتى على الناس ساعة لا يذكرون الله فيها هلك أهل الأرض أجمعون ، وقال صحبت الاغنياء فلم يكن أحد أطول غمامتي فصبحت الفقراء فاسترحت ، وقال ما أحسب أحدا يفرغ لعب الناس الا من غفلة غفلها عن نفسه ، وقال كان من قبلنا يجعلون للدنيا مافضل عن آخرتهم وأنكم اليوم بعكس ذلك ، وقال قلب النائب كالرجاجة يؤثر فيها ما أصابها فالموغظة الى قلوبهم سريعة ، وقال كنت أجالس الاغنياء فلم أزل مغمو ما أرى ثوبا أحسن من ثوبي ودابة أحسن من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت ، وكان اذا خالفه خادمه يقول ما أشبهك بمولاك مع مولاه ، وتصدق بجميع ماله عند موته فقبل ما لعيالك قال أقدم هذا لنفسى وأدع الله لعيالى ، مات قريب سنة عشر ومائة ، أسند الحديث عن أبي هريرة ، وابن عباس وابن عمر وغيرهم انتهى .

١٥٠ (عاتكة العدوية)

العابدة الصوفية ، (ومن كلماتها السنية) توسل الى مولاك بجميع ما يمكنك من الوسائل فانك تجد ذلك لك موفرا عند حلول الامور الجلالت ، وانقطع اليه في حوائجك لديه يأت لك عليها على غير تعب منك ولا نصب ، وقالت لن ينال المطيعون في الدنيا لذة أحلى في صدورهم من

الازدياد في طاعته ولحلاوة ساعة من مطيع الذي في قلوب المريدين من كل ماخرج الى الدنيا من
زهرة ولذة، وقالت جد قبل ان لايمكنك الجد وبادر قبل فوت المبادرة فان الدنيا لا تطيب لعافها
وانما تورطها أهل المفرة وعمال قليل سوف يعلمون

١٥١ - عائشة بنت جعفر الصادق -

كانت من العابدات المجاهدات القانتات الشاكرات (ومن كلماتها الفائقات) ما كانت تقول وعزتك
وجلالك لئن ادخلتني النار لآخذن توحيدى بيدي وأدور به على أهل النار وأقول وحدته وعذبتني
ماتت سنة خمس وأربعين ومائة .

١٥٢ - عبيدة بنت أبي كلاب -

كانت من أكابر الأولياء الانجباب ، وناهيك بقول عبد الواحد بن زيد رأيت الشيوخ والشباب
والرجال والنساء من المتعبدين فما رأيت امرأة ولا رجلا أفضل ولا أحسن عقلا منها ، وبكت
أربعين سنة حتى ذهب بصرها وقيل لها ما تشتهين؟ قالت الموت، قيل ولم قالت لاني كل يوم أخشى
أن أجنى على نفسي جناية يكون فيها عطي أيام الآخرة ، وقالت للمالك بن دينار رضى الله عنه يا أبا
يحيى متى يبلغ المتقى تلك الدرجة العليا التي ليس فوقها درجة قال بخ بخ يا عبيدة اذا بلغ المتقى تلك
الدرجة التي ليس فوقها درجة لم يكن شيء أحب إليه من القدوم على الله فصرخت عبيدة صرخة
سقطت مغشيا عليها ، ورؤيت رابعة رضى الله عنها في النوم بعد موتها فقيل لها ما فعلت عبيدة
فقال هيهات سبقتنا الى الدرجات العلى قيل ولم وقد كنت عند الناس أكبر منها؟ قالت انها لم تكن
تبالى على ما أصبحت من الدنيا وأمست رضى الله عنها .

١٥٣ (عفيرة البصرية)

العابدة الزهية كانت على قدم كبير من الزهد والتعب والصيام والتهجد، وكان عباد زمنا يزورونها،
فقالوا يومنا سألك الدعاء فقالت لو أن الخاطئين خرسوا لكنت أول من خرس، وصار أبكم، لكن الدعاء
سنة أسأل الله أن يجعل قراكم من بيتي دخول الجنة، وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال، وحفظ علينا
الايمان الى المات، وقال لها روح بن مسلمة بلغني انك لا تنامين بالليل، فبكت ثم قالت ربما أشتبهى ان أنام فلا
أقدر عليه فكيف ينام أم كيف بقدر على النوم من لا تنام عنه حافظاه ليلا ولا نهارا، قال فأبكتني وقلت
في نفسي اراك في نواد وانا في واد ، وكانت قد تعبدت وبكت حتى عميت، فدخل عليها يحيى بن
بسطام في جماعة فقال بعضهم لرجل بجانبه ما أشد العمى على من كان بصيرا. فسمعت فقالت يا عبد الله
عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا، والله وددت ان الله وهب لى كنه محبته وأنه لم

يبقى منى جارحة إلا أخذها ، كانت تقول وعصيتك بكل جارحة منى على حدتها والله لئن عشت لا طيعنك بكل جارحة عصيتك بها ، وقيل لها تسامين من طول البكاء فبككت ثم قالت كيف يسأم ذو داء من شيء يرجو أن له فيه من دائه شفاء ، وقدم ابن أخ لها كانت طالت غيبته فبشرت به فبككت فقليل لها ما هذا واليوم يوم سرور فازدادت بكاء ثم قالت والله ما أجد للسرور في قلبي موضعاً مع ذكر الآخرة ، ولقد اذكرني قدومه يوم القدوم على الله فمن بين سرور ومشور ثم أغشى عليها وسقطت .

(١٥٤) (عمرة زوجة حبيب)

العابدة الزاهدة الداعية للمجيب ، كانت تقوم الليل كله وتقول لزوجها قم يارجل ذهب الليل وانفض مكعب الملا ، الاعلا ، وسافرت قوافل العابدين وأنت راقد!! واشتكت عينها فقالوا ألا تداويها؟ فقالت وجع قلبي شغلني عنها ، رضى الله تعالى عنها وارضاهها

(حرف الفاء)

(١٥٥) (فرقد السبخي)

المعرض عن الفاني الوفي ، المقبل على الآتي الهبي ، وقد قيل التصوف طرح الشهى والتمنى ، والجد في الحقوق والتلقى ، وأصله من الكوفة ثم نزل البصرة (ومن كلامه) الشيع أبو الكفر ، وقال ويل لذى البطن من بطنه ان أضعاه ضعف ، وان أشبعه ثقل ، وقال قال عيسى عليه الصلاة والسلام طوبى للناطق في أذان قوم يسمعون كلامه ، ما تصدق رجل أعظم أجرا من موعظة قوم يصيرون بها الى الجنة ، وقال الغريب من ليس له حبيب ، وقال في التوراة أمهات الخطايا ثلاث الكبر والحسد والحرص ، فنشأ من الثلاث ست فصارت تسعا الشيع والنوم والراحة وحب المال وحب الجماع وحب الرياسة ، وقال فيها من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ، ومن جالس غنيا فتضع له ذهب ثلثا دينه ، ومن أصابه مصيبة فشكاها للناس فكانما شكى ربه ، وقال رأيت في النوم مناديا ينادى يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله فانكم لم تشكروا اذا أعطاكم ولم تصبروا حين ابلاكم ، وقال مرعابد من بني اسرائيل على كتيب رمل وقد أصابتهم مجاعة فتمنى أن يكون الرمل دقيقا ليشبعوا فأوحى الله لنبي قل له أوجبت لك من الأجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به ، أسند عن أنس بن مالك ، وسمع جماعة من أكابر التابعين ، وشغله التعب عن حفظ الحديث فأعرض النملة عن نقل حديثه مات أيام الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة

(١٥٦) (الفضيل بن عياض)

الناقل من المهالك الى الحصون والرياض، وهو التميمي الخراساني شيخ الحرم كان من الخوف
 نحيفا، وللطواف أليفا، وقد قيل التصوف المبادرة في السفر، والمسامرة في الحضر، وكان اماما
 ربانيا صمدانيا قانتا زاهدا عابدا عظيم الشأن شديد الخوف دائم الفكر، ولد بسمرقند، ونشأ
 بامورد، ومات بمكة، وكان أولا يقطع الطريق فعشق جارية فبينما هو يرتقي الجدار اليها سمع
 هاتفا يقول «ألم يأن للذين آمنوا الآية» فتاب وهام على وجهه، وقال مكثت في جامع الكوفة ثلاثا
 لم أطعم طعاما فهزني الجوع في الرابع فدخل المسجد رجل بجون بيده حجر كبير وفي عنقه غل ثقل،
 والصبيان من خلفه فجعل يحول في المسجد حتى جاءني فخرعت منه وقلت الهى اجعنتى وسلطت على من
 يقتلني فالتفت الى وقال

محل بيان الصبر فيك غريزة فياليت شعري هل لصبرك آخر

فزال جزعي وطار هلعى وقلت ياسيدي لولا الرجاء لم أصبر، قال فاين مستقر الرجاء منك؟ قلت
 بحيث مستقر هموم العارفين، قال أحسنت يا فضيل انها لقلوب الموموم عمرانها، والاحزان او طانها
 عرفته فأنست به، وارتحلت اليه، ففعلهم صحيحة وقلوبهم ثابتة، ثم ولى وهو ينشد أياها قال فضيل
 فبقيت عشرة ايام لا أكل ولا اشرب وجدا لكلامه، (ومن كلامه) اذا أحب الله عبدا أكثر همه وعمه،
 وزوى عنه حتى لا يجد عشاء ولا غذاء إلا قدر شرك واذا أبغضه وسع دنياه وفرحه بما أتاه وشغله
 بها عنه وقال انى لا نصرف من صلاتى وأنا مستحى من الله أكثر من استحيائى اذا شربت خمر، وقال
 لو ان الدنيا بخذا فيرها عرضت على ان لا احاسب عليها لتقدرتها كما يتقدر أحدكم الجيفة، وقال
 نرى ترك العمل للناس رياء والعمل لأجلهم شركا، وقال انى لا عصي فاعرف ذلك في سوء خلق خادمى
 وحمارى، وقال أحق الناس بالرضى عن الله أهل المعرفة به، وأوحى الله الى بعض أنبيائه اذا عصانى
 من عرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى، وقال طوبى لم استوحش بالخلق وانس بالحق، وقال من
 عرف الله من طريق المحبة بغير خوف هلك بالبسط والادلال، ومن عرفه من طريق الخوف انقطع
 عنه بالبعد والاستيحاش، ومن عرفه من طريقهما معا أحبه وقربه ومكنه وعلمه، ومن عرف الله
 حق المعرفة فهو بعيد من الضلال، ومن أنزل الموت حق منزلته لم يغفل عنه، وقال أهل الفضل
 هم أهل ما لم يروا فضلهم، وقال اذا اغتابك عدوك فهو أنفع لك من الصديق فإنه كلما اغتابك اعطاك
 من حسناته، وقال من أعطى فهم القرآن أعطى علم الاولين والآخرين، وقال لو قيل لى أمير
 المؤمنين داخل عليك فسويت لحيتى خفت ان اكتب في جريدة المناقنين، وقال جعل الله الشر كله
 في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الله الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد، وقال كانوا
 يراؤون بما يعملون والآن يراؤون بما لا يعملون، وقيل له مالنا لانرى خائفا؟ قال لو كنت خائفا
 لرأيت الخائفين لان الشكى لا يراها الا شكى، وقال من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه، وقيل
 له ان عليا ابنك يقول وددت أنى بمكان أرى الناس ولا يروننى فبكى وقال ويح على أفلا أتمها فقال

لا أراهم ولا يرونني ، وقال أبعد من القراء ما استطعت فانهم ان أحبوك مدحوك بما ليس فيك فغضوا عليك عيوبك وان أبغضوك جرحوك زوراً وبهتاناً وقبل الناس منهم ذلك ، وقال قراء الرحمن أهل ذبول وخشوع وقراء الأمراء أهل كبر وعجب وازدراء للناس ، وقال اذا أقبل الليل فرحت به وقلت اخلو بربي ولا أرى الناس واذا طلع الفجر استرجعت كراهة لقائهم ، وقال إني لأجد الرجل عندى يدا اذا لقينى لا يسلم على ، فاذا مرضت لا يعودنى وقال من حرم العقل فليصب العمل فان حرمهما فالمرتبة خير له ، وقال لو خيرت بين أن ابعث فادخل الجنة وان لا أبعث اخترت أن لا أبعث ، وقال لو خيرت بين أن أعيش كلباً وأموت كلباً ولا أرى يوم القيامة لا اخترت ذلك ولا أراها ، وقال له رجل كيف أصبحت وكان يثقل عليه ذلك فقال في عافية ، قال كيف حالك ؟ قال عن أى حال تسأل عن حال الدنيا أو الآخرة ، أما الدنيا فقد مالت بنا وذهبت كل مذهب وأما الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفقى عمره ولم يتزود لمعاده ولم يتأهب للموت ، وقال من أحب أن يذكر لم يذكر ومن كره أن يذكر ذكر ، وقال عامل الله بالصدق في السر فان الرفيع من رفعة الله واذا أحب الله عبداً أسكن محبته في قلوب خلقه ، وقال من خاف الله لم يضره شيء ومن خاف غيره لم ينفعه شيء ، وقال وعزته وجلاله لو ادخلني النار وصرت فيها ما أبست منه ، وقال ليست الدنيا دار إقامة وانما اهبط آدم اليها عقوبة ألا ترى كيف يزويها عن احبابه ويمررها عليهم مرة بالجوع ومرة بالعري ومرة بالحاجة ، وقال كثير من العلماء زيه أشبه بزى كسرى وقيصر ، منه بزى امام المرسلين فانه لم يضع لبنة على ابنة ولكن رفع له علم فشمم اليه ، وقال ان قيل لك حب الله أو تخاف الله فاسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم وليس وصفك وصف المحبين والخائفين فاحذر المقت ، وقال ما بك عين عبد قط حتى يضع الرب سبحانه يده على قلبه ولا بك عين الا من فضل رحمة الله ، وقال ليكن شغلك في نفسك لا في غيرك ومن كان شغله في غيره فقد مكر به ، وقال النظر الى صاحب بدعة يورث العمى ، وقال ما تزين العباد بشيء أفضل من الصدق ان الله يسأل الصادقين عن صدقهم فكيف بالكاذبين ؟ ، وقال انما جعلت العلل ليؤدب بها العباد ليس كل من مرض مات ، وقال اوه كم من قبيح يكشف يوم القيامة غدا ، ومرض فحبس بوله فقال يحبي إياك الا أطلقتته فشفي حالاً ، وقال يهابك الخلق على قدر هيبتك لله ، وقال لئن أطلب الدنيا بطيل ومزمار أحب الى من أن أطلبها بالعبادة ، وقال من أظهر لأخيه الود والصفاء بلسانه واضمر له البغض والعداوة لعنه الله وأصمه وأعمى بصر قلبه ، وقال من طلب الحمد من الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شيء ، وقال اياك ومجالسة القراء فان الغيبة فاكتهم ، وقال من طلب صاحباً بلا عيب صار بلا أخ ، وقال عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاحذر مجالسة عالم الدنيا فانه يفتن بغروره وزخرفته ودعواه العلم بغير عمل ، وقال لو زهد العلماء في الدنيا خضعت لهم الجبابرة ، وقال من عرف ما يدخل جوفه صار عند الله صديقاً ، وكان اذا صلى العشاء انتصب للصلاة إلى الفجر ، وربما مسك لحيته وهو واقف وبكى حتى بل الثرى من العشاء إلى

الصباح، ويقول ويحك يا فضيل كنت في صباك فاسقاً، وصرت في آخر عمرك مرأثياً والله لا المرائي أشد من الفاسق، وكان كثيراً ما يغلب عليه النوم فيصير دائراً في داره تصدم رأسه الحيطان إلى الصباح ثم ينشد

وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في أي المحلين تنزل

وقال أوحى الله إلى الجبال أني مكلم على واحد منكم نبياً فتناولت وخضع طور سيناء فكلّم موسى عليه وقال شعيب بن حرب بينا أنا أطوف إذ لكزني رجل بمرقه فالتفت فإذا الفضيل فقال يا أبا صالح ان ظننت أنه شهد الموسم من هو شرمي ومنك فبئسما ظننت، ودخل عليه الحسن بن زياد فقال يا حسن عساك ترى ان بالمسجد الحرام رجلاً شرامني ومنك ان كان ذلك منك فقد ابتليت بعظيم، وبلغه أن العيص بن اسحاق اشترى داراً وكتب كتاباً واشهد عدو لا فارسل اليه فقال بلغني كذا فقال قد كان، قال انه يأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بيتك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك إلى قبرك خالصاً فانظر الا تكون اشتريتها من غير مالك أو ورثت مالا من غير حله ولو كتبت حين اشتريت هذا ما اشترى عبد ذليل ميت من ميت قد أزعج بالرحيل اشترى منه داراً تعرف بدار الغرور حدمها في زقاق الفناء إلى عسكر الهالكين ويجمع هذه الدار حدود أربعة الاول ينتهي إلى دواعي العاهات، والثاني إلى دواعي المصيبات، والثالث إلى دواعي الآفات والرابع إلى الهوى المردى والشيطان المغوى، وفيه يشرع باب هذه الدار على الخروج من عز الطاعة إلى الدخول في ذل الطلب، ورأى رجلاً يضحك فقال لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وقال حقيقة المحبة ايثار المحبوب على الكونين في القرب والبعد، وقال من ادعى العبودية وله مراد باق فقد كذب، وكان يعاتب نفسه ويقول أي شيء تخاف، تخاف ان تجوع لا تخف فأنت أهون على الله من ذلك انما يجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكان يقول اجعني واجعت عيالي وتركتني في ظلم الليل بلا مصباح وانما تفعل ذلك بأوليائك فأبى منزلة نلت هذا منك، ودخل عليه قوم فقال بمن قالوا من خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو أحسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين، ورأى رجلاً مغموماً فقال أمتخشي أن يكون لك رزق لا تستوفيه قال لا قال فتخشي أن يكون غير ما شاء الله؟ قال لا قال فلا شيء غمك، وقال علمت ان الدنيا تفارقني اضطرار فقارقتها اختياراً، مات سنة سبع وثمانين ومائة عن نحو ثمانين سنة ودفن بباب المصلى، وكان من أعظم أئمة المحدثين خرج له الجماعة الا ابن ماجه، وعنه أخذ الشافعي وابن المبارك رضي الله عنهما وأسند الستة إليه وخلق، قال الذهبي وغيره كان سيداً عابداً ورعاً زاهداً اماماً رابانياً عالماً فقيهاً، وناهيك بقول ابن المبارك رضي الله عنه ما بقي على ظهر الأرض أفضل منه، أخرج ابن عساكر عن بعض المكين رأيت سعد بن سالم القداح في النوم فقلت من أفضل من في هذه المقبرة؟ قال صاحب ذاك القبر قلت بما فضلكم قال ابتلى فصبر قلت ما فعل فضيل قال هيأت كسي حلة لا تقوم لها الدنيا بحواشيها

(١٥٧) (فتح بن سعيد الموصلي)

كان من أكابر الأولياء . وأعظم الأصفياء ذا جِد واجتهاد في التعبد وشجاعة ، ورفض
 للدنيا وقناعه ، وجود نفس وكرم ، وتهجد تشهد له حنادس الظلم ، وكان كهيئة الروحانيين معلق
 القلب بالله وبما هناك ليست له في الدنيا راحة ، وكان يبكي فيتحدر الدم من عيونه ، وكان يقول في
 جوف الليل رب أجمعني وأعزني وفي ظلم الليل اجلسني فأبى وسيلة أكره حتى هذه الكرامة !! وكان
 يبكي ساعة ويفرح ساعة قال المعافا بن عمران دخلت عليه فرأيتُه قاعداً في الشمس وصية له عريانة
 وابن له مريض فقلت له أئذن لي حتى أكو هذه الصية قال دعها حتى يرى الله صبرها وصبري
 عليها فيرحمها فتجاوزت إلى الصبي فقعدت عند رأسه فقلت حبيبي تشتهي شيئاً فأحمله إليك ؟ فرفع
 رأسه إلى السماء وقال مني الصبر ومنك البلاء ، (ومن كراماته) أنه كان يمشي على الماء ومنها ما قال أبو عبد الله
 ابن الجلاء كنت ببغداد عند سرى السقطي رضى الله عنه فقام عند مضى جانب من الليل ليزور فتح
 الموصلي فأخذه العسس وأمر بضربه فرفع الجلاد يده بالسوط فوقفت ولم يستطع إرسالها فنهزه
 الأمير فقال بجاني شيخ يقول لا تضرب فلم أقدر أن أحرك يدي فنظر فإذا هو فتح ، (ومن كلامه) من
 أدام النظر بقلبه أوره ذلك الفرح بالمحجوب ومن آثره على هواه أوره ذلك حبه إياه . ومن اشتاق إليه
 وزهد فيما سواه ورعى حقه وخافه بالغيب أوره ذلك النظر إلى وجهه الكريم ؛ وزار إبراهيم بن
 موسى يوم عيد فرأى الناس عليهم الطيلس والعمام والملايس فقال إنما ترى ثوبا بيلى وجسداً يأكله
 الدود غدا هؤلاء أنفقوا خزانهم على بطونهم وظهورهم ويقدمون على ربهم فما ليس مات سنة عشرين
 ومائة . رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(حرف القاف)

(١٥٨) (القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق)

الضرع الشفيق ذو الحسب العتيق كان بغوامض الأحكام فائقاً ، وإلى محاسن الأخلاق سابقاً وقد قيل
 التصوف الفتق للرق ، والرفول للفق . قال أيوب السخيتاني ما رأيت أفضل من القاسم لقد ترك مائة ألف
 وهي له حلال ، وكان عالماً فقيها مفتياً ورعا زاهداً حجة ، ولما مات عبد الملك بن مروان أسف عليه عمر بن
 عبد العزيز أسفاً منعه من العيش ولبس مسحاً سبعين ليلة فقال له القاسم أما علمت أن من مضى من
 سلفنا كانوا يحبون استقبال المصائب بالتحمل ومواجهة النعم بالتجمل فراح في يومه في مقاطع
 من حبر اليمن شراؤها ثمانمائة دينار ، (ومن كلامه) لأن يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعرف حق الله
 عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم ، مات سنة سبع ومائة أسند الحديث عن عائشة وابن عباس
 وابن عمر وغيرهم وخرج له الستة .

(١٥٩) (قتادة بن دعامة الدوسي أبو الخطاب)

الحافظ الرغاب ، الواعظ الرهاب كان عالما حافظا ، عاملا واعظا ، وقد قيل التصوف المراعاة والاحتفاظ ، والمعاناة والاتعاض ، كان فارس العلم حافظ الدهر ، (ومن كلامه) ما نهى الله عن ذنب الا علم انه موقع لكن تقدمه وحجة ، وقال عليكم بالوفاء بالعهد فان الله ذكره في بضعة وعشرين آية نصحا لكم ، وقال من يتق الله يكن الله معه ومن يكن الله معه فعه الفئة التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام والهادي الذي لا يضل ، وقال كل خلة تصير على أهلها عداوة يوم القيامة الاخلة المتقين وقال الدنيا دار بلاء ثم دار فناء والآخرة دار بقاء ثم دار جزاء فكونوا ممن يصرم حاجة الدنيا لحاجة الآخرة ، مات بين الحرمين حاجا سنة ثمان أو تسع عشرة ومائة عن نحو سبعين سنة وقد ذهب بصره أسند الحديث عن أنس وغيره .

(١٦٠) (قسامة بن زهير)

كان عارفا بالتصوف ماهرا في طريق التمرغ (ومن كلامه) روحوا القلوب بالذكر وقال حدث ابراهيم عليه الصلاة والسلام نفسه انه ارحم الخلق فرفعه الله حتى أشرف على أهل الأرض فابصر أعمالهم فقال يارب دمر عليهم فقال انا ارحم بعبادى منك فاهبط فلعلهم يتوبون

(حرف الكاف)

(١٦١) (كعب الاحبار أبو اسحاق الجمري)

البحر الزخار ، المشتهر بالعلم والزهد كانه علم على رأسه نار ، وهو صاحب الكتب والاسفار ، الكاشف عن المكتوم والاسرار ، والمشير الى المشاهد والآثار ، المحدث بما في الكتب المتقدمة من العجائب والاحبار ، وقد قيل التصوف مفارقة الاشرار ، ومصادقة الاخيار ، ومتابعة الآثار والاحبار ، كان يهوديا فأسلم وقدم المدينة ، ثم خرج الى الشام فسكن حصص قال ابن عباس له ما منعك أن تسلم حتى لزم عمر ؟ قال كتب لي أبي كتابا من التوراة وختمه وعهد لي الا أفضه ، فلما رأيت الاسلام يظهر قلت لعله غيب غيب عنى علما فقضضته فاذا فيه صفة المصطفى وأمه فأسلمت ، ومن فوائده العظيمة المقدار أنبروا بيوكم بذكر الله كما تنبروا به قلوبكم ، وقال ما استقر لاحد نناء في الأرض الا بعد استقراره في السماء ، وقال ما أحد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه مغلول الا هذه الامة يساقون اليها بألوانهم ، وقال انما سمى الخليل أواها لانه كان اذا سمع بذكر النار قال أوه ، وقال يوشك أن تروا الجهال يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم عند

الامراء كما يتغير النساء على الرجال فذلك حظهم من العلم ، وقال لا يذهب ألم الموت عن الميت مادام في قبره ، وقال مامن بيت فيه أحد الا والموت يقف على بابه في كل يوم سبع مرات ينظر هل فيه أحد أمر به فيتوفاه ، وقال أوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام تعلم الخير وعلمه الناس فاني منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم ، أخرجه عنه احمد في الزهد ، وقال لئن أبكى من خشية الله ودموعى تسيل على وجهي أحب الى من ان أتصدق بوزن جبل ذهباً ، وقال ماسرق سارق شيئاً الا احتسب عليه من رزقه ، وقال مؤمن عالم أشد على الميس من مائة ألف مؤمن عابد وقال فاتحة التوراة فاتحة سورة الانعام وخاتمتها خاتمة سورة هود ، وقال ان للذكر دويماً تحت العرش كدوى النحل يذكر صاحبه ، وقال أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج بنى اسرائيل فاستسقوا مراراً فلم يسقوا فأوحى الله إليه لا أستجيب لك ولمن معك وفيكم نمام ، فقال ومن هو حتى نخرجه يارب ، فقال يا موسى انها كم عن النميمة وأكون تماماً ، فقال موسى توبوا بأجمعكم من النميمة فتابوا فأرسل الله الغيث ، وقال اغتتم نفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك في أجل محدود وعمر غير محدود ، وقال من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها ، وقال لا تستشر الحاكمة فان الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم نقله عنه في الربيع . وقال من أراد أن لا يتختم من طعام فليقرأ عند أكله «شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم» وقيل له ما الداء الذي لا دواء له قال الموت ، وقال لاني مسلم الخولاني كيف منزلتك في قومك ، قال حسنة قال ان التوراة تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم ، وقال من يعبد الله ليلة حيث لا يراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته ، وقال التخلق الى أربعين يوماً ثم يعود الى خلقه الذي هو خلقه ، وقال ان الملائكة ينظرون من السماء الى المصلين بالليل في بيوتهم كما تنظرون أتم الى نجوم السماء ، وقال له عمر رضى الله عنه خوفنا يا كعب فقال يا أمير المؤمنين لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبياً لا زدريت عملك مما ترى فاطرق عمر ملياً ثم أفاق فقال زدنا يا كعب فقال لو فتحت من جهنم مقدار منخر ثور بالشرق ورجل بالمغرب لغلا دماغه حتى يسيل من حرها ، فاطرق ملياً ثم قال زدنا فقال ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر جاثياً ويقول يارب نفسي نفسي لا أسألك اليوم غيرها ، أسند كعب عن عمر وصهيب وعائشة رضى الله تعالى عنهم ، ومات بحمص سنة ثنتين وثلاثين في خلافة أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه .

﴿حرف الميم﴾

(١٦٢) (مالك بن دينار)

الامام المكشور، العارف النظار، صوفي قدره كبير، وعالم ليس له نظير، قدوة في معرفة التصوف مشار إليه في المحافل ببنان التقدم والتعرف، نعم وكان لشهوات الدنيا تاركا، وللنفس عند غلبتها مالكا، وقد قيل التصوف تذلل واضجار، وتملق وافتقار، قال ابن الجوزي في كتاب التواين انه كان أولا شريطيا وانه سئل عن توبته فقال اشتريت جارية فوفعت مني أحسن موقع وولدت مني بنتا فشغفت بها فلما دبّت على الأرض ازدادت من قلبي حبا وألفتني وألفتها، فلما تم لها سنتان ماتت فأكدني حزنها فلما كانت ليلة نصف شعبان وكانت ليلة جمعة رأيت في منامي ان القيامة قامت ونفخ في الصور وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت حسا فالتفت فاذا أنا بتنين عظيم أسود أزرق فتح فاه مسرعا نحو فررت بين يديه هاربا مرعوبا فررت في طريقي بشيخ نقي الثوب طيب الرائحة فسلبت عليه فرد على السلام فقلت أجرني من هذا التنين أجارك الله فبكي وقال أنا ضعيف وهذا أقوى مني مر وأسرع لعل الله أن يقيض لك ما ينجيك منه، فوليت هاربا على وجهي فصعدت على شرف القيامة فأشرفت على طبقات النيران فكادت أهوى فيها من فرعى فصاح صائح ارجع فليست من أهلها فاطمأنت لقوله ورجعت ورجع التنين في طلي فأثبت الشيخ فقلت سألتك أن تجيرني من هذا التنين فلم تفعل فبكي وقال أنا ضعيف، ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودائع المسلمين فان كان لك فيه ودعة فتصرك، فنظرت الى جبل مستدير من فضة فيه طاقات مخزقة وستور معلقة على كل طاقة مصراعان من ذهب أحمر على كل مصراع ستر من حرير فلما نظرت اليه هرولت، والتنين من ورائي حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصارع فأشرفوا على فرايت أطفالا كالأقمار وقرب التنين مني فحرت في أمرى فصاح بعض الاطفال ويحكم أشرفوا لكم فقد قرب منه عدوه فأشرفوا فوجا بعد فوج فاذا أنا بابنتي التي ماتت فنظرت الى وبكت وقالت أني والله ثم وثبت في كفة من نور كرمية السهم حتى صارت عندي ومدت يدها الشمال الى يدي اليمين فتملقت بها ومدت يدها اليمين الى التنين فولى هاربا ثم أجلسني وقعدت في حجرى وضربت يدها اليمين الى الحتي وقالت يا أبت «ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله» فبكت وقلت وأنتم تعرفون القرآن؟ قالت نحن أعرف به منكم قلت فاخبريني عن التنين الذي أراد أن يهلكني قالت ذلك عمك السيء قوته فأراد اغراقك في نار الجحيم، قلت فالشيخ قالت عمك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السيء فقلت يا بنية ما تفعلون في هذا الجبل قالت أطفال المسلمين أسكنوا فيه إلى قيام الساعة ننظر كم تقدمون علينا فنشفع لكم قال مالك رحمه الله فاتبهت فزعا مرعوبا فكسرت آلات الخالفة وعقدت مع الله عز وجل توبة نصوحا فتاب على سبحانه، (وحكى) قال كان لي جار يفعل

الفواش فتأذى منه الجيران وأتوني فاحضرناه وقلنا اخرج من المحلة قال أنا في منزلي لا أخرج قلنا بهمه قال لا أبيع ملكي قلنا نشكوك للسلطان قال أنا من أعوانه قلنا ندعوا عليك قال الله ارحم بي منكم فغاضني ذلك فلما جن الليل دعوت عليه فقيل لي أنه من الاولياء فحضرت الى بابيه فخرج لي باكيا نائبا وفارقنا فلم نره الا بالمسجد الحرام مريضا مطروحا فلم يلبس ان مات ، قال الغزالي رحمه الله قال مالك لا يتفق اثنان في عشرة الا ان كان في احدهما وصف من الآخر وأشكال الناس على أجناس الطير فلا يتفق نوعان منه الا و بينهما مناسبة فرأى يوما غرابا مع حمامة فعجب ثم طارا فاذا هما أعرجان قال من هنا اتفقنا ، ولذلك قال الحكماء كل انسان يألف الى شكله واذا اصطحب اثنان برهة ولم يتشاكلا فلا بد أن يفترقا انتهى ، ودخل لص داره فوجد شيئا يسرقه فجاء ليخرج ومالك ينظره فقال سلام عليك اعلم ان شيئا من الدنيا ما حصل لك فترغب في شيء من الآخرة فقال نعم قال توشأ وصل ففعل الى الصبح فخرج به مالك الى المسجد فقال أصحابه من هذا قال هذا جاء يسرق فسرقاته ، (ومن كلامه) خرج أهل الدنيا منها ولم يدعوا شيئا فيها وهو معرفة الله ، وقال ماتعم المتنعمون بمثل ذكر الله وقال قال في التوراة أيها الصديقون تنعموا بذكرى في الدنيا فانه لكم في الدنيا نعيم وفي الآخرة جزاء ، وقال لا يبلغ الرجل منزلة الصديق حتى يأوى مزابيل الكلاب ، وقال نظرت في كل اثم فلم أجده الا حب المال ، وقال بقدر ماتحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك ، وقال يامعشر الاغنياء موتوا كدأ فان العيش عيش الآخرة وقال درهم للفقير أذكى عند الله من دينار الغني ، وقال ما انصفنا اخوانا الاغنياء يحبوننا في الله ويفارقوننا في الدنيا وانه يأتي يوم يسرهم أن يكونوا بمنزلتنا ولا يسرنا أن نكون بمنزلتهم ، وقال في بعض الكتب يقول الله أهون ما أنا صانع بالعالم اذا أحب الدنيا ان أخرج حلاوة ذكرى من قلبه ، وقال اذا ذكر الصالحون فأفلى وتف ، وقال تلقى الرجل وما يلحن حرفا وعمالهم لحن كلهم أعربوا في كلامهم ولحنوا في أعمالهم ، فما أعربوا وقال اذا لم يكن في القلب حزن خرب كما اذا لم يكن في البيت ساكن يخرّب ، وقال البدن اذا سقم لا ينجع فيه طعام ولا شراب ولا راحة ، وكذا القلب اذا غلبه حب الدنيا لا ينجع فيه وعظ ، وقال اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء ، وقال من كان في قلبه شعبة من الايمان فلا يركن الى التسويف ، وقال من كانت دنياه همه كثر في الدارين غمه ، وقال ان الله عقوبات فتعاهدوا أنفسكم والابدان ضيقا في المعيشة ووهنا في العبادة وسخطا في الرزق ، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب ، وقال قال موسى يارب اين أبغيك قال عند المنكسرة قلوبهم ، وقال من فرح بمدح الباطل فقد أمكن الشيطان من دخول قلبه ، وقال رأيت جبلا عليه راهب فناديته أفدني شيئا مما يزهد في الدنيا قال ان استطعت أن تجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد فافعل ، وقال من علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته بظنه وفرجه يقول متى أصبح فالهو وألعب وآكل وأشرب ، متى أمسى فانام ، جيفة بالليل بطل بالنهار ، وسئل عن لبس الصوفى فقال أما أنا فلا أصلح له لانه يطلب صفاء ، وقال ما بقي لاحد رفيق يساعده على عمل الآخرة انما هم يفسدون

على المرء قلبه ، وقال من غلب شهوته فذاك الذي يفر الشيطان من ظله ، وقيل له ألا تتزوج قال لو استطعت ان أطلق نفسي طلقها ، وقال انما بطن أحدكم كلب فأتى الى الكلب كسرة يسكن ولا تجعلوا بطونكم حربا للشيطان يرعى فيها ماشاء ، وقال حلوا أنفسكم من الدنيا وثاقا وثاقا ، وقال قال في الزبور اني أنتقم من المنافق للمنافق وانتقم من المنافقين جميعاً ، وقال قال عيسى خوف الله وحب الفردوس يباعدان من حب الدنيا ويورثان الصبر على المشقة ، وقال بحق أقول لكم أكل الشعير والنوم على المزابل قليل في طلب الفردوس ، وقال أجيئوا أنفسكم وأعروها لعل قلوبكم تعرف الله ، وقال لولا يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسي وأنادى في الناس من رأني فلا يعصى ربه ، وقال كل جليس لا تستفيد منه خيراً فاجتنبه ، وهر برجل فوجد كلباً قد وضع حنكه على ركبته فذهب بطرده فقال دعه هذا لا يضر ولا يؤذى وهو خير من جليس السوء ، ووقع حريق بحيه فقال شباب القوم بيت مالك فاسرعوا اليه فخرج اليهم متزراً يسادية ويديه مطهرة وهو يقول نجنا المخفقون ، وقيل له ألا ندعوا لك قارئاً يقرأ؟ قال الشكلى لا تحتاج لنا نائحة وكان لا يخرج مع الناس للاستسقاء ويقول أخشى أن لا تجابوا من أجلى ، وقال علامة محبة الله مداومة ذكره لان من أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وقال من لم يأنس بمحادثة الله غن بمحادثة المخلوق فقد قل عليه وعى قلبه ، وضع عمره وقال الناس يستبأون المطر ومالك يستبطئ الحجر ، وقال قد اصطالحنا كلنا على حب الدنيا فلا عالم ولا صالح يعيب على أخيه حبها مع أنها رأس كل خطيئة ، وشفع عند مكاس فأجاب وقال ادع لي فقال كيف أدعو لكم وألوف تدعو عليكم أيستجاب لواحد دون الف ، وقال أصاب بنى اسرائيل قحط فخرجوا مراراً للاستسقاء فأوحى الله الى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون الى بابدان نجسة وترفعون الى أكفا سفكتم بها الدماء وملائمتهم بطونكم من الحرام الآن قد اشتد غضبي عليكم ولم تزدادوا مني الا بعداً ، وقال في بعض الكتب يقول الله يا ابن آدم خيري ينزل عليك وشرك يصعد الى ، واتحب اليك بالنعمة وتبغض الى بالمعاصي ، وفي بعضها اني أنا الله مالك الملوك لولب العباد يدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة ، فلا تشتغلوا بسب الملوك لكن توبوا أعطفهم عليكم ، وقال عرس المتقين يوم القيامة ، وقال من صنى صنى له ومن خلط خلط له ، وقال افتضحوا فاصطلحوا ، وقال دخل عيسى بيت المقدس فوجدهم يتبايعون فيه فجعل ثوبه مخراقاً وسعى عليهم ضرباً ، وقال يا بنى الحيات والافاعي اتخذتم مساجد الله أسواقاً!! ، وقال السوق مكثرة للمال مذهبة للدين ، وقال حبس المطر فاستسقيننا مراراً فلم نسق فانصرف الناس وبقيت بالمصلى فلما أظلم الليل اذا أنا بآسود دقيق الساقين عظيم البطن فضلى ثم رفع طرفه الى السماء فقال سيدى الى كم ترد عبادك فيما لا ينقصك أنفذ ما عندك!! أقسمت عليك بحبك لى لإسقيتنا الساعة ، فأتى كلامه حتى أمطرت كافواه القرب فخرجنا نخوض فتعرضت له فقلت أما تستحي تقول بحبك لى وما يدريك انه يحبك؟ قال يا من اشتغل عنه بنفسه أين كنت أنا حين خصنى بتوحيده ومعرفته أترأه بدأى بذلك الا لمحبهته لى ثم بادر يسعى

فقلت أرفق فقال أنا مملوك على طاعة مالكي الصغير ، فسألت عن مالكه فقلت بعينه فقال هذا غلام مشؤم لاهمة له الا البكاء ، قلت ولذلك أريده فاشترته فقال لماذا اشتريتني فقلت لأخدمك فدخل مسجداً فصلى وقال سر كان بيني وبينك أظهرته لمخلوق أقسمت عليك الا قبضتني فإذا هو ميت ، مات سنة احدى وثمانين ومائة ، ورؤى في النوم فقيل ماذا قدمت به على الله ؟ قال قدمت بذنوب كثيرة محابها حسن الظن بالله تعالى انتهى

(١٦٣) (الامام مالك بن أنس)

الامام المشهور صدر المدرسين الصدور ، أكمل العقلاء ، وأعقل الفضلاء ، وورث حديث الرسل ونشر في أمته الاحكام والاصول ، تحقق بالتقوى ، وابتلى بالبلوى ، وقد قيل التصوف تحقق في التقوى ، وتخلق في البلوى أخذ العلم عن سبعمائة شيخ فأكثر ، وما أفتى حتى شهد له سبعون اماماً انه أهل لذلك وكتب بيده مائة ألف حديث ، وجلس للتدريس وهو ابن سبع عشرة سنة ، وصارت حلقة أكثر من حلقة مشايخه في حياتهم ، وكان الناس يزدحمون على بابه لأخذ الحديث والفقه كازدحامهم على باب السلطان ، وله حاجب يأذن عليه فيأذن أولاً للخاصة فإذا فرغوا أذن للعامة ، وإذا جلس للفقه جلس كيف كان ، وإذا أراد الجلوس للحديث اغتسل وتطيب ولبس ثياباً جدداً وتعمم وقعد على منصة منخفضة بخشوع وخشوع ووقار ويخير المجلس من أوله الى آخره بعودادياً مع المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى بلغ من تعظيمه له انه لدغته عقرب وهو يحدث ست عشرة مرة قصار يصفر ويتلوى حتى تتم المجلس وتفرق الناس وقال صبرت إجلالاً للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، وكان ربما يقول للسائل انصرف حتى أنظر فقيل له فيه فبكي وقال أخاف أن يكون لي من السائل يوم وأى يوم ، وكان اذا أكثروا سؤاله كفهم وقال حسبكم من أكثر أخطأ ومن أحب أن يجيب عن كل مسألة فليعرض نفسه على الجنة والنار ثم يجيب ، وقد أدر كناهم اذا سئل أحدهم فكان الموت أشرف عليه ، وسئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين لا أدري ، وقال ينبغي للعالم أن يورث جلساءه لا أدري ليكون أصلاً في أيديهم يفرعون اليه ، وكان اذا شك في الحديث طرحه وإذا قال أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسه وقال تصحح ما قاله ثم تخرج ، وكانت يقام بين يديه الرجل كما يقام بين يدي الأمراء ، وكان شديد التمسك بالسنة وكثيراً ما ينشد

وخير أمور الدين ما كان سنة وشراً الأمور المحدثات البدائع

وناهيك بقول الامام أحمد رضي الله عنه فيه اذا رأيت الرجل يكرهه فاعلم انه مبتدع ، وآلف الموطأ في أربعين سنة فأكثر الناس من عمل الموطأ فقيل له شغلت نفسك بعمله وقد أشركك الناس فيه قال لتعلمن ما أريد به وجه الله فكانت القيت تلك الموطآت في الآبار ، وكان يقول عند قيامه ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن اسحاق ما صعبت على مسألة نقلتها له إلا انكشفت لي ، وقال الحارث بن حسن دخلت على مالك وابن القاسم وابن وهب فودعهم كل فقال له ابن وهب

أوصني ، فقال اتق الله وانظر عمن تنقل ، ولابن القاسم اتق الله وانشر ما علمت ، ولي اتق الله
وعليك بتلاوة القرآن فلم يرن أهلاً لذلك ، وكان يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم كل ليلة في
النوم ، وكان مهاباً جداً إذا أجاب في مسألة لا يمكن أن يقال له من أين ، ودخل عليه المنصور
وهو على فرشه وصبي يخرج ثم يدخل فقال تدرى من هذا هو ابني وإنما يفرغ من هيبته ، ومن ثم
انشد فيه .

بأق الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان

وأقام خمساً وعشرين سنة لا يخرج للجماعة ويقول أخاف أرى منكراً لا يمكنني تغييره ، ومكث
سنتين لا يخرج للجمعة فستل عنه فقال للناس أعذار واحتمل الناس له ذلك فكانوا أرغب ما كانوا فيه
وأشد تعظيماً له ، وفي الأحياء أنه كان يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطي الإخوان حقوقهم فترك
واحداً واحداً ثم تركها كلها ، وقال لا يتهاى للرجل أن يخبر بكل عذر له ، وقيل له كيف أصبحت
قال في عمر ينقص وذنوب تزيد ، قال أشهب بن عبد العزيز رأيت أبا حنيفة رضي الله عنه بين يدي
مالك رضي الله عنه كالصبي بين يدي أمه ، قال الذهبي رحمه الله وهذا يدل على حسن أدب أبي حنيفة
رضي الله عنه وتواضعه مع كونه أسن من مالك رضي الله عنه بثلاث عشرة سنة وكان لا يدخل
الحلاء الاكل ثلاثة أيام مرة ويقول والله قد استحييت منه من كثرة ترددي للخلاء ، وكان يرخي
الطيلسان على رأسه حتى لا يرى ولا يرى ، ولما الف الموطأ اتهم نفسه في الاخلاص فيه فألقاه في الماء وقال
ان ابتل لا حاجة لي به فلم يبتل منه شيء ، (ومن فوائده ودقائق اشاراته) ما ثم أحد يخاف عليه يوم
القيامة كالعلماء فانهم يسألون عما يسئل عنه الانبياء ، وقال المنافق بالمسجد كالعصفور في القفص
إذا فتح طار ، وقال العلم ليس بكثرة الرواية بل نور يضعه الله في القلب يفرق به بين الحق
والباطل ، وقال اذا علمت علماً ظهر عليك أثره وسمته وسكنته ووقاره وحلمه لحديث «العلماء ورثة
الانبياء» وقال أدركت الناس وهم يتعلمون العلم حتى يصل أحدهم الى الأربعين فيقطع للعبادة ويطوى
الفراش ويقوم الليل كله ، وقال ما جالست سفيها قط ، وقال لا خير فيمن يرى نفسه بحالة لا يراه
الناس لها أهلاً ، وقال المراء والجدال في العلم يذهب بنوره من القلب ، وقال من صدق في حديث متع
بعقله ولم يصبه هم ولا خوف ، وقال طلب الرزق في شبهة أحسن من الحاجة الى الناس ، وسئل
عن كيفية الاستواء على العرش فقال بعد اطراق وتفكير : كيف غير معقول والاستواء غير مجهول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، ووقع في زمنه ان امرأة غسلت أخرى فضربت يدها
فرجها وقالت ما كان أزنالك فلصقت يدها به وتحيروا في خلاصها فسألوه فقال الغاسلة قذفت الميتة
تخذهوا للقذف ففعلوا فخلصت يدها ، ولما اختفى أيام الفتنة قال لمطرف ما يقول الناس في قال
الصديق ثني والعدو يقع ، قال مازال الناس هكذا عدو وصديق لكن نعوذ بالله من تنابح الالسنه
بالذم ، وقال بكر بن سليم الصواف دخلنا على مالك العشي التي مات فيها فقلنا كيف تجدك ؟ قال

لا أدري ما أقول لكم الا أنكم ستعانون من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا ان
أغمضناه ، وذكر القشيري أنه قيل له ما فعل الله بك بعد موتك؟ فقال غفر لي بكلمة كان يقولها
عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة سبحانه الحى الذى لا يموت ، ولد سنة بضع وتسعين
بعد ما حملت به أمه ثلاث سنين وامتنح في خلافة المنصور أو الرشيد لافتائه بعدم وقوع طلاق
المكره أو تقديمه عثمان على علي رضي الله عنهما فضر به أمير المدينة من ثلاثين الى مائة ومدت
يداه حتى انحلت كفتاه وصار بعد ذلك لا يمكنه رفع يديه حتى مات وصار يقول حين ضربه اللهم
اغفر لهم فانهم لا يعلمون، وحمل معنى عليه فلما أفاق قال أشهدكم اني جعلت ضاربي في حل وما زال
يعد الضرب في رفعة من الناس وإعظام حتى كأن تلك الاسواط حليا حلى به ، مات بالمدينة سنة
سبع وتسعين ومائة وقيل اثنتين وتسعين ومائة وقيل غير ذلك ، وأفرد الذهبي رضي الله عنه ترجمته
بمؤلف حافل ، وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال رأيت أبي في النوم وعليه
قانسوة طويلة فقلت ما فعل الله بك قال زينى بزينة العلم، قلت فأين مالك بن أنس قال فوق فوق
فلم يزل يشكر فوق ويرفع رأسه حتى سقطت القنسوة عن رأسه رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

(١٦٤) مجاهد بن جبير

الامام أبو الحجاج الخزمي المسكي المقرئ المفسر الحافظ الواعظ العابد الزاهد أحد أوعية العلم
وعظماء التابعين كان يضرب به المثل في كثرة الصيام والقيام ، (ومن كلامه) انى لأرى الرجل على
معصيته فأرجو له المغفرة أكثر من رجائي في طاعتي ، واذا نظرت الى عظمة من تعصيه كانت
الصغائر كباثر ، وقال لما أهبط آدم الى الارض قال له ربه ابن للخراب ولد للفناء ، وقال ما من
مرض يمرضه العبد إلا رسول ملك الموت عنده حتى إذا كان آخر مرض يمرضه أتاه ملك
الموت فقال أذاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به وقد أذاك رسول يقطع أثرك من الدنيا، وقال ما من
ميت يموت الا عرض عليه أهل مجلسه ان كان من أهل الذكر فن أهل الذكر وان كان من أهل
اللغو فن أهل اللغو ، وقال اذا مات الميت فملك قابض نفسه فما من شيء الا وهو يراه عند غسله
وحمله حتى يصل الى قبره ، وقال لا تكون من الذاكرين الله كثيراً حتى تذكره قائماً وقاعداً ،
ومضطجعاً ونائماً ، وقال ليكن آخر كلامك عند نومك لا اله الا الله فقد تكون المنية ، مات وهو
ساجد سنة اثنين أو ثلاث ومائة عن ثلاث وثمانين سنة وخرج له الستة .

(١٦٥) محمد بن سيرين

ذو العقل الرصين والورع المتين كان ذا زهادة وأمانة ، وحيطة وصيانة ، كان بالليل بكاءً نائحاً
وبالنهار بساماً سائحاً ، يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وقد قيل التصوف ، التذلل والاطعام ، والطول

والانعام، وكان اماما في العلوم الشرعية والتعبير والزهد والورع، ادرك ثلاثين صحابيا، وقيل له يا أبا بكر إن رجلا اغتابك افتحله؟ قال ما كنت لاحل شيئا حرمه الله، وكان اذا سئل عن حرام أو حلال تغير لونه، وقال لا تسكروا أخاك بما يشق عليه، وحبس في دين فقال له السجناء مض ليبتك ليلا وامكث هنا نهرا فقال ما أعينك على خيانة أمانتك، وسئل عن من يحضر السماع فيصعق فقال ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن كله فان سقطوا فهم كما يقولون، وقال ان كلفتني ما لم أطلق ساءك ماسرك متى من خلق، قال العجلي رحمه الله ما رأيت رجلا أفقه في ورعه ولا أروع في فقهِه منه وكان المتنبي إذا تمنى يقول ياليتني في ورع ابن سيرين، واشترى أربعين جباً سمنا فأخرج غلامه فأرة من جب ثم لم يدر من أيها أخرجهما فصحبها كلها، وكان لا يدع أحدا يمشي معه وله بيوت لا يسكنها الا لاهل الذمة فسئل عنه فقال اذا جاء رأس الشهر روعته وأكره أن أروع مسلما، وكان له سبعة أوراد ليلاً فاذا فاتته منها ورد قرأه نهرا وما رآه أحد إلا ذكر الله، وكان اذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته، وقال اذا اتقى الله العبد في اليقظة لم يضره ماريء له في المنام، وقال مثل من يجلس ولا يتخلع نعليه كدابة يوضع عنها الحمل دون الاكاف، وقال من رأى ربه في نومه دخل الجنة، وقال له رجل رأيت أني أبول دما قال تأتي امرأتك وهي حائض، ورأى رجل كأن في حجره صبيا يصيح فقال له اتق الله ولا تضرب بالعود، ورأت امرأة انها تحلب حية فقال اللبن فطرة والحية عدو وهذه يدخل عليها أهل الاهواء، ورأى كان الجوزاء تقدمت الثريا فقال يموت الحسن وأموت بعده، وقال له رجل رأيتني أحرث أرضا لانتبت قال أنت تعزل عن امرأتك، وقال رجل رأيتني أغسل ثوبي ولا ينقى فقال أنت مصارم لأخيك، وقال آخر رأيت أني أطير بين السماء والارض قال أنت تسكر المشي، مات بالبصرة سنة عشر ومائة، عن زيف وثمانين سنة رضى الله عنه.

(١٦٦) (محمد بن كعب القرظي)

التابعي الكبير، الصائم القائم، المحب الهائم كان للحق نافذا، وللباطل نابذا، وللفقير وافدا، وللغني جاحدا، وإلى المعالي صاعدا ولا سباب الخير صائدا، وقد قيل التصوف، الحذر من الاهويل والنفور عن الاباطيل، وكان يحث أصحابه على كثرة الذكر ليلا ونهارا ويقول لو رخص لاحد في تركه لرخص لذكريا عليه السلام حين نذر ألا يكلم الناس لقوله اذكر ربك كثيرا، وقال قليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة، وقال لا تدخل الحكمة قلبا فيه عزم على معصية، وقال اذا صحت الضمائر غفرت الكبائر، وقال رجل أريد أعطى الله ميثاقا أن لا أعصيه أبدا فقال ومن أعظم جرما منك الآن وأنت تتألى على الله أن لا ينفذ فيك قضاؤه وقدره، انما على العبد أن يتوب كلما أذنب وكان أصاب ما لا كثيرا فقرقه قليل له لو ادخرت لولدك قال لكني أدخره لنفسى عند ربي وأدخر ربي لولدي، مات سنة ثمان ومائة وقليل سبع عشرة وقليل عشر وقليل عشرين ومائة، كان يقص فسقط

عليه المسجد أسند حديثاً كثيراً خرج له الجماعة ، رضى الله تعالى عنه .

(١٦٧) (محمد بن واسع)

العالم الخاشع ، الخامل الخاضع ، كان لله عاملاً ، وفي نفسه خاملاً ، وقد قيل التصوف ، الخضوع والخنول ، والقنوع والذبول ، وكان يسمى زين القراء ، وعى فارعوى ، ونوى فاستوى ، قليل الكلام والرواية طويل الصمت والسعاية ، شديد التقشف بحيث لا يلبس الا قيصاً واحداً خشناً وكان اذا وجد أحد من أهل البصرة في قلبه قسوة نظر الى وجهه ، وكان وجهه كأنه وجه ثكلى ومن انتهى أنه يبكي نظر الى وجهه فبكى ، (ومن كلامه) اذا أقبل العبد على الله أقبل عليه بقلوب المؤمنين وقال القرآن بستان العارفين أينما حلوا منه حلوا في نزهة ، وقال لو كان للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا منى لنتن ريحى ، وقال من مقت نفسه في ذات الله أمنه الله من مقتته ، وقال أربعة يمتن القلب ، الذنب على الذنب ، وكثرة مناقشة النساء وحديثهن ، وملاحظات الاحمق تقول له ويقول لك ، ومجالسة الموتى قليل ومن الموتى قال كل غنى مترف وسلطان جائر ، وقال اذا رأيت في الجنة رجلاً يبكي ألسنت تعجب من بكائه : قيل بلى قال فمن يضحك في الدنيا ولا يدري الى ما يصير أعجب ، وقيل له كيف أصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل كل يوم الى الآخرة مرحلة ، وقال بلغنى أن الموتى يعلون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده ، وقال من قل مطعمه فهم وأفهم وصفا ورق ، ومن كثر مطعمه ثقل عن كثير مما يريد ، وقال سف التراب خير من الدنو من السلطان ، وقال ليس للمول صديق ، ولا لحاسد غنى ، وإياك والاشارة على المعجب برأيه فانه لا يقبل ، وكان اذا انتبه من نومه ضرب يده الى دبره ويقول أخاف أن أمسح قدراً ، وعرض حماراً للبيع فقال له رجل أترضاه الى قال لو رضيته لم أبعه ، وقال أوصيك أن تكون ملكاً في الدارين قال كيف ؟ قال ازهد في الدنيا ، وقال اذا خرج الذكر من القلب وقع على القلب ، وقيل له ما تقول في القضاء والقدر قال ان الله لا يسأل عباده يوم القيامة عنهما بل عن أعمالهم ، ودخل على بلال بن أبى بردة في يوم حار وبلال في جيشه وعنده البلح فقال بلال يا أبا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا قال انه لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهمى عنه ، قال ما تقول في القدر ؟ قال جيرانك أهل القبور فكفر فيهم عن القدر فأن فيهم شغلاً ، قال ادع الى قال ما تصنع بدعائى وعلى بابك كذا وكذا كل يقول انك ظلمته لا تنظلم فلا تحتاج الى دعائى ، وقال رأيت في طريق الشام قتي وعليه جبة ويده ركوة فقلت أين تريد ؟ قال لا أدري قلت من أين جئت ؟ قال لا أدري ، قلت من خلقتك قال من لا يغرب عنه مثقال ذرة ، قلت أنا من اخوانك فلا تنقبض منى قال انى أودأن انفرد في شاطئ جبل أو غار لعل أن أجد قلبى ساعة يسلو عن الدنيا وأهلها قلت وما جنت عليك الدنيا حتى أبغضتها ، قال جنائياتها العمى عن جنائياتها ، قلت هل من دواء يعالج به هذا العمى ؟ قال ما أراك تقدر عليه قلت صف لى قال اشرب المكاره الصعبة ، قلت ثم ماذا ؟ قال الزم الصبر الذى

لاجزع معه والتعب الذى لراحة فيه والوحشة التى لأنس معها ، قلت دلنى على عمل يقربنى الى الله تعالى قال لم أرى جميع العبادات أنفع من الفرار من الناس ، ورأى ولده يختال فدعاه فقال تدرى من أنت؟ أما أمك فاشتريتها بماتى درهم وأما أبوك فلا كثر الله فى المسلمين مثله ، أسند عن أنس بن مالك وروى عن جمع من التابعين ومات بعد الحسن بعشر سنين كأنه سنة عشرين ومائة قال بعضهم رأيت القيامة قامت فقيل ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت أيهما يتقدم فتقدم ابن واسع فسألت عن سببه فقيل كان له قيص واحد عند خروجه من الدنيا ، ولما لك رضى الله عنه قبضان .

(١٦٨) ﴿ محمد بن صبح ﴾

رائد النساك ، وصائد الفتاك ، المشهور بأبى العباس بن السباك ، الواصل علم شهرته الى السماك ، كان من رؤس العباد وأكابر الزهاد ، تخرج له عدة أئمة ، وانفع بوعظه كثير من نجباء هذه الأمة ، وسرت سيرته فى الآفاق ، وجرت أنهار ماله من الزهد والورع ومكارم الأخلاق ، جدد السنن ، وشدد العنان ، فأوضح البيان بأفصح لسان ، وقد قيل ان التصوف التوثق بالأصول للتحقق للوصول ، وقيل الاخذ بالأصول وترك الفضول ، وقد شهد له الاولياء بالولاية ، قال ابن أبى الحواري مرض فأخذنا ماء وذهبنا الى طبيب نصراني واذا بشاب حسن الوجه نقى الثوب فقال أين تذهبون؟ فأخبرناه فقال تستعينون على ولى الله بعدو الله أرجعوا قولوا له يضع يده على الوجع ويقول « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل » ثم غاب فلم نره فرجعنا فأخبرناه ففعل فشفى فوراً (ومن كلامه) صمت الأذان فى هذا الزمان عن المواعظ ، وذهلت القلوب عن المنافع فلا موعظة تنفع ولا واعظ ينتفع . وقال هب ان الدنيا كلها فى يديك فانظر ما فى يدك منها عند الموت ، وقال كم من مذكر بالله وهو له ناس ، وكم من داع اليه وهو منه فار ، وكم من قائل لآيات الله وهو منها منسلخ . وقال ان الله ملاء الدنيا من اللذات وحشاها بالآفات ومزج حلالها بالمرآت ، وحرامها بالتبعات ، وقال همه العاقل فى النجاة والمهرب وهمة الاحق فى اللهو والطرب ، وقال دليل الخوف الحزن ودليل الشوق الطلب ودليل الرجاء العمل وقال من أذاقته الدنيا حلاوتها لميله اليها جرعت الآخرة مرارتها لتجافيه عنها ، وقال من أجمع الياس استغنى عن الناس ، ومن أهمته نفسه لم يول مؤنتها غيره ، ومن أحب الخير وفق له ، ومن كره الشر جنبه ومن رضى بالدنيا من الآخرة حظاً أخطأ حظ نفسه ، وقال ان استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعابن مابعده ثم سأل الرجعى فأسعف . بطلته فهو متأهب مبادر فافعل فان المغبون من لم يقدم عملاً صالحاً بين يديه ، وقال ابن آدم ألم بأن لك أن لا تطيع الحاسدين فيه وعزته لو أطاعهم فيك لجعلك نكالا ، أو قال وصيك بتقوى الله الذى يحبك فى سريرتك وورقيك فى علانيتك فاجعل الله من بالك على حالك فى

ليلك ونهارك، وخف الله قربه منك وقدرته عليك ، وقال قال عيسى عليه السلام متى تصفون الطريق للدالجين وأنتم مقيمون في محلة المتحيرين !!! كم من مذكر بالله ناس له ، وقال لا يغرنكم سكون هذه القبور فكم من مغموم فيها ولا يغرنكم استواؤها فما أشد تفاوتهم فيها ، وقال من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة ومن أقبل على الله بقلبه أقبل الله عليه برحمته ، وأقبل بجميع وجوه خلقه إليه ، ومن كان مرة ومرة فإله يرحمه وقتاما ، وقال له الرشيد عظمي قال احذر أن تصير إلى جنة عرضها السموات والأرض فلا يكون لك فيها موضع قدم ، وقال المصيبة واحدة فأن جزع صاحبها فهما اثنتان أي فقد الصبر وفقد الثواب ، وقال ما كان من الحديث لغير الله فعاقبته الندم ، وقال سبعك بين الحبيك تأكل به من مر عليك ، قد آذيت أهل الدور حتى تعاطيت أهل القبور ، ارحم أخاك واحمد من عافاك ، وقال ان أهل الدنيا تعجلوا غموم القلوب والنفوس وتعب الابدان مع شدة الحساب فالرغبة متبعة لأهلها في الدنيا والآخرة والزهد راحة لأهلها فيهما ، وقال ان استطعت أن لاتكون لغير الله عبداً ما وجدت من العبودية بدا فافعل ، وقال ليسكن الموت منك على بال فأنك صائر إليه بكل حال ، وقال إذا طاش العقل فقدت الحرقه وقطعت الدمعة ، وقيل له ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد فاذا تكلمت سمع البكاء من كل جهة فقال ليست النائحة المستأجرة كالنايحة الثكلي ، وقال لانسأل من يفر منك أن تسأله لكن سل من أمرك أن تسأله ، وقال عند موته اللهم انك تعلم اني ان كنت أعصيك كنت أحب من يطيعك فاجعل ذلك قربة لي اليك ، أسند الحديث عن عدة من التابعين . ومات بالكوفة سنة ثلاث وثمانين (١) ومائة .

(١٦٩) (محمد بن النضر الحارثي)

كان أعبد أهل الكوفة ، ومرجع أهل الصوفة ، نعم وكان بالذكر أنيسا ، وللق جليسا ، وقد قيل ان التصوف مذاكرة العبود ومسامرة الشهود ، وكان عظيم المجاهدة حتى لو جرد ما عليه من اللحم ما بلغ رطلا بالعراق ، وكان اذا ذكر عنده الموت اضطربت مفاصله حتى تكاد تنفصل ، (ومن كلامه) أول العلم الانصات ثم الاستماع ، ثم حفظه ثم العمل به ثم بثه ، وقال شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا فما رجعوا إليها في سرور بعد معرفتهم بكرهه وغصصه ، وقال له رجل أين أعبد الله؟ قال اصلح سريرتك واعبده حيث شئت ، وكان من المجدين في العبادة المؤثرين للعزلة ، وقيل له أما تستوحش؟ فقال كيف استوحش وهو يقول أنا جليس من ذكرني ، وكان لا يخرج من مسجده حتى يتعالى النهار فيقال له ان للناس اليك حوائج فيقول وأنا لي الى الله حوائج ، وقال في بعض الكتب الالهية أيها الصديقون بي فافرحوا وبذكرى فتنعموا ، وقال ان أهل الأهواء قد أخذوا في تأسيس الضلالة وطمس الهدى فاحذروهم ، وقال تفقه ثم اعتزل ، وقال انك في دار تمهيد وأمامك منزلان لا بد لك من أحدهما ولم يأتك أمان فتطمئن ولا براة فتقصر ، وبعث الى صديق له بعبادة

ونعلين وقال اعلم ان بك عنهما غنى لكن أحببت أن تعلم أنك متى على بال ، وقال أصبت في بعض الكتب الالهية قال الله : ابن آدم لو علم الناس منك ما أعلم لنذوك وقد سترت عليك وغفرت لك على ما كان فيك ما لم تشرك بي ، وقال أوحى الله الى موسى بن عمران كن يقاظا مرتاداً لنفسك اخوانا وكل خدن لا يواتيك على مسرتي فلا تصحبه فانه يقسى قلبك وهو لك عدو واكثر من ذكرى تستوجب شكرى والمزيد من فضلى ، وقال الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الاشر ، وقال أبو نعيم كان محمد بن النضر قليل الحديث ولم تكن الرواية من شأنه وكان هو وضرباؤه من المتعبدين اذا ذكروا الحديث ذكروه ارسالا ، مات سنة أربع وسبعين ومائة ولما نزلوا ليدلوه في حفرة فاذا اللحد مفروش بالريحان فأخذ بعض من نزل القبر منه شيئا فكث سبعين يوما طريا لا يتغير يغدو الناس ويروحون ينظرون اليه فكثير الناس على ذلك حتى خاف أمير البلد أن يفتوا فأخذه من الرجل ففقدته الامير من منزله حالا فلم يدر أين ذهب .

(١٧٠) (محمد بن مسلم بن شهاب الزهري)

العالم السرى ، والراوى الروى ، كان ذا عز وسناء ومجد وسخا ، وعهد و وفا ، وقد قيل التصوف دراية وصدق ، وسخاوة وخلق ، قال ابن دينار كان اذا حدث فى الترغيب والترهيب قلت لا يحسن غير هذا وإذا حدث فى الكتاب والسنة كان فيهما بحرا (ومن كلامه) ما عبد الله بشيء أفضل من علم ، وقال العلم ذكر لا يحبه الا ذكور الرجال ، وقال الزاهد من لم يمنع الحلال شكره ، ولم يغلب على الحرام صبره ، أسند الحديث عن جمع من الصحابة ، ومات سنة أربع وعشرين ومائة عن اثنين وسبعين سنة رضى الله عنه .

(١٧١) (محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين)

سمى به لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه ، وأثار مخبآته ومكامنه ، فلذلك أظهر من كنوز المعارف ودقائق الاحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى الا على منطمس البصيرة ، أو فاسد الطوية والسريرة ، ومن ثم قيل فيه باقر العلم وجامعه ، وشاهر المجدور افعه ، صفا قلبه ، وزكا عليه ولبه ، وعمرت بطاعة الله أوقاته ، وظهرت خوارقه وكراماته ، وله من الرسوخ فى مقام العارفين ما تكل عنه ألسن الواصفين ، وله كلمات كثيرة فى السلوك والمعارف يعجز عن حكايتها الواصف ، (فن كلامه) الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذا كر الله عز وجل ، وقال ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخل منه أو أكثر ، وقال ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج ، وقال ليس فى الدنيا شيء أعون من الاحسان للاخوان ، وقال بش الاخ يركاك غنيا ويقطعك فقيرا ، وقال أعرف المودة فى قلب أخيك بماله فى قلبك ، وكلامه من هذا المبع كثير ، وكفاه شرفا ان ابن المدينى روى عن جابر انه قال له وهو صغير : رسول الله صلى الله عليه

وسلم يسلم عليك قال كيف؟ قال: كنت جالسا عنده والحسين رضى الله عنه في حجره وهو يداعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه على اسمي اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم العباد فيقوم ولده محمد فاذا أدركته فاقره مني السلام ، مات سنة سبع عشرة ومائة مسموما كاليه عن نحو ثلاث وسبعين سنة ، وأوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه رضى الله عنه وهو علوى من جهة أبيه وأمه ودفن في قبة الحسن والعباس بالبقيع .

(١٧٢) (محمد بن المنكدر القرشي التيمي)

المدني الصوام القوام ، المشهور بالولاية والعلم بين الخواص والعوام ، كان من معادن الصدق تجتمع اليه الصلحاء والأولياء ، قصير الأمل كثير العلم والعمل ، مع ربه زاهداً ناسكاً ، ومع العباد لاعبا ضاحكا ، وقد قيل ان التصوف موافقة الحق ومضاحكة الخلق ؛ (ومن كلامه) كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف ، وقال لما ثبتت عن الشبهات أكلت الحشيش ثلاثين سنة فنوديت الآن نقي بدنك من الشبهات ، وقال المفتي يدخل بين الله وخلقه فلينظر كيف يفعل ، وقال استحي من الله ان أعتقد أن رحمته تعجز عن أحد من العصاة وان فعل ما فعل ولولا النص وورد في المشركين ما أخرجتهم من الرحمة ، وكان يحج باطفاله كل سنة ويقول نعرضهم على ربهم في تلك المواقف لعله ينظر اليهم ، مات رضى الله عنه سنة ثلاثين ومائة

(١٧٣) (محمد بن يوسف الأصهباني)

عابد زاهد اشتهرت فضائله ، وعامل عارف ظهرت براهين خيره ودلائله ، وكان يقب عروس الزهاد ، لكثرة الجدة والاجتهاد ، والتشمير والارتداد ، في التبادر والتسابق الى المعاد ، وقيل ان التصوف انتقال عن اعتلال ، وارتحال عن اعتقال ، وكان اذا أصبح كأن وجهه وجه عروس لكثرة مناجاته ، وكان يقول لنفسه هب انك عالم أو قاض أو صالح ماذا يكون وراء ذلك ، وكان لا ينام الليل أبداً بل يضطجع بعد الفجر ساعة ثم يقوم ، وقال لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا ، وكان لا يوقد في بيته سراج وجيرانه يرون من خارج بيته الضوء وهو لا يشعر انهم رأوه ولو علم انتقال ، وقال ليس هذا زمان يبتغي فيه الفضل هذا زمان تبتغي فيه السلامة ، وقال من أحب الله أحب أن لا يعرفه أحد ، وقال الحق والدين لا يجتمعان ، وقال ما وارد يرد على أحب الى من الموت ، وقال الدنيا عصمة الله أو الهلكة ، والآخرة عفو الله أو النار ، وقال ان استطعت أن لا يكون شيء أهم اليك من ساعتك فافعل ، وقال اتق الله الذي لا يطاق انتقامه وان استطعت أن تحتم عمرك بحجة فافعل فان أدنى ما روى في الحج أن الحاج يرجع كيوم ولدته أمه ، وقال قصر في الأمل وبالنسبة في العمل فان بين يديك أهوالا تفرع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وقال اذا

كان يحزنك ما ترى من نفسك فقلبك حى ، وقال تزود لآخرتك وتجنأف عن دنياك واستعد للوت
وبادر الفت واعلم ان أمامك أهوالا أرعبت الصلحاء ، وقال لا ينبغي لمن عمل المعاصى أن ينكر
العقوبة ولا أرى ما أتم فيه من الجور الا من شؤم الذنوب ، وأناه مال ليفرقه على الفقراء فقال
السلامة مقدمة على الغنينة ومن جمعه أولى بفرقة ، مات سنة أربع وثمانين ومائة ولم يكمل له أربعون
سنة قال أبو نعيم كان بمن كملت عنايته فقلت روايته عمر أيامه وأوقاته بالاحسان والبيان لخوا الحق
سبحانه وتعالى عن المناظرة والتبيان .

(١٧٤) (مغلد بن الحسين)

المعروف بالزهد والصلاح فى المغربين والمشرقين ، صوفى ظهرت جلالته واشتهرت رتبته
وعدالته ، ولمح برق المعرفة على جوارحه وشام ، وتقدم على كثير من مشايخ العراق والشام ،
أصله من أهل البصرة وتحول فنزل المصيصة فانتفع به أهل ذلك القطر ، واشتهر ذكره وبعد صيته ،
وكان عجباً فى حسن الخلق والتواضع ، ذكر عنه شىء من أحوال الصلحاء فقال
لا تعرضن لذكرها فى ذكرهم ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد
وقال مائندب الله العباد الى شىء الا اعترض فيه ابلدس بأمرين لا يبالى بأيهما ظفر إما غلوا فيه
او تقصيراً عنه ، وشكى اليه رجل رجلاً من أهل الكوفة فقال له كيف أنت من المدارة انى ادارى
هذه وأشار الى جارية له تغربل شعيراً ، وقال لى منذ خمسين سنة ما تكلمت بكلمة يعتذر عنها أسند
عن هشام بن حسان وغيره ومات سنة احدى وتسعين ومائة .

(١٧٥) (مسروق بن عبد الرحمن الهمداني)

العالم الربانى ، العارف بربه الهائم فى حبه ، الذاكر لذنبه ، وقد قيل التصوف ، التشمير للورود
واللحوق ، والتبصر فى الوجود والطروق ، سرق وهو صغير فسمى به ، وكان من المباليغين فى الورع
شفع شفاعته فأهدى له دجاجة فغضب وردھا وقال لو بعلمت ما فى قلبك ما تكلمت فى حاجتك ولا أنكلم
فيما بقى منها أبداً ، (ومن كلامه) من سره أن يقرأ علم الاولين والآخرين والدنيا والآخرة فليقرأ
سورة الواقعة ، وأخذ يد أخ له فارتقى على كناسة وقال هذه الدنيا أكلوها فافوها ولبسوها فابلوها
سفكوا فيها دماءهم واستحلوا محارمهم وقطعوا أرحامهم ، وقال ما من شىء خير للمؤمن من لحد
استراح فيه من هموم الدنيا وأمن من عذاب الله ، وقال انى أحسن ما أكون ظناً بالله حين يقول
لى الخادم ليس فى البيت قفيز ولا درهم ، وقال اذا بلغ العبد أربعين سنة فليأخذ حذرہ من الله ،
وكان يقضى بين الناس ولا يأخذ أجراً من بيت المال ولا من غيره رضى الله عنه .

(١٧٦) (مسلم بن يسار)

المشاهد البصار المجاهد المحضار ، وقد قيل التصوف ، التمتع بالحضور ، والتسبيح للحضور ، كان قائماً يصلي فوق حريق بجنبه فما شعر به حتى طفتت النار ، وكان يقول لاهله اذا كانت لكم حاجة فتكلموا وأنا أصلي فأني لا أسمعكم ، وسقط المسجد وهو يصلي فيه فما علم ، ، وكان اذا كان في غير صلاة فكأنه في صلاة ، (ومن كلامه) أعمل عمل رجل لا ينجيهِ الا عمله ، وتوكل توكل رجل لا يصيبه الا ما كتب له ، وقال لأدري ما حسب ايمان عبد لا يترك شيئاً يكرهه الله ، وقال ما شئ من عملي الا أخاف أن يكون دخله ما أفسده ليس الحب في الله ، وقال اذا لبست ثوباً فظننت انك في ذلك الثوب أفضل مما في غيره فبئس الثوب ، وقال إياكم والمرء فانه ساعة جهل العالم وبه يبتغي الشيطان زلته ، وقال ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلو لمناجات الله (ومن كراماته) أنه قال لأصحابه بالبصرة يوم التروية هل لكم في الحج ؟ قالوا خرف الرجل على ذلك لنطيعة ، قال من أراد فليخرج إلى الجبانة فخرجوا إلى الجبانة برواحلهم فقال خلوا أزمتها فأصبحوا وهم ينظرون ، إلى جبال تهامة وجاء يوماً إلى دجلة وهي تقذف بالزبد فمشى على الماء ثم التفت فقال لأصحابه هل تفقدون شيئاً ، أسند عن جماعة من الصحابة ومات سنة إحدى ومائة في خلافة عمر بن عبدالعزيز ، ورآه مالك بن دينار رحمه الله بعد موته بسنة فسلم عليه فلم يرد فقال ما منعك أن ترد قال أنا ميت كيف أرد ؟ قلت ما رأيت قال أهوالاً وزلازل عظيماً شديداً ، قال فما كان بعدها ؟ قال وما تراه يكون من الكريم ، قبل الحسنات وعفى عن السيئات وضمن عنا التبعات

(١٧٧) (مطرف بن عبد الله بن الشخير)

المتعبد المتنسك الشكير ، كان لنفسه مذلاً ولذا كر ربه مجلاً ، وقد قيل التصوف ايمان الاذلال والاعمال ، واشار الاقلال والاحمال ، (ومن كراماته) انه كان اذا دخل بيته سبحت معه آيته ، وكان يضيء له سوطه اذا سار ايلاً كالسراج ووقع ذلك بحضرة رجل صاحب له فقال لو حدثنا بهذا كذبنا فقال له المكذب بنعم الله يكذب بهذا ، وكان يسمع منه التسبيح حتى يسمعه من معه ، وكان بحجاب الدعوة ، اذاه رجل فقال اللهم أمتي نخر ميتاً حالاً بومر بين يديه كلب وهو يصلي فقال اللهم أحرمه صيده فلم يصد بعدها أبداً ، وكان يسكن البادية فاذا كان يوم الجمعة ركب إليها فر بالمقابر يوماً فتعس على فرسه فرأى أهل القبور على أفواها فقالوا مطرف أتى الجمعة فقال وتعرفون يوم الجمعة ؟ قالوا نعم ونعرف ما يقول الطير فيه قال وما يقولون قالوا يقولون سلام سلام يوم صالح وكان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء فكذب عليه فقال له مطرف ان كنت كاذباً فعجل الله حنك فمات الرجل مكانه ، (ومن كلامه) ما مدحني أحد قط الا تصاغرت إلى نفسي ، وقال لو أناني

آت من ربى أنى فى الجنة اخترت انى أصير ترابا ، وقال لأن يسألنى ربى يوم القيامة فيقول ألافعلت أحب الى من أن يقول لى لم فعلت ، وقال لو أخرج قلبى لجعل فى يدى اليسرى وجىء بالخير لجعل فى اليمنى ما استطعت ان أولج قلبى منه شيئا حتى يكون الله يضعه ، وقال لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح معجبا ، وكان يقول اللهم انى استغفرك من كل عمل ادعيت الاخلاص فيه وأنى أريد به وجهك ، وقال أكثر الناس خطايا أكثرهم لذكر خطايا الناس ، وقال من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة ، وقال نظرت الى الاموات فرأيتهم جالسين فصلت عليهم فلم يردوا فقلت لهم فى ذلك فقالوا رد السلام حسنة ولا نستطيع أن نزيد فى الحسنات ، وقال ليس لاحد أن يصعد فيلقى نفسه من فوق البئر ويقول قدر لكن يحذر ويحتمد ويتقى فان أصابه شيء علم انه لن يصيبه الا ما كتب له ، وقال ما أوتى عبد بعد الايمان أنضل من العقل ، وقال عقول الناس على قدر زمانهم ، وقال الموت أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لاموت فيه وقال قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله ما نراهم الا والحين ، وقال وجدت ابن آدم كالشيء الملقى بين يدى الله تعالى وبين الشيطان فأن اراد أن يبعثه اجتره إليه وإن اراد به غير ذلك خلا بينه وبين عدوه ، وقال لو علم الرجل متى موته خيف عليه ذهاب عقله لكنه تعالى من على عباده بالغفلة التى ألقاها فى قلوبهم رحمة بهم ولولاها ما هنا لهم العيش أبدا ، وقال اجتهدوا فى العمل فأن يكن الامر كما نرجوا من رحمة الله وعفوه كان لنا درجات ، وإن يكن شديدا كما نخاف لم نقل ربنا ارجعنا نعمل صالحا نقول قد عملنا فلم ينفعنا ، ودخل عليه البناني رضى الله عنه يعوده فى مرضه وهو مغشى عليه فسطع منه أنوار ثلاثة نور من رأسه ونور من وسطه ونور من رجله فهاهم ذلك فلما سأله فقال تلك تنزيل السجدة سطا على رأسى ووسطها فى وسطى وآخرها من قدمى وقد صررت تشفع لى و«تبارك» تحرسنى ثم مات حالا ، وقال أقبح ما طلب به الدنيا عمل الآخرة ، وقال اذا تساوت سريرة عبد وعلايته قال الله هذا عبدى حقا ، وكان يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا فان المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض ، مات سنة خمس وتسعين ومائة وقيل غير ذلك أسند الحديث عن على وعثمان وأبى بن كعب وأبى ذر وغيرهم

(١٧٨) ————— وسعر

بكسر أوله وسكون المهملة وفتح المهملة وآخره راء ابن كدام بكسر الكاف وفتح المهملة الهلالى العامرى الكوفى المحدث الامام ، أحد الاعلام ، المعروف بالصيام والقيام ، كان عالما متعبدا متنسكا متزهدا ، مجتهدا فى العلم والعمل ، مثابرا على ما يصل به الى الامل ، سالكا طرق التصوف مائلا الى العزلة وطرح التكلف ، نعم وكان للخلق ناصحا ودودا ، وفى عبادة ربه كادحا كدودا ، وكان يجتهد فى اخفاء عمله الصالح ، وطلب للقضاء فاكره عليه فاحتال فخلص ، وذلك أنه لما ادخل

على الخليفة قال له كيف طيخك وكيف خمرك؟ فقال مجنون أخرجه ، وكان اذا فتح المصحف فوجد قصة قوم قد عذبوا قال الهى أدخلت رحمتهم قلبي فان شئت اغفر لى والا عذبنى ، وكان لا يخرج من المسجد الا لخدمة أمه ، وقيل له أتحب من يبدى اليك عيوبك؟ قال أما من ناصح فنعيم وأما من موبخ فلا ، وقال شعبة ما من أحد الا وقد أخذ عليه غير مسعر ، (ومن كلامه) اشتبهى أن أسمع صوت بأكية حزينة ، ودخل عليه سفيان الثوري في مرضه وهو جزع فقال ما هذا الجزع انى أودلو أموت الساعة قال انك اذا لواثق بعملك لكنى والله كأنى على شاق جبل لأدري أين اهبط ، فبكى سفيان رضى الله عنه ، وكان إذا ظله رجل قال اللهم لاتمته حتى تجعله محدثا أو مفتيا ، وقال ان الله عباداً لو علموا بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا حبا لربهم ولقدره فكيف يكرهونه اذا وقع ، وقال لا ينبغي أن يثنى على عالم وهو يأخذ جائزة السلطان ويبنى بيته بالآجر ، وقال من رضى بالخل والبخل لم يستعبد الناس وقال من أراد هذا العلم لنفسه فليقل منه ومن طلبه للناس فليكثر فان مؤتهم شديدة وقال من أهمته نفسه تبين ذلك عليه ، وقال من أبغضنى جعله الله محدثا ، وقال هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ، ورؤى في النوم ف قيل له أى شىء وجدته أنفع؟ قال ذكر الله ، وقال ينادى مناد يوم القيامة يا ماحين الله فلا يقوم الا من كان يكثر قراءة سورة الاخلاص ، وكان كثير البكاء ان خرج بكا وان دخل بكا وان جلس بكا ف قيل له فيه فقال وهل خلقت النار الا لمثل ، وبكى يوما فبكى أمه فقال ما أبكاك يا أماه؟ قالت رأيتك تبكى فبكيت قال يا أماه لمثل ما نهجم عليه غدا فليطل البكاء قالت وما ذاك فانتحب وقال القيامة وما فيها ثم غلب عليه البكاء فقام ، وكان من دعائه اللهم من ظن بنا خيرا أو ظننا به فصدق ظننا وظنه ، مات سنة خمس وخمسين ومائة أسند الحديث عن جماعة كثيرين ، وكان شعبة يسميه المصحف قال ابن سعد وكان شعبة وسفيان اذا اختلفا فى شىء قال اذهبا الى الميزان مسعر ، وكان عنده نحر الف حديث خرج له الستة قال مصعب بن المقدم رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى المنام وسفيان الثوري أخذ بيده وهما يطوفان فقال سفيان يا رسول الله مات مسعر؟ قال نعم واستبشر بموته أهل السماء .

(١٧٩) (ماوية بن قرة)

المزنى البصرى ، المحدث الصوفى ، البسام بالنهار ، البكاء بالاسحار ، قال أدركت سبعين صحابيا لو خرجوا فيكم ما عرفوا شيئا عما أنتم عليه الا الاذان ، وقال ان الله يرزق العبد شهر آفى يوم واحد فان أصلحه أصلح الله عمله على يديه وعاش وعياله بقية شهرهم بخير وان أفسده أفسد الله على يديه وعاش وعياله بقية شهرهم بشر ، وقال جالسوا وجوه الناس فانهم أحلم وأعقل ، وقال ان القوم ليصلون ويصومون ويحجون ولا يعطون يوم القيامة الا على قدر عقولهم ، وقال مكتوب فى الحكمة لا تجالس بحدك السفهاء ولا يسفك العلماء ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة وحدث عن ثلاثين صحابيا ، وخرج له الستة .

(١٨٠) (مكحول الدمشقي)

امام أهل الشام ، الفقيه الصوام ، العابد القوام ، الرفيع المقال والمقام ، أصله من كابل وقيل من أولاد كسرى ثم سكن دمشق ، وأخذ عن أبي بن كعب وعبادة بن الصامت وغيرهما وطاف الأرض في طلب العلم ، (ومن كلامه) ان كان الفضل في الجماعة فالسلامة في العزلة ، وقال من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل غمه ، وقال إذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه ، وقال أرق الناس قلوبا أقلهم ذنوبا ، وقال يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أشمر من جيفة حمار ، وقال لرجل أتحب الجنة قال ومن لا يحبها؟ قال فاحب الموت فانك لن ترى الجنة حتى تموت ، وقال وجد ابليس يسجد على صفاة ودموعه تسيل على خده فقيل له وما يغنيك هذا؟ قال أرجو اذا بر ربى قسمه أن يخرجني من النار ، وقال طول السكمد اعجب من طول الدمعة للخائفين ، وقال إذا طاش العقل فقدت الحرقه ، وإذا فقدت قلصت الدمعة ، وإذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فأحرقته لحزن وبكى ، وقال لا نبذل عليك لمن لا يسأله فانه يستهين به ، وقال أدركنا الناس وهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا منه سموها به ، وقال كانت احبار بنى اسرائيل كبيرهم وصغيرهم لا يمشى الا بعصى خوفا ان يختال في مشيته فيمقت ، وقال من لم ينفعه علمه لم يضره جهله ، وقيل له في مرضه عافاك الله قال كلا ، اللحاق بمن يرجى خيره خير من البقاء مع من لا يؤمن شره ، ولما احتضر ضحك فقيل له فيه فقال كيف لأضحك وقد دنا فراق ما كنت أحذره وسرعة القدوم على من كنت أرجوه وأؤمله ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة أسند الحديث وخرج له مسلم والاربعة

(١٨١) (المنذر بن مالك)

أبو نضرة ، مفيض الدموع والعبرة ، وقد قيل التصوف التحفظ من العثرة ، واليقظ من الفترة (ومن كلامه) ينتهى القدر الى هذه الآية وان ربك فعال لما يريد ، وقال لولا هول المطالع لسر رجالا أن يكونوا قد فارقوا ما هنا ، مات سنة ثمان ومائة ، وكان من كبار المحدثين ، روى عن أنس وأبي موسى وابن عباس رضى الله عنهم وغيرهم ، وخرج له مسلم والاربعة .

(١٨٢) (منصور بن زاذان)

زين القراء والفتيان ، الميسر له تلاوة القرآن ، كان زاهدا متعبدا كبيرا الشأن ، من أكابر أولياء واسط ، مكث يصلى الفجر بوضوء العشاء عشرين عاما ، وكان إذا توضع بسكى حتى يرتفع صوته ويقول أريد أن أقوم بين يدي من لا تأخذه سنة ولا نوم فأخاف أن يعرض عني ، وكان عظيم المجاهدة لو قيل له ملك الموت بالباب ما كان عنده زيادة في العمل ، (ومن كلامه) اللهم والحزن يزidan في الحسنات

والأشر والبطر يزيدان في السيئات ، وقال أخبرت أن بعض أهل النار يتأذى أهلها بريحه فيقال له ما كنت تعمل فيقول كنت عالما فلم أنتفع بعلى ؛ ولما مات شهد جنازته المسلمون واليهود والنصارى والمجوس كل على حدته ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة أسند الحديث عن جماعة رضى الله عنه .

(١٨٣) (منصور بن المعتمر)

الحافظ الحجة ، الصائم القائم ، المحب الهائم ، كان كبير القدر ، على الشأن ، جليل المناقب كثير البرهان ، عظيم التأله ، والتعبد ، والصيام ، والتهجد ، صام ستين سنة وقامها لم يفطر ولم ينم وكان يبكي طول ليله حتى يرحمه أهله حتى عمش من البكاء فيقول له أهله قتلتي قتيلا !!! فيقول أنا أعلم بنفسى ، ومن رآه وهو يصلى ظن أنه يموت حالا ، (من كلامه) لو لم يكن لنا ذنب إلا حب الدنيا استحقينا أن يخسف بنا ، وقال من أعظم الزهد في الدنيا الزهد في لقاء الناس ، وكان يقول لعلماء زمنه إنما أنتم مثل الذنود يسمع أحدكم العلم ويحكيه ، وإنما يراد العلم للعمل ، ولو علمتم بعلمكم هربتم من الدنيا لأنه يبعث على بغضها ، وكان فيه تشيع أكرهه عامل الكوفة على القضاء فامتنع فقيدته فقيل له لو نثرت لحمه لم يل نخلاه ، وأخرج وكيع عن الثوري قال أراد ابن هبيرة أن يستعمل منصور بن المعتمر على القضاء فقال ما كنت لألى بعد ما حدثني إبراهيم ، قال وما حدثك ؟ قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشباه الظلمة حتى من برى لهم قلبا أولاق لهم دواة فيجمعون في تابوت من حديد ويرمى بهم في جهنم » مات سنة اثنين وثلاثين ومائة رضى الله عنه

(١٨٤) (مورو العجلي أبو المعتمر البصرى)

كان بالحق عن الخلق ساليا ، وبالشهود عن الصدود ساهيا ، (ومن كلامه) المتمسك بطاعة الله حين جبن عنها الناس كالكار بعد الفار ، وقال تعلبت الصمت في عشر سنين وما قلت شيئا قط إذا غضبت أندم عليه إذا ذهب غضبي ، وقال ما تكلمت شيئا في الغضب ندمت عليه في الرضا ، وقال سألت الله حاجة منذ عشرين سنة فما أعطانها ولا أيسست منها ، وكان يجد نفقته تحت رأسه ، وكان يقول ما في الأرض نفس في موتها أجر إلا وددت أنها قد ماتت ، وقال ما من أمر يبلغنى أحب إلى من موت أحب أهلى إلى ، أسند الحديث عن أبي ذر ، وأبي الدرداء وعمر وسلمان وجندب وأنس ، وعنه العنبري ، مات سنة نيف ومائة ، خرج له الستة .

(١٨٥) - موسى الكاظم بن جعفر الصادق -

سمى بذلك لكثرة تجاوزه وحله ، وكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الخواص عند الله وكان أعبد أهل زمانه ، ومن أكابر العلماء الا سخياء ، سأله الرشيد كيف يقولون نحن أبناء المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنتم أبناء علي كرم الله وجهه ؟ فقرأ قوله تعالى « ومن ذريته داود وسليمان الى أن قال وعيسى وليس له أب » (ومن بدائع كراماته) ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي عن شقيق البلخي رضي الله عنه انه خرج حاجا فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال في نفسه هذا فتي من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس لا وبخنه ففضي اليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فأراد أن يعانقه فغاب عن عينه ثم رآه بعد ذلك على بر قد سقطت ركوته فيها فدعا فظف الماء حتى أخذها فتوضأ وصلى ثم مال الى كتيب من الرمل فطرح منه فيها وشرب فقلت له أطمعني بما رزقك الله فقال يا شقيق لم تزل أنعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت فاذا هو سويق وابن وسكر فاقمت أيا ما لا أشتهى شرابا ولا طعاما ثم لم أره الا بمكة وهو بغلجان وغاشية ، وأموره على خلاف ما كان عليه في الطريق ، ولما حج الرشيد سعى به اليه وقيل له ان الأموال تحمل اليه من كل جانب حتى إنه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة أنت الذي يبايعك الناس سرا ؟ قال له أنا امام القلوب وأنت امام الجسوم ، ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف قال الرشيد السلام عليك يا ابن عم فقال الكاظم السلام عليك يا نبي فلم يحتملها فخمله الرشيد الى بغداد مقيدا وحسبه فلم يخرج من حبسه الا مقيدا ميتا مسموما .

(١٨٦) (ميمون بن مهران)

الحكيم اليقظان ، المكرم بالمعرفة والعرفان ، عالم أهل الجزيرة ، كان حميد السيرة ، شديد السريرة ، وقد قيل ان التصوف اعتقاد السريرة واحتمال الجريرة ، وهو كاتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، (ومن كلامه) العذب الوجيز : لا تتخذوا القرآن بضاعة تحترفون بها ، أطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بأعمالها ، وقال كراهة الرجل المعصية أثقل في ميزانه من كثرة الطاعة مع ميله للمعاصي ، وقال حصلوا قوتكم ثم أغلقوا عليكم بيوتكم ، وقيل له ان قوما يقولون نقعد في بيوتنا ويرزقنا الله ، فقال هؤلاء حمقاء ، هذا لا يصح الا لمن له يقين كيقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وقال من أراد أن يعلم منزله عند الله فلينظر في عمله فانه قادم على عمله كائنا ما كان ، وقال ان استطعت أن لاتعرف الامير ولا تعرف من يعرفه فافعل ، وقال أدركت السلف وهم اذا رأوا رجلا راكبا يتبعه قالوا قاتله الله جبار ، وقال لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبته شريكه ، وقال التقى أشد محاسبته لنفسه من سلطان جائر وشريك شحيح ، وقال من وقع في ظلم أحد واد أن يتحلل من مظلمته فلم يقدر فليستغفر الله دبر كل

صلاة فإنه يخرج من مظلمته إن شاء الله تعالى ، وقال من رضى من الاخوان بترك الافضل
فليواخ أهل القبور ، أسند الحديث عن ابن عباس وغيره مات سنة ست أو سبع عشرة ومائة عن
نحو ثمانين سنة خرج له مسلم والاربعة .

٢ (١٨٧) (ماجدة بنت عبد الله العدوية القرشية)

العابدة الزاهدة تسكن البحرين كان الغالب عليها قصر الأمل ، ومن كلامها سكان دار نودى
فيهم بالرحيل وهم في لهوم يلعبون!!! كأن المراد غيرهم والنداء ليس فيهم ، والمعنى سواهم ، يالها من
عقول ما أنقصها وجهالة ماأتمها ، يؤسا لأهل المعاصي ماذا غروا به من الآمال والاستدراج ،
وقالت بسطوا آمالهم ، وأضاعوا أعمالهم ، ولو نصبوا الآجال ، وطووا الآمال ، خفت عليهم
الاعمال ، وقالت لو رأت أعين الزاهدين ما أعد الله لأهل الاعراض عن الدنيا لذابت أنفسهم
شوقا الى الموت لينالوا ما أملوه من فضله ، وقالت مانال المطيعون مانالوا من رضى الرحمن
وحلول الجنان الا بتعب الابدان لله والقيام بحقوقه فى المنشط والمكروه ، وقالت كفى المؤمنين
طول اهتمامهم بالمعاد شغلا ، وقالت طوى أملى طلوع الشمس وغروبها فما من حركة تسمع وما من
قدم توضع الا ظننت ان الموت فى أثرها .

(١٨٨) (معاذة بنت عبد الله العدوية المصرية)

زوجة صلة بن أشيم ، كانت زاهدة روت عن علي وعائشة ، وهشام وعامر الأنصارى ، وعنها
قتادة والحرمى وأيوب وغيرهم ، خرج لها الجماعة ووثقها ابن معين ، وكانت اذا جاء النهار قالت لعلي
أموت اليوم فلا تنام حتى تمسى ، واذا جاء الليل قالت لعلي أموت الليلة فلا تنام حتى تصبح ، واذا
غلبها النوم قامت فجالت فى الدار وهى تقول يا نفس اصبرى النوم أمامك فى القبر . وكانت اذا
جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم . وكانت تقول عجبت لعين تنام وقد
عرفت طول الرقاد فى ظلمة القبور . وكانت أرضعت أم الأسود العدوية فقال لها لا تفسدى رضاعى
بأكل الحرام فانى جهدت جهدى حين أرضعتك حتى فى أكل الحلال فاجتهدى الا تأكلى الا حلالا
لعلك أن توفقى لخدمة سيدك والرضى بقضائه ، وكان وردها فى كل يوم وليلة ستائة ركعة ولم
ترفع بصرها للسماء أربعين عاما ، قال ثابت البناني رضى الله عنه كان صلة بن أشيم رحمه الله فى مغزى
ومعه ابن له فقال أى بنى تقدم فقاتل لاجتسبك ، فحمل فقاتل حتى قتل فاجتمعت النساء عند أمه
معاذة فقالت مرحبا ان كنتن جئتن لتهتني فرحبا ، وان كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن ، ولما مات
زوجها لم تتوسد فراشا بعده حتى ماتت ، ماتت فى أوائل القرن الثانى رضى الله عنها ، ولما
احتضرت بكثرت ثم ضحكت فقبل لها فيه فقالت أما البكاء فلبفارقة العباداة وأما الضحك فنظرت
الى أبي الصرياء تغنى زوجه دقة أقبل على صحن الدار وعليه حللان
خضر وسمان فضحكت إليه

الى أبى الصهباء تغنى زوجها وقد أقبل فى صحن الدار وعليه حلتان خضراوتان فضحكت اليه .

(١٨٩) (مريم المصرية)

العابدة الزاهدة كانت تخدم رابعة العدوية رضى الله عنها وكانت اذا سمعت علوم المحبة طاشت
فحضرت بعض المذكورين فتكلم فى المحبة ، فماتت حالاً فى المجلس . (ومن كلامها) ما اهتممت بالرزق
ولا تعبت فى طلبه منذ سمعت قوله تعالى (وفى السماء رزقكم وما توعدون)

(١٩٠) (موفقة)

ويقال! موافقة الموصلية كانت من أكابر الصوفية حكى فتح الموصلى رضى الله عنه انها غثرت
فسقط إبهامها فضحكت فقيل لها يسقط إبهامك وتضحكين؟ فقالت حلاوة ذكره ازالته عن قلبى
مرارة وجعه .

(١٩١) (ميمونة السوداء المجنونة العاقلة)

قال عبد الواحد بن زيد سألت الله ثلاث ليال أن يرينى رفيقى فى الجنة فرأيت قائلاً يقول
رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء قلت وأين هى؟ قال بالكوفة فخرجت فسألت عنها فقيل هى ترعى
غنيمات لنا فتبعتها فاذا هى تصلى وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشتري واذا الغنم مع
الذئب فلا الذئب تأكل الغنم ، ولا الغنم تخاف الذئب ، فلما رأته فقالت ارجع يا ابن زيد ليس
الموعد هنا إنما الموعد ثم ، فقلت من أين علمت أنى ابن زيد؟ قالت أما علمت ان الأرواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف ، فقلت عظيمى ، قالت واعجابه الواعظ يوعظ؟ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت
معايير القسط على جوارحك لحبرتك بمكتون ما فيها ، يا ابن زيد بلغنى انه ما من عبد أعطى من الدنيا
شيئاً فابتغى اليه ثانياً الا سلبه الله حب الخلوة معه ، وبذله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ، فقلت
ارى هذه الذئب مع الغنم فلا الغنم تفرع من الذئب ولا الذئب تأكل الغنم فأى شيء هذا؟ قالت
اليك عنى إني أصلحت ما بينى وبين سيدى فأصلح بين الذئب والغنم .

(١٩٢) (ميمونة السوداء)

العابدة المصرية وهى غير تلك لها كرامات كثيرة (منها) انها كانت اذا نزع ثيابها اجتمعت عليها
الطيور تتبرك بلقط هواها ؛ ماتت فى القرن الثانى ودفنت بالقرافة بقرب قبر أشهب رحمة الله
تعالى عليها .

(حرف النون)

(١٩٣) (النعمان بن ثابت أبو حنيفة)

الامام البارع، البدر الكامل الساطع ، ولد سنة ثمانين من الهجرة بالكوفة ونشأ بها ثم نقله المنصور الى بغداد فأقام بها حتى مات وهو إمام أهل العراق، المقدم في الفقه على أهل زمانه بالاتفاق ، المنتشر مذهبه في جميع الآفاق، المعروف بالورع وحسن الأخلاق، المشهور بالصيانة وطيب الاعراق صاحب السبق والتقدم والحفظ والفهم ، والاشارات اللطيفة ، والاستنباطات البديعة الظريفة ، الفقيه القوى ، سالك السميت المرضي، بالعلم الواضح المضى، والحال الزاكي الرضى ، التارك لتكلف الانفعال ، المعتق لتكلف الواجب من الانفعال ، وقد قيل التصوف تطهر من تكدر ، وتشمع في تبذر وكان من أعبد الزهاد ، وازهد العباد يحيي الليل كله صلاة وبكاء وتضرعا وابتهاالا ، ورأى في أول أمره أنه نيش قبر المصطفى ﷺ فسأل عنه ابن سيرين فقال صاحب هذه الرؤيا يثير علما لم يسبقه اليه أحد ، ودخل يوما على المنصور ، فقال هذا عالم الدنيا اليوم ، وقال النضر بن سهل كان الناس نياما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة رضى الله عنه بما بينه ولخصه، وكان في زمانه أربعة من الصحابة: أنس، وابن أبي أوفى ، وسهل بن سعد وابن أبي الطفيل (١)، قال الثوري رضى الله عنه ولم يأخذ عن أحد منهم ، وكان أحمد رضى الله عنه اذا ذكره بكى وترحم عليه ، وأكرهه المنصور على القضاء فأبى فحبسه حتى مات بالسجن ، وكان كل قليل يخرج فيهده ويتوعده فيقول والله ما أنا مأمون في الرضى فكيف في السخط هكذا حكاه بعضهم في سبب موته ، لكن في تاريخ الشام مانصه: أخرج أبو الشيخ في التاريخ بسنده عن زفر ، قال كان أبو حنيفة رضى الله عنه يحجر أيام ابراهيم بالكلام جهراً فأقول له مات رضى الا أن توضع الجبال في أعناقنا فلم يلبث ان جاء كتاب المنصور ، بأن يحمل الى بغداد فعدوت اليه أودعه وهو على بغلته وقد اسود وجهه حتى صار كأنه مسح فحمل الى بغداد فعاش خمسة عشر يوما سقاء فقتله سنة خمسين ومائة اه وكان حسن الوجه طيب الريح ، كريم النفس يعرف بطيب الريح اذا أقبل في ظلام ، وكان يسمى الوتد لكثرة تهجده قائما ولم يفطر منذ ثلاثين ، وصلى خمسا وأربعين سنة الصلوات الخمس بوضوء واحد ، وقال الشافعي رضى الله عنه الناس عليه عيال في الفقه ، وكان طويل الصمت فاذا سئل عن شيء في الفقه انفتح وسال كالوادي ، وكان عظيم الامانة يؤثر رضا الله على كل شيء ولو أخذته السيوف في الله لاحتملها وقال ابن المبارك ما سمعته يغتاب عدوا له قط ولا يكاد يسأل حاجة الا قضاه ، وقال الرشيد لابي يوسف صف لي اخلاقه فقال ان الله يقول «ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد» وهو عند لسان كل قائل كان شديد الذب عن المحارم أن توثى، شديد الورع أن ينطق في دين الله بما لا يعلم، يحب أن يطاع

(١) في نسخة وأبو الطفيل وفي أخرى وابن الطفيل . ع

فلا يعصى بطويل الصمت دائم الفكر، على علم واسع لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً ان سئل: بذولاً للعلم والمال مستغنيا بنفسه عن الناس لا يذكر أحداً الا بخير، فقال الرشيد لكتابه اكتب هذه الصفات واختلطت غم السكوفة بغم البادية فسأل كم تعيش الشاة؟ قالوا سبع سنين فترك أكل اللحم سبع سنين وكان خزازا يشتري الخبز الحام ويقصره ويبيعه، ففتح غلامه رزمة خبز فاذا الاحمر احمر والاصفر اصفر فقال نسأل الله الجنة فبكى أبو حنيفة رضى الله عنه حتى اختلج صدغاه وقال مثلنا يسأل الله الجنة انما نسأل العفو، وكان لا يتعد في ظل شجرة من له عليه دين ويقول كل قرص جر نفعا فهو ربا وكان جيرانه يسمعون بكاه بالليل فيرحمونه، وختم القرآن في المحل الذي مات فيه سبعة آلاف مرة، وسئل ايهما أفضل الاسود أو علقمة فقال والله ما نحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم! وقال جالست الناس خمسين سنة فما وجدت من غفر لي ذنباً، ولا وصلني حين قطعتة، ولا ستر على عورة، وقال لو لم يكن من صفة الدنيا الا أن الحق يعصى فيها لكفى في بغضها، وقال لا ينبغي أن يترك القاضي على القضاء أكثر من سنة، وقال من هان عليه فرجه هان عليه دينه، وقال اذا تكلم العبد بما علم فلا اثم عليه إنما الاثم في الظن، وقال لا ينبغي لمن لا يعلم دليلي أن يفتي بكلامي، وقال ليس في الدنيا أقل من فقيه ورع، وقال من طلب الرياسة بالعلم قبل أو انه لم يزل في ذل ما بقي في طول زمانه، وقال غرغاء الناس هم القصاص الذين يأكلون بوعظهم الدنيا، وقال له رجل اني أحبك قال وما يمنعك ولست بحار لي ولا ابن عم، وروى بعد موته فقيل له ما فعل بك؟ قال غفر لي قيل بالعلم؟ قال هيات ان للعلم شروطاً قلما يخلص منها بل يقول الناس في ماليس في، وقال للخمى كنت أشتى أن أرى أبا حنيفة رضى الله عنه في النوم فرأيتة فقلت ادع لي قال بماذا؟ قلت بالجنة قال على شرط قلت وما هو؟ قال تترك ملازمة الناس الا في طلب العلم، قلت قد فعلت قال ولك ذلك (ومن كراماته) أنه لما مات شريح القاضي رحمه الله طلب هو والثوري وصلة وشريك للقضاء، فقال أما سفيان فيهرب، وأما أنا فاحبس، وأما صلة فيتحايل ويتخلص، وأما شريك فيقع، فكان كما قال ولما منعه المنصور من الافتاء سأله بنته ليلا عن الدم الخارج من بين الاسنان هل يتمض الوضوء؟ فقال سلى عمى حماداً فان الخليفة منعني أن أفتى ولم أكن ممن يخون إمامه بالغيب، مات سنة خمسين ومائة رضى الله تعالى .

(حرف الهاء)

(١٩٤) (هارون بن رباب الأسدي)

الخفي لهده، الموفى لعهد، كان يسرد الصوم، ويلبس الصوف تحت ثيابه، وكان يقول أوحى الله الى بعض أنبيائه أن اخبر قومك أنهم عمروا بنيانهم؛ وخرّبوا قلوبهم، وسمّموا أنفسهم كما يسمن الجوزور ليوم نحر، فنظرتهم فقلوبهم فدعوني فلم أستجب لهم، أسند الحديث عن عدة من الصحابة منهم أنس .

(١٩٥) (هرم بن حيان)

الهائم الحيران ، الصائم العطشان ، عاثر في حبه محترفا ولهان ، وقد قيل ان التصوف الاحتراق
 حذراً من الافتراق ، والاشتياق لدار الاستباق ، كان من كبار التابعين وزهادهم ومحدثيهم ، ولد
 لستين وقد نبت ثنياه فسمى هرما (ومن كلامه) : أخرجوا من قلوبكم حب الدنيا تدخلها الآخرة ،
 وقال عليكم بقلة الكلام فان المتكلم إما أن يقصر فيخضم أو يبالغ فيأثم ، وكان إذا أكثر أهله
 الضحك أمرهم بالصلاة ، وقال لو قيل لي أني من أهل النار لم أدع العمل لثلاث تلومني نفسي فتقول ألا
 فعلت ألا صنعت ؟ وقال ما أثر الدنيا على الآخرة حكيم ولا عصي الله كريم ، ولما مات أتت صحابة
 في يوم صائف فظلمت سريره ، فلما دفن رست على القبر ولم تصب ماحوله ونبت عليه العشب
 في يومه .

(حرف الواو)

(١٩٦) (وكيع بن الجراح الرواسي)

الكوفي الصوفي المحدث ، كان اماما في صناعته ، كاملا في براعته ، فصيحاً في عبارته ، مليحاً في
 اشارته ، من رؤس الزهاد وأكابر العباد قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه حدثنا وكيع ، لو رأيت
 وكيعاً رأيت عجباً ، رأيت رجلاً لم تر عينك مثله قط ، حج أربعين حجة ، ورابط في عبادان
 أربعين ليلة وتصدق بأربعين ألفاً ، وروى أربعة آلاف حديث ، وما روى واضعاً جنبه بالأرض
 أربعين سنة (ومن كلامه) ما بقى الآن زهد في الدنيا يصح : لأن الزهد لا يكون الا في حلال
 والحلال فقد ، فانزلوا الدنيا منزلة الميتة وخذوا منها ما يقيمكم ، وقال طريق القوم بضاعة لا يرتفع
 فيها الا صادق ، وقال من تهاون بالتكبير الأولى فاعسل يديك منه ، وقال الدنيا حلال وحرام
 وشبهات ، فالحلال حساب ، والحرام عذاب ، والشبهات عقاب ، فانزلها منزلة الميتة ، وقال انما
 العاقل من عقل عن الله أمره ليس من عقل أمر دنياه ، قال ابن معين له من المصنفات ما لا يعد
 ومن مثل وكيع في العلم والحفظ والحلم مع خشوع وورع وزهد ، وكان يصوم الدهر ويختم القرآن
 كل ليلة ، وكان اذا أذاه رجل رفع التراب على رأسه وقال لولا ذنبي لما سلط علي ثم يأخذ في الاستغفار
 مات راجعاً من الحج سنة سبع وتسعين ومائة عن ست وستين سنة ، أسند الحديث عن الأعمش ،
 وهشام بن عروة ، وسفيان الثوري ، وخلق ، وعنه أحمد بن حنبل وابن راهويه وآخرون ، خرج
 له الجماعة الستة .

(١٩٧). (وهب بن منبه)

العالم العليم ، العابد الحليم ، صاحب الكتب السابقة ، والانفاس الطاهرة الصادقة ، قال الحافظ أبو عبد الله الصنعاني عالم أهل اليمن ، ولد سنة أربع وثلاثين ، وجد واجتهد بحيث لم يضع جنبه على الأرض ثلاثين سنة ، وأخذ عن ابن الحنفية ، وغالب أخذه عن ابن عباس ، صار من أكابر الزهاد ، ورؤس العباد وكان جده أحد الأكاسرة ملوك الفرس ، وكان مولد وهب ومشأؤه بصنعاء وكانت أمه من حير ، ورأت في النرم وهي حامل به أنها ولدت ولدأ من ذهب فأول بولد عظيم الشأن ، وكان فصيحاً بليغاً لا يجارى ولا يبارى ، وكان واعظاً ينطق بالحكمة ، وكان مقصوداً لاخذ العلم عنه من جميع الأقطار ، وكان اذا دخل على ابن الزبير أيام خلافته قام وأجلسه على سريره ولا يفعل ذلك لغيره ، وكان ذا هبة ووقار ، صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يكره القياس في الدين ويقول أخاف على العالم أن يقيس فتزل قدمه بعد ثبوتها ، وقال اذا تعلم الشريف العلم تواضع واذا تعلمه الوضيع تكبر ، وقال من لم يسمح لعذوه بالمال احتاج لقتاله وقال عليكم بالتكسب فانه ما افتقر أحد الارق دينه وقل عمله وذهبت مروأته واستخف به ، وقال البلاء للمؤمن كالشكل للدابة ، وقال ان للعلم طغياناً كطغيان المال ، وقال خلق ابن آدم أحمق ولولا حمقه ما هناه عيش ، وقال له رجل شتمك فلان فقال أما وجد ابليس رجلاً يرسله لى غيرك !! وقال قرأت نيفا وسبعين كتاباً من الكتب الالهية فوجدت فيها كلها: من وكل الى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر ، يا ابن آدم ما قتلتى بما يجب عليك ، أذكرك وتنساني وأدعوك وتفر منى ، خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد ، وقال فى التبراة علامة الرجل الصالح أن يخاصمه قومه الاقرب فالأقرب ، وقال من كانت بطنه واديا من الاودية كيف يصح له زهد فى الدنيا؟ ، وقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتتشربه الشجر بعروقها فتحوله على قدر طعومها فيزداد المر مرارة والحلو حلاوة فكندا العلم يحفظه الرجال فتحوله على قدر هممها وأهوائها فيزيد المتكبر تكبراً والمتواضع تواضعاً ، وقال ابن آدم انما بطنك بحر من البحور ولا يملأها الا التراب فارض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، وقال ان الله يحفظ بالرجل الصالح القبيلة من الناس ، وقال ماتخلق عبد بخلق أربعين صباحاً الا جعل الله ذلك طبيعة فيه ، وقال الدنيا غنيمة الاكياس وحسرة الحمقى ، وقيل له فلان بلغ من العبادة ما علمت ثم رجعت ، قال لا تعجب ممن يرجع لكن ممن يستقيم ، وقال من بكى على ذنبه فى الدنيا ضحك فى الآخرة وبالعكس ، وقال أوحى الله الى داود عليه السلام أسرع الناس مروراً على الصراط الذين يرضون بحكمى ، وألستهم رطبة من ذكرى ، وقال من أعظم الذنوب بعد الشرك السخرية بالناس ، وقال من تعبد ازداد قوة ، ومن كسل ازداد وهناً ، وقال الايمان عريان وثوبه التقوى وزينته الحياء ، وقال علامة الخوف طاعة الله ومن يعصه ثم يزعم محبته فقد كذب ، وقال الاعتماد على من يموت كالاستناد الى بيت العنكبوت

وقال ما ينفع التدبير اذا خالف التقدير ، وقال لان تضحك وانت معترف بخطيئتك خير لك من أن تبكى وانت مدلل بعملك فان المدلل لا يرفع له عمل قط ، وقال دخول الجمل في سم الحياض أيسر من دخول الاغنياء الجنة ، وقال من جعل شهوته تحت قدمه فزع الشيطان من ظله ، وقال التقى ملكان في السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر الى أين؟ قال أهرت بسوق حوت من البحر اشتباه فلان اليهودى ، وقال الآخر : أمرت بأهراق زيت اشتباه فلان العابد ، قال الغزالي رحمه الله وهذا تنبيه على أن تيسير أسباب الشهوات ليس من علامات الخير ، وقال في الألواح التي قال الله تعالى « وكتبنا له في الألواح من كل شيء » ياموسى اعبدى ولا تشرك في شيئا من أهل السماء ولا من أهل الأرض فانهم خلقي وأنا إذا أشرك بي غضبت وإذا غضبت لعنتي واللعة تدرك الولد الرابع ، وإذا أطعت رضيت وإذا رضيت باركت ، والبركة تدرك الأمة بعد الأمة ، وقال قال عيسى عليه الصلاة والسلام بقدر ماتحرق الأرض تلين ويقدر ما تتواضعون ترحمون ، وقال في بعض الكتب ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك وقصرت من حرصك وابتغيت الزيادة في عملك ، وانما تلقى الندم وقد زلت لك القدم وأسلك الاهل والحشم ، وانصرف عنك الحبيب ، وأسلمك القريب . فلا أنت الى أهلك عائد ، ولا في عملك زائد ، فاعمل ليوم القيامة ، يوم الحسرة والندامة ، وقيل له هم زهدت في الدنيا؟ قال بحر فين قرأتها في التوراة : « يامن لا يستتم سروره يومين ، يامن لا يامن على روحه طرفة عين ، الحذر الحذر ، أسند الحديث عن عدة من الصحابة ، ومات بصنعاء سنة أربع عشرة ومائة وقيل عشرين ومائة عن نحو ثمانين سنة وكان يشبه كعب الاحبار في زمانه روى عن ابن عباس وغيره وخرج له الجماعة سوى ابن ماجه .

(١٩٨) وهيب بن الورد السكي المخزومي

الورع التقى ، الضرع الوفي ، ظفر بالخير ، وتنزه عن الضير ، وقد قيل ان التصوف الانبياء من الوضع والحنين الى الرفيع ، وكان رأسا في الزهد ، وسبب زهده أنه بينما هو واقف ببطن الوادى اذا برجل أخذ بمنكبيه وقال يا وهيب خف الله لقدرته عليك ، واستحي منه لقربه منك فالتفت فلم ير أحدا . وقال بشر رحمه الله أربعة وفقهم الله بطيب المطعم ، وهيب ، وابن آدم ، وابن اسباط والخواص ، (ومن كلامه) ان استطعت أن لا يسبقك أحد الى الله فافعل ، وقال عجا للعالم عجا كيف تجيبه دواعي قلبه الى الضحك وقد علم أن له في القيامة روعات ووقفات وفزعات ، وقال لا يجد طعم العبادة من يعصى ولا من هم بمعصية ، وقال البناء الذي لا سرف فيه ماسترك من الشمس وأكفك من المطر ، وقال لا يكن هم أحدكم في كثرة العمل بل في إحكامه وتحسينه فان العبد قد يصلى وهو يعصى في صلاته ، وقال الزهد في الدنيا أن لا تأس على ما فاتك ولا تفرح بما أتاك ، وقال احذر أن تكون صديق إبليس في السر وتظهر عداوته في العلانية ، وقال بينما أنا في الطواف

إذا بامرأة فيه تقول يارب ذهبت اللذات وبقيت التبعات ، يارب سبحانه وعزتك انك لا رحم
الراحمين، يارب مالك عقوبة الا النار، فقالت صاحبة لها أيا أخية دخلت بيت ربك اليوم ، قالت والله
ما أرى قدمي أهلاً للطواف حول بيت ربى فكيف أراهما أهلاً أن أطأ بهما بيت ربى فى العلانية
(ومن كراماته) انه كان يشتبهى الشيء فيجده فى بيته فى اناء قد كفى عليه ، وكان له سويق فى جراب
فخرقه الفأرة فقال اللهم آخذها فقد أفسدت علينا نخرجت فاضطربت بين يديه حتى ماتت ، وكان
سفيان الثورى رضى الله عنه يستفيد منه ويحمله واذا فرغ يحدث بالمسجد الحرام قال قوموا بنا
الى الطبيب، أسند عن عدة من التابعين ومات سنة ثلاث وخمسين ومائة وخرج له مسلم وأبو داود
والنسائي .

(حرف الياء المثناة تحت)

(١٩٩) يحيى بن أبى كثير

الراوى الخبير الواعى البصير، الطائى اليمامى، أحد الاعلام الكبار المشاهير ، كان ذا بصير وهدى،
واجتهاد وتقى ، وكرم وسخا ، وقد قيل ان التصوف السخاء والوفا ، وسلوك طريق المصطفى صلى الله
عليه وسلم ، (ومن كلامه) ميراث العلم خير من ميراث الذهب ، وقال ليس شيء من الاهواء أخوف على
هذه الامة من الارزاء ، وقال العلماء كالملاح هو صلاح كل شيء فاذا فسد لم يصلحه شيء ، فينبغى أن
يوطأ بالاقدام ، وقال لا يعجبك حلم رجل حتى يغضب ولا أمانته حتى يطمع: فانك لا تدرى على أى
شقيه تقع ، وقال ثلاث لا تكون فى بيت الا نزعته منه البركة ، السرف ، والزنا ، والخيانة ،
وقال يفسد الثام فى ساعة مالا يفسده الساحر فى شهر ، وقال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة
والسلام اياك والنميمة فانها أحد من السيف، واياك وغضب الملك الظلوم فانه الموت، واياك والمرء
فان نفعه قليل وبهيج العداوة بين الاخوان ، وقال عنه ان أردت أن تغيب عدوك فلا تبعد عصاك عن
ابنك، وقال عنه لا تكثر الغيرة على أهلك ولم تر منها سوءا قترمى بالشر من أجلك ، وان كانت منه
برية ، وقال عنه ما أقبح الفقر بعد الغنى ، وأقبح الخطيئة مع المسكنه ، وأقبح من ذلك كله عابد
ترك عبادته ، وقال عليك بخشية الله فانها غلبت كل شيء ، وقال من عمل بالسوء فبنفسه بدا ،
وقال لا تقتطع أمرا حتى تشاور مرشدا فانك اذا فعلت ذلك لم تحزن عليه ، وقال عليك بالحبيب
الاول فان الآخر لا يعدله ، وقال لا تعجب من هلك كيف هلك ، بل أعجب من نجا كيف نجا ، يا بنى لا غنى
أفضل من صحة جسم ، ولا نعيم أفضل من قرة عين ، وقال يا بنى ان من عيش السوء نقلا من منزل
الى منزل ، أسند عن عدة من الصحابة .

(٢٠٠) يحيى بن سعيد القطان البصرى

أحد الأئمة الاعلام ، كان رأساً في العلم والعمل وافراً في الزهد والورع ، نافراً عن الشبه والبدع معرضاً عن العرض ، مشغولاً بما هو مسنون ومفترض ، وناهيك بقول أحمد بن حنبل رضى الله عنه ما رأت عيناي مثله قط ، وقال غيره : امام أهل زمانه حفظاً وورعاً ، وزهداً وتصوفاً ، وكان يقف بين يديه أحمد بن حنبل رضى الله عنه وابن معين وابن المدينى رضى الله عنهما يسألونه عن الحديث هيبته له وإعظاماً ، وأقام أربعين سنة يختم القرآن في كل يوم وكل ليلة ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة ، (ومن كراماته) أنه رأى قبل موته بعشر سنين مكتوباً على قميصه بسم الله الرحمن الرحيم براءة ليحيى بن سعيد ، وبشر بأمان من الله تعالى يوم القيامة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة .

(٢٠١) يزيد بن عبد الله بن الشخير أخو مطرف

من مشايخ أهل البصرة وعلماهم وصوفيتهم له في العبادة ذكر مشهور ، وكلامه وإن قل مذكور فما حفظ عنه أنه قيل له الانسقف مسجدنا فقالوا أصلحوا قلوبكم يكفيكم في مسجدكم ، مات سنة ثمان ومائة على الاصح أسند حديثاً كثيراً وخرج له الجماعة .

(٢٠٢) يزيد بن أبان الرقاشى

العالم الباكي ، الصائم الظامى ، وقد قيل التصوف تحمل للتخفف وتذبل للتشرف ، جوع نفسه ستين سنة حتى ذبل بدنه وتغير لونه ، وكان يقول غلبتني بطنى فما أقدر على حيلة ، وقال ان المتجوعين لله يوم القيامة فى الرعيل الاول ، وقال خذوا الحكمة الطيبة من قالها وإن لم يعمل بها ، وقال انما سمى نوحاً طولاً ما نوح على نفسه ، أسند الحديث عن أنس وغيره ، مات سنة تسع وعشرين ومائة .

(٢٠٣) الجان أبو معاوية الأسود

العارف الامجد ، نزيل طرسوس صالح كثير الاجتهاد ، غزير الارتياح والارتياح ، ملازماً للتهجد والتلاوة والاعتكاف ، متصفاً بما للاولياء من الكرامات والافاضة ، العابد الزاهد ، كان للبصر فاقداً ، وللخير سائراً وناقداً ، (ومن كراماته العلية المقدار) أنه كان إذا أراد القراءة فى المصحف ، ونشره ليقرأ أبصر فإذا رد المصحف عاد له العمى ، وكان إذا أذاه رجل قال اللهم اغفر لى الذنب الذى سلطته على به ، وكان يلقط الخرق من المزابل فيطبقها ثم يستتر بها ويقول أمانا اللبس فى دار البقاء ، (ومن كلامه) بادر قبل نزول ماتخاذ ، وقدم صالح الاعمال ، ودع عنك كثرة الاشتغال ، وقال من كانت الدنيا أكبر همه طال فى القيامة غمه ، وقال ان كنت تريد لنفسك الجزيل

فلا تنم الليل ، ولا تقيل وقال اخواني كلهم خير مني لان كلهم يرى الفضل لى على نفسه ومن فضلى على نفسه فهو خير مني وقال من خاف ما بين يديه ضاق في الدنيا ذرعه ، ومن خاف الوعيد لها من الدنيا عما يريد ، وقال الصبر ملك الامر ، وفيه أعظم الاجر ، فاجعل ذكر الله تعالى من أجل شأنك

(٢٠٤) (يوسف بن اسباط)

ذو الجد والنشاط ، والسبق الى الصراط ، وهو أحد مشايخ الطريق المشهورين بالتحقيق ، كان صاحب تعبد وأقوال ، وتجرد وتنسك وأحوال ، ونظام يضرم نار عظيم الغرام ، وكلام يبرى ما بالقلوب من الكلام ، سمع وروى ، وما ضل عن طريق التوهم ولا غوى ، نعم وكان العلم والخوف شعاره ، والتخلي من فضول الدنيا دثاره ، وقد قيل إن التصوف : التخلي للترقي ، والتخلي بالتلاقي ، وكان شديد المجاهدة لنفسه يصوم النهار ويقوم الليل ، ويأكل من عمل يده من الخوص ، وله مواعظ من الحكم عليّة المقدار ، وكان من المحدثين الاخيار ، أخذ عن سفيان الثوري رضي الله عنه وزائدة ، ومحمد بن خليفة رضي الله عنهما ، وعنه المسيب بن واضح ، وعبد الله بن الانطاكي وغيرهما (ومن كلامه) : اصبر تحت ما قدر عليك فانه قلبا فر انسان من شر الا وقع في أسر منه ، انظروا الى عيسى عليه الصلاة والسلام لما فر من خضوع بني اسرائيل له وهرب الى البرية عبوده من دون الله تعالى ، فكان مكثه بينهم أولى ، وقال من قرأ القرآن ثم مال الى الدنيا اتخذ آيات الله هزءا ولعبا ، وقال لا يكون العالم عالما حتى يكون خيرا أعماله أضر عليه من ذنوبه ، وقال اياكم ولذة اقبال الناس عليكم فانها مصيبة ، وقال لا تفرح بما أقبل ولا تأسف على ما أدبر ، وقال التواضع الاترى أحدا الا رأيت خيرا منك ، وقال الدنيا جيفة من أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب ، وقال خلق الله القلوب مساكن للذكر فصارت مساكن للشهوات ، ولا يمحو الشهوات منها الا خوف مزعج أو شوق مقلق ، وقال أدركت أقواما فساقا كانوا أشد بغيا على مروئثهم من قراء هذا الزمان على دينهم ونظر الى رجل بيده دفتر فقال تزينوا بما شئتم فلن يزيدكم الله الا اتضاعا ، وقال اعمل عمل رجل لا ينجيه الا عمله ، وتوكل توكل رجل لا يصيبه الا ما كتب له ، وقال قلت لو كعب رضي الله عنه ربما عرض لي بالليل شيء فداخلى رعب فقال من خاف الله خاف منه كل شيء فما خفت بعدها شيئا وقال من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله ، وقال انتبه من رقدة الموتى وشمر للسباق فان الدنيا ميدان السابقين ولا تذر بمن أظهر النسك وتشاغل بالوصف وترك العمل بالموصوف ، وقال الزهد في الرئاسة أحب من الزهد في الدنيا ، وقال يرزق الصادق ثلاثة ، الخلاوة ، والملاحة والمهابة ، وأتى بيا كورة فقبلها ووضعها بين يديه ثم قال إن الدنيا لم تخلق لينظر اليها بل لينظر بها الى الآخرة ، وقال العلم الاكبر خشية الله ، وقال لا تؤمرن التسوييف على نفسك ولا تمسكنه من قلبك فانه محل الضلال ، وفيه تنقطع الآجال ، فبادر فانك مبادر بك ، واسرع فانك مسروع بك ، ووجد فان الامر جد ، وقال من كان طلب الفضائل أهم اليه من الذنوب فانه مخدوع ، وربما كان خيرا أعمالنا

أضر علينا من ذنوبنا ، وقال احذر القراء المتصنعين والعلماء المتجبرين الذين جشوا بطرق الهلكة
وصدوا الناس عن سبيل الهدى ، وقال : خضعوا لما طمعوا في نائلهم ، وسكتوا عما سمعوا من باطلهم ،
وداهن بعضهم بعضاً ، وقال أوحى الله الى ابراهيم تدرى لم اتخذتك خليلاً ؛ لانك تعطى الناس ولا تأخذ من
أحد شيئاً ، وقال اذا رأيت الرجل قد أشر و بطر فلا تعظه فليس للوعظ فيه موضع ، وقال ذهب من يؤنس به
ويستراح اليه وان علم الله منك الصدق رجوت أن يصنع لك وان كان الصدق رفع من الارض ،
وكتب الى حذيفة المرعشى رحمه الله ما ظنك بمن بقى لا يجد أحداً يذكر الله معه الا كان آتما وكانت
مذاكرته معصية ، قال الغزالي رحمه الله وصدق فان مخالطة الناس لا ينفعك عن غيبة أو سماعها وأحسن
أحواله أن يفيد علماً ، ولو تأمل علم أن المستفيد انما يريد جعل ذلك آلة لطلب الدنيا ووسيلة للشهر
فيكون معيناً له كبائع السيف لقاطع الطريق ، وكتب اليه أيضاً أوصيك بتقوى الله والعمل بما عليك
والمراقبة حيث لا يراك الا هو والاستعداد الى ما ليس لاحد فيه حيلة ، ولا ينفع الندم عند نزوله
فاحسر عن رأسك قناع الغافلين وانته من رقدة الموتى وشمر للسؤال غداً ، واعلم انه لا بد لي ولك
من الوقوف بين يديه يسألني ويسألك عن وساوس الصدور ولحظات العيون ، وإنه لا يجزى من العمل
القول ولا من البذل العدة ، ولا من الفعل الصفة ، ولا من التوفى التلاوم ، وقد صرنا في زمان هذه
صفة أهله فمن كان كذلك فقد تعرض للمهلك ، أسند الحديث عن الاعلام كسفيان الثوري رضى الله عنه
واضرابه ، مات سنة ثنتين وتسعين ومائة وكانت جنازته حافلة بأرباب الدولة والعلماء والصوفية .
وهذا آخر الطبقة الثانية ويلها الطبقة الثالثة فيمن توفى بعد المائتين الى آخر القرن الثالث وهم ثمانية
وسبعون رجلاً منهم امامنا الشافعي رضى الله عنه .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الحمد لله مانح العطاء ، كاشف عن بصائر أوليائه الغطاء ، الذي منح أهل وده أنواع اللطائف
وعمر أفدتهم بأنواع الذكر والمعارف ، فوردوا موارد الاوراد ، وصدروا مصادر الاسعاد
والارشاد ، والصلاة والسلام على قطب دائرة الوجود ، وبحر علم الجود ، الذي أسرى به حتى
جاوز السبع الطباق ، وآله وصحبه وتابعيه مفاتيح الاغلاق .
(وبعد) فهذه هي الطبقة الثالثة من الكواكب الدرية فيمن توفى بعد المائتين الى آخر القرن
الثالث وهم ثمانية وسبعون رجلاً .

(حرف الهمزة) ابراهيم الخواص ، ابراهيم العلوي ، ابراهيم الهروي ، ابراهيم الخراساني ، ابراهيم
الحربي ، ابراهيم الخراز ، ابراهيم القصار ، الامام أحمد بن حنبل ، أحمد أبو الحسين الثوري ، أحمد بن أبي
الورد ، أحمد بن مسروق الطوسي ، أحمد بن عاصم الانطاكي ، أحمد بن خضرويه البلخي ، أحمد بن أبي
الحواري ، أحمد بن نصر الخزاعي ، أبو ابراهيم السائح ، أبو تراب النخشي ، أبو جعفر المحولي ،
أبو بكر الهلالى ، أبو قاسم المناوى ، أبو حمزة الخراساني ، أبو عبد الله الديلي ، أبو هاشم

الزاهد ، أبو شعيب البراني ، اسماعيل الديلمي ، أيوب الخمال ، أم هارون الشامية (حرف الباء)
 بشر الحافي ، بقي بن مخلد ، بهلول المجنون ، (حرف الجيم) أبو القاسم الجنيد ، جبلة الدقي
 (حرف الحاء) الحارث المحاسبي ، حاتم الاصم ، حمدون القصار ، حبيب العجمي ، الحسن
 افلاس ، (حرف الحاء) خير النساج (حرف الذال) ذو المون المصري (حرف الزاي) زهراء
 الوالهة ، (حرف السين) السري السقطي ، سعيد الجبري ، سعيد الناجي ، سعيد الرازي ، سمون
 الخواص ، سهل التستري ، سهل الفرخان ، (حرف الشين) شقران المغربي ، (حرف الطاء) طيفور
 أبو يزيد البسطامي ، الطيب الذهلي ، (حرف العين) عبد الرحمن أبو سليمان الداراني ، عبد الله بن حسن
 السكوفي ، عبد الله الحداد ، علي بن الموفق ، علي بن موسى الرضي ، علي بن سهل الازهر ،
 علي بن الصائغ الدينوري ، عمر أبو حفص النيسابوري ، عمرو بن عثمان المكي ، (حرف الفاء) فتح
 أبو نصر السكشي ، فاطمة النيسابورية ، (حرف القاف) القاسم بن عثمان الجوعى ، (حرف الميم)
 محمد بن أبي الورد ، محمد البغدادي ، محمد بن خمش ، محمد بن أسلم الطوسي محمد بن منصور الطوسي
 الامام الشافعي ، محمد المغربي ، محمد القنطري ، محمد بن يوسف البناء ، محمد بن المبارك الصوري ،
 مضاء الشامي ، معروف الكرخي ، ممشاد الدينوري ، منصور بن عمار ، (حرف النون) نفيسة السيدة
 بنت الحسن (حرف الياء) يحيى بن معاذ الرازي .

(حرف الهـزة)

(٢٠٥) (ابراهيم بن أحمد الخواص)

المشهور بين العام والخاص ، أوجد مشايخ وقته ، وأجل أصحاب التوكل في سمته ، وهو
 من أقران العارف الجنيد رضي الله عنه . عارف كثرت فوائده ، وحسنت أخلاقه ومقاصده
 وانتفع به الطلاب . وارتفع قدره بين ذوى الالباب ، له في التوكل الحال المشهور ، والذكر
 المنشور ، والرياضة التامة ، والسياحة العامة ، قال الغزالي رحمه الله كان لا يقيم في بلد أكثر من
 أربعين يوماً ، وكان رأساً في التوكل يرى الإقامة اعتماداً على الاسباب قاذحة في التوكل ، قال وكانت
 عادته أن يخوض مع المريد في كل رياضة ، والقوى اذا اشتغل بالرياضة واصلاح الغير لزمه النزول
 الى حد الضعفاء تشبها بهم ، وتلطفاً في سياقتهم الى السعادة ، وهذا ابتلاء عظيم للأنبياء والاولياء
 انتهى ، وكان يوماً في السياحة واذا بعفريت صفعه فرفع رأسه الى السماء وقال هكذا يفعل عن
 عيشي في خفارتك فاستقبله ملك برأس العفريت ، قال الخطيب رضي الله عنه له كتب مصنفه ،
 (ومن فوائده) من لم يصبر لم يظفر ، وعقوبة القلوب أشد العقوبات ، ومقامها أعلا المقامات ، وذكرها
 أشرف الاذكار ، وبذكرها تستجلب الانوار ، وعليها وقع الخطاب ، وهي النصوص بالتيه والعتاب
 وقال من أراد الله بذل له نفسه فادناه من قربه ، ومن أراد له نفسه أشبعه من جنانه وأردأه رضوانه

وقال الناس رجلان حر وعبد، فالحر مهموم بتدبير نفسه، ومتعوب بالسعى في مصلحته، والعبد طرح نفسه في ظل الربوبية، والمتوكلون الواثقون بضمانه غابوا عن الاوهام وعيون الناظرين، فغظم خطر ما أوصلهم اليه، وجل قدر ما حملهم عليه. وعظمت منزلتهم لديه، فيا طيب عيش له لو عقل، وبالأذلة وصل لو كشف، وبأرفعة قدر لو وصف، وكان عامة مناجاته الى الصباح.

برح الخفاء وفي التلاقى راحة هل يشتمى خل بغسير خليله
ونأوه فقيل له ما هذا التأوه؟ فقال كيف يفلح من يسره ما يضره!! وأنشد.

تعودت مس الضر حتى ألفت وأحوجني طول البلاء الى الصبر
وقطعت أطاعى من الناس آيسا لعلى يصنع الله من حيث لا أدري

وقال انتهيت إلى رجل صرعه الشيطان فجعلت أؤذن في أذنه فناداني الشيطان من جوفه دعني أقتله فإنه يقول القرآن مخلوق؛ وقال جعلت في البادية شديدا فاستقبلني أعرابي فقال الدعوى تهتك ستر المدعين فمالك والتوكل؟ وقال رأيت بطريق الشام شابا حسن المراعاة فقال هل لك في الصحبة، قلت اني أجوع، قال أجوع معك، فبقينا أربعة أيام ففتح علينا بشيء فقلت لهم قال عقدت أن لا آخذ بواسطة؛ قلت دقت، قال لا تبهرج فان الناقد بصير، مالك والتوكل أقله أن ترد عليك موارد الفاقات، فلا تسمو نفسك الا الى من اليه الكفايات، وقال العالم من عمل بعلمه وان قل، وقال بقدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه من عزه وقيم له العز في قلوب الناس، وقال شرط الفقير استواء أوقاته في الانبساط، وقال شيثان عزيزان عالم يعمل بعلمه ومريد لا طمع عنده، وقال لقيت الخضر عليه السلام بيادية فسألني الصحبة فخفت أن يفسد على توكلتي بالسكون له فقارفته، وقال المفخرة والمكاثرة يمنعان الراحة، والعجب يمنع معرفة عيوب النفس، والتكبر يمنع معرفة الصواب، والبخل يمنع الورع، وقال من ذم الدنيا علانية واعتقها سرا تحمل مقتته، وقال الهالك من ضل أو اخر عمره حين قارب المنون، وقال أعظم ما يؤتى على المرئيين قلة الوفاء بالعهود، وقال التسليم أن تعلم انه تعالى اشفق عليك من نفسك. وقال أشد ما يعذب الله به عباده مفارقة حضرته، وقال اجتمع رأى سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء، وقال لا نطمع في لين القلب مع فضول الكلام، ولا في حب الله مع حب المال والشره، ولا في الانس بالله مع الانس بالخلقين، وقال رأيت الخضر عليه السلام فقلت له بماذا رأيتك؟ قال برك لأمك، وقال دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبير، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر وبجاسة الصالحين وقال المحبة نحو الارادات، واحتراق جميع الصفات والحاجات، وقال آفة المؤمن ثلاثة حب الدنيا وحب النساء وحب الرياسة، وقال اذا تحرك عبد لازالة منكر خالت دونه موانع فانما ذلك لفساد العقد بينه وبين الله، وقال من شرب من كأس حب الرياسة خرج من اخلاص العبودية، وقال سلك في البادية الى مكة سبعة عشر طريقا منها طريق من ذهب وطريق من فضة، وقال نمت في

البادية على حجر فاذا بشيطان جاء وقال قم من هنا، قلت اذهب، قال اني أر فسك فتهلك، قلت افعل
 فرفتني فوقعت رجله على كانها خرقة، فقال أنت ولي الله من أنت؟ قلت الخواص قال يا ابراهيم معي
 حلال وحرام أما الحلال فرمان من الجبل الفلاني وأما الحرام فختان من البحر مررت على صيادين
 فتخاونا فأخذت الخيانة فكل الحلال ودع الحرام، وقال طلبت المعاش لا كل الحلال فاصطدت
 السمك فيوماً وقع بالشبكة سمكة فأخرجتها وطرحته الشبكة فوقعت أخرى، فهتف بي هاتف لم تجد
 معاشا الا أن تأتي من يذكرنا فقتله!! فقطعت الشبكة وتركت الاصطياد، وقال دخلت في سيا حتى
 موضعاً فاذا بسبع عظيم نخفته فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك، ولقيه
 في سياحته رجل فوجده وحده فطمع أن يسلبه ثوبه فجاءه وقال انزع ماعليك فقال له مر في حفظ
 الله فقال الثانية والثالثة فقال لا بد؟ قال لا بد؟ قال لا بد؟ فأشار بأصبعه الى عينه فسقطنا فوراً
 وسئل ما بال الانسان يتحرك عند سماع غير القرآن ويجد ما لا يجد في سماعه، فقال ان سماع القرآن
 صدمة لا يمكن لأحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته وعظمته، وسماع القول ترويح فيتحرك فيه، وقال
 دخلت البادية فوجدت نصرانيا في وسطه زنا رفساً لني الصلبة فشينا سبعة أيام قال ياراهب الحنيفة
 هات كرامة مما عندك فقد جعنا، فقلت الهى لا تفنحني مع هذا الكافر، وإذا بطبق عليه خبز وشواء
 ورطب، وكوز ماء فشينا سبعة أيام وقلت له ياراهب النصرانية انتهت التوبة فهات ما عندك فاتكأ
 على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما أضعاف ماعلى طبقى فتحيرت ولم آكل منه فألح على فلم أجبه قال
 كل فاني مبشرك ببشارتين أتى قد أسلبت وحل الزنار وقد قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر وهو
 على الحق فافتح علي ففتح بهذا، ومكث خادمه حامد الاسود معه سبعة أيام في البادية فضعفت قوته
 وجلس فالتفت اليه وقال أيما أحب اليك الماء أو الطعام؟ قال الماء، قال هو وراءك فالتفت اليه
 فاذا بحر كاللبن فشرب وتطهر ولم يقربه الشيخ فأراد أن يحمل منه فزجره الشيخ وقال ليس هذا
 مما يتزود منه، وقال ركبت البحر وفي المركب يهودى لم أره يتحرك ولا ياباً كل من مكانه ولا يتطهر
 ولا يشتغل بشيء وهو ملتف بعباءة فكلمته فرجده متولداً يتكلم فيه بأحسن كلام، وبأقنى
 بأكمل بيان، فأنس بي وقال يا أبا اسحاق ان كنت صادقاً في دعواك التوكل فالبحر بيننا حتى نعب
 الساحل وكنا في اللج فقلت قم فزج نفسه في البحر ورميت بنفسى خلفه فعبنا الساحل فقال نصطحب
 على شرط أن لا نأوى المساجد ولا البيع ولا الكنائس، فقلت لك ذلك، فأتينا مدينة فاقنا
 على مزبلة ثلاثة أيام ففى الثالث أتاه كلب وفي فمه رغيفان فطرحهما له وانصرف، فاكل ثم أناني
 شاب حسن الوجه ظريف طيب الريح بطعام نظيف فوضعه وقال كل وغاب عنا فاسلم اليهودى وقال
 يا ابراهيم طريقتنا صحيح لكن الذى لكم أحسن وأملح، وحسن اسلامه وصار من أصحابنا المتصفين
 بالتصوف كذا ذكر هذه الحكاية عنه جماعة، وقوله طريقتنا صحيح غير صحيح، ونظير هذه الحكاية
 ما ذكره الشيخ ابن حجر الهيثمى رحمه الله أن الكفر قد يصحبه نور باطنى ينشأ عن الرياضة والاجتهاد
 في السلوك قال ألا ترى أن يهودياً قدم مصر فكان لاكتشاف الكون يتحدث بالمغنيات حتى كاد أن يفتن

أهلها فتلطف به بعضهم حتى قال له ما سبب ذلك؟ قال سببه أنى لازمت الرياضة التامة وخالفت نفسى فى كل شىء حدثنى به . فآل أمرى إلى ما ترى . قال له أعرض عليها الاسلام . قال قد آبت . قال خالفها ، فتأمل ساعة ثم أسلم فهذا بتمام الرياضة ومخالفة النفس تنور باطنه حتى صار اذا وجهه صمته الى شىء لم يحجب عنه . ولترجع الى كلام الخواص رضى الله عنه ، وقال ان لا بليس وثاقين ما وثق بنى آدم بأوثق منهما خوف الفقر والطمع ، وقال الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلباً فيه أربعة الركون الى الدنيا . وهم غد . وحب الفضول ، وحسد أخ ، وقال لا يكمل فقير حتى يكون نظر الله اليه فى المنع أفضل من نظره له فى العطاء . وعلامة صدقه فيه أن يجد للمنع من الخلاوة ما لا يجد للعطاء . فلا يرى سوى مليكه ولا يملك الا ما كان من تملكه . وقال من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة له ، وقال الورع الا يتكلم العبد الا بالحق غضب أو رضى ، وقال العلم كله فى كلمتين لا تتكلف ما كفت ولا تضع ما استكفيت ، وقال عطشت لما تهمت بطريق الحجاز فاذا بفارس عليه ثياب خضر وعمامة صفراء ويده قدح أظنه من ذهب أو جوهر فسقاني وأردفتى خلفه ثم قال هذا نخل المدينة اقرى صاحبها السلام وقل له أخوك الخضر يسلم عليك ، ومكث سبعين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وحيرة بما وجد . وكان رضى الله عنه يقبض على لحيته ويقول

هذا ولهى وكم كتمت الولها صونا لحديث من هوى النفس لها
يا آخر محنتى ويا أولها أيام عساي فيك ما أطولها

وجاءته امرأة فشكت تغير أوجدته فى قلبها وحالها . فقال عليك بالتفقد . فقالت تفقدت فما رأيت شيئاً . قال أتذكرين ليلة المشعل . فهذا التغير منه . فيسكت وقالت نعم كنت أغزل فر مشعل السلطان فغزلت فيه خيطاً ونسجت من المغزل قميصاً فلسية . ثم نزعتة فصعدت به فعاد صفاء قلبها ، واضطجع يوماً بالبادية ومعه رفيقه فجاءته السباع فأحاطوا به فلم يبال بها فقر صاحبه وصعد شجرة وبات الليلة الثالثة فسقطت بعوضة على يده فجزع . وتألم فقال له صاحبه ماجزعت من الاسد وجزعت من بعوضة؟! قال كان نزل فى القلب البارحة سلطان الجلال فبقوته لم أبال بجميع الملوكوت . والآن غاب فظهر العجز ومن شعره .

صبرت على بعض الأذى خوف كله ودافعت عن نفسى لنفسى فقرت
وجرعتها المسكروه حتى تدربت ولو جرعتة جملة لا شأزت
الا رب ذل ساق للنفس عزة ويارب نفس بالتسذل عزت

ولم يزل على حالته هذه حتى فقد الوجود ، وترك العيون عليه بالدموع تجمود ، سنة احدى وستين أو أربع وثمانين ومائتين ، مرض بالرى لقله القيام وكان اذا قام يدخل الماء ويغتسل ويعود فيصلى ركعتين فقام ليغتسل فخرجت روحه فى وسط الماء رحمة الله تعالى عليه ونفعنا به

(٢٠٦) — ابراهيم بن سعد العلوى —

العابد الزاهد من أهل بغداد، ثم انتقل عنها إلى الشام. وكان حسنيا يقال له الشريف الزاهد، وكان يقصد بالزيارة، ويؤم لحسن التربة والسفارة، وتلمش بركاته وتستدعى دعواته، ومقالاته ترشد إلى طريق الهدى وله مقامات وأحوال خارقة، وكرامات باهرة (منها) أنه كان إذا صلى بسطر رداءه على البحر ووقف عليه وصلى على الماء، قال أبو الحارث الأولاسي خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال بعض اخواني هيا تلك عجة فقعدت وأكلت معه ونزلت الساحل فاذا ابراهيم العلوى رضى الله عنه قائما يصلى على الماء فقلت فى نفسى ان قال لى امش معى على الماء لامشين معه فما استحكم الخاطر حتى سلم ثم قال لى ذلك فقلت نعم فذهبت أمشى فغاصت رجلى فقال يا أبا الحارث العجة أخذت رجلك، وكان لا يأكل الا فى كل ثلاثة ايام سفة خرنوب، ولقيته امرأة وقد سخر جندى حماراً لها فاستغاثت به فكلمه العلوى فلم يفد. فدعا عليه فخر الجندى والحمار والمرأة ثم أفاقت المرأة ثم أفاق الحمار ثم مات الجندى، (ومن كلامه) عليك بالرمال والتخلى فى بطون الجبال ووار نفسك ما أمكنك حتى يشغلك بذكره عن ذكر سواه. وعليك بالنقلة من الدنيا ما استطعت حتى يأتيك اليقين، وقال اذا نزل بك أمر من الله تعالى فاستعمل الرضى فان الله مطلع عليك يعلم ما فى ضميرك فان رضيت فلك الثواب وأنت فى رضاك وسخطك لا تقدر أن تزيد فى الرزق المقسوم والأمر المكتوب، فان لم تجد إلى الرضى سبيلا فاستعمل الصبر فانه رأس الايمان. فان لم تجد فعليك بالحمل فاذا اضطربت وقل صبرك فالجاء اليه بهمك. واشك اليه بشك واحذر أن تستبطئه أو تسيء به ظناً فان كل شيء بسبب ولكل سبب أجل. ولكل أجل كتاب. ولكل هم من الله فرج. ومن علم أنه بعين الله استجيا أن يراه يرجو سواه، ومن أيقن بنظر الله اليه أسقط اختيار نفسه. ومن علم ان الله الضار النافع أسقط مخاوف المخلوق من قلبه، فراقب الله فى قربيه. واطلب الأمر من معدنه. واحذر أن تعتمد على مخلوق أو تعلق قلبك به تعليق خوف أو رجاء. أو تفشى اليه سرا. أو تشكو اليه شيئاً. أو تعتمد على اخائه أو تستريح اليه استراحة فيها شكوى بث. فان غنيهم فقير فى غناه وفقيرهم ذليل فى فقره. وعالمهم جاهل فى علمه، فاجر فى فعله. الا القليل ممن عصم الله، وقال اتق الفاجر من العلماء والجاهل من العباد فانهم فتنة إلى كل مفتون. وقال احفظ حدود الله وارحم خلقه: رضى الله تعالى عنه وأرضاه.

(٢٠٧) (ابراهيم الهروى المعروف بسنتبة)

من أقران أبي يزيد صاحب ابن آدم رضى الله عنه وغيره، وهو من المذكورين بالتوكل والتجريد الكبير أقام فى البادية مدة طويلة لا يأكل ولا يشرب ولا يشتهي شيئاً خدثته نفسه بأن له مع الله رتبة فلم يشعر حتى كلبه رجل عن يمينه فقال يا ابراهيم ترائى الله فى شرك!! لى ثمانون يوماً لم آكل ولم أشرب

ولم أشته شيئا وأنا زمن مطروح وأنا أستحي من الله أن يقع لي خاطرك. ولو أقسمت على الله أن يجعل لي هذا الشجر ذهباً لفعل؛ (ومن كلامه) طريق الجنة ثلاثة أشياء. سكون القلب لو عود الله. والرضا بالقضاء. وإخلاص العمل في جميع النوافل. وقال من أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعا على سبع، فإن الأولياء اختاروها فبلغوا أسنام الأمر. الفقر على الغنى والجوع على الشبع والدون على المرتفع والذل على العز والتواضع على الكبر والحزن على الفرح (١) وقال من أصاب هذه الثلاثة أصاب الشرف في الدارين أولها فتح القلب يعني يفتح الله قلبه فيجعله مأوى الذكر. والثاني غنيمة البر فكل رزق رزقه الله إياه يقبله بالمنة. ويحفظه بالخوف. ويتممه بالخشية والصبر. والثالث يجد الظفر على عدوه فيستقيم على الطاعة. مات بقزوين.

(٢٠٨) (ابراهيم بن علي الخراساني)

صاحب الخوارق القاطعة، والكرامات الساطعة، لزم الجد والاجتهاد في خدمة رب العباد. ما يوصله إلى دار الخلود. ولبس من أثواب الثواب ما يرفل به في منازل السعود. قال ابراهيم الخواص نزلت إلى دجلة وكان الماء مدا والريح تلعب بالموج فرايت رجلا بين الموج يمشي على الماء فسجدت وجعلت بيني وبين الله ألا أرفع رأسي حتى أعلم من الرجل فلم أطل السجود حتى حركني وقال قم ولا تعاود أنا ابراهيم الخراساني. وقال احتجت يوما إلى الوضوء فإذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة رأسه الين من الخز فاستكت بالسواك. وتوضأت بالماء وتركتهما وانصرفت، وقال بينما أنا في سياحتي وبقيت أياما لم أر أحدا من الناس ولا طائرا ولا ذا روح وكنت مستقلا بلا طعام. ولا شراب فوقع في نفسي أني في معين فخرج على شخص مع الخاطر لا أدري من أني خرج، فقال يا ابراهيم ذلك المرأى تعرفه؟ فقلت أنا هو. وكان بجاني شجرة فقال قل للشجرة تحمل دنائير فقلت لها احمل فأذا بشماريخ دنائير معلقة فاشتغلت أنظر إليها ثم التفت فلم أره. وقال بينما أنا في يوم صائف اذ عدلت إلى مغارة فدخلتها فما لبثت أن دخل على ثعبان كأنه نخلة فجعل ينظر إلى فقلت لعل رزق له فخرج ثم أقبل إلى وفي فيه رغيف حواري قد ذهب بعضه فوضعه عندي ورجع فتطوق بباب المغارة فأكلت الرغيف فلما برد النهار خرجت فسرت فلقيني رفقة فقالوا من أين؟ قلت من هذا المغار قالوا هل رأيت مارا؟ قلت ما هو؟ قالوا اعترضنا ثعبان وقام على ذنبه ونفخ فقلنا لعله جائع فرمينا له رغيفا فأخذه ومضى.

(٢٠٩) (ابراهيم بن بشير الحربي)

براء قبلها حاء مهملة نسبة لقربة من قرى بغداد اسمها حرية وأصله من مرو ولد سنة ثمان وتسعين ومائة. وصار إماما في العلم رأسا في الزهد، عارفا بالفقه، بصيرا بالأحكام حافظا للحديث. عارفا بالعلل

(١) هكذا المذكور ست فقط في جميع النسخ والمترجم سبع كما ترى. ع

والرجال، قائما بالأدب جامعا للعفة، له التصانيف المفيدة في علوم عديدة، وكان مطبوعا على الزهد أقام ثلاثين سنة يتقوت كل يوم برغيف. وكانت نفقته في الشهر نحو درهمين. وأرسل له المعتضد بعشرة آلاف فردها فعاد الرسول إليه وقال فرقا لجيرانك. فقال قل لأمير المؤمنين هذا مال لم تشتغل بجمعه فلا تشتغل بتفريقه، فقال لا بد. فقال ان تركنا والا تحولنا عن جواره (ومن فوائده) أجمع عقلاء كل أمة على أنه من لم يجر مع القدر لم يتهن له عيش. مات سنة خمس وثمانين ومائتين.

(٢١٠) (ابراهيم بن عيسى)

وقيل أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز البغدادي شيخ الطائفة المجاهد المراقب، عارف بضرب به المثل. خبير بالأدواء بصير بالعلل. ناصر للتصوف وأهله. قائم برفع منار الذكر وجمع شمله، قال الخطيب كان أحد المشهورين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية وحدث بسيرا، صاحب السقطي وذا التون وغيرهما، قال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد لهلكنا، أقام كذا كذا سنة ما فاته ذكر الحق تعالى بين الخريزتين. وقال السلي: الخراز إمام القوم في كل فن من علومهم وأحسنهم كلاما خلا الجنيد فإنه الإمام الأكبر ولذلك كان الطرسوسي وغيره يقولون الخراز قر الصوفية فأفاد أن أمثلهم مطلقا الجنيد ثم الخراز فذاك الشمس وهذا القمر. وكان عظيم المراقبة جاءه في بادية الموصل أسدان من ورائه فلم يلتفت فقربا منه وتعلقا به ولحسا خديه ونزلا عنه: وهو لا يعبأ بهما، ودخل بادية مرة بغير زاد فأصابته فاقة فرأى قافلة من بعد فسر بوصولها ثم تفكر أنه اتكل على غير الله وسكن إلى الخلق فأقسم أنه لا يدخلها الا بحمولا فخر له في الرمل إلى صدره ووارى جسده فيه فسمعوا صوتا في الليل إن لله وليا حبس نفسه في الرمل فالحقوه، فلحقوه فجأؤه فأخرجوه وحملوه إلى القرية (ومن فوائده) جعل الله العلم دليلا عليه ليعرف، وجعل الحلم رحمة منه على عباده، فالعلم دليل عليه والمعرفة دال. وقال للعارفين خزائن أودعوها علوما غريبة وأشياء عجيبة يتكلمون فيها بلسان الأبدية وعبرة أزلية أي لأنهم ينطقون بالله كما قال في الحديث القدسي « في يسمع وبني ينطق » وهو العلم اللدني الذي أوتي به الخضر، وقال المعرفة تأتي إلى القلب من عين الوجود وبذل المجهود والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وقال علامة الفناء ذهاب الحظ من الدارين، وقال لا يكون شريفا أبدا من لا يسكن جوعه الا بالغذاء، فاذا صارت الأذكار هي الغذاء فقد حصل الشرف الأعلى، ومحى الوصف الأدنى، وقال ليس في طبع المؤمن قول لا، وقال ليسكن فرحك عند العطاء بالمعطي سبحانه لا بالعطاء. وتنعملك بالمنعم لا بالنعمة، وقال التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب وقال من ادعى أنه مغلوب في السماع فعلامته الصحيحة أن لا يبقى في ذلك المجلس يحق الا أنس به ولا مبطل إلا استوحش منه، وقال من ظن أنه يبذل الجهد يصل فهو متعن. ومن ظن أنه بغير بذل يصل فهو متمن، وقال الغزالي، وقال الخراز لابن له عند موته يا بني عظمي قال لا تغالف الله فيما يريد، قال زدني، قال لا تطيق ذلك، قال قل، قال لا تجعل بينك وبين الله قيصا فما

لبس قميصا ثلاثين سنة . وقال اذا بكيت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم ، وقال العافية سترت البر والفاجر . وقال اذا جاءت البلوى تبين عندها الرجال . وقال كان لي معلم يعلمني الخوف من الله فقال يوما إني معلك خوفا يجمع كل شيء مراقبة الله في كل حال ، وقال رأيت ابليس في النوم يمرعني ويذهب ناحية قلت تعال قال إيش أعمل بكم طرحتم عن أنفسكم ما أخادع به الناس . قلت ماهو ؟ قال الدنيا ، وقال إن الله عجل لأرواح أوليائه التلذذ بدوام ذكره والوصول لقربه وعجل لأبدانهم عظيم النعمة مما نالوه من عبادته . وقال الانس استبشار القلوب بذكر مولاه وسرورها به وسيرها اليه وأمنها معه . وقال في معنى الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها واعجباه لمن يرى محسنا غير الله كيف لا يميل بكايته اليه . وقال كل باطن يخالف ظاهر العلم فهو باطل لأن الله جعل العلم طريقا اليه ليعرف . وقال المحب يتعلل الى محبوبه بكل شيء ولا يتسلى عنه بشيء ويتبع آثاره ولا يدع استخباره ، وقال اذا أراد الله أن يوالي عبدا فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم رفع عنه الحجب ثم أدخله دار الفردانية وكشف له حجاب العظمة والجلال فبقى بلاهو فصار زمنا فانما وقع في حفظه سبحانه ، وقال كنت في سفر وكان يظهر لي كل ثلاثة أيام شيء آكله وأستقل به فمضى ثلاث لم يظهر لي شيء فضعفت وقعدت فهتف بي هاتف أيما أحب اليك أن تعطى قوة أو سببا قلت قوة فقممت فورا ومشيت نحو اثني عشر يوما لم أرزق شيئا ولم أضعف ، وقال كنت يادية فجعت شديدا فغلبتني نفسي أن أسأل الله صبرا فسمعت هاتفا يقول

ويزعم أنه منا قريب وانا لانضيع من أنانا
ويسألنا القوي جهدا وصبرا كأننا لانراه ولا يرانا

فأخذني الاستقلال فقممت ومشيت . وقال النفس كء واقف طاهر صاف فاذا حركته ظهر ماتحته من الحماة والتغير ، وكذا النفس تظهر عند المحن والفاقة والمخالفة ، وقال رأيت فقيرا بالمسجد الحرام وعليه خرقتان فقلت في سرى هذا وشبهه كل على الناس ، فناداني واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ، فاستغفرت الله في سرى فناداني وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، ثم غاب عني فلم أره وقيل له بم عرفت الله ؟ قال بجمعه بين الضدين أي في صنعه ثم تلا « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » وقال اذا غرقت العقول في الأذكار ضعفت النفوس ، وقال كنت بمكة فجزت على باب بني شيبه فرأيت شابا حسنا ميتا فنظرت في وجهه فتبسم وقال يا أبا سعيد أما علمت أن الاخيار أحياء وان ماتوا . وإنما ينقلون من دار الى دار ؟ وقال من لم يعرف نفسه كيف يعرف ربه ، وسمع الناس يقولون يوم عيد تقبل الله منا ومنكم . فقال هذه غفلة وقلة رعاية ، كيف يقول الرجل ذلك ولا يدري أعمله مرضى أم لا وإنما اللاتق سؤال العفو والتجاوز عن التقصير اللازم ، ولا أبلغ في طلب العفو من الاقرار بالعجز والذلة والافتقار مع بذل الجهد في الاخلاص ، وقال من شهد صنع الربوبية في إقامة العبودية فقد انقطع الى ربه وحينئذ يسلم من الاستدراج ، وقال الزهد أن لا يرغب قلبك في مقصود الدنيا ولا يسكن

لموجودها. وقال اذا اراد الله موالاة عبد فتح عليه باب ذكره ثم قربه ثم رفعه لمجالس الانس ثم
أجلسه على كرسي التوحيد ثم سواه على عرش الصفاء، ثم حجب عنه حجب النفس والهوى ثم أدخله
دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فإذا شاهد ذلك فنى عن نفسه وحينئذ رفع في حفظ الله وكلاءته
وقال حقيقة المحبة تقطيع الفؤاد وتشيت المراد ولولا لطف الله بعبده موسى أصابه أعظم مما أصاب الجبل
حال التجلي، وقال المحبة أن لا ترى الاحسان إلا من محبوبك ولا تطيع إلا مطوبك، وقال كنت بالصحراء
فاذا نحو عشرة كلاب من كلاب الرعاة شدوا على فلما قربوا منى جعلت أستعمل المراقبة فخرج من بينهم
كلب فحمل على الكلاب فطردهم عنى ولم يفارقنى حتى بعدت عنها، وقال رأيت المصطفى صلى الله
عليه وسلم فقلت اعذرني فأني محبة الله شغلني عن محبتك، فقال يا مبارك من أحب الله فقد أحبنى مات
سنة سبع وسبعين ومائتين وقيل غير ذلك. ولما احتضر كان كثير التواجد عند الموت فقيل ذلك للجنيد
فقال لم يكن بعجيب أن تطير روحه اشتياقا

(٢١١) ﴿ابراهيم بن داود ابواسحاق﴾

القصار الرقي. كان من أكابر القوم وسادات الصوفية من أقران الجنيد وابن الجلاء عمر
وصحب أكثر صوفية الشام. وجد واجتهد ورحل إلى البلاد وقطع ليل التحصيل بالسهاد، وأخذ عن
كثير من المشايخ، ويتعلق من هذا الشأن بالطود الشامخ (ومن كلامه) المعرفة اثبات الرب خارجا
عن كل موهوم، وقال الابصار قوية والبصائر ضعيفة، ومن اكتفى بغير الكافي افتقر من حيث استغنى
وقال الكفاية تصل اليك بلا تعب، والشغل والتعب في الفضول، وقال أضعف الخلق من ضعف
عن رد شهوته وأقواهم من قوى على ردها، وقال قيمة كل انسان بقدر همته فمن همته الدنيا فلا قيمة
له ومن همته رضا الله فلا يمكن ادراك غاية قيمته، وكان ملازما للفقر متجردا فيه محبا لأهله مات
سنة ست وعشرين ومائتين.

(٢١٢) ﴿أحمد بن محمد بن حنبل﴾

الامام المجل، والهمام المفضل، علم الزهاد وقلم النقاد امتحن فكان في المحنة صبورا واجتبي فكان للنعمة
شكورا، عرضت عليه الدنيا فأبأها، والبدع فنفاها، وكان للحلم والعلم واعيا، وللفهم والذكر راعيا
وقد قيل إن التصوف التحلي بالآثار والتخلي عن الاكدار، وقد ترجمه بعض أرباب المعاني فقال
هو الصديق الثاني، المروزي ثم البغدادي الصابر على المحنة الناصر للسنة، شيخ العصابة ومقتدى الطائفة
ولامام الدنيا، ولد سنة أربع وستين ومائة ببغداد وتفق على الشافعي وأخذ الحديث عن عبد الرزاق
ويزيد بن هارون ومن لا يحصى. وعنه البخاري ومسلم وأبو داود ولما خرج الشافعي من بغداد
قال ما خلفت بها أفقه ولا أروع ولا أزهد ولا أعلم منه، وكان يحفظ ألف ألف حديث وقيل لابن

المبارك تضم أحمد الى أحد التابعين قال إلى كبارهم، وقد صارت بزهده وورعه وتقله من الدنيا الركبان واتفق عليه الأعيان (ومن فوائده) رأيت رب العزة في المنام فقلت له بما يتقرب إليك المتقربون؟ (قال بكلامي) قلت بفهم، وبغير فهم؟ قال بفهم وبغير فهم، وكان مجلسه خاصا بالحديث وبأمور الآخرة لا يذكر فيها شيئا من شئون الدنيا إلا للضرورة، وكان أكثر إدامه الخل وإذا اشتهى الطعام طبخوا له عدسا وشحما في فخارة، وكان يحيي الليل كله ويميل إلى العزلة ويؤثرها حتى كان لا يرى إلا بالمسجد أو جنازة أو عيادة مريض، وحج خمس حجرات ثلاثة منها ماشيا، وألف مسنده وهو أصل من أصول هذه الأمة، ورأى الشافعي في النوم المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال له اكتب إلى أبي عبد الله فقرأ عليه السلام وقل له ستمتحن وتدعى إلى القول بخلق القرآن فلا تجيبهم فيرفع الله لك علما إلى يوم القيامة، فكتب إليه بذلك كتابا وجهه مع الربيع فلما وصله الكتاب قال له الربيع البشارة فخلع أحمد قميصه فأعطاه إياه فلما عاد للشافعي قال ما أعطاك؟ قال قميصه قال لا تفجعك فيه لكن أضله وادفع الماء إلى لا تبرك به، وقد قام في تلك المحنة مقام الصديقين، وحبس ثمانية عشر شهرا وضرب حتى غاب عقله ثم خلى عنه (ومن كلامه) طوى لمن أدخل الله ذكره، وقال زهد العوام عن الحرام، وزهد الخواص عن الفضول من الحلال، وزهد العارفين في ترك ما يشغل عن الله، وقال لأن تطلب الدنيا بالدف والمزمار خير من أن تطلبها بدينك، وقال ما أوقنى في بلية إلا صحبة من لا أحشمه، وقال سألت ربي أن يفتح علي بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلي، فقلت يارب على قدر ما أطيع، ففعل ذلك فسكنت، وقال الفتوة ترك ما تهوى لما تحشى، وقال الطرسوسي ذهبت أنا وبجي بن الجلاء وكان من الإبدال إلى أحمد فسألناه بما تلين القلوب فقال بأكل الحلال، فررنا من عنده إلى بشر فسألناه عنه فقال: «ألا يذكر الله تطمئن القلوب» فقال إن أحمد سألته فقال إيش قال؟ فقلت قال بأكل الحلال قال جاء بالأصل بالأصل ما قاله أحمد، وقال إذا كان في الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها ورهن سطلاله عند يقال بمكة، فجاء يفكه فأخرج إليه سطلين فقال أحدهما لك فقال أشكل على سطلي هو لك والدرهم قال سطلك هذا وإنما أردت أن أختبرك، قال لا أخذه وتركه ومضى، وقيل له ما تقول فيمن جلس بيته أو مسجده وقال لا أعمل ويا تينى رزقى فقال هذا رجل جهل العلم أما سمع قول المصطفى صلى الله عليه وسلم إن الله جعل رزقى تحت ظلي ربحي، وكان بينه وبين يحيى بن معين صحبة أكيدة فمجره لقوله لا أسأل أحدا شيئا ولو أعطاني الشيطان شيئا لا كفته حتى اعتذر وحلف أنه كان مازحا فقال تمزح في الدين، أما علمت أن الأكل من الحلال قدمه الله على العمل الصالح، فقال كلوا من الطيبات الآية (ومن كراماته) ما أخرجه الطبراني أنه كان لرجل أم مقعدة نحو عشرين سنة فقالت له اذهب إلى أحمد وسله يدعو لي فأتاه فنفق الباب فلم يفتح له وقال من هذا؟ فقال أمى مقعدة وتسا لك الدعاء فقال نحن أحوج أن تدعو لنا، فرجع فورا إلى الباب فخرجت له أمه على رجليها تمشي من ساعتها، وأخرج أيضا أن رجلا

دخل عليه وعنده جمع فقال من منكم أحمد بن حنبل؟ فقال أحمد ها أنا ما حاجتك؟ قال جئت من أربعمائة فرسخ برا وبحرا من وادأ تاني أت فقال تعرف أحمد بن حنبل؟ فقلت لا فقال إئت بغداد وسل عنه فاذا رأيته فقل له الخضر يقرئك السلام ويقول لك ان ساكن السماء الذي على عرشه استوى راض عنك والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله ، وقد أفرد جمع مناقبه بالتأليف منهم البيهقي ، وابن الجوزي وأخرج السلفي في الطيوريات عن العتيقي عن الطرسوسي عن الطبراني عن عبد الله بن أحمد ، قال سمعت أبا يقول وقد قيل له إن هؤلاء الصوفية فعو في المساجد على التوكل بغير علم ، قال العلم أقدم ، قيل له ان همتهم كسيرة وخرقة ، قال لا أعلم أعظم قدرا من هذه صفته ، قيل فأنهم إذا سمعوا السماع يقومون فيرقصون ، قال دعهم يفرحون بربهم ، وكان مع سمو مقامه يتردد الى بعض الصوفية فقل له أتردد مع جلالة قدرك الى زاوية هذا الشيخ؟ قال عنده رأس الأمر تقوى الله أو قال معرفة الله ، مات سنة إحدى وأربعين ومائتين وارتجت الدنيا لموته وأغلقت بغداد لمشهده ومسحت الأرض المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها فخصر مقادير الناس بالمساحة ستائة ألف ، وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم يوم الجنائز ، وأسلم يوم موته من اليهود ، والنصارى ، والمجوس عشرة آلاف ، قال ابن أبي الورد رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت ما شأن أحمد؟ قال سيأتيك موسى فاسأله ، فاذا بموسى فقلت يا نبي الله ما شأن أحمد؟ قال لي في السراء والضراء فوجد صادقا فألحق بالصديقين ، وذكر ابن عربي أنه رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام فامرّه أنه اذا كان البرد ان يسخن الماء للغسل من الجنابة ولا يصبح على جنابة قال ورأيت يشكر على الجماع ويستحسنه من فاعله ثم رأيت أحمد بن حنبل في تلك الليلة فذكرت له ذلك فقال لي هكذا ذكر البخاري أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فامرّه بذلك . كذا في الفتوحات .

(٢١٣) (أحمد بن محمد النوري)

أبو الحسين بغدادى المولد والمنشأ بغوى الأصل ، كان على المهم ، عظيم الكرم ، وقد قيل التصوف كف فارغ وقلب طيب ، وهو من أقران الجنيد صاحب السرى وابن أبي الخوارى ، نعم وكان كبير الشأن عجب الفطنة عظيم البيان ذا رياسة فى الفنون وسيادة فى التصوف وتفنى فى علوم الحقائق وجد واجتهد فى طلب خير الطرائق بلغ به من سمو الحسنى وزيادة ، انتهت اليه رياسة الصوفية فى عصره ، وسيادة اهل الطريق فى مصره ، وكان الجنيد يعظمه جدا قال الخطيب البغدادي وهو أعلم العراقيين بلطائف القوم ، واعتل النورى فبعث اليه الجنيد بصره دراهم فردها ثم اعتل الجنيد فعاده النورى وقعد عنده ووضع يده على جبهته فعوفى فورا فقال له اذا عدت إخوانك فارزقهم بمثل هذا البر ، ولما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة وأمر بضرب أعناقهم فاحضروا وأحضر السياف فبادر اليه النورى فقال السياف تدرى لم تبادر؟ قال نعم لضرب العنق أوثر أصحابي بحياة لحظة فتحير السياف ورمى السياف وأخبر الخليفة فرد أمرهم لقاضى قضاء بغداد فسألهم عن مسائل

فالتفت النورى يمينا وشمالا ثم أطرق ثم أجاب فأعجبه، ثم قال إن الله عبادا يقومون بالله وبروحون بالله ويحيون بالله ويموتون بالله، ويرجعون فى كل أمورهم إليه، ويتكلمون عليه، ويتقون بحملى نظره إليهم فبكى القاضى، وقال للخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم، فأطلقهم وسأله القاضى عن التفاته فقال سألت صاحب اليمين فقال لأعلم وصاحب الشمال فقال كذلك فسألت قلبى فأخبرنى عن ربه فأجبت، وكان شديداً فى تغيير المنكر ولو كان فيه تلفه نزل الدجلة يوماً يتوضأ فرأى زورقا فيه ثلاثون دنا خمرأ فسأل عنها فقيل للخليفة المعتضد، وكان قليل الرحمة جدا فأخذ مدراة فكسرهما الا واحدا فقبض عليه وأحضر الى المعتضد وكان يسبق سيفه كلامه فلما رآه قال من أنت قال محتسب، قال ومن ولاك الحسبة، قال الذى ولاك الامامة فاطرق ثم قال ما الذى حملك على ذلك؟ قال الشفقة عليك قال كيف تركت دنا واحدا، قال أعجبتنى نفسى عند وصولى اليه فتركته، فخلا سبيله، (ومن فوائده) التصوف ترك كل حظ للنفس، وقال أعز الاشياء فى زماننا عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة، وقال كانت المرقعات غطاء على الدر فصارت مزابل على الجيف، وسئل عن الرضا فقال عن وجدى تسألون أو عن وجد الخلاق؟ قالوا عن وجدك، قال لو كنت فى الدرك الأسفل من النار كنت أَرْضى بمن هو فى الفردوس الأعلى، وقال لا يصح لعبد مقام المشاهدة وفيه نظر لغير الله، ومضى طلع الصباح استغنى عن المصباح، وساح جفاح فى البادية أيا ما فتهت به هاتف أيهما أحب اليك سبب أو كفاية؟ قال كفاية ليس فوقها كفاية، فقعد بعده بضعة عشر يوما لا ياكل، وقال الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به، وقال من وصل وده أنس بقربه ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه الله من بين العباد، وقال من عقل أن الاشياء كلها بالله فرجوعه فى كل حالته اليه، وقال الفقير الصادق من لا يهتم الله فى الاسباب، ويسكن اليه فى كل حال، ودخل عليه الشبل وهو معتكف فوجده ساكنا لا يتحرك فقال له من أنى أخذت هذه المراقبة والسكون قال من سنورلى اذا أراد الصيد لا يتحرك منه شعرة، وقال لاتصل الى أوائل مبدأ حواشى علم المعرفة حتى تخوض الى الله سبعة بحار أشد من النيران بحرا بعد بحر فعسى بعد ذلك يقع لك أوائل مبدأ المعرفة، وقال نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجدان، وقال أباح الله العلم لجميع العامة وخص بالمعرفة أوليائه وبالمكاشفة أصفياه وبالمشاهدة أعباءه، واحتجب برؤيته عن جميع بريته، فإذا ظنوا أنهم عرفوا تخيروا وإذ اتوهموا أنهم كوشفوا احتجبوا، فسبحان من أمره عجيب، وسمع رجلا يؤذن فقال طعنه وسم الموت، وسمع كلبا ينبح، فقال له لييك وسعديك فانكر عليه، فقال المؤذن ذكره على رأس غفلة والكلب يسبحه حقيقة وان من شئ الا يسبح بحمده، وكان يكره ظهور الكرامة عليه وأتى ليلة دجلة ليعدى فالتصق له الشط بالشط فوقف، وقال وعزتك وجلالك لأعبر على دجلة فى هذه الليلة الا على زورق بغير اوط، ونزل فى الماء ليغتسل فجاء لص فأخذ ثيابه ومضى فرجع بعد ساعة بالثياب وقد جفت يداه فقال إلهى كاردت ثيابى فاردد عليه يديه ففوفى، وقال بعضهم احتبس على أهلى الولد فجنه بجمام أتبرك بخطه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فانطلق الجمام

وسقط مغمى عليه فأنته باآخر فكان كذلك، ثم ثالث ورابع وخامس وهكذا والحال الحال فقال يا هذا لاذهب الى غيرى فلو جئت بما أمكن أن تجيى به لم يمكن الا مارأيت فاني عبد اذا ذكرت الله ذكرته بهيمة وحضور ، وسبب موته أنه سمع قائلا يقول :

لازلت أنزل من وداك منزلا تتحير الالساب عند نزوله فتواجد وهام في الصحراء فوقع في أجمة قصب قطع وبقيت أصوله كالسيف فثنى عليها ، ولم يشعر فسال الدم من بدنه ثم وقع كالسكران ومات ، ولما احتضر قيل له ماتشتهي؟ فرفع رأسه وقد انكسر لسانه وقال اشتهي شهوة كبيرة قيل وما هي؟ فقال رؤية الله ثم تنفس نفسا عاليا كالتواجد وفارق الدنيا سنة خمس وتسعين ومائتين، ولما حملت جنازته صاح الشبلي خلفه أضرموا على الأرض النار فقد رفع العلم ، وقيل له عند النزاع قل لا إله الا الله فقال أليس اليه نعوذ؟ .

(٢١٤) - أحمد بن أبي الورد -

من أكابر مشايخ الوقت المعدودين ورؤس زهاد البغداديين، جاهد نفسه حتى صفت بعد الكدر ، وعالج طبعه حتى انقاد وانقهر، وقد قيل التصوف صفوة القرب بعد كدورة البعد، نعم، وكان من أصحاب العطايا والمواهب، له من الكرامات عجائب يحملها الصبا والجناوب، صحب السرى السقطى والمحاسبي وغيرهما، وأخذ الحديث عن جمع (ومن كلامه) انما بسط بساط الانسلا ولياء ليا نسوا به ويدفع به عنهم حشمة بديهة المشاهدة، وبسط بساط الهيبة للاعداء ليستوحشوا من قباتهم لعلمهم يرجعون وقال، السعيد (١) اذا زاد جاهه زاد تواضعه، واذا زاد ماله زاد سخاؤه . واذا زاد عمره زاد اجتهاده، وقال التواضع احد مصائد الشرف ، وكل نعمة يحسد عليها صاحبها الا التواضع ، وقال وصل القوم بخمس بلزوم الباب وترك الخلاف والنفاذ في الخدمة والصبر على المصائب وصيانة الكرامات، وقال المرید يعمل بعمله فيرى زيادة عمله ونقصانه والمراد يعمل بعلم الله فيه ولا يشاهد شيئا من أفعاله بل يشاهد جريان الحق عليه . وكان المسوحي يقول من أراد أن يخدم الفقراء فليخدم خدمة ابني أبي الورد خدماي عشرين سنة فاسألاني قط، وقال السلي كان احمد ومحمد ابنا أبي الورد من أجلة مشايخ بغداد واحمد اصغروا مات قبل أخيه محمد .

(٢١٥) (أحمد بن محمد بن مسروق)

الطوسي المستأنس بالحق، المستوحش من الخلق، كان مقوصا مستريحا، ومساخا سميحا، سكن بغداد وصحب المحاسبي والسقطى وأخذ الحديث عن كثيرين وهو من أجلة علماء القوم وكان معروفا بالخير مذكورا بالفضل متين الديانة متوشحا بالصيانة معروفا ، بالعفة والامانة، وكان إذا وعظ في بقعة

(١) في نسخة بدل لفظ «السعيد» «ولى الله» . ع

أخذت زخرفها وازينت وعدت من الخيرات وتعينت، (ومن فوائده) كثرة النظر الى ماسوى الله تذهب معرفة الحق من القلب، وقال من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله، وقال المؤمن يقوى بذكر الله والمنافق بالاكل والشرب، وقال الحب قيد المحبين إذا صح، وزمام المحبوبين الى المحبين وقال من ترك التدبير عاش في راحة، وقال من كان سروره بغير الحق فسروره يورث الهموم، ومن لم يكن أنسه في خدمة ربه فهو من أنسه في وحشة، وقال متى طلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت في غفلة عما تطلبه، وسئل عن التصوف فقال خلو الأسرار عما منه بد وتعلقها بما ليس منه بد، وقال رأيت القيامة قامت والحلق يجتمعون اذ نادى مناد الصلاة جامعة فاصطف الناس صفوا فأناى ملك عرض جبهته ميل في ميل فقال تقدم فصل بالناس فتأملت فاذا مكتوب بين عينيه جبريل الامين فقلت أين رسول الله؟ قال مشغول بنصب الموائد لآخوانه الصوفية، قلت وأنا منهم قال نعم لكن شغلك كثرة الحديث، وقال قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا في هذا الشأن بكلام حسن وكان عذب الكلام جيد الخاطر فقال لنا كلنا وقع في خاطركم فقولوه لى فوقع فى قلبى أنه يهودى وكان الخاطر يقوى ولا يزول، فذكرته للحريرى فكبر عليه فقال لا بد أن أخبره فأخبرته، فقال صدقت وتشهد ثم قال مارست جميع المذاهب وكنت أقول إن كان مع قوم شئ فمع هؤلاء، فصحبكم لاخبركم وأنتم على الحق، وقال دخلت على أبى الفضل الهاشمى وهو عليل وكان ذا عيال ولا سبب له فقلت فى نفسى من أين يأكل هذا الرجل فصاح يا أبا العباس رد هذه الهمة الدينية فأن لله ألقافا خفية، مات سنة ثمان أو تسع وتسعين ومائتين.

(٢١٦) (أحمد بن عاصم)

الأنطاكي الامام الزاهد العالم العابد صدر حوى أسراراً من العلوم، ووصوفى ظهر في أهل قطره كالبدري بين النجوم سلك طريق الزهادة والصلاح، وطار الى أوطار المعارف بجناح الجناح، وكان للهوى قاصداً، ولشروور النفس هاشماً، يلوم القوام وينقم على النوم، وكان يسمى جاسوس القلوب، ومن فوائده البديعة النظام اذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح، وقال غنيمة باردة، أصلح فيما بقى يغفر لك ما مضى، وقال الخير كله فى حرفين يزوى عنك الدنيا ويمن عليك بالقنع ويصرف عنك وجوه الناس ويمن عليك بالرضى، وقال التزين اسم لثلاث معان متزين بعلم ومتزين بجمل، ومتزين بترك التزين وهو أغمضها وأحبها الى ابليس، وقال ما وجدت فى الشر نوعاً أكثر ضرراً من الغيبة فى العاجل والآجل، وقال احذر الغيبة كما تحذر عظيم البلاء فأنها إذا ثبتت فى القلب اتها اخواتها من النسيمة والبغى وسوء الظن والبهتان وهى بجانب الايمان، وقال كل نفس مسئولة فمرتنة أو متخلصة، وفكك المرهون بعد قضاء الديون فأذا غلقت الرهون أكدت الديون فاستوجبوا السجون، وقال ارجع الى الاستعانة بالله على شروور هذه الأنفس ومخالفة هذه الأهوية ومجاهدة هذا العدو، وقال يسير اليقين يخرج كل شك من القلب، ويسير الشك

يخرج اليقين كله من القلب ، وقال قلة الخوف من قلة الحزن في القلب واذا قل الحزن في القلب خرب كما أن البيت اذ لم يسكن خرب ، وقال مامن عافية إلا وقد تقدمها عفو ، ولولا العفو لجاءت البلية ، وقال من قل صبره على علاج عدوه ساعد عدوه على مجاهدته فهو أهل لأن يضحك منه الضاحكون ، وقال كفى بالعبد عارا أن يدعى دعوى لا يحقها ، بفعله أو يجعل لغير ربه من قلبه نصيبا أو يستوحش مع ذكره ، وقال من كان بالله أعرف كان منه أخوف ، وقال إذا جالستم أهل الصدق فجالسهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسون ، وكان من أكابر المحدثين روى عن معاوية الضرير والهيثم بن جميل ومحمد بن حسين وغيرهم وعنه محمد (١) بن خلدون وأبو زرعة النضرى وجماعة .

(٢١٧) (أحمد بن خضرويه البخى)

ولى عارف ، سخي يبذل التالذ والطارف ، على المقدار ، جلى الأنوار ، عجيب الشأن من كبار شيوخ خراسان أيس من الفضول فأونس بالوصول ، وقيل ان التصوف تطهير من الأدناس وتشهير للأناس لقي النخشبى والاصم وأبا يزيد وغيرهم وكان يجلب القلوب بوعظه الذى ينفض فى العقد ، وينبه بزواجه من أغفى ومن رقد ، مارآه فقيه جاحد أو مكابر متقدي ، الا اعترف ، ووقف على شاطئ التسليم وربما اعترف ، (ومن كلامه) من أراد أن يكون مع الله فى جميع الاحوال فليزلم الصدق فان الله مع الصادقين ، وقال القلوب جواللة فأما ان تجول حول العرش أو تجول حول الحش ، وقال أفضل الاعمال رعاية السر عن الالتفات الى شىء غير الله ، وقال القلوب أوعية فاذا امتلأت من الحق فاضت زيادة أنوارها على الجوارح أو من الباطل ظهرت زيادة ظلماتها على الجوارح ، وقال الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو من الصابرين لا من صبر وشكى ، وقال حقيقة المحبة معرفته تعالى بالقلب وذكره باللسان مع الحضور والاحترام ، ورفع الهمة عن كل ماسواه ، والمغبون من رضى بسواه ، وقال لانوم أثقل من نوم الغفلة ، ولا رق أملك من رق الشهوة ، ولا غبن أشد من رضى العبد بغير مولاه ، وقال أمت نفسك بالمجاهدة حتى تحيها بالمجاهدة ، (ومن كراماته) أنه كان يلبس فى شدة البرد قميصا واحدا وهو مع ذلك يعرق وكان اذا تكلم على الناس يفرش بساطه على وجه نهر جيحون ويجلس عليه ويجلس معه أربعائة رجل ، وكان عليه سبعائة دينار دينا وحضر غر ماؤه وهو فى النزاع فنظر اليهم ، وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الديون وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدعنى فدى داق الباب فقال هذه دار أحمد بن خضرويه قالوا نعم ، قال أين غر ماؤه فخرجوا ففضى دينه فخرجت روحه فوراً مات سنة أربع ومائتين وقيل أربعين ومائتين وأستند الحديث عن محمد بن عبدة المروزى وغيره

(٢١٨) أحمد بن أبي الحواري

بفتح الراء وكسرها قال في البستان والكسر أشهر والفتح سمعته من شيخنا الحافظ أبي البقاء يحكيه عن أهل الاتقان وهو السيد الجليل المتخلق بكل خلق جميل الزاهد في الاموال والسراري النابذ للنساء والحواري، العابد في القفار والبراري، كان لفضول الدنيا قاليا وعن الملاذ ساليا وفي مكنى الاحوال عاليا، ولصحيح الآثار حاويا، نعم وكان شريف الجلال منيف الخلال، ووارف الظلال صارف الملal طود حلم وبحر علم، يتموج بفضائل ويتبرج ببراہين ودلائل، يذهن بتوقد، وقرينة تدور على قطب الصواب كالفرقد صحب الداراني وابن عينة وغيرهما، قال القشيري هو ريحانة أهل الشام وقال يحيى بن معين أهل الشام به يمطرون، وقال مرة أخرى يسقيهم الله الغيث به، وقال محمود بن خالد ما بقي على وجه الأرض مثله (ومن كراماته) انه كان بينه وبين الداراني عقد لا يخالفه فجاءه وهو يتكلم بمجلسه وقال يا سيدي التنوير قد سجر فانا نأمر، وكرره فلم يحبه، فكرره فقال له اذهب فاقعد فيه كأنه ضاق به صدره وتغافل ساعة طويلة ثم قال اطلبوه من التنوير فانه عقد على الايخالفني فنظروا فاذا هو داخله لم يحترق منه شعرة (ومن كلامه) من نظر الى الدنيا نظر محبة أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه، وقال ما ابتلى عبد بشيء أشد من القسوة والغفلة، وقال من أحب أن يعرف شيء من الخير ويذكر به فقد أشرك في عبادته وقال من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الآخرة رغب فيها، ومن عرف الله أثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو من دينه في غرور، وقال ان دخلت القبر ومعك الاسلام فابشر وقال ان الرجل لينقطع الى ملوك الدنيا فيرى أثرهم عليه فكيف بمن ينقطع الى الله؟ وقال من أيقن بما بعد الموت شد مئزر الحذر، ولم يكن للدنيا عنده خطر، وقال العذاب على العارفين أهون من العصيان وقال الدنيا مزيلة ويجمع الكلاب، وأقل من الكلاب من عطف عليها فان الكلب يأخذ منها حاجته ويفارقها ويحبها لا يفارقها، وقال مررت براهب نحيف فقلت أنت عليل؟ قال نعم قلت منذ كم قال منذ عرفت نفسي، قلت فنداويك، قال قد أعياني الدواء وقد عزمت على الكي قلت وما الكي؟ قال مخالفة النفس، وقال رأيت في النوم جارية وجهها كالبدرة، قلت ما أنور وجهك قالت تذكر ليلة بكيت فيها؟ قلت نعم، قالت حملت دمعك الى فمحت بها وجهي فصارت كما ترى، وقال في بعض الكتب الالهية ان بدن آدم خلق من الأرض وروحه من ملكوت السماء فاذا أجاع بدنه وأغراه وأشقاه وأسهره وأقاه نازع الروح الى الموضع الذي خرج منه، واذا أطعمه وسقاه ونعمه ونومه أخذه في الموضع الذي خلق منه فلم يكن شيء أحب إليه من الدنيا، وقال شكوت للدراقي قسوة قلبي فقال بما كسبت يدك شهوة أصبتها ورمى بكتبه في البحر، وقال نعم الدليل كنت والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال، وفي رواية أنه طلب العلم ثلاثين سنة فلما بلغ حمل كتبه الى البحر ففرقها، وقال يا علم لم أفعل بك هذا هوانا بك، ولا استخفافا بحقك، لكن كنت أطلب

لاهتدى بك إلى ربي والآن استغنيت عنك ، وقال لادليل على الله سواه وإنما يطلب العلم لآداب
 الخدمة ، وقال ثلاثة من أخذة للمتعب المرض والحج والتزويج فمن ثبت عندهن فقد ثبت ، وقال علامة
 حب الله حب ذكره ، وقال إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند إدارها فهو خدعة ، وإذا حدثتك بتركها
 عند إقبالها فذاك ، وقال إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ يقول الله مالك ولكلامي
 وقال قلت لراهب أى شئ أقوى ما تجدونه فى كتبكم ، قال ما يجعل شيئاً أقوى من أن تجعل قوتك
 كلها فى محبة الخالق وقال علامة الرضى أن لا تختار الا ما يختاره مولاك ، وقال قلت للدارانى كنت
 لبعض الأولياء قبل اليوم أشد حبا فقال إنما يتقرب إليه بحب أوليائه أولا ، ثم تأتى بعد منزلة
 تشغل القلب ، وقال ما تفرغ عبد لله ساعة الا نظر الله اليه بالرحمة وقال اذا وصلوا اليه لم يرجعوا عنه
 إنما رجع من رجع من الطريق وقال القلب بمنزلة القمع يصب فيه الزيت أو العسل فيخرج منه وتبقى فيه
 لطافته ، وقال قيل لموسى عليه السلام إنما مثل كتاب أحمد فى الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما خفضته
 أخرجت زبدته وقال كنت جالسا بيت المقدس واذا بشاب طلع علينا والصبيان حوله يقدفونه
 بالحجارة ويقولون مجنون فدخل المسجد وهو يقول اللهم أرحنى من هذه الدار التى لا أرى فيها
 الا الكدار ، فقلت له هذا كلام حكيم يا هذا من أنى لك هذه الحكمة ؟ قال من أخلص له الخدمة
 أورثه طرائق الحكمة ، وأيده بأسباب العصمة وما فى جنون وزلق ، بل تلقى فى فرق ، فقلت غلط من سماك
 مجنونا فولى هاربا ، وقال اذا صار ابن آدم فى قبره لم يبق شئ كان يخافه دون الله الا مثل له فى قبره
 يفزعه لانه خافه فى الدنيا دون الله ، وقال كنت بالمدينة فأتيت مسجد محمد صلى الله عليه وسلم بلبيل فاذا شاب
 يتمجد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى على جنبه ، وقال عند الصباح يحمد القوم السرى ، فقلت
 يا ابن أخى لك ولاصحابك لا للجمالين ، وقال ابن آدم ليس لمابقى فى الدنيا من عمر كثن ، والتقى
 يوما هو واحمد بن حنبل بمكة فقال ابن حنبل حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك الدارانى ، فقال يا أحمد
 قل سبحان الله بلا عجب فقال ابن حنبل سبحان الله وطولها بلا عجب ، قال سمعت أبا سليمان يقول
 اذا عقدت النفوس على ترك الآثام جالت فى المملوكوت وعادت الى ذلك العبد بطرائف الحكمة
 من غير أن يؤدى اليها عالم علما فقام أحمد ثلاثا وثلاثين وقال ما سمعت فى الاسلام حكاية أعجب الى منها
 وقال قال عيسى عليه الصلاة والسلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره وقال لأن
 أترك من عشائى لقمة أحب الى من أن أكلها وأقوم من أول الليل الى آخره . وقال اذا عرض
 لك أمران لا تدرى فى أيهما الرشاد فانظر الى أقربهما الى هواك مخالفة فان الحق فى مخالفة الهوى وقال
 ما أخلص عبد قط الا أن يكون فى حب لا يعرف ومن أدخل فضولا من الطعام أخرج فضولا من
 الكلام ، وقال لأن أترك من عشائى لقمة أحب الى من أن أكلها وأقوم من أول الليل الى آخره
 وقال اذا عرض لك أمران لا تدرى فى أيهما الرشاد فانظر الى أقربهما الى هواك مخالفة فان الحق
 فى مخالفة الهوى وقال ان أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى
 استيقظت قلوبهم فنطقت بالحكمة وورثوا السر . وقال الزهد اعطاء المجهود وخلع الراحة وقطع الآمال

وقال قال أويس القرني لهرم بن حبان أوصني (١) فقال عليك بالاسياق يعني ساحل البحر قال فن أبن المعاش قال أف أف خالط الشك الموعظة نفر الى الله بذنبك وتتهمه في رزقك، وقال ان الله اذا أحب قوما أفادهم في اليقظة والنام لأنهم طلبوا رضاه في اليقظة والنام، وقال من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه، وقال والله لولا ما جرى من السنة وسار في الناس من تقدمه ابى بكر وعمر وعثمان ما قدمنا على على أحدا، رواه عنه تمام وابن عساكر أسند ابن أبي الحواري عن الأعلام والمشاهير ما لا يعد كثرة، قال الذهبي كابن عساكر وهو آخر الثقة ومات سنة ست ومائتين وقيل است وأربعين ومائتين .

(٢١٩) (أحمد بن أبي نصر الخزاعي)

العالم العابد الزاهد، الصائم الراكع الساجد، ذو الجنان واللسان والنبات، وان اضطرب المهند والسنان والوثبات، وان ملأت نار الفتنة كل مكان، كان شيخا جليلا قوالا بالحق آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر متصديا للافتاء والافادة، راغبا في تحصيل الحسنى وتكميل الزيادة، امتحن بالقول بخلق القرآن على يد الواثق قيل له ما تقول في القرآن؟ قال كلام الله وأصر فقال بعض الحاضرين هو حلال الدم وقال ابن أبي داود أمير المؤمنين شيخ محتل لعل به عاهة أو تغير عقل يؤخر أمره ويستتاب فقال الواثق ما أراه الا كافرا ثم قام اليه بالسيف وقال لا يقوم معي أحد فأنى أحسب خطاياي الى هذا الكافر فضرب عنقه بيده فصارت الرأس بعد سقوطها تقول بلسان فصيح الله لا اله الا الله، ثم نصب الرأس ببغداد أياما فصار لسانه يقرأ القرآن، ومن جملة ما سمع منه «ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقول آمنا وهم لا يفتنون» مات سنة سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة بضع عشرة ومائتين ورؤى في النوم وعلى رأسه تاج فقيل له ما فعل الله بك قال أدخلني الجنة لكنى كنت مغموما ثلاثة أيام فر بي المصطفى ﷺ، فلما بلغ خشيتى حول وجهه عنى فقلت يا رسول الله قتلت على الحق أم على الباطل؟ قال على الحق لكن قتلك رجل من أهل بيتي فلما بلغت اليك استحييت منك، وراه آخر فقال ما فعل الله بك؟ فقال ما كانت الا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك إلى .

(٢٢٠) (أبو ابراهيم السائح)

كان من أكابر الصالحين، ووجوه العابدین، سالكا طريق التصوف، جاريا على منهاج التنسك والتشف، قال عبد الله بن احمد بن حنبل كان في دهليز أبي دكان فاذا جاءه انسان يريد أن يخلو به أجلسه عليه والاكله قائما فجاءه رجل وقال قل له ابراهيم السائح فخرج فجلس معه وقال لى سلم

(١) هكذا في النسخ أن السائل أويس لهرم ولعل المسألة بالعكس كما تقدم نظير ذلك . ع

عليه فإنه من خيار المسلمين وكبارهم، ثم قال له حدثني يا إبراهيم، فقال خرجت الى محل كذا بقرب الدير القلاني فأصابني مرض منعي من الحركة فقلت في نفسي لو كنت بقرب الدير لعل من فيه من الرهبان يداويني فاذا أنا بسبع عظيم قصدني حتى جاءني فاحتملني على ظهره حتى ألقاني على باب الدير فنظر الرهبان الى حالي مع السبع فأسلوا وهم أربعائة راهب، وقال لي أنا أطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة تقول بحبك لي إلا رددت علي قلبي، فقلت من أنى لك أنه يحبك؟ قالت بالعناية القديمة فإنه جيش في طلب الجيوش وأنفق الأموال حتى أخرجني من بلاد الشرك وأدخلني في الموحدين وعرفني نفسه بعد جهلي اياه فهل هذا إلا بالعناية والمحبة؟ قلت فكيف حبك لله قالت أرق من الشراب وأحلى من الحلاب، ثم ولت وتركتني.

(٢٢١) (ابو تراب النخشي)

يفتح النون وسكون الحاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى نخشب بلدة بما وراء النهر، عربت فقيل لها نسف، واسمه عسكر بن حصين ولم يشتهر الا بكنيته حتى كاد لا يعرف الا بها وكان شيخ عصره بالانفاق، جامعاً بين العلم والدين والزهد والتصوف بلاشفاق، متقشفاً متوكلاً، متخشعاً متبتلاً قد أضاء في سماء المعالي بدره، واشتهر في الآفاق حسبه وذكره وخدمه أكابر الصوفية وتطفلوا عليه لهمته السرية، وخضع المريديون له ودانوا، وتطامنوا لرفعته واستكانوا له الرياضات المذكورة والسياحات المشهورة، صحب حاتماً الاصم والخواص والطبقة وكتب الحديث الكثير وتفقه على مذهب الشافعي وأخذ عنه أحمد بن حنبل وابن الجلاء وآخرون من الاجلاء، قال ابن الجلاء لقيت ستمائة شيخ ما رأيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب، ووقف خمسا وخمسين وقفة بعرقه ومر به بعض الأمراء وهو يحلق رأسه فأعطاه ألف دينار فقال له أعطها للمزين فردها للمزين فردها أبو تراب، وكان اذا وجد من أتباعه فترة جدد توبة، وقال بشؤمي وقعدوا فيما وقعوا، ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقال لقيت غلاماً في التيه يمشي بلا زاد فقلت في نفسي إن لم يكن معه يقين هلك فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد!! قال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله؟ قلت الآن اذهب حيث شئت، (ومن فوائده العلية المقدار) إن الله تعالى ينطق العلماء في كل وقت بما يشاكل أعمال أهل ذلك الزمن وقال اذا تواترت على أحدكم النعم فليكن على نفسه فإنه قد سلك به غير منهج الصالحاء، فإن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأئمة فالأئمة، وقال العارف الذي لا يكدره شيء ويصفوه به كل شيء، وقال الناس يحبون ثلاثة وليست لهم، النفس والروح وهما لله والمال وهو للورثة، ويطلبون اثنين ولا يجدونهما الفرح والراحة وهما في الجنة، وقال لا بد للأستاذ من أربعة أشياء (تمييز) فعل الله من فعل الخلق، ومعرفة مقامات العمال، ومعرفة الطبائع والنفوس، وتمييز الخلاف من الاختلاف، وقال لا أعلم شيئاً أضر بالمريدين من أسفارهم على متابعة نفوسهم، وما فسد من فسد من المريدين إلا بالأسفار الباطلة، ونظر الى صوفي مد يده الى قشور البطيخ وكان قد طوى ثلاثة أيام فقال تمد

يدك الى هذا!! لا يصلح لك التصوف، الزم السوق، وقال عرض على طعام فامتعت فلبت بالجوع أربعة عشر يوما فعلت أنه عقوبة، وقال اذا ألفت القلوب الاعراض عن الله صحبتها الواقعة في الاولياء وقال مثل الدنيا مثل ظلك ان طلبته تباعد وان تركته يتتابع، وقال حقيقة الغنى ان تستغنى عن من هو مثلك، وحقيقة الفقر ان تفتقر إلى من هو مثلك، واذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمل، وإذا أخلص فيه وجد حلاوته قبل مباشرته، وقال الفقير قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث نزل، وقال من شغل مشغولا بالله أدركه المقت للوقت، وقال شرط التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية، والطمأنينة الى الكفاية فان أعطى شكر، وان منع صبر وقال صحبت مائة شيخ مانعنى شيء مثل سدرأس الجراب يعنى القنع والتقلل من الدنيا/ وكان يكثر ع ذكر أبي يزيد البسطامي ويقول لتليذ حظى عنده لو رأيته، فقال قدأ كثرت من ذكر أبي يزيد البسطامي من يتجلى له الحق كل يوم مرات ما يصنع بأبي يزيد؟ فقال لو رأيته لرأيت مرأى عظيما، فلم يزل يشوقه حتى ارتحل اليه فقبل له انه في الغيبة مع السباع، وكان يأوى اليها فقعد على طريقه فعند ما وقع بصر الفتى عليه خر ميتا فعجب أبو تراب من ثبوته لتجلى الحق دون رؤية أبي يزيد فقال أبو يزيد كان الحق يتجلى له كل يوم على حسب ما عنده فلما رأى في تجلى له الحق على قدرى فلم يطق، فلا عجب/ قال ابن المنير واصطلاح أهل الطريق معروف في التجلى، وحاصله رتبة من المعرفة جليلة وحالة بين اليقظة والنوم سوية، والايمان يزيد وينقص ولا تظنهم يعنون بالتجلى رؤية البصر التي قيل فيها لموسى على خصوصيته لن ترانى والتي قيل فيها على العموم لا تدركه الابصار فاذا فهمت أن مرادهم الذى أثبتوه غير المعنى الذى حصل الناس منه على اليأس في الدنيا ووعد به الخواص في الآخرة، فلا ضير عليك ولا طريق لسوء الظن إليك، والله يتولى السرائر، قال السبكي وكلامه أعنى ابن المنير في تفسير التجلى يقرب من قول شيخه ابن عبد السلام في قواعده التجلى والمشاهدة عبارة عن العلم والعرفان واعلم أن القوم لا يقتصرون في تفسير التجلى على العلم ولا يعنون به ثم لا يفصحون بما يعنون بل يلوحون تلويحا ولم يفصح القشيري في رسالته بتفسيره ولعله خاف على فهم من ليس من أهل الطريق وحاصل مقاله متأخروهم أن التجلى ضربان «ضرب للعوام» وهو أن يكشف صورة كما جاء جبريل في دحية وكما جاء في حديث «رأيت ربي في صورة شاب» قالوا وهذا تجلى الصفة ويضربون له مثلا المرأة فأنت تنظر وجهك فيها وليست محلا لوجهك، ولا وجهك حال فيها وإنما هناك مثال تعالى الله أن يكون له مثال، وحديث «في صورة شاب أمرد» موضوع، «وضرب للخواص» وهو تجلى الذات نفسها ويذكرون هناك لتقريب الفهم الشمس فانك ترى ضوء النهار فتحكم بوجودها وحضورها برؤية الضوء وهذا تقريب فنور البارى لو سطع لأحرق الوجود بأسره وقال وقد سألت العارف الاردبيلي عن الذى يراه العارف في الدنيا أهو الذى وعده الله في الآخرة؟ قال نعم قلت فبم تتميز رؤية يوم القيامة؟ قال بالبصر، والرؤية في الدنيا انما هي بالبصيرة لا بالبصر ثم ضرب مثل المرأة فقلت هذا نوع من الحلول وهو كفر قال لا فإن الحلول معناه أن الذات تحل في ذات أخرى والمرأة

لا يحل فيها الا صورة؛ قلت فالمشاهدة غير اليجلي قال المشاهدة دوام تجلي الذات والتجلي قد يكون معه مشاهدة وهو ما اذا دام وقد لا، انتهى واذا تبرأ القوم من تفسير التجلي بما لا يمكن ولا يجوز وصف الرب به فلا لوم عليهم ولا اعتراض (ومن كراماته) أنه لما حجج قال له بعض أصحابه أنا عطشان فضرب يده الارض وناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت فشرب وأسقاهم ، وما زال القدح معهم لمكة؛ (ومنها) أنه حجج مرة أخرى فأصاب أصحابه جوع فعدل عن الطريق وأخرج لهم موزا وعنبا وقتاء وكان معه أبو محمد البناء فقال له كل ، قال الذي اعتقده ترك المعلومات وصرت أنت معلومي فلا أصحبك فقال كن مع ما وقع لك، مات أبو تراب سنة خمس وأربعين ومائتين بالبادية قبل نهشته السباع وقيل بل وجد بها قائما ميتا لا يمسه شيء، فأراد بعض صحبه حمله ليواريه فما أمكنه ، وسمع هاتفا يقول دع ولي الله مع الله بلا تكلف .

(٢٢٢) (أبو جعفر المحولي)

كان عالما عارفا صوفيا مرتقا عماده، متصلة أسباب تربيته ثابتة أو ناده؛ (ومن كلامه) حرام على قلب يحب الدنيا أن يسكنه الورع الخفي، وحرام على كل نفس عليها رياءية الناس أن تذوق حلاوة الآخرة وحرام على كل عالم لم يعمل بعبه أن يتخذ المتقون إماما (ومن مناجاته) إليك أشكو بدنا غدى بنعمتك ثم توثب على معاصيك، وقال اذا جاع العبد صفا قلبه ورق بدنه وهطلت دمعته، وأسرعت الى الطاعة جوارحه وعاش في الدنيا كريما، وذكرك عنده الفالوذج فقال ان قلبا يتفرغ لصنعة الفالوذج حتى يأكله قلب فارغ جدا ثم بكى .

(٢٢٣) (أبو بكر الهاللي)

من مشايخ الشام وأكابر القوم الكرام ذو عزيمة في التجرد أغصانها باسقة، وهمة في التبعده عقودها متناسقة، (ومن كلامه) من غنى بمجاهدة الأسرار اشتغل عن الحكايات والأخبار ، وقال رقوا بهمهم الى أعلا الفضائل وضيعوا الفرائض فلا الى همهم وصلوا، ولا قاموا بقليل ما به وكلوا، ومن قام بقليل ما وكل به اتمن على الكثير، ومن لم يغم بقليل ما وكل به لم يؤتمن على كثير ولا قليل، وأشار الى شجرة في منزله فقال هذه الشجرة ما نظرت اليها نظرة فرجع طرفي الا بعقوبة وتوبيخ في سرى يقال لي تكون بين أيدينا فتنظر الى سوانا ١٤، وتتمنى على الله أن يريه الخضر فلما كان بعد مدة دق الباب فقال من؟ قال الخضر الذي تمنيته قال الذي طلبناه له قد وجدناه ارجع بسلام .

(٢٢٤) (أبو يعقوب الهاشمي)

من أكابر أصحاب ذى النون ، قال كنت مع ذى النون في يوم عيد فوجد الناس خارجين من صلاتهم قال : هؤلاء يفرحون ظانين أنهم قد أدوا أمانتهم أو قال صومهم ومن أين لهم ذلك ؟ ! خفهم البكاء ثم جلس فبكى هو وصحبه ، قال الهروي : هذا كلام كالجوهر فإن اللاتق بذلك اليوم هو الاستغفار من التقصير الواقع في شهر الصوم ، وقال لي شارح الموصلي قال يارب أنت أمرتنا أن نغسل أعضاءنا الظاهرة في الوضوء بالماء فنغسل قلبنا بماذا ؟ فقيل له غسل القلب بالهموم والأحزان قال أبو يعقوب فلا يمكن غسل القلب إلا بهذا الطريق

(٢٢٥) - أبو القاسم المنادي -

كان كبير الشأن على البرهان ، وهو من أجل مشايخ نيسابور ومن أكبرهم حالا وعلماء ، صحب الكثير من ذوى الخوارق والفضائل ، بل وأقام على عرفانه من عرفه أو ضح الدلائل ، وله أحوال ظاهرة وكرامات باهرة (منها) أنه مرض فعاده أبو الحسن البوشنجي والحسن الحداد واشترى بنصف درهم تفاحا في الطريق نسيته وحمله فلما قعدا قال لهما ماهذه الظلمة ؟ ! فخرجا وتفكرا فيما فعلا فذكرا أنهما لم يفيا ثمن التفاح فوفياه وعادا إليه ، فنظر إليهما وقال يمكن الإنسان أن يخرج من الظلمة بهذه السرعة ؟ أخبراني عن شأنكما ، فذكرا له القصة فقال نعم كان يعتمد كل منكبا على صاحبه في دفع الثمن والبايع يستحي منكبا في التقاضي وأنا السبب فرأيت ذلك فيكما .

(٢٢٦) (أبو حمزة الخراساني)

أصله من محلة ملقباد ، من أقران أبي تراب والجنيد والخراز ، وكان ورعا زاهدا صوفيا وقته ، آية في حسن سيرته وسمته ، وكان بالأوامر متكفيا ، وعن الزواجر منتهيا ، تاركا لتكلف الانتقال مغتبطا لتحصيل الواجب من الأفعال ، وكان ابن حنبل يحمله ويعظمه (ومن كلامه) من استشعر ذكر الموت أي اتخذ شعاعه حبيب إليه كل باق ، وبغض إليه كل فان ، وقال العارف يدافع عيشه يوما ويأخذ عيشه يوما ليوم ، وقال علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة ، وسمع بعض اخوانه يلوم بعض أصحابه على اظهار وجده وغلبة الحال واظهار سره في مجلس فيه بعض الاضداد فقال اقصر يا أخي فالواجد الغالب يسقط التميز ويجعل الاماكن كلها مكانا واحدا ، والاعيان عينا واحدة فلا لوم على من غلبه الوجد فاضطر الى ابدائه ، وسئل هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه فقال لا ، : لأنه بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها ، وقال له رجل أوصني قال هيء زادك للسفر الذي بين يديك

وكان يقول في بدايتي أقيم محرماً في عبادة ألف فرسخ في كل سنة كلما حلت أحرمت ، أى كلما أتيت شهوة من الشهوات أنوب منها (ومن كراماته) أنه حج فسقط في الطريق في بئر فنازعتني نفسي أن أستغيث فقلت لا والله ، فاتمم الحاطر حتى مر رجلان فقال أحدهما للآخر نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها انسان فطمس رأسها بيارية وصب فهممت أن أصبح قلت أجباً إلى أقرب إلى منهما ، فسكت فجاء شيء فكشف البئر وأدلى رجله وهمهم فتعلقت بها وأخرجت فإذا هو سبع ، قالوا وكان حسن الكلام فتكلم يوماً فأحسن فهتف به هاتف تكلمت فأحسننت بقي أن تسكت فتحسن ، فما تكلم بعدها حتى مات بعد نحو أسبوع سنة تسعين ومائتين .

(٢٢٧) (أبو عبد الله الديلمي)

كان من رموس العباد وأكابر الزهاد ، وكان من أرباب الخطوة ويطير في الهواء ، فكلمه بعض إخوانه أن يشتري لعياله داراً ففعل فقص جناحه فبعث إليه بعض إخوانه أن القنا في موضع كذا على مسافة بعيدة فبعث إليه قد قص جناحي فادع على ، فبعث إليه : صله من الموضع الذي انقص فخرق الصك فرد الله عليه ماذهب منه .

(٢٢٨) (أبو الأسود المسكي)

كان من أكابر الصوفية دخل عليه انسان فقال السلام عليكم إني أجبك فصعق ، ثم أغمى عليه فأقام ثلاثاً ثم أفاق فلم ير أحداً .

(٢٢٩) (أبو الأسود الدرعي)

كان من مشايخ الصوفية ، أراد أن يسبح في البادية فلام مطهرته ماء ثم ساح فكان إذا أراد أن يتوضأ صب منها ماء وان أراد الاكل أو الشرب صب منها لبناً .

(٢٣٠) (أبو هاشم الزاهد)

كان إلى الحق وافداً ، وعن الخلق عائداً ، وفيما سوى الحق زاهداً ، (ومن كلامه) ان الله وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها وليقبل المطيعون إليه بالاعراض عنها فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون وإلى الآخرة مشتاقون ، وقال قلع الجبال بالابر أيسر من إخراج الكبر من القلوب وقال لو أن الدنيا قصور وبساتين والآخرة كيمان ومزابل كانت الآخرة أهلاً ان تؤثر عليها لبقاء تلك ونفاد هذه .

(٢٣١) (أبو شعيب البرائي)

العابد الزاهد ، كان ذا طريقة محمودة وسيرة بالشكر مقصودة ، صاحب أحوال وكرامات وخوارق

ومكاشفات ، (ومن فوائده) لن يرد القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال ، ومن وهب له الرضى فقد بلغ أفضل الدرجات ، ومن زهد على حقيقة كانت مؤنته خفيفة ، ومن لم يعرف ثواب الاعمال ثقلت عليه في جميع الاحوال ، (ومن مناجاته) كرمك أطمعنا في عفوك ، وجودك أطمعنا في فضلك وذنوبنا تؤيسنا من ذلك وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك ان تقطع رجاءها منك فتفضل أيها الكريم وجد بعفوك يارحيم .

(٢٣٢) (اسماعيل بن يوسف الديلمي)

كان من أكابر العباد ورؤس الزهاد ، جامعا بين العلم والعمل ، مبلغا أهل الحديث والتصوف من فضله غاية الامل ، جمع بين التصوف والفقه والحديث وأكثر السماع حتى كان يذكر بسبعين ألف حديث له من الكرامات ما قال : « اشتيت حلوا وأبلغت شهوته إلى فخر جت من المسجد بالليل لا بول فاذا بجنبتي الطريق قرابين من الحلو فنوديت يا اسماعيل هذا الذي اشتيته وان تركته فهو خير لك ، فتركته »

(٢٣٣) (اسرافيل المغربي)

كان من سادات الصوفية وله كلام كثير في الزهد والتوكل ، سأله بعضهم عن ستائة مسألة منها هل تعذب الاشراق قبل الزلزال ؟ فقال أمهلني ثلاثة أيام فأتاه في اليوم الرابع فقال له يمكن العذاب قبل الزلزال والثواب قبل العمل ، فصعق ثم مات .

(٢٣٤) (ايوب الجمال)

كان من العابدين المجاهدين المجتهدين تميز عن أعيان صوفية عصره ، وترجع على كثير من أكابر عصره ، من أقران بشر وسرى ، صحبه سهل بن عبد الله قال عقدت على نفسي أن لا أمشي غافلا ولا أمشي الا ذا كرا ، فثبيت مشية فأخذتني عرجة فعلمت من أين أتت فبكيت واستغفيت واستغفرت فرالت العلة فرجعت الى الموضع الذي غفلت فيه فرجعت الى الذكر فثبيت سالما ، وحكى الجنيد قال حججت مع أبي أيوب فلما طفنا في البادية اذا عصفور يحوم علينا وحولنا فرفع أيوب اليه رأسه وقال جئت الى هنا ففت خبزا في كفه فوقع العصفور عليه فأكل فقال له اذهب الآن ثم رجع من الغد ففعل أيوب مثل ذلك ثم لم يزل يفعل به ذلك الى آخر السفر ، واشترى أحمد بن حنبل دقيقا فوافي أيوب الجمال فحملة معه الى بيته فوجد فيه خبزا فرآه أيوب فقال أحمد يا صالح أعطه رغيفين فنأوله رغيفين فردهما وذهب فقال أحمد لابنه الحق بهما ففعل فأخذهما فعجب صالح فقال أحمد لا تعجب استشرت نفسه للخبز حين رآه فردده فلما ذهب أيس فأعطيه فقبل .

(٢٣٥) (أم هارون الشامية)

العابدة الزاهدة الصوفية كانت من الخائفات القاتئات ، العابدات الورعات ، قد أنزلت الدنيا

منزلتها، ووجهت الى الآخرة طلبتها، وكانت تصوم النهار الدهر وتفطر على الخبز وحده وتقول ما أطيبه
وخرجت تريد موضعاً فصاح صبي بصبي خذوه فسقطت مغشى عليها فوقعت على حجر فدميت، قال
الدراني ما أرى أن في الشام مثلها، وكانت لما تكشف وجهها يضي كالقمر، وكان يعرض لها الأسد
فتمشي نحوه فإذا قربت منه نظرت اليه وقالت تعال يا كلب أن كان لك رزق في فكائي فإذا سمع
كلامها أقعى ثم ولي راجعاً، وقيل لها أتحيين الموت؟ قالت لا، لأنك لو عصيت آدميا ما أحببت لقاءه
فكيف لقاء الله وقد عصيته.

(حرف الباء الموحدة)

(٢٣٦) (بشر بن الحارث)

الحافي المكتفي بكفاية الكافي، اكتفى فاشتفا، وقد قيل أن التصوف لا كفاءة للاعتلاء والاشتفاء
من الابتلاء، كان كبير الشأن عظيم المقدار على المنزلة رفيع المنار، لطيف الإشارة عذب الكلام طلق
العبارة عديم النظير زهداً وورعاً، وصلاً كثيراً الحديث لكنه كره الرواية آخرها قال الدارقطني
وهو ثقة لا يروى إلا حديثاً صحيحاً وأصله من رؤساء مرو ثم سكن بغداد وأخذ عن الفضيل وتلك
الطبقة، وكان أسفل قدمه أسود من التراب من كثرة المشي حافياً وسبب حفاؤه أنه كان في
ابتدائه في لهو ولعب فجلس مع رفقاته لذلك فدق رجل باباً فخرجت الجارية، فقال
صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ قالت حر قال صدقت لو كان عبداً لا ستعمل أدب العبودية
وترك اللهو ثم ولي، فدخلت الجارية فأخبرته فخرج يعدو خلفه حافياً حتى أدركه وقال أعد الكلام
فأعاده فهام على وجهه حافياً حتى عرف بالحفا فقليل له لم لا تلبس نعلاً، فقال ما صالحني مولاي إلا
وأنا حاف فلا أزول عن هذه الحالة، وقيل إنما سببه أنه انقطع أحد نعليه فطلب من أسكاف شسماً
فقال ما أكثر كلفتكم على الناس فألقاه وحلف لا يلبس نعلاً أبداً، وقال محمد بن الصلت كان اسمه بين
الناس كأنه أمم نبي وسببه أنه وجد ورقة فيها البسملة بالطريق فرفعها وطيبها بغالية فقليل له طيبها لا طيب
اسمك في الدنيا والآخرة قال الغزالي وكان بشر من الورعين فقليل له من أين تأكل؟ فقال من حيث تأكلون

لكن ليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك، ويد أقصر من يد ولقمة أقصر من لقمة، **بيكي**
حتى ذهبت أشفار عينيه، وكان لا يشرب من الأنهار التي حفرها الأمراء فيقول النهر سبب لجريان الماء
ووصوله إليه وإن كان الماء مباحاً في نفسه، وبلغ من رفيع قدره أن الخليفة المأمون تشفع بأحمد بن
حنبل في أن يأذن له في زيارته فأبى ورأى شاباً عليه مرقعة فقال له ثوب شهرة يكرمك الناس
لأجلها فقال إني لبستها لأعلم الناس أني عبد الله فيسكن موتى لأجله فقال له بشر أحسنت مثلك من
يصلح له لبس المرقعة. وقيل له لم لا تزوج؟ فقال المرأة لا تصلح إلا للرجال وأنا لم أبلغ مبلغ الرجال
فللقوم أوان يعرفون به أوان استحقاق التزويج، قال الخواص وأوانه أن يبلغ إلى حد لا يشغله

عن الله شاغل فمن لم يبلغ هذا الحد لا ينبغي له التزوج قال الشعرائي ويتعين حمل هذا على من لم تتق نفسه الى التزوج ولم يخف الفتنة بقرائن الأدلة الشرعية والا فيستحب له التزوج انتهى؛ وقيل له لم تونس بالقدس قال لأنه يذهب بالهم ولا تستعلى النفس به (١) وقال ما بقى عندي من لذات الدنيا إلا استلقا على جنبى بيت المقدس ، (ومن كلامه) من أراد أن يلتن الحكمة فلا يعصى الله ، وقال اذا قصر العبد فى الطاعة سلبه الله من يؤنسه ، وقال ما اتقى الله من أحب الشهرة ، وقال لا تعمل لتذكر وقال اذا أعجبك الكلام فاصمت أو السكوت فتكلم ، وقال انما أنت متلذذ تسمع وتحكى انما المراد من العلم العمل تعلم واعمل واعلم واهرب ، وقال من سأل الله الدنيا فأئما يسأله طول الوقوف بين يديه ، وقال الزهد ملك لا يسكن الا قلبا مخلى ، وقال من عامل الله بالصدق استوحش من الناس ، وقال لو تفكر الناس فى عظمة الله لما عصوه ، وقال انظر خبزك من أين هو ، ولا تعرض لحك النار ، وقال ما أعرف رجلا أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وافتضح ، وقال لا يجد حلاوة الآخرة رجل أحب أن يعرفه الناس ، وقال سلوا على أهل الدنيا بترك السلام عليهم ، وقال من طلب الرياسة بالعلم تقرب الى الله ببغضه فانه مقت فى السماء والأرض ، وقال أقلل من معرفة الناس فانك لا تدرى ما يكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا ، وقال العباد من الفقير كعقد جواهر على جيد حسناء ومن الغنى كشجرة خضراء على مزبلة ، والفقير الزاهد المتعبد كعقد جواهر فى جيد الحسناء ، وقال سكون النفس الى المدح أضر عليها من المعاصى ، وقال من حرم المعرفة لا يجد للطاعة حلاوة ، وقال النظر الى من تكره حى باطنة ، وقال فضل على (أحمد بن حنبل بثلاث طلب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسى فقط ، واتساعه فى النكاح وضيقى عنه ، وكونه نصب إماما للعامة ، وقال ما أعلم أحدا الا مبتلى رجل بسط الله رزقه فليظفر كيف شكره ، ورجل قبض عليه رزقه فليظفر كيف صبره ، وقال قال موسى يارب إني جائع فاطعمنى قال حتى أشاء ، وقال التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب ، وقال قل لمن يطلب الدنيا نأهب للذل ، وقال لا يجد عبد حلاوة العبادة حتى يجعل بينه وبين الشهوات حائطا من حديد ، وقال لو سقطت فلنسوة من السماء لما سقطت إلا على رأس من لا يريد لها ، وقال يأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقاء على الأكياس ، وقال النظر الى البخيل يقسى القلب ، وقال هب أنك ماتخاف أما تشتاق؟ وقال ليس طلب الحديث من عدة الموت ، فقيل له قد خرجت الى أبى نعيم ، قال أنوب الى الله من ذهابى ، وقال قد شهرنى ربى فى الدنيا فليته لا يفضحنى فى القيامة ، وقال غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه ، وراه رجل سكران فأقبل عليه يقبله وبشر لا يدفعه من نفسه فلما ولى تفرغرت عيناه ، وقال رجل أحب رجلا على خير توهمه فيه ولعل المحب نجا والمحبوب لا يدرى ما حاله ، وقال تدعى الأمم يوم القيامة بأنبيائها ويقال للمحبين بأولياء الله فتكاد قلوبهم تتخلع فرحا ، وقال ليس من المروءة أن تحب ما يبغض حبيبك ، وقال اياك والاغترار بالستر والاتكال على حسن الذكر ، وقال الليل والنهار حيثان يعملان فيك فاعمل فيهما ، وقال ليس المتوكل

(١) كذا فى النسخ . ع

من يتوكل على الله ليسكنه ولو حلت هذه الصفة بقلوب المتوكلين لضجوا إلى الله بالتوبة منها، بل المتوكل تحمل بقلبه الكفاية من الله ويصدقها فيما ضمن ، وقال أفضل أعمال البر الصبر على الفقر وقال حقيقة المحبة ترك مخالفة المحبوب بكل حال والتسليم إليه في الحال والمآل ؟ وقال المحبة ذل في عز المحبوب ومشاهدة للحتف المجلوب مع امتناع المطلوب ، وقال القرب من الاغيار بعدم الحبيب والانس بهم وحشة منه ، وقال عائق الفقر وتوسد الصبر، وعادى الهوى وخالف الشهوات وضيق الدنيا عليك كحلقة خاتم فهذا يطيب السير الى الله، وقيل له لم لا تدخل الجامع تعظ الناس؟ قال انما يدخل الجامع جامع، وقيل له ألا تصلي في الصف الاول؟ فقال انما يريد قرب القلوب لا قرب الاجسام، وقال عقوبة العالم في الدنيا أن يعنى بصر قلبه، وقال لقي حكيم حكيمًا فقال لا أراك الله عند ما هناك عنه ولا فقدك حيث أمرك ، وقال أشد الأعمال ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلوة وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى، وقال دخلت فرأيت رجلاً طويلاً يصلي فراغى لكون المفتاح معي فلما سلم قال أنا الخضر قلت علمني ما ينفعني، قال قل أستغفر الله من كل عهد نقضته ومن كل نعمة استعنت بها على معصيته، وقال رأيت الخضر فنلت ادع لي قال هون الله عليك طاعته، قلت زدني قال وسترها عليك، وقال الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل، وإن أعطى لا يأخذ فذاك من الروحانيين، وفقير لا يسأل وإن أعطى قبل فذاك من أوسط القوم، وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقت الحاجة خرج لاخوانه وقلبه إلى الله بالسؤال، فكفارة مسألته صدقة في السؤال، وقال علماء زماننا إنهم متلذذون بالعلم يسمعون ويحكمون فقط ، وقال كل حرف من العلم يدل صاحبه على الحرب من الدنيا، وقال اني لاجل الله أن أذكره عند من لا يجله وقال أمس قد مات واليوم في النزع وغدا لم يولد، فبادروا بالعمل الصالح وقتكم، وقال اذا كتبت لا خيك كتاباً فلا تزخرفه بحسن الالفاظ فأني كتبت كتاباً ففرض لي كلام ان كتبت حسن الكلام وكان كذبا وان تركته سميج وكان صدقا، فذكرت السميع الصدق فناداني مناد «ويثبت الله الذين آمنوا» وقال من طلب أن يكون عزيزاً في الدنيا سليماً في الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم ولا يأكل لاحد طعاماً وطلب منه الناس التحديث وألحوا فأني فقالوا ماتقول لربك اذا قال لم لا تحدث عبادي بحديث نبي؟ قال أقول أمرتني بمخالفة نفسي ونفسي كانت تحب التحديث والرياسة فخالفها وكان من الذين اذا رأوا ذكر الله فصلى يوماً فاطال وأحسن ورجل يصلي خلفه فقطن به بشر فقال لا يعجبك ما رأيت مني فابليس عبد الله مع الملائكة دهراً ثم صار إلى ما صار إليه، وقال لا تؤثروا على حذف الملاق شيتاً فاني لو اجبت نفسي بكل ما تشتهي خفت أن أكون مكاساً أو شرطياً، وقال من لم يحتج الى النساء فليتنق الله ولا يالفت أخاذهن ولو جمع رجل بين أربع نسوة يحتاجن لم يسرف وقال صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار، وان الله لا يسأل العبد يوم القيامة لم حسنت ظنك بعبادي ، وقال لا يفلح مريد يقول بأى شيء آكل خبزي، وقال أدركنا العلماء وفيهم ثلاث خصال صدق الحديث والزهد وأكل الحلال، ولا نرى فيهم اليوم واحدة منها فلذلك لا يعابهم ، وقال من يأكل الدنيا بالعلم كمن يغسل يده من الزهومة بماء تغليف السمك القديد، وقال اذا قصر العبد في العمل فيما بينه وبين الله سلبه من كان يؤنسه من أخ أو علم أو مال،

وقال التصوف اسم لثلاث معان أن لا يطفئ نور عرفانه نور ورعه ، وأن لا يتكلم بباطن ينقصه ظاهر من كتاب أو سنة ، وأن لا تحمله الكرامة على هتك الأستار ، وكان إذا رأى أحدا يضحك يقول احذر أن يأخذك الله على هذه الحالة ، ودخل عليه رجل في يوم شديد البرد جدا فوجده عريانا يرعد فلامه فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه وليس لي ما أواسيهم به فأردت أن أوافقهم بنفسى في مقاساة البرد ، وتعلق رجل بامرأة ويده سكين لا يدنو منه أحد إلا عقره وهي تصبح في يده فمر به بشر لحك كتفه فسقط الرجل وخلصت المرأة فسألوه ما حالك؟ فقال ما أدري لكن حاكني شيخ وقال الله ناظر اليك فوقع من هيبته ، وحمل الرجل من وقته فمات اليوم السابع وكان يقول في مرضه إلهي رفعتني فوق قدرى وشهيتي بين الناس بالصلاح ولست صالحا فأستللك بوحكم الكريم أن لا تفضحنى يوم الحساب ، وفي الأحياء عن بعضهم ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها غير بشر أنه رجل في مرض فشكى إليه الحاجة فزعم قيصره فأعطاه فاستعار ثوبا فمات فيه وفي الفتوحات عن بعض الصالحين أنه لقي الخضر فقال له ما تقول في الشافعي؟ قال من الأوتاد قال فأمحمد بن حنبل قال صديق قال فبشر الحافي قال ماترك بعده مثله . مات سنة سبع وعشرين ومائتين ببغداد وأخرجت جنازته عقيب الصبح فلم يصل إلى المقبرة إلا في الليل فصار التمار وابن المديني يصيحان في الجنازة هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة ، وقيل له ما فعل بك؟ قال غفر لي ولكل من شيع جنازتي أو أحبني إلى يوم القيامة ، وراه آخر فقال له ما فعل بك فقال غفر لي ، وقال يابشر ما عبدتني على قدر ما توهمت (١) باسمك ، وراه آخر فسألوه فقال غفر لي وجعل يذكّر ما به من الكرامة فقال له قال لك شيئا قال نعم قال يابشر ما استحييت مني تخاف ذلك الخوف على نفسى لي ، وراه آخر ماشيا فقال له من أين؟ قال من عليين قال ما فعل أحمد بن حنبل قال تركته الساعة يا كل ويشرب ويتنعم بين يدي الله قال فأنت قال علم الله قلة رغبتى في الطعام فأباحنى النظر إليه ، وراه آخر فقال ما فعل بك قال غفر لي وقال يابشر لو سجدت لي على الحجر ما كافأت ما جعلت لك في قلوب عبادى ، وجاءت أخته إلى ابن حنبل فقالت إنا نغزل على سطوحنا فتمر المشاعل فيقع الشعاع علينا فهل لنا أن نغزل في شعاعها؟ فقال من أنت؟ قالت أنا أخت بشر فبكى حتى أبكى من حوله ، وقال من يبتكم خرج الورع ، لا تغزلى في شعاعها .

(٢٣٧) (بقي بن مخلد)

ابن مزبد أبو عبد الرحمن الاندلسي كان عابدا زاهدا مفسرا محدثا فقيها صوفيا بحاب الدعوة صنف المسند روى فيه نحو ألف وثلاثمائة شيخ قال ابن عساكر وتفسيره أقطع قطعاً لا أستفتى أنه لم يؤلف في الاسلام مثله لا تفسير ابن جرير (٢) ولا غيره ، وقال ابن عبد البر كان ديننا عابدا فاضلا تقياً قواما صوما مجاهدا منقطع القرنين في مصره ، منفردا عن النظر في عصره ، رحل في طلب العلوم وأخذ عن أهل الحرمين ومصر والروم وعسقلان والقدس والرملة ودمشق وحلب والرقّة وحران والجزيرة وحلوان

(١) قوله توهمت هذا في النسخ ولعل الصواب «نوهت» (٢) في النسخ ابن جرير ع .

والبصرة والكوفة واسط وبغداد وخراسان وعدن والاسكندرية والقيروان، ثم حسده أهل الاندلس
وثاروا واتهموه بالزندقة وشهدوا عليه وأرادوا قتله فلم يساعدهم سلطانها على ذلك، (وله كرامات) منها
أن امرأة جاءت فقالت له إن ابني في أسر ولا حيلة لي فلو أشرت الى من يفديه فاني واله، فقال
نعم انصرفي حتى أنظر في أمره، ثم أطرق وحرك شفتيه فبعد مدة جاءت المرأة بابنها فقال كنت
في يد بعض ملوك الروم في الأسارى فيينا أنا في العمل انفك قيدي وسقط وذكر اليوم والساعة
فوافق وقت دعاء الشيخ، قال فصاح على المرسم بنا ثم نظر وتخير وأحضر الحداد وقيدوني فلما فرغ
ومشيت سقطت القيود فأعادوا فسقطت، فبهتوا ودهشوا ودعوا رهبانهم فقالوا دعوة أجيبت فلم
يمكنكم من تقييده أبدا فزودوه وأطلقوه مات سنة ست وسبعين ومائتين .

(٢٣٨) (بهاول المجنون)

كان عظيم الشأن مربيه السرى السقطى وقد دلى رجله في قبر وهو يلعب بالتراب فقال أنت هنا
قال نعم أنا عند قوم لا يزدروني وان غبت عنهم لا يغتابوني، قلت له يحرم فولى وأنشأ يقول :
تجوع فأن الجوع من علم التقى وان طويل الجوع يوما سيصبح
فقلت له ان الخبز قد غلا، فقال ما أبالي ولو بلغت حبة بمثقال علينا أن نعبده كما أمر وعليه أن
يرزقنا كما وعد ثم ولى وهو يقول :

أف للدنيا فليست لي بدار إنما الراحة في دار القرار

(حرف الجيم)

(٢٣٩) (جبلة بن محمود)

ابن عبد الرحمن الصدي أبو يوسف الافريقى

سمع من سحنون وغيره ثم غلب عليه التنسك والزهد، قال أبو العرب صالح ثقة زاهد سيد
أهل زمانه وأزهدهم، وقال سحنون سيكون له نبأ وما مدح الدنيا ولاذمها، وقال القطان لو فآخرنا
بنو اسرائيل بعبادهم لفاخرنا هم به، وقال اشتميت يوما تينا وكان في غير زمنه فأخرج لي من قلة
خمسة بواكان لا يبصر شيئا من دنياه ولا يشتغل بأخبارها، مات سنة تسع وتسعين ومائتين .

(٢٤٠) (الجنيد أبو القاسم بن محمد)

المزين بفنون العلم، المتوشح بجلايب التقوى والحلم، المنور بخالص الايقان، المؤيد
بثابت الايمان، العالم بمودع الكتاب، العامل بمحكم الخطاب، الموفق فيه للبيان والصواب، كان كلامه

بالنص مربوطاً، وبيانه بالأدلة مبسوطاً، وهونها وندى الأصل، بغدادى المنشأ، القواريرى الزجاج
نسبة لحرقة أبيه، سيد الطائفة، ومقدم الجماعة وإمام أهل الحرقة وشيخ طريق التصوف، بهلوان (١) العارفين
مرجع أهل السلوك فى زمنه فمن بعده، رزق من القبول وصواب القول مالم يقع لغيره، بحيث كان إذا
مر بشارع بغداد وقف الناس له صفوفًا كالمملوك، ولم ير فى عصره من اجتمع له علم وحال غيره، وكنت
إذا رأيت عليه رجحته على حاله وعكسه، ونأهيك بجعلهم من العقائد الدينية والأصول الإسلامية أن
نعتقد أن طريقه وصحبه طريق مقوم، وقال ابن عربى فى الفتوحات هو سيد هذه الطائفة، وكان
من الفقهاء المعتقدين الشافعية تفقه على أبى ثور وكان يفتى بحضرته وهو ابن عشرين سنة ولم تزل
أعناق الفريقين له خاضعين، وعلى تبجيله مجتمعين فى كل عصر وحين، وقد نقل شيخ الشافعية فى الروضة عنه
قبيل الصيام أن أخذ المحتاج من صدقة التطوع أفضل من أخذه من الزكاة، أخذ التصوف عن خاله
السرى وحارث المحاسبى قال قال لى شيخى السرى إذا قمت من عندى فمن تجالس؟ قلت المحاسبى قال نعم
خذ من علمه وأدبه ودع عنك تشقيقه للكلام وردة على المتكلمين، ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله
صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث، قال الغزالي أشار الى أن من حصل الحديث
والعلم ثم تصوف أفلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه انتهى، وكان يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب
والسنة قال ابن عربى يريد أنه نتيجة عن العمل عليهما وهما الشاهدان العدلان، وصحب الجنيذ من
هذه الطائفة أربع طبقات كل طبقة ثلاثون رجلا وانتهت اليه الرئاسة، وكان صائم الدهر لا يفطر
إلا إذا دخل عليه اخوانه فيفطر فيأكل معهم وهو ساكت ويقول ليست المساعدة مع الإخوان
بأقل من فضل الصوم، وأقام عشرين سنة لا يأكل الا من الأسبوع الى الأسبوع وورده كل يوم
ثلثمائة ركعة وكانت الكتبة يحضرون مجلسه لالفاظه، والفقهاء لتقريره، والفلاسفة لدقة نظره ومعانيه،
والمتكلمون لتحقيقه، والصوفية لإشاراته وحقائقه، ودخل عليه إبليس فى صورة نقيب وقال أريد أن
أخدمك بلا أجر فقال له افعل، فأقام يخدمه عشر سنين فلم يجد قلبه غافلا عن ربه لحظة واحدة
فطلب الانصراف، وقال له أنا إبليس فقال عرفتك من أول ما دخلت وانما استخدمتك عقوبة
لك فانه لا ثواب لأعمالك فى الآخرة فقال ما رأيت قوتك يا جنيذ، فقال له اذهب يا ملعون أريد
أن تدخل على الاعجاب بنفسى، ثم خرج خاسئا، وكان إذا طلب أحد منه الطريق يقول اذهب فاخدم
المملوك ثم تعال فإن بداية طريقنا نهاية مقام بعض المملوك، (ومن فوائده وحكمه) لو أقبل
صادق على الله ألف سنة ثم أعرض لحظة كان مافاته أكثر مما ناله، وقال من لم يسمع الحديث
ويجالس الفقهاء ويأخذ أدبه عن المتأدبين أفسد من اتبعه، وقال العارف من نطق عن سرى
وأنت ساكت، وقال ما أخذنا التصوف عن القليل والقال بل عن الجوع وترك الدنيا وقطع
المألوف، وسئل ما الفرق بين المريد والمراد فقال المريد تولته سياسة العلم والمراد تولته رعاية
الحق فإن المريد يسير والمراد يطير وأين السائر من الطائر، وقال الاخلاص سر بين العبد
وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيهلكه، وقال الصادق ينقلب فى

(١) بهلوان كلمة فارسية ومعناها الشجاع الجريء، والبهلول السيد الجامع لكل خير ع

اليوم أربعين مرة والمرأى ثبت على حالة واحدة أربعين سنة ، وقال الاستثناس بالناس حجاب عن الله والطمع فيهم فقر الدارين ، وقال لا يسمى عبد عاقلا حتى لا يظهر على جوارحه شيء ذمه ربه ، وقال بنى الطريق على أربع لا تتكلم إلا عن وجود ، ولا تأكل إلا عن فاقة ، ولا تنم إلا عن غلبة ولا تسكت إلا عن خشية ، وقال صفاء القلوب على صفاء الذكر وخلوصه من الشوائب ، وقال كلام الأنبياء عن حضور والصدّيقين عن مشاهدة ، وقال من زعم أنه يعرف الله وهو كاذب ابتلاه بالحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان تنبه وانقطع اليه وحده كشف عنه المحن وان داوم السكون الى الخلق نزعت من قلوبهم الرحمة عليه وألبس لباس الطمع فيهم فتصير حياته عجزا وموته كندا وآخرته أسفا نعوذ بالله من الركون لغيره ، وسئل عن العارف فقال لون الماء لون إنائه ، أى هو بحكم وقته ، وقال مكابدة العزلة أشد من مداواة الخلطة وقال التصديق بعلينا هذا ولاية ، وإذا فاتتك المنة في نفسك فلا تفتك أن تصدق بها في غيرك ، فان لم يصباها وابل فطل ، وقال يجعل أحدكم بينه وبين قلبه مخلاة من الطعام ويريد أن يجد حلالة المناجاة ، وقال كنت بين يدي السرى ألعب وأنا ابن سبع والجماعة يتكلمون في الشكر قال يا غلام ما الشكر ؟ قلت أن لا يعصى الله بنعمة فقال ما أحسن هذا أخشى أن يكون حظك من الله لسانك ، فلا أزال أبكى على هذه الكلمة ، وسئل ما بال أصحابك إذا سمعوا القرآن لا يتواجدون ولا يتحركون بخلاف ما إذا سمعوا الرباعيات ؟ فقال لأن القرآن كله أحكام ومواظ كلفوا بالعمل بها ومن كلف بشيء لا يطرب به ولا كذلك الرباعيات فانها كلام جنسهم وبما عملته أيديهم بخلاف القرآن فانه حق صدر عن حق فلا يجانسه بينها وبينه ، وقال ما أخرج الله علما الى الأرض وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لى فيه حظا ونصيبا ، وقال القرآن كلام الله وهو صعب الادراك والرباعيات كلام المحبين المخلوقين ، وقال لآبى بكر الشبلى ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تعد ثانيا فانه لا يجيء منك شيء في الطريق ، وقال لو رأيتم الرجل قد تربع في الهواء ومشى على الماء فلا تلتفتون اليه حتى تنظروا عند الأمر والنهى فان كان عاملا بالأمر مجتبا لما نهى عنه فاعتقدوه ، وقال من ادعى أن له حالا مع الله أسقط عنه التكليف وهو حاضر العقل فهو كاذب ، ومن يسرق ويزنى أحسن حالا ممن يقول ذلك ، وقال ما بلغ أحد درجة الحقيقة الا وجب عليه التقيد بحقوق العبودية وحقيقتها وصار مطالبا بأداب كثيرة لم يطالب الله بها غيره ، وقال الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود ، وقال لو كنت ذا سلطان لضربت عنق كل من يقول ما ثم إلا الله لأنه يلزم من ظاهر مقالته هذه نفى الخلق ونفى جميع الشرائع المتعلقة بهم ، وقال أقل ما فى الكلام سقوط هبة الرب جل جلاله من القلب ، والقلب اذا عرى من الهية عرى من الايمان ، وقال مادام الشاكر يطلب من الله المزيد بشكره فهو غريق فى حظ نفسه ، انما الشكر أن يرى العبد أنه ليس بأهل أن تناله الرحمة لشهوده كثرة معاصيه ، وقال اذا صدق المرید أغناه الله عن حفظ النقول بنور يجعله فى قلبه يفرق به بين الحق والباطل ، وقال الطريق مسدود الا على المتبعين آثار المصطفى صلوات الله عليه وقال طريق التصوف عنوة لاصلاح فيها ، وقال التوحيد الخالص أن يرجع

آخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون ، وقال التوحيد الذى انفرد به الصوفية انفراد القدم من الحدث والخروج عن كل محبوب يقطعهم عن الله وترك الاعتماد على كل ما علم وجهل وأن يكون الحق مكان السكل لا يعول إلا عليه. وقال قد طوى علم التوحيد منذ زمان وإنما الناس يتكلمون فى حواشيه ، وقال سبب اضطراب القلب والجوارح عند السماع أنه تعالى لما خاطب الذر فى الميثاق الاول بقوله «ألسن بربكم» استفرغت غنوة سماع كلامه الأرواح فاذا سمعوا نغمات حركهم لذكره . وقال تنزل الرحمة على الفقراء فى ثلاثة مواطن عند السماع والطعام ومجاعة العلم ، وقيل له من استفدت ع هذا العلم الذى لم يسمع من مشايخك؟ قال من قعدى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة ، وقال لا يصفو قلب لعمل الآخرة الا ان تجرد عن حب الدنيا ، وقال حقيقة المشاهدة وجود الحق مع فقدانك ، وقال المشاهدة ادراك الغيوب بأنوار الأسرار عن صفاء القلب من الدنس وخلوصه من الأضداد والاعتناء بمراقبة الجبار فيصير كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق من صفاء المعرفة وبرد اليقين ، وقال العباد على العارفين أحسن من التيجان على رموس الملوك. وقال لولا أنه روى «أنه يكون فى آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم» وقال ان بدت ذرة من عين الكرم والجود لحقت المسىء بالمحسن وبقيت أعمالهم فضلا لهم. فقال ابن عطاء متى تبدو فقال هى بادية. قال تعالى سبقت رحمتى غضبى ، وقال لو كان العلم الذى أتكلّم به من عندى لفنى لكن من حق بدا والى الحق يعود ، وقال من الأعمال ما لا يطلع عليه الحفظة وهو ذكر الله بالقلب وما طويت عليه الضمائر من الهبة والتعظيم لله واعتقاد الخوف واجلال أوامره ونواهيه. وقال الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب ، وقال التواضع خفض الجناح ولين الجانب ، وقال أشرف مجالس وأعلاها الجلوس مع الله فى ميدان فكر التوحيد. وقال احفظوا ساعاتكم فانها زائلة غير راجعة والحسرة على الغفلة من فوتها واقعة. وصلوا أورادكم تجددوا نفعها فى دار الإقامة. ولا يشغل بكم عن الله قليل الدنيا فإن قليلها يشغل عن كثير الآخرة ، وقال حكايات الصالحين جند من جنود الله تقوم بها أحوال المريدين وتحيا معالم أسرار العارفين. وحجة ذلك من الكتاب «وكلا نقص عليك» الآية ، وقال من فارق الجماعة بحسبه وقع فى الضلال ، ومن خالص الناس بسره افتتن بهم ، ومن افتن حجب عن الحق بالطمع فى الخلق ، وقال أول مقام التوحيد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه ، وقال مؤاكلة الإخوان رضاع فانظروا من تواكلون وقال لا يصلح السؤال إلا لمن العطاء عنده أحب اليه من الاخذ ، وقال الشفقة على الناس أن تعطيهم من نفسك ما يطلبون ولا تحملهم ما لا يطيقون ولا تخاطبهم بما لا يعلمون. وقال قد ينقل العبد من حال الى حال أرفع منها وقد بقى عليه من التى نقل عنها بقية فيشرف عليها من الحالة الثانية فيصححها. وكان اذا سأل سائل عن مسألة يجيبه ثم يسأله آخر عنها فيجيبه بجواب آخر ويقول على قدر السائل يكون الجواب. وقال من شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة ، وقال إذا أراد الله عبدا للمحبة كشف له عن قدم إنعامه عليه وبره وكثرة الأيادى القديمة عنده ، وقال تنهى عبادة أهل المعرفة الى الظفر بنفوسهم ، وقال على العاقل أن لا يفقد نفسه من ثلاثة مواطن ، موطن يعرف فيه حاله فى زيادة

أم نقص ، وموطن يستحضر فيه عقله لرؤية مجارى التدبير عليه ، وكيف تغلب عليه الأحكام ، وموطن
يخلو فيه بتأديب نفسه والزامها بالزمام ، وقال ان الله كشف لعباده معانيهم في ذكر الطين لهم
وعرفهم مقاديرهم بذكر النطفة وأشهدهم على عجزهم في تغلبهم ليعرفوا فاقتهم اليه في كل حال ، وقال
لابن شريح طريقنا أقرب الى الحق من طريقكم فطالبه بالبرهان ، فقال الجنيد لرجل أرم حجرا في حلقة الفقراء
فصاحوا كلهم « الله » ثم قال ألقه في حلقة الفقهاء فألقاه فقالوا حرام عليك أزعجتنا فقبل رأسه واعتذر ،
وقال لا يرتقى في الدرجات من لم يحكم بينه وبين الله أول البداية وهي الفروض الواجبة ثم الأوراد الزاكية
ومطايا الفضل وعزائم الامرفن أحكمها من الله عليه بما بعدها ، وقال التصوف تجنب كل خلق دنى واستعمال
كل خلق سنى وان تعمل لله من غير رؤية العمل ، وقال من سكن أو شكى الى غير الله ابتلاه الله بحجب
سره عنه ، وقال أعلم الناس بالآفات أكثرهم آفة ، وقال من عرف الله أطاعه ومن عرف نفسه
سامها ظنه ، وخاف على حسناته أن لا تقبل ، وزاره الحريري فوجده يصلي فاطال فلامه فقال طريق
عرفنا بها ربنا لا تقتصر على بعضها فالنفس ماحلتها تتحمل ، والصلاة صلة والسجود قربة ومن ترك
طريق القرب أو شك أن يسلك طريق البعد ، وقال لا تياس من نفسك مادمت تخاف من ذنبك وتندم
عليه ، وقال الورع في الكلام أشد منه في الكسب ، وقال العلم يوجب لك استعماله فإن لم تستعمله
في مراتبه كان عليك لا لك ، وقال المرء لا يعاب بما في بطنه ، وسئل العناية قبل أم البداية ؟ فقال
العناية قبل الطين والماء ، وقال أعلى درجة الكبر وأشدّها أن ترى نفسك ، وأدناه في الشر أن تخطر
نفسك ببالك ، وقال ان الله يعطى القلوب من بره بحسب ما أخلصت له في ذكره ، وقال رأيت
في النوم كأنى أتكلّم على الناس فجاء ملك فقال ما أقرب ما يتقرب به المتقربون الى الله ؟ قلت عمل
خفى بميزان وفي ، فولى وهو يقول كلام موفق ، وقال لقد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش
أفضل منهم يقينا ، وقيل له متى يستوى عند العبد حامده وذامه ؟ قال إذا تحقق أنه عبد مخلوق ، وقال
العفلة عن الله أشد من دخول النار ، وقال بلغنى أن يونس عليه السلام بكى حتى عمى ، وقام حتى
انحنى وصلى حتى أقعد ثم قال وعزتك لو كان بينى وبينك بحر من نار لحضته شوقا اليك ، وقال
لا تقوم بما عليك حتى تترك جميع مالك وليس شيء أغر من الدنيا ، وقال اليقين استقرار العلم الذى
لا يحول ولا يتغير في القلب ، وقال اذا صدقت الله فاصدقه في شرك فانه تعالى جعل لا بليس على كل
شيء طريقا إلا على صدق الاسرار ، وقال ما رأيت من عظم الدنيا فقرت عينه بها وما حقرها
أحد إلا أنه وهى راغمة ، وقال التواضع عند أهل التوحيد تكبر ، قال الغزالي ولعل مراده أن المتواضع
يثبت نفسه أولا ثم يضعها ، والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها ويرفعها ، وقال أتيت
مسجد الشوينيزية فوجدت جمعا من الفقراء يتكلمون فى الآيات فقال فقير أعرف رجلا لو قال
لهذه الاسطوانة كوفى ذهباً كانت كذلك فصارت ، وقال احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت ،
فالزوجة على التحقيق قوت ، وسبب لطهارة القلوب ، وقال حسنات الابرار سيئات المقربين
ثم أنشد :

طوارق أنوار تلوح اذا بدت فتظهر كتبنا وتخبّر عن جمع
وسئل عن العشق فقال لأدرى ماهو لكن رأيت رجلا أعمى عشق صيبا وكان الصبي لا ينقاد
له فقال الأعمى باحبيبي إيش تريد مني فقال روحك ففارق روحه حالا، ومرت بيض دروب بغداد
فسمع قائلا يقول :

منازل كنت تنهاها وتنزلها أيام كنت على الأيام منصورا

فبكى وقال ما أطيب منازل الألفة والسرور وأوحش مقامات المخالفة ؛ لأزال أحسن إلى
بدائي وحده سعي وركوني الأحوال طمعا في الوصول، وأنا في أيام فترة أنأسف على أوقاتي الماضية
وسئل على ماذا يتأسف المحب من أوقاته؟ قال على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث
وحشة ، وقال من لم يصل عليه باليقين وبقينه بالخوف وخوفه بالعمل، وعمله بالاخلاص واخلاصه
بالمجاهدة فهو من الهالكين ، وقال اليقين أن لا تتم لرزقك الذي كفيته وتقبل على عملك الذي كلفته
فان اليقين يسوق اليك الرزق سوقا حثيثا، وقال المسير من الدنيا إلى الآخرة سهل هين على المؤمن
وهجر الخلق في جنب الحق شديد ، والمسير من النفس إلى الله صعب شديد والصبر مع الله أشد ،
وقال الصبر تجرع المرارة من غير تعيس والرضى رفع الاختيار ، وقال الفتوة كف الأذى وبذل
الندا ، وقال الزهد استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب ، وقال وقد سأله جمع أنطلب الرزق: إن
علمت أي محل هو فاطلبوه ، قالوا فنسأل الله فيه؟ قال ان علمت أنه ينساكم فذكروه ، قالوا فندخل البيت
ونتوكل؟ قال التجربة شك ، قالوا فما الحيلة؟ قال ترك الحيلة ، وقال اليقين ارتفاع الرب في مشاهدة
الغيب : ولما جلس يتكلم على الناس بأمر المصطفى ﷺ كان أول مجلسه أن وقف عليه غلام نصراني
متكبرا فقال مامعنى قول النبي « اتقوا فراسة المؤمن » قال : معناه أنك تسلم فقد حان وقت
إسلامك ، فأسلم ، وكان يقول في مجلسه لولا أنه عليه السلام قال « يكون في آخر الزمان زعيم
القوم أرذلهم » ما تكلمت عليكم ، وسئل عن التوحيد فأجاب بكلام لم يفهم فقل له أعد الجواب
فأنا ما فهمنا ، فقال جوابا آخر ، فقل له هذا أغمض فأمله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه ، فقال ان كنت
أجزيه فانا أملكه ، وقال ابن عربي أشار إلى أنه لا تعتمد له فيه وانما هو بحسب ما يلقي الله بما يقتضيه وقته
ويختلف الالتقاء باختلاف الأوقات ، والقوم انما يوردون ما يعطيه الكشف ويعلمه الحق ، وقيل له
أبو يزيد يقول سبحانه أنا ربى الأعلى فقال الرجل استهلك فنطق ما هلك به لذهوله في الحق عن
رؤيته إياه فلم يشهد في الحق إلا الحق ، وقال صحبت قوما بالبصرة فاكرموني ، فقلت يوما مرة أين
ازارى فسقطت من أعينهم ، ودخل عليه الشبل متواجدا فقال ان كنت ترى نفسك في حضرة الله
فهذا سوء أدب وان كنت خارجها فإذا حصلت حتى تتواجد ، فقال التوبة يا امام ، وقال أرقت ليلة فقممت
لوردي فلم أجد ما أجد من الخلاوة فأردت النوم فلم أقدر ، فأردت القعود فلم أطق ثم ارتج البيت للسقوط
فخرجت فإذا برجل ملتف ببرد مطروح بالطريق فرفع رأسه وقال الى الساعة يا أبا القاسم ، قلت بغير موعد
يا سيدي؟ قال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك قلبك للخروج متى يصير داء النفس دواءها ، فقلت إذا

خالفت هواها ، قال اسمعى اسمعى يانفس قد أجبتك بهذا سبعا فآيت أن لا تسمعيه الا من الجنيد ثم انصرف فلم أعرفه ، وقال لا تبشع ما يرد على من العالم فاني أصلت أصلا هو أن الدار دار غم وبلاء وفتنة ، والعالم كله شر فحكمه أن يلقياني بكل ما أكره فان تلقاني بما أحب فهو فضل والا فالأصل الاول ، وقال له أبو عمرو الزجاجي أريد الحج فأعطاه درهما فشده على مئزره فما زال في سعة حتى رجع والدرهم معه فد يده وتناول الدرهم ، وجاءه رجل في وقت كدره فقال ادع لي ، فقال جمع الله همك ولا شئت سرك ، وقطعك عن كل قاطع يقطعك عنه ، ووصل بك الى كل واصل يوصلك اليه ، وجعل غناك في قلبك وشغلك به عمن سواه ، وورزقك أدبا يصلح لمجالسته ، وأخرج من قلبك ما لا يرضى به ، وأسكن في قلبك رضاه وذلك عليه من أقرب الطرق اليه ، وقيل له عند النزاع قل لا إله الا الله فقال مانسيته فاذا ذكره ، مات ببغداد سنة سبع أو ثمان وتسعين ومائتين وأحرز من صلى عليه فكانوا نحو ستين ألفا ورؤى في النوم ففعل بك ؟ قال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفيت تلك العلوم ، وبلبت تلك الرسوم ، وما نفعلنا الا ركعات كنا نركعها في السحر ، قال الامام الرازي فكل أحد يظن ان مامعه من العلوم والاعمال وسيلة الى وجدان ملك الجنة والوصول الى عتبة حضرة الحق تعالى فاذا جاء وقت الموت بطلت تلك الاوهام وزالت تلك الافكار وبقي المسكين على تراب الحرمين وموضع الذلة والعجز انتهى ، ووقع له أغنى الجنيد أنه قال الارض محتاجة للمطر فلما مات قيل له ما فعل بك قال خيرا لكنه عاتبنى على كلمة قتلها فذكرها وقال أنتبئني بأرضي وتقول محتاجة للمطر وأنا العليم الخبير وما تنزله الا بقدر معلوم .

(حرف الحاء المهملة)

(٢٤١) (الحارث بن أسد)

المحاسب البصري ، علم العارفين في زمانه واستاذ السائرين في أرائه . عالم سار بنا فضله ، وصوفي طار نبه ، برع في عدة فنون ، وتكلم على الناس فإراهم الجوهر المكنون ، واحيا القلوب بوعظه ، وشف الاسماع بدر لفظه ، تصانيفه مدونة مسطورة ، وأقواله مبنية مشهورة ، وأحواله مصححة مذكورة . وكان في علم الأصول راسخا راجحا ، وعن الخوض في الفضول جانحا ، وللمخالقين الزائغين قامعا وناطحا وللمريدن مريبا وناصحا ، وقد قالوا التصوف الاخذ بالاصول وترك الفضول واختيار ما اختاره الرسول ، سمي بالمحاسب لكثرة محاسبة نفسه أو لانه كان له حتى بعدها ويحسبها حال الذكر ، أو لغير ذلك . صحب الشافعي وقيل بل عاصره فقط . قال التميمي هو امام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام ، وقال غيره . له المصنفات النافعة الجمية بحيث تبلغ نحو مائتي مؤلف ، وناهيك برعايته ، وكتبه في هذه العلوم أصول لمن صنف فيها ، قال في الاحياء المحاسب خير الامة في علم المعاملة ، وله سبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس ، وآفات الاعمال وأعوام العبادات ، وكلامه جدير بأن يحكى على نفسه ، وقال ابن الاثير هو أول من تكلم في اثبات الصفات ، (ومن فوائده البديعة) من

صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ، وقال أكمل العارفين من
 أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته ، وقال لو أن نصف الخلق تقرّبوا مني ما وجدت بهم انسا ولو أن
 النصف الآخر أعرضوا عني ما استوحشت لبعدهم ، وقال مكثت ثلاثين سنة لا يسمع لساني الا من
 سري ، ثم ثلاثين لا يسمع سري الا من ربي ، وقال في حديث خير الرزق ما يكفي ، هو قوت يوم يوم
 لا تهتم لرزق غد ، وقال فتمدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن
 الاخاء مع الامانة ، وقال كل زاهد زهده على قدر معرفته ، ومعرفته على قدر عقله وعقله على قدر
 قوة ايمانه ، وقال العلم يورث المخافة والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الانابة ، وقال أصل
 الطاعة الورع ، وقال أصل الورع التقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وأصل محاسبتها الخوف
 والرجاء وأصلهما معرفة الوعد والوعيد ، وقال قال الله لداود اذا رأيت لى طالبا فكن له خادما
 وقال حسن الخلق احتمال الأذى وقلة الغضب وبسط الرحمة وطيب الكلام ولكل شيء جوهر
 وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ، والعمل بحركات القلوب في مطالعات الغيوب أشرف
 من العمل بحركات الجوارح ، وقال اذا لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعاءه ومن استغنى بشيء دون
 الله جهل قدره ، والظالم نادم وان مدحه الناس والمظلوم سالم وان ذمه الناس ، والقانع غني وان جاع
 والحريص فقير وان ملك ، ومن لم يشكر الله على النعمة فقد استدعى زوالها ، وقال خير الناس من
 لا تشغله آخرته عن دنياه ولا دنياه عن آخرته ، وقال الشوق سراج نور من نور المحبة غير انه
 يزيد على نورها ، وقال المتوكل يلحقه طمع من طريق الطمع لكنه خطرات لاتضره ، وقال بلية
 طالب الدنيا تعطيل قلبه عن ذكر الآخرة ، وقال من خرج من سلطان الخوف الى عزة الأمن اتسعت
 به الخطا الى مواطن الهلكة ، وقال تفاوت الناس في الزهد على قدر صحة العقول وطهارة القلوب
 فأفضلهم أعقلهم وأفهمهم عن الله ، وقال الرضى سكون القلب تحت مجارى الاحكام ، وقال عملت كتابا
 في المعرفة وأعجبت به فينا انا انظره مستحسنا اذ دخل شاب وسلم وقال يا أبا عبد الله هل المعرفة
 حق للحق على الخلق أو عكسه ؟ قلت حق للحق على الخلق ، قال هو أولى أن يكشفها المستحسنا ، قلت بل
 حق للخلق على الحق قال هو أعدل من أن يظلمهم . ثم سلم وخرج ، ففسلته وقلت لا أتكلم في المعرفة
 بعدها أبدا ، وكان بينه وبين أحمد بن حنبل وحشة فان أحمد كان يشدد النكير على من يتكلم في علم
 الكلام والحارث يتكلم فيه فهجره لذلك ، واتفق انه أمر بعض صحبه أن يجلسه بحيث يسمع كلام
 الحارث ولا يراه ففعل فتكلم الحارث في مسألة في الكلام وأصحابه يسمعون كأنما على رؤسهم الطير
 فنهى من بكى ومنهم من صفق فبكى أحمد حتى أغشى عليه ، وقال لصاحبه ما رأيت كهؤلاء ، ولا سمعت
 في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ، ومع ذلك لا أرى لك صحبتهم ، قال السبكي انما قال له ذلك
 لقصور الرجل عن مقامهم فانهم في مقام ضيق لا يسلكه كل أحد ، مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين
 ومائتين .

(٢٤٢) (حاتم البلخي المعروف بحاتم الاصم)

المؤثر للادوم والاعم ، تحقق فسكن وأيقن فركن ، وقد قيل التصوف التنقي من الشكوك ، والتوق في السلوك ، وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربي ، صاحب شقيقا البلخي ثم اعتزل الناس في قبة منذ ثلاثين سنة لا يكلمهم الا جوابا لضرورة . وهو من أجل مشايخ خراسان (ومن كلامه) من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضى الله ، أولها الثقة بالله فالتوكل فالإخلاص فالمعرفة ، والأشياء كلها تتم بالمعرفة ، وقال تعهد نفسك في ثلاث اذا عملت فاذا ذكر نظر الله اليك واذا تكلمت فانظر سمع الله اليك ، واذا سكنت فاذا ذكر علم الله فيك ، وقال من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم ، ودخل عليه بعض الأمراء فقال ألك حاجة ؟ قال ان لا ترائى ولا أراك ، وقال من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله بغير ورع ، ومن ادعى حب الجنة بغير انفاق ، ومن ادعى حب رسول الله ﷺ بغير حب الفقراء ، وقال رأس الزهد الثقة بالله ووسطه الصبر وآخره الاخلاص ، وقال اصحب الناس كما تصحب النار خذ نفعها واحذر أن تحرقك ، وقال من دخل في مذهبا فليجعل في نفسه أربع خصال موتا أبيض وهو الجوع ، وموتا أسود وهو تحمل الأذى ، وموتا أحمر وهو مخالفة النفس ، وموتا أخضر وهو طرح الرقاق بعضها على بعض ، وقال أصل الطاعة ثلاثة الخوف والرجاء والحب ، وأصل المعصية ثلاثة الكبر والحسد والحرص ، وقال الكسل عون على الزهد ، وقيل له عظمي قال ان كنت تريد عصيان مولاك فاعصه في موضع لا يراك ، وقال لا تغتر بموضع صالح ففي الجنة لقي آدم مالمقى ، ولا بكثرة عبادة فابليس بعد طول تعبده لقي مالمقى ، ولا بكثرة علم فبلعام كان يعرف الاسم الأعظم لقي مالمقى ، ولا برؤية الصلحاء فلا أعظم من خاتم الرسل ولم ينتفع بلقاءه ناس كثير حتى من أهل بيته ، وقال الزاهد يذيب كيسه قبل نفسه ، والمتزهّد بعكسه ، وقال لكل شيء زينة وزينة العبادة الخوف ، وعلامة الخوف قصر الامل ، أسند الحديث عن بعض التابعين ، قال في روض الرياحين وقد اجتمع به أحمد بن حنبل وسأله فأجابه فاستحسن جوابه وهو من كبار المشايخ .

(٢٤٣) (حمدون القصار النيسابورى)

أحد الأئمة الكبار ، مواعظه سديدة ، وكلماته مفيدة ، وديانته وافية وافرة ، وشمس مناقبه وكراماته باهية باهرة سافرة ، وهو شيخ الملامية صاحب النخشي وغيره (ومن كلامه) كفايتك تساق اليك من غير تعب ولا نصب وانما التعب في الفضول ، وقال اذا رأيت سكرانا فاعدل عنه وتمايل لثلاثين عليه فتبتلى بمثل ذلك ، وقال لا يجوز من المصيبة الا من اتم ربه ، وقال لأحد أدون ممن يتزين الى دار فانية ، ويتذلل الى من لا يملك له ضرا ولا نفعا ، وقال من نظر في سيرة السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال ، وقال إنما كان كلام السلف أنفع من كلامنا لانهم تكلموا لعز

الاسلام ونجاة النفوس ورضى الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس، وطلب الدنيا ورضى الخلق، وقال من ظن نفسه خيرا من نفس فرعون فقد أظهر الكبر، أى لأن خاتمته مغيبة، وقال أنت عبد ما لم تطلب من يخدمك فإذا طلبته خرجت من حد العبودية، وقال اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرهم بثلاثة، مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت كافرا وقلب فيه خوف الفقر، وقال اصحب الصوفية فان للقيح عندهم وجوها من الاعذار وليس للحسن عندهم مقدار، وقال كل ما تحب أن يكون مستورا منك ولا تحب أن يفشى عليك فلا تفشه على غيرك، وقال مادمت لا تعرف عيب نفسك فأنت محجوب، وقال شكر النعمة أن ترى نفسك فيها طفيليا، وقال أوصيكم بصحبة العلماء واحتمال الجهال ومن رأيتهم فيه خصلة من الخير فلا تفارقوه، وقال ان استطعت أن تصبح مفوضا لامدبرا فافعل، وقال من استطاع منكم أن لا يعنى عن نقصان نفسه فليفعل، وقال من شغله طلب الدنيا عن الآخرة ذل في الدنيا والآخرة، ولم يزل على حاله راقيا في كماله الى أن غاب بדרه فما طلع، وسار على النعش فما رجع سنة احدى وسبعين ومائتين، ودفن بنيسابور وقد أسند الحديث عن جماعة من الأعيان وروى عنه آخرون.

(٢٤٤) (حبيب العجمي)

كان من أبناء الملوك، فأنقذته العناية الربانية فصار من أهل السلوك، ولزم مجلس وعظ الحسن فأقبل على الآجلة، وتحول عن العاجلة، واشترى نفسه من الله بأربعين الف دينار تصدق بها، وله وقائع شهيرة وكرامات كثيرة (منها) أنه كان يرى بالبصرة يوم التروية، ويعرفه عشية عرفة، ونزل بأهل البصرة فحط فاشترى طعاما بنسيئة وفرقه على المساكين، وخاط كيساً وجعله تحت رأسه فلما حل الاجل وجاؤه طالبين أخذ الكيس فوجده مملوء ادرام فقضى الدين، ودخل الحسن مسجدا يصلي المغرب فإذا حبيب يصلي بالناس فلم يصل خلفه لكونه كان يلحن لعجمة في لسانه فرأى تلك الليلة في النوم يقال له لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك، وكان يقول لاقرة عين لمن لم تقر عينه بك، ولا فرح لمن لم يفرح بك، وعزت لك أنت تعلم انى أحبك، وقال من أوقعه الله في ميدان التفويض يزف اليه المراد كما تزف العروس الى بعلها، ورؤى بعد موته في النوم فقيل له ما حالك؟ فقال هيهات ذهبت العجمة وبقيت في النعمة.

(٢٤٥) الحسن الفلاس

صوفي بالتزوية والارشاد، متصف عارف تقرر له الألسن بالفضل وتعترف، تأدب ببشر وعاصر سرياء، وكان سرى يفخم أمره، جاء حسن الى بشر مرارا يتردد اليه في مسألة ليكون حجة فيما بينه وبين الله فيتركه بشر ويذهب، فلما كان بعد ذلك تبعه الى المقابر فلما صار اليها وقف وقال يا حسن

أبود هؤلاء أن يرجعوا فيصلحوا ما أفسدوا أولاً، أعلم أنه من فرح قلبه بشيء من الدنيا أخطأ الحكمة قلبه، ومن جعل شهواتها تحت قدميه فرق الشيطان من ظله، ومن غلب هواه فهو الصابر الغالب ألا والبلاء كله والشقاء كله في مخالفتك إياه، فإذا لقيته فقل قال لي، فرجع الحسن فعاهد الله أن لا يأكل ما يباع ولا يشتري ولا ما يلبس، ولا يمسك بيده ذهباً ولا فضة ولا يضحك أبداً، وكان يلبس صافي المزابل ويأوى حول دار البطيخ ولا يأكل إلا القمامة، ولقيه رجل على هذه الصورة فقال يا حسن من ترك شيئاً لله عوضه الله ما هو خير مما عوضك؟ قال الرضى بما ترى عزاء فخرج فكانت منيته طلب الماء فشرب، وقال قد أعطاني ما يتنافس فيه المتنافسون وقضى.

(حرف الخاء المعجمة)

(٢٤٦) (خير النساج)

بالجيم استاذ الجماعة، كان ممن أقام دولة الصوفية وقام بنصرها وقعد بالمصلحة في نفع أمرها، وأقيمت به دعوتها، وعزت بعزمه ذروتها، وكان عظيم المراقبة، كثير الأدب والمجاهدة، وقد قيل التصوف مراقبة الأحوال، ولزوم الأدب في كل حال، أخذ عن السرى وتلك الطبقة العالية، ودخل جنة المعارف وجنى قطفها الدانية من أشجارها العالية، وكان له حظ وافر في الكرامات وتاب في مجلسه الشبلي والخواص لما أبصر فيه من الخوارق والآيات، وأصله من أهل سامرا ثم سكن بغداد وكان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ومن فوائده) الصبر من أخلاق الرجال، والرضى من أخلاق الكرام، وقال العمل الذي يصل به العبد إلى الدرجات العلى ويبلغ به إلى الغايات رؤية التقصير والعجز والضعف، وقال لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الاسماء كلها فلم تنفعه في وقت جريان القضاء عليه، وقال قص موسى لبنى إسرائيل فصعقوا حدفاً تنهروا فأوحى إليه «بطيبي باحوا، وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادي؟ وقال الخوف سوط الله يقوم به أنفسا قد تعودت سوء الأدب، (ومن كراماته) ما قال أثنى شاب من البغداديين وقد انطلقت يده وجفت فقلت مالك قال حللت عقدة من عقد إزارك فأخذت منه درهما فشلت يدي فمسحت يده بيدي فردها الله عليه، وناولته الدرهم فقلت له اشتر به حاجتك ولا تعد، وقال لتلميذه أبي الحسن المالكي قبل موته بثانية أيام أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة، وكان كذلك، ولما احتضر قال لملك الموت قف عافاك الله حتى أصلي العصر فانك عبد مأمور وأنا مأمور وما أمرت به أنت لا يفوت وما أمرت به أنا يفوت فصلى وتشهد، مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة عن نحو مائة وعشرين سنة فهو من أقران الثوري وطبقته لكنه عمر طويلاً فلذلك ذكر في طبقته وإن تأخرت وفاته إلى أهل القرن الرابع، وروى في النوم ف قيل له ما فعل بك؟ قال لا تسألني عن هذا، لكن استرح من دنياكم الوضرة.

(حرف الذال المعجمة)

(٢٤٧) (ذوالنون المصري)

العارف الناطق بالحقائق، الفائق للطرائق، ذو العبارات الوثيقة، والاشارات الدقيقة، والصفات الكاملة، والنفس العاملة العاملة، والهمم الجلية والطريقة المرضية، والمحاسن الجزيلة المتبعة، والافعال والاقوال التي لا تحصى منها تبعه، زهت به مصر وديارها، وأشرق بنوره ليلها ونهارها، قال ابن يونس كان عالما فصيحا حكيما، امتحن وأوذى لكونه أتاها لم يعلم لم يعده ، وكان أول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال، وفي مقامات الأولياء حول الرجال، فقال جهلة المتفقهة هوزنديق ، وقال مسلبة ابن قاسم كان عالما صالحا زاهدا ورعا مفتيا في العلوم واحدا في عصره ، وقال الجوزقاني كان زاهدا عالما ضعيف الحديث ، وقال الدارقطني روى عن مالك أحاديث فيها نظر ، وقال الذهبي في تاريخه الكبير روى عن مالك والليث وابن لهيعة وفضيل بن عياض وابن عيينة ومسلم الخواص وغيرهم وروى عنه الحسن بن مصعب النخعي وأحمد بن صباح الفيومي والطائي وغيرهم، وكان اسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الغيظ وأصله من التوبة ثم نزل اخميم فأقام بها فسمع يوما صوت لحو ، ودفاف ، فقال ما هذا ؟ قيل عرس وسمع بجانبه بكاء وصياحا فقبل ما هذا قيل فلان مات قال أعطى هؤلاء فاشكروا وابتلوا هؤلاء فما صبروا، الله على ان بت بهذا البلد، فخرج فورا الى مصر فقطنها وسئل عن سبب توبته فقال نمت بالصحراء ثم فتحت عيني فاذا بقبرة (١) عمياء سقطت من وكرها ، فانشقت الارض فخرج منها سكرتان إحداهما ذهب والاخرى فضة في إحداهما سمسم والاخرى ماء، فجعلت تأكل من ذا وتشرب من ذا فقلت حسبي قنيت ، ولما تكلم بعلم لدية لاعلم لاهل مصر بها، وشوا به الى خليفة بغداد فحمل اليه في جماعة مغلولاً مقيداً أقدم للقتل فكلم الخليفة فأعجبه فاطلقه ورفقته ، وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم، ولما حبس لم يأكل في السجن اياما فكانت له أخت تبعته له من مغزها طعاما على يد السجنان فلا يأكله فعاتبته بعد ، فقال كان حلالا لكن جاءني على طبع ظالم وأشار الى يد السجنان ، قال الغزالي وهذا غاية الورع ، (ومن مقاماته العلية الفاتكة وأحواله المدهشة الخارقة) أن روحه الشريفة كانت تدبر أجساما متعددة فقد قال العارف ابن عربي الروح الواحد يدبر أجساما متعددة ، اذا كان له الاقتدار على ذلك ويكون ذلك في الدنيا للولى بخرق العادة وفي الآخرة نشأة الانسان تعطى ذلك ، قال وكان ذو النون المصري وقضيب البان ممن له هذه القوة كما يدبر الروح الواحد سائر أعضاء البدن من يد ورجل وسمع وبصر وكما تؤاخذ النفس بأفعال الجوارح على ما وقع منها فكذا هذه الاجساد التي تدبرها روح واحدة أى شيء وقع منها يسأل عنه ذلك الروح الواحد، وان كان عين ما يقع من هذا الجسم عين ما يقع من

(١) القبرة نوع من العصافير ويقال قبرة والقبراء بفتح الباء وضمة ع.

الآخر انتهى ، وأقام سهل سنين لا يسند ظهره للمحراب ولا يتكلم ، فلما كان ذات يوم بكى واستند
وتكلم وبالغ في ابراز المعاني العجبية والاشارات الغريبة ، فقيل له فيه فقال كان ذو النون بمصر حيا
فما تكلمت ولا استندت اجلالا له ، والآن قد مات فقيل لي تكلم فقد أذنت ، (ومن فوائده) من
راقب العواقب سلم ، وقال اياك أن تكون للمعرفة مدعيا ، او بالزهد محترفا ، أو بالعبادة متعلقا ، وفر
من كل شيء إلى ربك ، وقال من قنع استراح من أهل زمانه واستطال على أقرانه ، وقال الزهاد ملوك
الآخرة وهم فقراء العارفين ، وقال ثلاثة من علامة التوفيق ، الوقوع في عمل البر بلا استعداد له ،
والسلامة من الذنب مع الميل اليه وقلة الحرب منه ، واستخراج الدعاء والابتغال ، وثلاث من علامات
الخذلان الوقوع في الذنب مع الحرب منه ، والامتناع من الخير مع الاستعداد له ، وانغلاق باب الدعاء
والتضرع ، وقال من وثق بالمقادير لم يغتم ، وقال الانس بالله نور ساطع والانس بالناس سم
قاطع ، وقال الشوق أعلى الدرجات والمقامات اذا بلغه العبد استبطأ الموت شوقا إلى ربه وحبا
للقائه ، والنظر اليه ، وكان يقول في قوله تعالى « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » كأنه الآن
في أذني ، وقال اذا خرج مريد عن حوزة الادب يرجع الى حيث شاء ، وقال مفتاح العبادة
الفكرة ، وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ، وقال الصبر السكون عند تجرع غصص البلية ،
واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة ، وقال أكثر الناس هما أسوأهم خلقا ، وتذاكر جماعة
عنده أعنى ذا النون في حديث « طاعة ماسوى الله للولياء » فقال من الطاعة ان أقول لهذا السرير
يدور في أربع زوايا البيت ثم يرجع لمكانه ففعل ذلك ، وقال مدار الطريق على أربع ، حب الجليل
وبغض الفاني القليل ، واتباع التنزيل وخوف التحويل ، وسأله رجل عن مسألة فقال ان قلبي لك مقفل
فان فتح لك أجبتك والا فاعذرني واتهم نفسك ، وقال احذر أن تنقطع عن الله فتسكن مخدوعا وكل
من نظر الى عطائه ولم ينظر اليه فهو مخدوع ، وقال ما أخلص عبد لله الا أحب أن يكون في جب
لا يعرف ، وقال ان الله مامنع الكفار الجنة بخلا بل ليصون من أطاعه عن أن يجمع بينهم وبين
أعدائه في دار واحدة ، وقال البلاء ملح المؤمن فاذا عدمه فسد حاله ، وقال لكل شيء عقوبة
وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله ، وقال ان لله عبادا عبدوه بخالص من السر فشر فهم بخالص
من شكره ، فهم الذين تمر صحفهم مع الملائكة فزعا حتى اذا صارت اليه ملاها لهم من سر ما أسروا ،
وقال من الحق التماس الاخوان بغير الوفاء ، وطلب الآخرة بالرفاء ، ومودة النساء بالغلظة والجفاء ،
وقال من ادعى مقاما حجب به عن الله ، وقال من أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الاخلاص ،
واستمسك بركن كبير من الصدق ، وقال من تزين بعمله فحسناته سيأت ، وقال الكريم يعطى
قبل السؤال فكيف يبخل بعده ، ويعذر قبل الاعتذار فكيف يحقد بعده ، او قال ثلاثة من أعلام
الصواب الانس بالله في جميع الاحوال والسكون اليه في كل الاعمال ، وحب الموت بغلبة الشوق
في جميع الاشغال ، وقال ثلاثة من أعلام اليقين النظر الى الله في كل شيء ، والرجوع اليه في كل أمر
والاستعانة به في كل حال ، وقال صدور الاحرار قبور الاسرار ، وقال انما أحب الناس

الدنيا لأنه تعالى جعلها خزانة أرزاقهم فدوا أعينهم اليها ، وقال أدنى منازل الأنس أن يلقي في النار ولا يغيب عن مأموله ، وقال لا تسكن الحكمة معدة ملئت طعاما ، وقال العبودية أن تكون عبده في كل حال كما هو ربك في كل حال ، وقال الحسد داء لا يبرأ ، وحسب الحسود من الشر ما يلقاه ، وقال تنال المعرفة بثلاث بالنظر في الأمور كيف دبرها وفي المقادير كيف قدرها وبالحقائق كيف خلقها وقال قرأت في بعض براني مصر بالسريانية يقدر المقدرين والقضاء يضحك ، وقال الصادق لا يبكي فان البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ اليه وما كتم القلب شيئا أحق من الشهيق والزفير ، فاذا أسبلت الدمعة استراح القلب ، وهذا ضعف عندنا بإبطال ، وقال العاقل يعترف بذنبه ويحجود بما لديه ويرهد فيما عنده ويكف إذاه ويتحمل أذى غيره ، وقال يأتي زمان تكون الدولة فيه لأهل الدنيا على أهل الآخرة ، وقال لم يزل المنافقون يسخرون بالفقراء في كل عصر ، وقال طوبى لمن تظهر ولزم الباب طوبى لمن تضرع للسباق ، طوبى لمن أطاع الله أيام حياته ، وقال من وثق بالمقادير استراح ، ومن تقرب قرب ، ومن صفى صفى له ، وقال من توكل وثق ومن تكلف مالا يعنيه ضيع ما يعنيه ، وسأله بعضهم عن حاله فقال مالى حال أرضاها ولا حال لأرضاها كيف أرضى حالى لنفسى وأنا لافى بما أراد منى أم كيف لأرضى حالى ولا يكون منى الا ما أراد من الأحوال ولست أدري أيما أحسن؟ حسن حالى فى حسن احسانه الى ، أم حسن حالى فى سوء حالى اذا كان هو المختار لى ، وقال من وجد خمس خصال رجوت له السعادة ولو قبل موته بساعة ، استواء الخلق وخفة الروح وغزارة العقل وصفاء التوحيد وطيب المولد ، وقيل له أوصنى قال لا تسكن خصما لنفسك على ربك تستزيده فى رزقك وجاهك ، بل كن خصما لربك على نفسك فانه لا يجتمع معك عليك ، ولا تلقين أحدا بعين الازدراء والتصغير ولو مشركا خوفا من عاقبتكما فلهلك تسلب المعرفة ويرزقها ، وقال ما هلك من هلك الا بطلب أمر قد أخفاه وانكار أمر قد أبداه ، وقال من نظر فى عيوب الناس عمى عن عيوب نفسه ومن عمى بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال ، ومن هرب من الناس سلم من شرهم ومن شكر المزيد زيد له ، وقال احفظ عني خمسا فان حفظتها لم تبال ماذا أصبت بعدهن ، عانق الفقر وتوسد الصبر وعادى الشهوات وخالف الهوى وافزع الى الله فى أمورك كلها ، فعند ذلك يورثك الشكر والرضى والصبر والخوف ، وقال خذ لنفسك بسلاح الملائكة وأقعها برد الظلامه تلبس غدا سرايل السلامة ، وأقصرها فى روضة الأمان وذوقها مضض فرائض الايمان ، تظفر بنعيم الجنان ، وجرعها كأس الصبر ووطنها على الفقر حتى تكون تام الامر ، وقيل له وأى نفس تقوى على هذا ؟ قال نفس على الجوع صبرت ، وفى سربال الظلام خطرت ، نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثناء نفس تدرعت رهبانية القلق ، ووفرت الدجا الى واضح القلق ، وقال تعوذوا بالله من القبطى اذا استعرب ، وقال قد غفلت القلوب عنه وهو منسيها وأدبرت النفوس عنه وهو يناديا ، فسبحانه مأمهله للانام مع تواتر الايام والانعام ، وقال طوبى لعبد أنصف ربه ، أقر له بالآفات فى طاعته

وبالجهل في معصيته، فإن أخذه بالذنوب رأى عدله وإن غفر رأى فضله، وقال من المحال أن يحسن الظن ولا يحسن منه المن، وقال كيف أفرح بعملى وذنوبى مزدحمة، أم كيف أفرح بعملى وعاقبتى مبهمة، وقال الكيس من بادر بعمله وسوف بأمله، واستعد لأجله، وقال من علامة سخط الله على العبد أن يخاف الفقر، وقال لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله انقطاعه عن ذكره، وقال إذا تكامل الحزن قلصت الدمعة، وقال من القلوب قلوب تستغفر قبل أن تذنّب فيتاب عليها قبل أن تتوب، وقال من آتسه الله بقربه أعطاه العلم بغير تعب، وقال ليس بعاقل من لم ينصف من نفسه وطلب الانصاف من الناس، وقال لا تتواضع لمتكبر فتذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق، وقال من عمى عن عيوب نفسه انكشفت له عيوب الناس ففقتته القلوب، وقال من طلب مع الخبز ملحاً يأكله لم يفلح في الطريق أبداً، وقال لولا شغلى بنفسى اشتغلت بكتابة الحديث، وقال أهل القرآن هم الذين أنصبوا الركب والابدان حتى نحتل أبدانهم وذبلت شفاههم وهملت عيونهم، وقال من علامة إعراض الله عن العبد أن تراه ساهياً لاهياً لاغياً معرضاً عن ذكر ربه تثقل عليه مجالسة الذاكرين، وقال إن الله يغار أن يجمع بين أحبائه وأعدائه في دار، فلذلك جعل لكل فريق داراً، وقال مارجع من رجع الأمن الطريق ولو وصلوا إليه مارجعوا إليه فازهد في الدنيا ترى العجب، وقال متى يأنس العبد بربه؟ قال إذا خافه أنس به أما علمتم أن من واصل الذنوب نحى عن باب المحبوب، وقال وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس كل عاص مستوحش وكل مطيع مستأنس، وكل خائف هارب، وكل راج طالب وكل قانع غنى وكل محب ذليل ففكرت فإذا هي أصول لكل ما استعبد الله به الخلق، وقال لا عيش إلا مع رجال تحن قلوبهم إلى التقوى وترتاح إلى الذكر، ودق عليه رجل الباب فشوش وقته فنظر إليه من عالم الهيئة، وقال اللهم من شغلتى عنك فاشغله بك، وقال ثلاثة من أعلام الإيمان اغتمام القلب بمصائب المسلمين، وإرشادهم إلى مصالحهم وإن كرهوه، وقال لا تشغلنك عيوب الناس عن عيوب نفسك فلتست عليهم بريقب، وقال أحب عباد الله إليه أغفلهم عنه، وقال ابن عربي وصية مجربة قالها مجرب ثم أخرج بسنده عن صاحب الترجمة قال رأيت في بربراً بموضع يقال له دندرة مكتوب فيها احذر العبيد المعتقدين، والاحداث المقرنين والجند المتغندرين، والقبط المستعربين، وقال العارف في هذه الدار كرجل توج بتاج الكرامة واقعد على سرير وعلق على رأسه سيف بشعرة وأرسل على بابها سبعون ضارباً فأنى له السرور، وقال من تقرب إلى الله بما فيه تلف نفسه حفظها عليه، وقال ما شبت قط إلا عصيت أو هممت بمعصية، وقال كن عارفاً خائفاً ولا تكن عارفاً واصفاً، وقال الصدق سيف الله ما وضع على شيء إلا قطعه، وسئل عن السماع والصوت الحسن فقال وارد يزعم القلب إلى الحق فنأصغى إليه بحق تحقق أو بنفسه ترندق، وسئل عن التوحيد فقال أن تعلم أن قدرة الله في الأشياء بلا مزاج، وصنعه للأشياء بلا علاج، وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه، وليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله، وكل ما يتصور في وهمك فآله بخلاف ذلك، (ومن كراماته) أن تليذه يوسف بن الحسين الرازي

دخل عليه فقال له ما يقول الناس في؟ قال زنديق فقال الأمر سهل حيث لم يقولوا يهودى فان الناس تنفر قلوبهم من اليهود أشد، فخرج فسمعهم يقولون يهودى فعاد فأخبره، وخرج فوجد فتهاه أخميم تعصبوا ونزلوا الى زورق ذاهبين الى سلطان مصر ليشهدوا بكفره فانقلب الزورق، والناس ينظرون ففرقوا حتى الملاح، فقيل له ما بال الرايس؟ قال حمل الفساق، ودخل غلام من غلبانه بغداد فسمع قوالا فصاح ووقع ميتا فلما دخل ذو النون بغداد وسأل عن القوال، قال له قل فقال فصاح ذو النون فخر القوال ميتا فخرج وهو يقول النفس بالنفس، وأخرج ابن الطحان في ذيل تاريخ مصر في ترجمة ذى الكفل وهو أخو ذى النون أن رجلين اختصما في ثلثمائة اردب قمح فاعترف أحدهما بالحق، وادعى العجز فوعظه ذو النون فأصر فقال لصاحب الدين تصالحه على مائة اردب فرضى فقال لأخيه ذى الكفل كل له من هذا البيت وأوماً الى بيت مهجور مملوء بالتراب ففتحه فرأى القمح يخرج من شقوقه فكال له مائة فقال اردد الباب فعاد مملؤا ترابا كما كان، وقال بكر ابن عبد الرحمن كنت معه في البادية جلسنا تحت أم غيلان فقلت ما أطيب الموضع لو كان فيه رطب فحرك الشجرة، وقال أقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقك شجرة الا نثرت علينا رطبا جنيا فتساقط علينا الرطب فأكلنا وشبعنا ثم نمت وقمت فحركت الشجرة فنثرت شوكا، وكسر انسان ثنية آخر فأراد الترافع للامير فمرا على الشيخ فأخذها ووضعها في محلها فوجد الرجل أسنانه كما كانوا ولم ير محل القلع أثر، وقال السلي دخلت عليه فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله ند وعنبر فأعطاني درهما فنفتقت منه الى أن وصلت الى مقصدي، (ومن وقائعه في سياحاته) ما حكى قال بينا أنا أسير في نواحي الشام اذ وقعت على روضة خضراء وإذا بشاب يصلي تحت شجرة فسلمت فأوجز في صلاته ولم يرد ثم كتب بأصبعه في الأرض.

منع اللسان من الكلام لانه سبب الرداء وجالب الآفات

فاذا نطقت فكأن لربك ذاكرا واذا سكت فعد موتك آت

قال فبكيت وكتبت بأصبعي في الأرض :

وما من كاتب الا سيلى ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

فصاح الشاب فمات فقامت لأجهزه وأدفنه وإذا بقائل خل عنه فان الله وعده أن لا يتولاه الا ملائكته فالتفت فلم أره، وقال بينا أنا أسير في بعض سياحتي فاذا أنا بصوت حزين كئيب موجه القلب اسمع الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول سبحان مفعى الدهور سبحان مخرب الدور، سبحان باعث من في القبور، سبحان يميت القلوب، فاتبع الصوت فاذا بانسان يقول سبحان من لا يسع الخلق الا ستره، سبحانك ما ألفتك بمن خالفك وأوفاك بعهديك، سبحانك ما أحلبك على من عصاك، ثم قال سيدى بحلبك نطقت وبفضلك تكلمت، فيا له من مضى قبلى ومن يكون بعدى بالصالحين فالحقنى، ولا عملهم وفقى، ثم قال ان الزهاد والعباد نزل بهم الزمان فابلاهم، وحل بهم البلاء، فافناهم فهل

انتظر الا مثل ما أصابهم فانصرفت وتركته باكيا ، وقال وصف لي رجل بالحبل المقطع فقصدته
فكشيت عنده أربعين يوما ثم سألته فقلت فيم النجاة ، قال في التقوى والمراقبة قلت زدني ، قال
فر من الخلق ولا تأنس بهم ، قلت زدني قال ان الله عبادا حالقوه فسقام كأسا من محبته فهم في شربهم
عطاش وفي عطشهم اروياء ثم تركني ، وقال صحبت زنجيا في التيه فكان اذا ذكر الله ابيض فورد
على أمر عظيم فسألته فأنشد .

ذكرنا وما كنا لننسى فنذكر ولكن نسيم القرب يبدو فيظهر
فأحيا به عني وأحيا به له اذ الحق عنه مخبر ومعبّر

ثم قال أيضا :

أنت في غفلة وقلبك ساهى نقد العمر والذنوب كما هي
جمعة حصلت عليك جميعا في كتاب وأنت عن ذاك لاهي
لم تبادر بتوبة منك حتى صرت شيخا فحبلك اليوم واهي
فاجتهد في فكاك نفسك واحذر يوم تبدو السات فوق الجباه

وقال دخلت مغارا بجبل فوجدت فيه رجلا يتعبد فسألته عن مسألة في المحبة فذاب كما يذوب
الرصاص ثم صار قدر النطفة بلا عظم ولا لحم فالتقطته بقطنة ودفتته ، وقال بينا أنا أسير في جبال بيت
المقدس اذ سمعت قائلا يقول : ذهبت الآلام عن أبدان الخدام ، ولهيت بالطاعة عن الشراب والطعام
وألفت أبدانهم طول القيام بين يدي الملك العلام ، فتبع الصوت فاذا شاب أمرد قد علاه اصفرار
يميل ميل الغصن اذا ميلته الريح فلما رأي تواري مني بالشجر فقلت له ليس الجفاء من أخلاقهم
فأوصني ، فخر ساجدا وجعل يقول هذا مقام من لا ذك واستجار بمعرفتك وألف محبتك فيأمله
القلوب وما تحويه من جلال عظمتك أحجبنى عن القاطعين لي عنك ، ثم غاب فلم أره ، وقال رأيت
في جبل لبنان رجلا أغبر نحيفا يصلي فسلمت فرد فما زال راكعا ساجدا حتى صلى العصر ثم استند
الى حجر ولم يكلمني فقلت ادع لي ، قال آسك الله بقربه ، قلت زدني ، قال من آتسه الله بقربه أعطاه
أربعاء عزرا من غير عشيرة وعلمها من غير طلب وغنى بغير مال وأنسا بغير جماعة ثم شق فلم يفق
الا بعد ثلاث فقال انصرف عني بسلام قلت أوصني ، قال أحب مولاك ولا ترد بحبه بدلا ،
وقال بينا أنا أسير في جبال أنطاكية اذا بجارية كأنها مجنونة عليها جبة صوف فسلمت فردت وقالت
ذا النون قلت كيف عرفتي قالت بمعرفة حب الحبيب ، ثم قالت ما السخاء ؟ قلت البذل والعطاء ،
قالت هذا سخاء الدنيا فما سخاء الدين ؟ قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين ، قالت فاذا سارعت الى
طاعته فمر ان يطلع على قلبك وأنت لا تريد منه شيئا ، ويحك اني أريد ان اطلب منه شيئا منذ عشرين
سنة فاستحى منه مخافة أن أكون كاجير السوء اذا عمل طلب الاجر لكن اعمل تعظيما لهيبته وعز
جلاله ، وذهبت وتركنتي ، وقال رأيت في تيه بني اسرائيل سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن
شاخصة بصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا أختاه ، قالت وعليك السلام يا ذا النون قلت من أين

عرفتني قالت يا بطل ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بألفى عام ثم أدارها حول العرش فما
تعارف منها اثنتان ومائتاكر منها اختلف ، فعرفت روجي روحك في ذلك الجولان ، قلت أراك
حكيمه فعلميني بما علمك الله قالت يا أبا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير
الله ويبقى القلب مصفى لا شيء فيه غيره فحينئذ يقيمك على الباب ويولييك ولاية جديدة ويأمر الخزان
لك بالطاعة ، قلت زيدني قالت خذ من نفسك لنفسك وأطع الله اذا خلوت يحييك اذا دعوت والسلام ،
وقال كنت في جبل الكام فرأيت رجلا قاعدا مطرقا قلت ما تصنع هنا؟ قال انظر وارعى ، قلت ما أرى
عندك الا الأحجار فما الذي تنظره وترعاه؟ فنظر الى مغضبا ، وقال أنظر خواطر قلبي وأرعى أوامر
ربي فبحق من أطلعك على الا رحمت عني ، قلت كلمني بشيء أنتفع به وأذهب ، قال من لزم الباب أثبت
من الخدم ، ومن أكثر ذكر الذنوب أعقبه كثرة الندم ، ومن استغنى بالله أمن من العدم ، ثم تركني
ومضى ، وقال مررت في وادي كنعان ليلا واذا بشخص أقبل يقرأ «وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون» فلما قرب اذا به امرأة فقالت من أنت ؟ قلت غريب ، قالت وهل تجد مع الله غربة وهو
مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء!! فبكيت فقالت ما هذا البكاء قلت قد وقع الدواء على الداء ، قالت ان
كنت صادقا فلم بكيت؟ قلت والصادق لا يبكي! قالت لا لأن البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ اليه ، وما
كتم القلب شيئا أحق من الشقيق والزفير ، وأما البكاء فهو ضعف ، وقال كنت على شاطئ النيل ،
فرأيت عقربا فأردت قتلها فهربت فوقفت على الشاطئ فركبت على ظهر ضفدعة ، فقسمت
بها حتى وصلت للجانب الآخر فنزلت عن ظهرها ، واذا برجل نائم وهو سكران وثعبان قد أقبل
عليه ليلدغه فأسرعت العقرب نحو الثعبان فلدغته فتقطع ، فأيقظت الرجل فقام مرعوبا فاخبرته الخبر
فأطرق ثم قال يارب هكذا تفعل بمن عصاك ، فكيف بمن أطاعك ؟ فوعزتك لا عصيتك أبدا
وقال اجتمعت في جبل نيسان بامرأة متعبدة كالشن البالي كأنها تخبر عن أهل المقابر فسألها أين
وطنك؟ قالت مالي وطن الا النار أو يغفو العزيز الغفار ، قلت هل من وصية قالت شمر عن ساق الجد
ودع ما يتعلق به البطالون من الرجاء الكاذب الذي لا تحقيق لهم فيه ولا يدرون كيف العواقب ،
فوالله لا يرد غدا المنزل الا المضمر ، وقال ركبت سفينة فسرقت منها قطيفة فاتهموا رجلا
نائما فقلت دعوني أترفق به واذا الشاب أخرج رأسه من عباءته ، وقال أقسمت عليك بي يارب
لأندع واحدا من الحيتان الا أتى بجوهرة ، واذا بوجه الماء كله حيتان في أفواها الجواهر ثم ألقى
نفسه في البحر ومر على وجه الماء الى الساحل كالبرق ، وقال رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع
والسجود ، فقلت له فيه فقال انتظر الأذن من ربي بالانصراف فسقطت عليه رقعة «من العزيز
الغفور الى عبيد الصادق انصرف مغفورا لك» ، وقال مررت في سياحتي برجل عنده عين ماء
تجري فأقمت عليه يوما وليلة فلم يكلمني ثم قال رأيتك يا بطل حين أقبلت لكن ما ذهب روعك من
قلبي الى الآن ، قلت ما الذي أفزعك مني؟ قال بطالتك في يوم عملك وشغلك في يوم فراغك ، وتركتك
الزاد ليوم ميعادك ، ومقامك على المظنون ، قلت ان الكريم ما ظن به أحد شيئا الا أعطاه ، قال انه

اكذلك اذا وافقه عمل صالح وتوفيق (١) قلت أوصني قال عليك بمعانة نفسك اذا دعئك الى بلية ،
ومنابتها اذا دعئك الى فترة فان لها مكرًا وخداعًا فاذا فعلت هذا أغناك عن الخلق وسلكك عن
مجالسة الفاسقين ، وقال رأيت بسواحل الشام امرأة فقلت من أين أقبلت قالت من عند قوم تتجافى
جنوبهم عن المضاجع ، قلت وإلى أين؟ قالت الى قوم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وقال رأيت
على شاطئ البحر جارية مكشوفة الرأس مسفرة فقلت لها استري وجهك بخمار ، قالت وما يصنع الخمار
بوجه قد علاه الاصفرار ، اليك عنى يا بطل فاني شربت البارحة بكأس المحبة مسرورة فأصبحت اليوم
من حبه مخموره ، قلت أوصني قالت عليك بالسكوت ، ولزوم البيوت ، واراض بالقوت ، حتى تموت ،
وقال رأيت في سياحتي شيخًا فقلت كيف الطريق الى الله؟ قال دع طريق الخلاف والاختلاف قلت
أليس اختلاف العلماء رحمة؟ قال الا في تجريد التوحيد قلت ماتجريده؟ قال فقدان رؤية ماسواه
لوجدانه أو ليس من عرف الله طار همه ، قال بل من عرفه زال همه ، قلت هل يكون
العارف مسرورًا قال وهل يكون محزونًا قلت أليس من عرف بالله صار مستوحشًا ، قال
معاذ الله بل يكون مهاجرًا متجددًا ، قلت وهل يأسف العارف على شيء غير الله؟ قال وهل
يعرف غير الله فيأسف عليه ، قلت وهل يشاق الى ربه؟ قال وهل يغيب عليه طريقة عين حتى يشاقه ،
قلت ما اسم الله الأعظم ، قال ان تقول الله وأنت تهابه ، قلت كثير ما أقوله ، و لا تداخلني هبة
قال لا تقول الله من حيث أنت لا من حيث هو ، قلت عظمي ، قال حسبك من الموعظة عليك بأنه
يراك ، قلت فانا مرني قال اطلعه عليك في جميع أحوالك لا تنسه ، وكلموه وهو في النزاع ، فقال
لا تشغلوني فقد عجبت من كثرة لطف الله بي ، ولما احتضر قيل له ماتتسهي؟ قال أن أعرفه قبل
موتي مات سنة خمس وأربعين ومائتين ، ودفن بالقرافة وقبره بها ظاهر مقصود بالزيارة وعليه أنس
ومهابة وهو بقرب قبر عقبة بن عامر الجهني الصحابي ، وقيل بل هو وعقبة وعمرو بن العاص الثلاثة
في قبر واحد ، وعند قبر ذي النون صاحب الدرابة وذلك أن ذا النون قيل له في النوم اقعد غدا
على شفير الخندق يجيئ ميت من الاولياء فصل عليه فلما أصبح قد فجاء رجلان يحملان ميتا على درابة
فوضعه فصلى عليه ودفنه وأوصى أن يدفن تحت رجله (عجبية) حكى صاحب الترجمة عن الجوهرى
أنه خرج بالعجين من بيته الى القرن وهو جنب فجاء الى شط النيل فنزل الماء ليغتسل فرأى وهو في
الماء مثل ما يرى النائم كأنه ببغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادًا ثم رد
الى نفسه وهو في الماء فخرج ولبس ثوبه وأخذ خبزته من القرن وجاء الى بيته وأخبر أهله
بما أبصره فبعد أشهر جاءت تلك المرأة التي رأى أنه تزوجها في تلك الواقعة تسأل عن داره
فلما رآها عرفها وعرف الاولاد وقيل لها متى تزوجك؟ قالت منذ ست سنين وهذه أولاده مني ،
فخرج في الحس ما وقع في الخيال ، قال ابن عربى وهذه من مسائل ذي النون الست التي تحيلها العقول

(١) نعم ففى الحديث القدسى «ما أفل حياء من أن يطمع فى جنتى بغير عمل» كيف أجود برحمتى
على من بخل بطاعتي . ع

فله قوى في العالم خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل في العامة من حكم السمع والبصر وغيرهما
فاختص الله أوليائه بقوى مثل هذه الحكاية فلا ينكرها الا جاهل بما ينبغي للجناب الالهى من
الاقتدار ولا يعرف هذا القرب الا من عرف قدرة الله في وجود الخيال في العالم الطبيعى وما يجده
به من الامور الواسعة في النفس المفرد وطرفة العين ، ثم يرى أثر ذلك في الحس بعين الخيال فيعرف
هذا القرب وتضاعف السنين في الزمن القليل من زمان والحياة الدنيا انتهى .

(حرف الزاى)

(٢٤٨) (زهراء الوالهة)

كانت من عقلاء المجانين وأكابر العارفين ، قال ذو النون بينا أنا أطوف في بعض أودية المقدس
سمعت قائلاً ياذا الأيادى التى لاتحصى وياذا الجود والبقاء متع بصر قلبى بالجولان فى بساتين جبروتك
واجعل همى متصلاً بجود لطفك يا لطيف وأعذنى من مسالك المتجبرين بجلالك وبهاتك يارؤف ،
واجعلنى لك فى الحالات خادماً وطالبا وكن لى يا منور قلبى ويا غاية طلبتى صاحباً ، فتبعت الصوت
فاذا امرأة كأنها عود محترق عليها درع صوف وخمار شعر أسود قد أضناها الجهد وقتلها الكمد
وذوبها الحب ، فقلت السلام عليك قالت عليك السلام ياذا النون ، قلت كيف عرفت اسمى ولم ترينى
قالت كشف عن سرى الحبيب فرفع لقلبى حجاب العمى فعرفتى اسمك فقلت ارجعى لمناجاتك ،
فقلت أسألك ياذا البهاء أن تصرف عنى شر ما أجد فقد استوحشت من الحياة ثم خرت ميتة ، فبقيت
متحيراً فأقبلت عجوز كالوالهة نظرت ثم قالت الحمد لله الذى أكرمها ، قلت من هذه قالت ابنتى زهراء
الوالهة لها منذ عشرين سنة توهم الناس انها مجنونة وانما قلبها الشوق الى ربها تعالى .

(حرف السين المهملة)

(٢٤٩) (السرى السقطى)

خال الجنيد واستاذة ، امام ازهرت روضة رياسته ، واشتهرت أخبار تربيته وسيادته ، وانتهت اليه
مشيخة الصوفية وتفجرت عيون مورده فى المعارف الالهية ، ومع ذلك كان وجيهاً عند الملوك والاكابر
معظماً بين أرباب السيوف والمحارب ، أخذ عن الكرخى وغيره ، وسمع الحديث من الفضيل وهشيم
وأبى بكر بن عياش وعلى بن غراب ويزيد بن هارون ، وروى عنه الجنيد وأبو العباس بن مسروق
وابراهيم النخعى وغيرهم ، قال السلى وهو أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد وتكلم فى الحقائق
والاشارات ، وكان أوحداً أهل زمانه ورعا وزهداً ذا أحوال ومقامات ، وسبب توبته انه من تجارية
سقط منها شيء . فانكسر فارتابت فأعطاها بدله ، والكرخى مار فنظر اليه فأعجبه صنعه ، فقال بغض

- الله اليك الدنيا وأراحك بما أنت فيه ، فترك حانوته وقام وهام ، (ومن فوائده) عجبت لمن ينشد ①
ضالته وقد أضل نفسه ، وعجبت لمن سافر في طلب الربح ولم يربح تاجر مثل نفسه ، وقال للجنيـد
يا غلام احفظ عني المعرفة تر فرف على القلب فان كان فيه حيا والا ارتحلت ، ودخل عليه الجنيـد
فقال له يا جنيـد عصفور يحيى كل يوم أفت له الخبز في يدي فيأكله فنزل الساعة ولم يسقط على يدي ②
فتذكرت أني أكلت ملحاً بابرار فأكليت أن لا آكله بعدها فعاد كما كان ، وقال القلوب ثلاثة قلب ③
كالجل لا يزعه شيء ، وقلب كالنخلة أصلها ثابت والريح يميلها ، وقلب كالريشة يميلها الريح يمينا
وشمالا ، وقال علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس ، وقال من أحب أن يسلم له دينه ويقل همه ④
وغمه فليعتزل عن الناس ، وقال أقوى القوة أن يغلب النفس على شهواتها ، ومن عجز عن أدب نفسه ⑤
فهو عن غيره أعجز ، وقال من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله ، وقال اللهم مهما عذبتني ⑥
بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب ، وقال لي منذ أربعين سنة تطالبني نفسي بغمس خريزة في ديس ⑦
فما أطعتها ، وقال آء على لقمة ليس لله على فيها تبعه ولا مخلوق فيها منة ، وقال انتهيت الى حشيش في جبل
وماء يخرج منه فتناولت من الحشيش وشربت من الماء وقلت لنفسي ان كنت أكلت يوما حلالا ⑧
فهذا فتهتف بي هائف القوة التي أوصلتك الى هذا الموضع من أين هي ، فرجعت وندمت وذكر عنده ⑨
حديث الوجد الحاد الغالب فقال هو أن يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري ، فروجع فيه واستبعد
فلم يرجع ، وقال عجباً لضعيف كيف يعصى قويا ، وقال أهل الحقائق من أكله أكل المرضى ونومه ⑩
نوم الغرقاء ، وقال لو دخل رجل بستانا فيه من كل ما خلق الله من الاشجار وعليه كل ما خلق من
الاطيار لغطاه كل طائر منها بلغته السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه لذلك كان في يديها أسيرا ⑪
وقال ان في النفس لشغلا عن الناس ، وقال المغبون من فئت أيامه بالتسويق والمغبوط من تمنى ⑫
الصالحون مقامه ، قال : وسئل حكيم متى يكون العالم مسيئا ، قال اذا كثرت بقبته وانتشرت كتبه ⑬
وغضب أن يرد عليه شيء من كلامه ، وقال احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا ، وقال ⑭
جاءني أبو جعفر السالك وكان شديد الوله فوجد حولي جمعا فوقف ولم يقعد ، ثم نظر الى فقال صرت
مناجيا للبطالين فكره اجتماعهم حولي ، وقال الشكر أن لا يعصى الله في نعمه ، وقال من ذكرني ⑮
بسوء فهو في حل الا رجلا تعمدني بشيء يعلم مني خلافه ، وقال من الناس ما لومات نصف أحدهم ⑯
ما انزجر النصف الآخر ، ولا أحسبني الا منهم ، وقال الشوق والانس يرفران على القلب فان وجدا ⑰
فيه هية واجلالا والا ارتحلا ، وقال لولا الجمعة والجماعات سدت على نفسي الباب ، وقال كيف يستتير ⑱
قلب فقير يأكل من طعام قاضي أو من غش في معاملته ، وقال من صغى الى قول الناس عنه أنه ولي فهو أسير ⑲
في بدنفسه ما برح ، وقال ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة الغفلة والاستهزاء بالناس والغيبة ، ⑳
وقيل له كيف الطريق الى الله ، قال ان أردت العبادة فعليك بالصيام والقيام ، وان أردت الله فاترك
كل ما سواه تصل اليه ، وليس الا المساجد والخراب ، وقال لا تكمل محبة بين اثنين حتى يقول كل الآخر يا أنا ، ㉑
وقال ما رأيت شيئا أحبط للعمل ولا أفسد للقلب ولا أسرع لهلاك العبد ولا أدوم لا ضراره ولا ㉒

- أقرب للمقت، ولا ألزم لطريق الرياء والعجب والرياسة - من قلة معرفته بذنوبه ، وقال الدنيا أفاعى (٢٩)
 قلوب العلماء ، وسحارة قلوب العباد والقراء ، وقال كم أطبق أهل بلده على اعتقاده وهو من (٢٠)
 الهالكين ، وقال قد توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت فيها الأعمال ، وقل فيها (٢١)
 الراغبون وزهد الحق ودرس هذا الأمر فلا أراه الا في لسان كل بطل ينطق بالحكمة ويفارق
 الأعمال ، قد اقترش الرخص وتمهد التأويلات واقتدى بذلك الهالكون ، وقال من قام بين يدي (٢٢)
 الله في الظلام نشرت له يوم القيامة الاعلام ، قال الغزالي وأرسل السري الى أحمد بن حنبل شيئا
 فردّه فقال له احذر آفة الرد فانها أشد من آفة الاخذ ، فقال أعد على ماقلت ، فأعاده فقال ما رددت
 الا لأن عندي قوت شهر فاحبسه عندك وأرسله بعد شهر ، وقال قلوب العارفين معلقة بالسوايق (٢٣)
 وقلوب الابرار بالخواتيم ، هؤلاء يقولون بماذا يختم لنا ، وأولئك بماذا سبق من الله لنا ، وقال من (٢٤)
 اشتغل بمناجاة الله أورثه حلوة ذكره مرارة ما يأتي به الشيطان ، وقال من استعمل التسويف (٢٥)
 طالت حسرته يوم القيامة ، وقال الأدب ترجمان العقل ، واللسان ترجمان القلب ، والوجه مرآة القلب يتبين (٢٦)
 على الوجوه ما تضمره القلوب ، وقال من أطاع من فوقه أطاعه من دونه ، وقال التوكل الانخلاص عن القوة (٢٧)
 والحوّل ، وقال رأس الأعمال الرضى عن الله ، وعمود الدين الورع ، ومنع العبادة الجوع ، وضبط (٢٨)
 اللسان حصن حصين ومن شكر الله جرى في ميدان الزيادة ، وقال صحبت شيخا فأقمت سنة لا أسأله (٢٩)
 عن شيء ثم قلت ما المعرفة التي ما فوقها معرفة ؟ قال أن تجد الله أقرب اليك من كل شيء ، وأن ينمحي
 من سرك كل شيء ، قلت وما يوصل الى هذا ؟ قال زهدك فيك ورغبتك فيه ، فكان كلامه سبب نفعي (٣٠)
 وقال سمعت برجل بالجبل مجاب الدعوة فطلبته فأذا بمخلوق كثير من المرضى والعميان ينتظرون خروجه
 كل سنة مرة ليدعوا لهم فيشفون ، فخرج فدعا لهم ورجع فتعلقت به وقلت في علة باطنة ، فقال خل (٣١)
 عني يا سري فانه غيور لا يراك تساكُن غيره فتسقط من عينه ، وقال اطلب حياة قلبك بمجالسة
 أهل الفكر ، واستجلب نور القلب بدوام الحزن ، وألح في المسألة عند وجل القلب ، وإياك والتسويف ،
 ومرض ولم ير عليه تغير فأخذ الجنيد بوله فذهب لطبيب نصراني فتأمله ، وقال بول عاشق فصعق (٣٢)
 الجنيد وأغمى عليه ، ثم أخبر السري فقال قاتله الله ما أخبره ؟ ما كنت أظن ان الحب يظهر في هذا
 مات ببغداد سنة احدى أو ثلاث وخمسين ومائتين ، وقال له الجنيد حال النزاع أوصني بوصية أنفع بها
 بعدك ، قال إياك ومصاحبة الأشرار وان تنقطع عن الله بصحبة الأخيار ، أسند الحديث عن أبي بكر
 ابن عياش ويزيد بن هارون وهشيم وغيرهم (٣٣)

(٢٥٠) (سعيد بن اسماعيل)

أبو عثمان الجبّري

شيخ الجماعة ومقدم الطائفة امام جليل وحبر نبيل ، وعارف لا يحتاج نهار فضله الى دليل ، أصله من
 (م - ٣٠ الكواكب)

الرى ونشأ بها ثم تحول الى نيسابور فسكنها وسمع الحديث على جماعة ، قال الخطيب وكان بحاج
الدعوة ، وقال أبو نعيم كان بالحكم منطبقا ، وللمريدن نصيحا شفيقا ، (ومن فوائده) من أمر السنة على
نفسه قولا وفعلنا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى عليها نطق بالبدعة ، « وإن تطيعوه تهتدوا » وقال لى
أربعون سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته ، ولا نقلنى لغيره فتسخطه ، وقال لا يكمل الرجل حتى
يستوى عنده المنع والعطاء والعز والذل ، وقال حق على من أعزده الله بالطاعة ان لا تذله نفسه بالمعصية
وقال أصل التعلق بالخير قصر الأمل وما دمت تتبع شهوتك وإرادتك فأنت مسجون فاذا فوضت
أمرك الى الله وسلمت استرحت ، وقال له رجل كنت أجدر بقلبي حلاوة عند اقبال الليل والآن
لا أجده ، قال لعلك سررت بشيء من الدنيا فذهبت بحلاوة ذلك ، وقال اصحب الاغنياء بالتعزز
والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع لله ، والتذلل للفقراء شرف ، . وقال من تفكر
فى الدنيا وزوالها أورثه الزهد فيها ، ومن تفكر فى الآخرة وبقائها أورثه الرغبة فيها ،
وقال من أضر به الرجاء حتى قارب الامن فالخوف له أفضل ، ومن أضر به الخوف حتى
قارب اليأس فالرجاء له أفضل ، وقال طول العتاب فرقة وتركه حشمة ، وقال الذكر
الكثير أن تذكر الله فى شرك وتعلم يقينا أنك لا تنصل لذكره الا ببطائه وفضله ، وقال علامة السعادة
أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا ، والشقاوة أن تعصيه وترجو أن تكون مقبولا ، ومر
بالطريق ومعه صحبه فوقع عليه رماد من كوة ، فهموا أن يكلموا أهل الدار فزجرهم ، وقال من
استحق النار فصولح على الرماد لا يغضب ، وقال دخلت على رجل بيته فرأيت ثم حصيرا وكوزا
مكسرا فكنت انظر فى البيت فقطن الرجل فقال العفاء خير من العافية ، وقيل له بم يكون الرجل
صادقا فى حب مولاه ؟ قال اذا خلا من خلافه فبكى السائل ووضع التراب على رأسه ، وقال كيف
ادعى المحبة ولم أخل طرفه عين من خلافه ، فبكى الجبرى ، وقال صادق فى حبه مقصر فى حقه ، وكان
يوما واقفا على رأسه أحد تلامذته أبو زكريا النخشبى وكان بينه وبين امرأة سبب قبل توبته فتفكر
فى شأنها فرفع اليه رأسه ، وقال ألا تستحي ، وخرج يوما فقعد فى موضعه الذى يقعد فيه للتذكير
فسكت طويلا فقال له رجل نرى أن تقول فى سكوتك شيئا فانشد .

وغيرى تقى يا مر الناس بالتقى طيب يداوى والطبيب مريض
فضج الناس بالبكاء ، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وقيل غير ذلك .

(٢٥١) (سعيد بن يزيد النبأحي)

كان يعرج من نفسه الى ربه عجيجا ، ويشاق الى ساكتا أنينا وضجيجا ، وقد قيل ان التصوف
عرفان الحدود والحقوق ، ووجدان السكون والوثوق ، (ومن كلامه) خمس خصال ينبغي للمؤمن أن
يعرفها ، معرفة الله ومعرفة الحق واخلاص العمل لله ، والعمل على السنة ، وأكل الحلال ، فان من عرف
الله ولم يعرف الحق لم ينتفع بالمعرفة ، وان عرف الحق ولم يخلص لم ينتفع بالمعرفة ، وان لم يكن على

السنة أو لم يكن أكله حلالاً لم ينتفع بالخمس ، وقال إذا كان المطعم حلالاً صفاً له القلب فأبصر به أمر الدنيا والآخرة ، وإن كان من شبهة اشتبهت عليه الأمور بقدر المأكول ، وإن كان من حرام أظلم عليه أمر الدارين ، وإن وصفه الناس بالبصر فهو أعمى ، وقال من وثق بالله فقد أحرز قوته ، ومن حيي قلبه فقد لقى ربه ، وقال القصد إلى الله بالقلوب يبلغ من حركات الأعمال من نحو صلاة وصوم . وقال احذروا أن يغضب الله عليكم فيعطيك الدنيا فإنه غضب على عبد من عبده أليس فأعطاه إياها . وقال قال موسى أي رب أين أجرك ؟ قال إذا انقطعت إلى فقد وصلت ، وقال لا شيء أقطع لظهر إبليس من قول ابن آدم ليت شعري بماذا يختم لي فعندها يئأس منه ويقول متى يعجب هذا بعمله ، وقال إن أحببتكم أن تكونوا أبدالاً فأجبا ما شاء الله ، وأوحى الله إلى موسى ما استحسني عبد لحاجته بمثل قوله ما شاء الله ، وقال ينبغي أن تكون بدعاء اخواننا أوثق منا بأعمالنا ، وقال ما بقاء عمر تقطعه الساعات ؟ وسلامة بدن معرض للآفات ، وقد عجيبت للمؤمن كيف يكره الموت وهو سبيل إلى الثواب وما أرانا إلا سيدركنا الموت ونحن أبق . وقال من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حجب عن الله ، وقال أصل العبادة ثلاث ، لا رد من أحكامه شيئاً ، ولا تدخر عنه شيئاً ، ولا تسأل غيره حاجة ، وقال إن أعطاك أغناك وإن منعك أرضاك ، وقال إذا ذكرت قوله الوهاب فرحت بها ، وقال من جعل الله المعرفة عنده يتنعم في كل أحواله ، وقال لو لم يكن لله ثواب يرجي ولا عقاب يخشى لكان أهلاً لأن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ، وقال من عمل لله على حبه أشرف ممن عمل على خوفه ، وقال إنما ذكر الله درجة الخائفين وامسك عن درجة المحبين لأن القلوب لا تحتمل ذلك ، وقال لو جعلت لي دعوة مستجابة ما سألت الفردوس وإنما سألت الرضى فهو تعجيل الفردوس في الدنيا ، وقال قال يونس عليه السلام يارب أرني أحب خلقك إليك فدفعت إلى رجل أكلت محاسن وجهه ولم يبق إلا عيناه فقال يونس لجبريل هذا الأحب !! قال نعم وقد أمرت أن أسلب عينيه فسلبهما فقال الرجل الحمد لله متعتني ببصرى ثم قبضته وأبقيت في الأمل فيما عندك فلم تسلبني ، وقال إنما سميت الصلاة لأنها اتصال بالله وما أحسب أن أحداً يكون في صلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطبه الله ، وقال من استعجلت عليه شهوته انقطعت عنه مواد التوفيق ، وقال من أكل من الشهوات والتبغات وردت عليه البليات ، وقال الغفلة عن الله أشد من دخول النار ، وقال ميراث الذكر لغير ما يوصل إلى الله قسوة في القلب ، وقال قال إبليس من ظن أنه ينجو مني بحيلته فبعجه وقع في حبالى ، وقال إذا دخل الغضب على العقل ارتحل الورع فكيف بمن لا عقل له ولا ورع يدخل عليه الغضب ، وقال اشتبهت شيئاً فرأيت في المنام قائلاً يقول أيجمل بالحر المرید أن يتذل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد ؟ وقال الحافظ أبو نعيم وكان له آيات باهرة وكرامات ظاهرة منها أن عايناه نظر إلى ناقته فسقطت تضطرب ، وكان غائباً فلما حضر وقف على العاين وقال بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس ، رددت عين السائل عليه وعلى أحب الناس إليه في كل تيه رشيق وفي ماله يليق ، فأرجع البصر هل ترى من فطور إلى قوله وهو حسير ، فخرجت حدقتا العاين وقامت الناقة .

(٢٥٢) (سعيد بن العباس الرازي)

الواثق بالوصول ، الناطق بالاصول ، التارك للفضول ، له البيان الشافي والكلام الكافي ، عمل في تصفية الباطن ، وركن الى لطيفة الضامن ، (ومن كلامه) استعن بالله فان جميع الشر حب الدنيا هل رأيت رجلا عصى الله في التهاون والزهد في الدنيا والرضى بالقليل ، احذر الدنيا وأهلها ومن يدعوك لها فان محبتها زعم بلسانه انه يعبد ربه ، وهو يعبد هواه ، ودنياه بقلبه ونيتة وغدوه ورواحه ، وطواعيته وغضبه ورضاه ، وقال لا يسلم من الدنيا من سلمها ، وقال العالم بالله الخائف ، يهدم بحق الله باطن أهل الرغبة في الدنيا ، والعالم المغتر يطفى نور الحق بظلمة الباطل ، وقال اذا أراد الله أن يغني فقيرا أو يفقر غنيا أو يرفع وضعيا أو يضع رفيعا فعل ما أراد فلا يغالب الله على أمره ، وقال باب الآخرة مفتوح فادخله تصل الى رحمة الله وتكن في كنفه وحفظه وولايته وستره وكفايته فان الله لا يخلف الميعاد ، وقال ليس بين الله وبين العباد وسيلة الا طاعته ، وديان يوم الدين انما يدين العباد غدا بأعمالهم لا بمنازلهم في الدنيا ، وقال قد كفيت مؤنة من بعدك فلا تتكلف مؤنته ، وقد جمع الناس قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم ولا من جمعوا له ، وقال ازهد في الدنيا تجد لليقين نوراً وترى للترك فضلا وسرورا ، وقال اختر القلة وارتع في رياض المقلين - تدرك ثمرة قلبك أما علمت أن النار حفت بالشهوات والجنة بالمكاره ؟ اختر ما اختاره المصطفى ﷺ وادع الى مادعا اليه تكن لله وليا وللرسول أمينا وللمتقين اماما ، وقال كن داعيا الى الله بما دعا به رسوله ، والتمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين وليكن ذلك في ترك دنياك لآخرتك ، وقال اطلب حقيقة الايمان تردك نفسك عن الدنيا ، واجهد نفسك على طلب الآخرة فان الكيس من دان نفسه وعمل لآخرته ، قال أبو نعم وله من كثرة الحديث مسانيد ، حدث عن الاعلام .

(٢٥٣) (سمنون المحب بن حمزة الخواص)

امام بالورع متصف ، عارف يقر له أهل الفضائل بالفضل وتعترف ، ناسك في العرض زاهد ، صوفي نفعه على المريدين عائد ، وهو بصرى الاصل سكن بغداد ، وأخذ عن السقطي والقصاب والقلاسي ، سمي نفسه سمنون الكذاب لقوله .

وليس لي سواك حظ فكيف ماشئت فاخترني

فخصر بوله فورا واستمر أربعة عشر يوما وعجز ، فسمى نفسه الكذاب ، وكان يطوف على المكاتب ويقول للأطفال ادعوا لعمكم الكذاب وكان يتلوى كالحية على الرمل ، وقال ابن عربي لما أساء الادب مع الله وأراد أن يقاوم القدرة الالهية لما وجد في نفسه من حكم الرضى والصبر ، ابتلى بذلك اذ مقاومة القهر الالهى سوء أدب ، وما ابتلى عبده الا ليضرع اليه ويسأله العافية ، والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية ، فلما سأل هذا كان في حكم العافية فلما سلها بهذا البلاء طلبتها النفس بما جبلت

عليه ألا ترى الى عالم العلماء وحكيم الحكماء كيف سأل العافية وأمر بها؟ فن الأدب مع الله وقوف العبد مع عجزه وضعفه وفقره وفاقة انتهى ، وكان سمنون عظيم الشأن جدا ، حكى في فوائح الجمال انه كان اذا تكلم في المحبة جعلت قناديل الشونيزية تجيء وتذهب يمينا وشمالا ، وفي الروض انه تكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها من اضطرابها ، وقيل له تكلم في المحبة فقال لأعلم أحدا على وجه الأرض يستأهل الكلام فيها ، فوقع بين يديه طائر فقال ان كان هذا وجعل يكلمه في المحبة والطير يضرب بمنقاره الأرض حتى سال دمه واضطرب ومات ، وقيل له انا نذكر الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة ، فقال احمدوا الله على أن زين جارحة من جوارحك بذكره ، (ومن فوائده) المحب لا يعبر عن شيء الا بما هو أرق منه ، ولا شيء أرق من المحبة فيما يعبر عنها ، وقال أول وصل العبد هجرانه لنفسه ، وأول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه ، وقال مضى الوقت فصار الوقت مقنا ، وقتك خراب وقلبك في المحراب ، ومن كانت عبادته عنا كانت ثمرته ضنا ، وقال ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لحديث «المرء مع من أحب» وقال اذا بسط الجليل فعند بساط المجد دخلت ذنوب الاولين والآخرين في حاشية من حواشيه ، واذا أبدا عينا من عيون الجود ألحق المسيء بالمحسن ، وقال الفقير الصادق الذي يأنس بالعدم كما يأنس الجاهل بالغنى ويستوحش من الغنى كما يستوحش الجاهل من الفقر ، وسئل عن المحبة فقال صفاء الود مع دوام الذكر ، وعن التصوف ، فقال ان لا تملك شيئا ولا يملكك شيء ، وكان جالساً على شاطئ دجلة ويده قضيب يضرب فخذه حتى بان عظم ساقه وتبدد لحمه وهو يقول :

كان لي قلب أعيش به ضاع مني في تقلبه
رب فاردده على فقد ضاق صدرى في تطلبه
وأغث مادام بي رمق يا غياث المستغيث به

ومن نظمه من جملة قصيدة :

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم
أديرت رؤوس المنايا عليهم
همومهم جسالة بمعسكر
فأجسادهم في الأرض قتلى بحبه
فما غرسوا الا بقرب حبيهم
مات بنيسابور سنة ثمان وتسعين ومائتين .

(٢٥٣) (سهل بن عبد الله التستري)

الشيخ الأمين الناصح المسكين ، الناطق بالعقل الرصين ، من أعظم المشايخ المشهورين ، ولم يبرز للناس حتى وقع الأذن له من الله وأطلعه على عدد مردياته وأسمائهم وانسابهم ، ومن يفتح عليه منهم

ومن يموت قبل الفتح، حبر تجمل الاسلام بوجوده، وزين طريق الصوفية بقلائد فوائده وعقوده، وكان أوحده زمانه في علوم الرياضات، صحب خاله محمد بن سوار ولقي ذا النون وأخذ عنه الاكابر طبقة بعد طبقة، وطبق الأرض من علوم الحقائق لحسده فقهاء بلده فقاموا عليه ونسبوه الى عظامهم وقبائح بسبب قوله التوبة فرض على العبد في كل نفس ولم يزالوا به حتى أخرجه وجماعته من بلده الى البصرة، فمات بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع، وكان يسأل عن دقائق الزهد والورع ومقامات الارادة وفقه العباد، وهو ابن عشر فيحسن الاجابة، وكان لا يفطر الاكل خمسة عشر يوما، واذا دخل رمضان يأكل أكلة واحدة في أول ليلة منه ثم يطوى بقيته لكنه يفطر كل ليلة على الماء القراح أو على زبينة ليخرج عن الوصال المنهى عنه، وكان يكفيه لطعامه في السنة كلها درهم، واذا جاع قوى واذا شبع ضعف، وكان اذا دخل عليه ضعيف يأكل معه وان لم يكن له شهوة الى الاكل ذلك الوقت، وكان يسمع القرآن وغيره فلا يتحرك فلما كان أواخر عمره صار يتواجد ويقول ضعفتا والله عن التحمل، وصار واردا أقوى منا، وكان يطوى ثلاثين وأربعين، وقيل وسبعين ليلة لا يأكل شيئا، قال الغزالي وقد انتهى الى ذلك جماعة يكثرون عددهم منهم محمد بن عمرو المغربي، وعبد الرحمن بن ابراهيم دحيم، وابراهيم التيمي وحجاج بن قراقص، وحفص العابد المصيصي وزهير وسليمان الخواص وابراهيم الخواص - كانوا يستعينون بالجوع على طريق الآخرة، وذكر بعضهم ان من طوى أربعين يوما من الطعام ظهرت له قدرة من الملكوت أى كشف ببعض الاسرار الالهية انتهى، قال ابن عربي وكان بدو سهل في هذا الطريق سجود القلب وكمن ولى كبير الشأن طويل العمر، مات وما حصل له سجود القلب ولا علم أن للقلب سجودا مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها، فان سجوده اذا حصل لا يرفع رأسه أبداً من سجده، فهو ثابت على تلك القدم الواحدة التي تنفرع منها أقدام كثيرة، وأكثر الأولياء يرون تقلب القلب من حال الى حال ولهذا سمى قلبا، وصاحب هذا المقام وان تقلبت أحواله فمن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا لما رأى سهل في ابتداء دخوله الطريق ان قلبه سجد وانتظر أن يرفع فلم يرفع فبقى حائراً فما زال يسأل شيوخ الطريق عن واقعه فما وجد أحدا يعرفها فانهم أهل صدق لا ينطقون الا عن ذوق محقق، فقيل له ان في عبادان شيخا معتبرا لورحلت اليه؟ ففعل فقال له أيها الشيخ أيسجد القلب؟ فقال الى الابد، فوجد شفاءه عنده فلزم خدمته، فأنه تعالى يؤتى ما شاء من عبده من يشاء من عبادته، «يلقى الروح من أمره على من يشاء من عبادته» (ومن فوائده) الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا انتبهوا ندموا واذا ندموا لم ينفعهم الندم، وقال من الأولياء من اذا مر على قوم عصاة فلم عليهم أو سلموا عليه فرد غفر الله لهم جميع ذنوبهم وأمنهم من عذابه، ومنهم من لا تأكل النار من جالسهم ولو لحظة أو حضر جنازتهم، وقال الصبر عن النساء خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار، وقال المستمع عن المعنى الذي استمع لاجله لأنه من الاسرار التي تقصر عنها العبارات، وسئل عن ذات الله فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة

بالاحاطة ولا مرتبة بالابصار في دار الدنيا. وهي موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبي ظاهرا في ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ، ودلهم عليه بآياته ، فالقلوب تعرفه والعقول لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ، ولا ادراك نهاية ، وقال الجاهل ميت والناس نائم والعاصي سكران ، والمصر هالك ، وقال مامن ساعة الا والله يطلع في القلوب فاي قلب وجد فيه غيره سلط عليه العدو ، وقال التائب من يتوب من غفلته في كل لحظة ، وقال لا يستحق الرجل الرئاسة على الناس الا ان احتمل اذاهم ، وبذل لهم مايده ، وزهد فيما يدهم ، وقال دخلت الفتنة على العامة من الرخص والتاويلات ، وعلى العارفين من تأخير الحق الواجب الى وقت آخر ، وقال لا يرى في القيامة عمل بر افضل من ترك فضول الطعام والاقتداء بالمصطفى ﷺ في أكله ، وقال لم ير الاكياس شيئا أنفع من الجوع للدين والدنيا ، وقال لا أعلم شيئا أضر على طلاب الآخرة من الأكل ، وقال جعل العلم والحكمة في الجوع وجعل المعصية والجهل في الشبع ، وقال ما عبد الله بشيء أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال ، وقد قال في الحديث «ثلث للطعام» فما زاد فأنما يأكل من حسناته ، وقال انما صار الابدال أبدالاً باخماس البطون والصمت والسهر والخلوة ، وقال رأس كل بر بين السماء والارض الجوع ، ورأس كل فجور بينهما الشبع ، وقال اقبال الله على العبد بالجوع والسقم والبلاء الا من شاء الله ، وقال لو كانت الدنيا دما غيطا كان قوت المؤمن منها حلالا لأن أكله عند الضرورة بقدر القوام فقط ، وقال من انتقل من نفس الى نفس بغير ذكر فقد ضيع حاله ، وقال من أعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر الى العامة وسماع كلام أهل الغفلة ، وكل عالم خاض في الدنيا فلا تصنى لقوله بل يتهم فيما يقول لأن كل انسان يدفع ما يوافق محبوبه ، وقال أصول طريقنا سبعة ، التمسك بالكتاب والاقتداء بالسنة وأكل الحلال وكف الأذى وتجنب المعاصي والتوبة وأداء الحقوق ، وقال من أحب ان يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو جاهل به ، وقال قد آيس علماءنا من ثلاث لزوم التوبة ومعانقة السنة وترك أذى الناس ، وقال العيش أربعة ، عيش الملازمة في الطاعة والانبياء في العلم وانتظار الوحي والصديقين في الاقتداء ، وسائر الناس في الأكل والشرب كالبهائم ، وقال الولي من توالى أفعاله على الموافقة ، وقال خلق الله الخلق ولم يحجبهم عنه فجاءهم الحجاب عن تدبيرهم ، واختيارهم معه وذلك هو الذي كدر عليهم عيشهم ، وقال مخالطة الفقير للناس ذل وبعده عنهم عز . وقال مامن ولي صحت ولايته الا يحضر الى مكة كل ليلة جمعة لا يتأخر ، وقال اجتمعت برجل من أصحاب المسيح عليه السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طوارة وقال لهذه من أيام المسيح سبعمائة سنة ، فعجبت فقال: الابدال لا تخلق ثيابهم ، وانما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت ، ولذلك قيل ان للخضر عليه السلام ازار ورداء لا يلبان ولا يخلقان ، وقال اذا أصابتكم مصيبة فلا تقولوا أخ فانه اسم الشيطان وقولوا آه فانه اسم الرحمن ، وكذا وه فانه مقلوب هو ، وقال ان الله سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن اصفياه وأخرجها من قلوب أهل وداده لانه لم يرضها لهم ، وقال اياكم

ومعاداة من أشهره الله بالولاية : فانه كان بالبصرة ولى فعاداه أهلها وآذوه فغضب الله عليهم فهلكوا
أجمعين فى ليلة . وقال طوبى لمن تعرف بالأولياء فانه ربما استدرك ما فاتته من الطاعة وان لم يستدرك
شفعوا فيه لأنهم أهل فتوة ، وقال الدنيا حرام على صفوة خلق الله لا يتناولون فيها إلا بقدر الضرورة
وقال اذا قام عبد بما يجب لله عليه قام الله بما يجب عليه من الحقوق ، وقال من لم يكن مطعمه
من حل لم يكشف عنه حجاب ، وقال اعظم ما يحجب به العبد عن مشاهدة الملكوت وعن دخول
حضرة الله سوء المطعم وأذى الخلق ، وقال مادامت النفس تشتهى المعصية فلا يصل للقلب شئ .
من نور الطاعة ، فأدبوا أنفسهم بالجوع والعطش ، وقال حياة القلب الذى يموت بذكر الحى الذى
لا يموت ، وقال علامة المؤمن الكامل أن لا يخاف أحدا دون الله ، وسئل عن لا يأكل أياما
أين يذهب لهب جوعه ، فقال يطفئه نور القلب ، وقال كل عبد يفعل طاعة أو معصية بغير اقتداء
فهو عيش النفس ، وكل فعل يفعله باقتداء فهو عذاب على النفس ، وكان يداوى الناس ، ولا يداوى
نفسه من الأمراض فعوتب فيه ، فقال ضربة الحبيب لا تؤلم ، وقال لا تفش عن مساوى الناس ،
ومعرفة أخلاقهم ، ولكن فتنش عن أخلاق الاسلام وما حالك فيه حتى يعظم قدره فى نفسك وتجتهد
فى التلبس بتلك الاخلاق ، وقال ان الله قال لآدم أنا الله لا إله الا أنا فمن رضى غير فضلى وخاف
غير عدلى لم يعرفنى ، وقال ما أعطى عبد شيئا أفضل من علم يزداد به يقينا وافتقار اليه ، وقال من طعن
فى التوكل فقد طعن فى الايمان . قال تعالى «وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين» . وقال البلوى قسبان
بلوى رحمة وبلوى عقوبة ، فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على اظهار فقره وفاقة اليه تعالى وترك تدبير
نفسه واختياره ، وبلوى العقوبة تبعثه على اختيار نفسه وتدبيرها ، وقال الابتلاء كالمرض يمرض
الواحد مائة سنة فلا يموت ويمرض آخر ساعة فيموت ، وقال ما نظر واحد الى نفسه فأفلح ولا
ادعى لنفسه حالا قتم له ، والسعيد من صرف نفسه عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل الفضل
والافضال ، ورؤية منه الله عليه فى جميع الأفعال . وقال السرور بالله هو السرور ، والسرور بغيره
هو الغرور ، وقيل له ما القوت ؟ قال ذكر الحى الذى لا يموت ، قال هذا قوت الأرواح فما قوت
الاشباح ، قال دع الدنيا لبانها ان شاء عمرها ، وان شاء خربها ، وفى رواية عنه قيل له
ما القوت ؟ قال الله ؟ قيل له سألناك عن قوة هذا الجسد ، قال الله الذى به يقوم كل شئ ،
فلما ألحوا قال مالكم وله دع الديار الى مالكم وابانها ان شاء عمرها وان شاء خربها ، يقول ليس من
شأن اللطيفة الانسانية صحة هذا الشكل الخاص فلا بد تشتغل بما هو عين حياتها ووجودها وأى
بيت أسكنها فيه سكنته ، وقال ما عرف معصية أقبح من نسيان الرب . وقال اصفى ما يكون
ذكرى له اذا كنت محموبا ، وقال التوكل الاسترسال مع الله على ما يريد ، وقال له رجل دخل
لص دارى وأخذ متاعى ، فقال اشكر الله لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وأفسد التوحيد ماذا
كنت تصنع ؟ ، وقال العلوم ثلاثة علم ظاهر يندل لاهل الظاهر وعلم باطن لا يظهر الا لاهله خوف
الفتنة ، وعلم بين العبد وربّه يستحيل اظهاره لاحد من الخلق ، وسئل عن الاسم الاعظم فقال أرونى

الاصغر أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة: أصدق وخذ أى اسم شئت يفعل معك ، وقال من أحب أن يكشف آيات الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا فى سنة أو لضرورة ، وقال من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم أو لم يعلم ، وقال اجتنب صحبة ثلاثة أصناف: الجبارة الغافلين ، والقراء المداهنين. والمتصوفة الجاهلين ، وقال المرء يعصى الله مائة سنة ثم يطيعه ويختم له بخير وينجو ، وآخر يتكلم بكلمة فى ساعة فتجره للكفر ، فيهلك ومن ذلك عظم الحذر واشتد البلاء وأصله حديث « إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة الى آخره ، وقال الغضب أشد على البدن من المرض لأنه اذا غضب دخل عليه من الألم أكثر مما يدخل عليه من المرض ولهذا قال المصطفى ﷺ « لا تغضب » وكرره ، وقال الفرج كله فى تدبير الله لعباده ، وقال ليس بين العبد حجاب أغلظ من الدعوى ولا طريق أقرب الى الله من الذلة والافتقار ، ونحوه قول البسطامى نوديت فى سرى خزانة مملوءة من الخدمة فان اردتنا فعليك بالذلة والافتقار ، وقال أول دلائل المحبة دوام ذكر المحبوب ، ولا يستقر ذلك فى صميم القلب الا بعد أن يكون التصديق والتحقيق زاده ، أو التسليم والرضى مراده ، وقال من ثقلت عليه الوحدة فهو بعيد من باب الله ، وقال من خان الله فى السر هتك ستره فى العلانية ، وقال لما دخلت البصرة وجدت بها أربعة آلاف يتكلمون فى علم المعرفة ، وقال من تمام المحبة أن تحب ما يحبه حبيبك وتكره ما يكرهه ، وقال دع التدبير والاختيار لله الواحد القهار فان تدبير الخلق لأنفسهم هو المكدر لعيشهم ، وقال من علم ان الله قريب منه فقد بعد عن كل ما سواه ، وقال من أسلم قلبه لله تولى الله جوارحه ، وقال ان الله حجب عقول الخلق بحجب لطيفة فحجب العلماء عنه بالعلم والزهاد بالعمل والحكماء بطائف الحكمة ، أما العارفون فأسكن قلوبهم من نور معرفته فلم يحجبهم بشئ ، وقال يامسكير كان الله ولم تكن ويكون الله ولا تكون ، فلما كونك اليوم صرت تقول أنا وأنا !! كن الآن كما كنت قبل تكوينك ، وأعرف فاقة نفسك وحقاتها ونزلها منزلها من الذلة والاحتقار ، وقال الهجرة فرض الى يوم القيامة ، من الجهل الى العلم ومن النسيان الى الذكر ، ومن المعصية الى الطاعة ومن الاصرار الى التوبة ، وقال ليس خوفنا من النار ولا رجاؤنا للجنة بل خوفنا من الحجاب ومطلبنا لقاء الله ، وقال طوبى لمن عرف الحق وأهله فانه يتدارك ما فرط منه ، فان لم يتدارك كانوا له شفعاء ، وقال الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه لأن صيد الحرم حرام على المحرم وقال أكبر الكرامات أن تبدل خلفا مذموما بمحمود ، وقال أجمع العلماء على تفسير العاقبة بأن لا يكل الله العبد الى نفسه وان يتولاه ، وهو قول المصطفى ﷺ « لا تنكلى الى نفسى » وقال الانفاس معدودة فكل نفس يخرج بغير ذكر الله فهو ميت ، وقال يتفاضل الناس يوم القيامة بقدر يقينهم فمن كان أغزر يقينا كان من دونه فى ميزانه ، وأدنى مراتب اليقين الثقة بالله وأدنى مراتب التوكل ترك الاختيار . وقال انما منع الله الغافلين لذة مناجاته لأنه لم يرض عقولهم لمعرفته . ولا أبدانهم لخدمته فأذهلهم وجعلهم عبيدا للدنيا . وكان يقول الرجل من يصلى فى فلاة فيصرف من

صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على مشاهدة منه إياهم ، وقال ابن عربي وأنا أقول
الرجل من يصلي في فلاة فينصرف بالحال الذي هو في صلاته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة
فانهم لا يعرفون أين يذهب وهؤلاء هم رجال الغيب انتهى ، وقال صعدت جبل قاف ورأيت سفينة
نوح مطروحة فوقه ، وقال لله عبد يرفع رجله وهو بالبصرة فيضعها على جبل قاف ، وقال أعمال
البر كلها في صحائف الزاهدين ، قال الياقبي هذا في نهاية التحقيق فان أهل الدنيا يخرج بعضهم عن
بعض بماله في عمل البر والزهاد خرجوا عن الكل لله وجمعوا بين العبادة البدنية والقلبية والمالية ،
وقال لي أربعون سنة أكلم الله والناس يظنون اني أكلهم ، قال القيصرى هذه كلمة شأنها عظيم قليل
من يفهم حقيقته فان فهمت فاحمد الله والا فسلم كل صنعة لاهلها ولا تنسكرا مالا تفهم تخسر أول
انصبه المؤمنين وهو التصديق ولا حول ولا قوة الا بالله ، وقال تحاججت أنا وابليس في القضاء
والقدر من طلوع الشمس للغروب فكان من آخر ما قاله لي هل أنا شيء قلت نعم قال قال تعالى
«ورحمتي وسعت كل شيء» فبأي دليل لاتنالي الرحمة فأوقفني وغضضت وولي فتدبرت الآية فرأيت
عقبها بقوله «فسأكتبها للذين يتقون» فصحت به ارجع اجبك فرجع متبسما فقلت قد خرجت بقوله
فسأكتبها الآية ، قال ما كنت أظن أن يبلغ بك الجهل الى ما أرى ، ليلتك سكنت ، من أين أعطيت اني
لا أتقى وقد غياني يرم الدين وانتفاع أهل الاعراف بسجدهم هناك أطمعني في قبول توبتي ، وأيضا
اما علمت ان التقييد صفتك لاصفته قال فهممت ان آخذ عنه طريق المعرفة ، وكان له تلميذة لها
ولد فأخبر بان غرق فدخل عليه فتكلم في الصبر والرضى فقالت ماتريد بهذا فقال ابنك غرق قالت
ما غرق فقوموا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت أين غرق ؟ قالوا هنا ، فصاحت به فأجابها
فتزلت فأخذت بيده ومضت به فبهت الحاضرون ، فقال السرى ان المرأة مراعية لما الله عليها وحكم
من كان مراعيًا لذلك ان لاتحدث حادثة حتى يعلم بها فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بشيء فأنكرت
ان ربها ما فعل ذلك ، (ومن كراماته) أنه حصل له فالج آخر عمره فكان اذا حضرت الصلاة زال
عنه فاذا فرغ منها عاد اليه ، ومنها انه احتاج في سياحته الى الوضوء وفقد الماء فاغتم فأتاه دب بحجرة
خضراء مملوءة ماء فوضعها بين يديه وانصرف ، ومنها ان رجلا دخل اليه يوم الجمعة قبل الصلاة
فراى في بيته حية عظيمة فوقف فقال ادخل لا يبلغ العبد حقيقة الايمان وعلى وجه الارض شيء
يخافه ثم قال هل لك في صلاة الجمعة فقال بيننا وبين الجامع مسيرة يوم فأخذ بيده فأدخله اليه
فورا فصليا ثم خرج ينظر الناس خارجين فقال أهل لا إله الا الله كثير ، والخلصون منهم قليل ،
وكانت السباع يا تونه زائرين وعنده بيت يسمى بيت السباع فيزلهم فيه ويضيفهم باللحم جهارا
ثم يأذن لهم بالانصراف ، وقال له تلميذه عبد الرحمن بن أحمد ياسيدي ربما أتوصا فلما الذي
يسيل من أعضائي يصير قضباننا من الذهب والفضة ، فقال له أما علمت ان الصبيان اذا بكوا يعطوا
خشخاشة يشتغلون بها ، وسأله رجل الصعبة ، فقال ان كنت ممن يخاف السباع فلا تصحبني
وله ذكر عظيم الشأن جربه أهل العرفان ، وقال ابن عربي دخلت به الخلوة ففتح لي به في ليلة

واحدة، وفيه أسرار عجيبة وأذواق غريبة، ومن أكثر ذكره حبيب إليه الطاعات وبغضت إليه المنكرات، قال بعضهم ومن تعلق به لم يعجزه شيء من الموجودات، ومن ذكره كل ليلة سبع مرات وهو في فراشه وجد له حلاوة في سره وهو هذا، الله معي، الله ناظر إلى، الله شاهد على، وحكي عن نفسه أنه في بدايته توجساً للجمعة وذهب للجامع فوجده امتلاءً بالناس والخطيب يخطب فتخطى الرقاب حتى وصل للصف الأول فقعده فأخذته حرقرة البول فأكر به وقد قربت إقامة الصلاة، وبجنبه شاب لا يعرفه فالتفت إليه، وقال يأسهل أخذك البول ثم نزع برده عن منكبه وغشاه بها وقال أفض حاجتك واسرع إلى الصلاة ففتح عينه فإذا بباب مفتوح فدخله فإذا بقصر ونخلة بجنبها مطهرة فأراق الماء وتوضأ فبرز الشاب برده عنه فإذا هو قاعد في محله ولم يشعر به أحد، وله تصانيف نفيسة منها رقائق المحبين ومواعظ العارفين وجوابات أهل اليقين وغير ذلك، مات سنة ثلاث وثمانين سنة من الهجرة النبوية

(٢٥٤) (سهل بن عبد الله الفرحان الاصبهاني)

صوفي دينه متين، ولسانه بدوام الذكر غير ضنين، وعلمه مقرون بالاخلاص، ونفسه مجتهدة في تحصيل الزاد ليوم الأشخاص، وكان مجاب الدعوة لقي الانطاكي وابن أبي الحواري وغيرهما وأقام بالغر مدة وكتب بمصر والشام الحديث الكثير، (وله كرامات كثيرة) منها أنه دخل الحمام للتنظيف فرأى بعض العورات مكشوفة فسأل ربه أن يكفيه أمر التنظيف ودخول الحمام فسقطت شعرته حالا ولم تنبت بعد دعوته، وكان له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيراً فسقط عنها رجل فقال اللهم أيسبها فيبست فوراً، وله من هذا كثير، وأما حاله من ادمان الذكر والمشاهدة والحضور والتعري من حظوظ النفس، والمسامرة والمواقفة والتبري من رؤية الناس والمخالطة فشائع ذائع، وهو أول من حمل من علم الشافعي مختصر حرمله فاستعظم ذلك الناس وآذوه كثيراً فصبر على أذاهم حتى مضى حمداً، مات سنة ست وسبعين ومائتين.

(حرف الشين المعجمة)

(٢٥٥) (شقراة المغربي) (١)

(١) من أكابر علماء القيروان وزهادها ومدفون بالجبانة الغربية الكبيرة بباب سلم منها وقبره مشهور يزار يعرفه الخاص والعام وعلى رأسه عمود كبير من رخام قتي ورق من حلك المراد فيه: لأن من مرض من أهل القيروان بعينه أتى للعمود المذكور وكحل عينه منه فيشفيه الله تعالى كذا ذكر ذلك الشيخ الحافظ أبو الفضل أبو القاسم بن ناجي في تأليفه (معالم الايمان في التعرف برجال القيروان)

شيخ ذى النون المصرى عارف ظهر ضياؤه ، وطاب ذكره وثناؤه ، كان ذا أحوال باهرة ، ومقامات فاخرة ، (ومن كلامه) ان لله عبادا خرجوا اليه باخلاصهم ، وشمروا اليه بنظافة أسرارهم ، فاقاموا على صفاء المعاملة ، وبادروا الى استماع كلامه بحضور أفهامهم ، فعند ذلك نظر اليهم بعين الملاحظة فأجزل لهم المواهب ، وحفت لهم منه العطايا ، فشموا روائح القرب من قرب ، وهبت عليهم رياح اللقاء من تحت عرشه ، فتطايرت أرواح قلوبهم الى ذلك الروح العظيم ثم نادى لآبراح ، وقال ألا خل خدم !! ألا صديق يدوم ، ألا حليف وداد ، ألا صحيح اعتقاد ، أين من استراح قلبه بحب الله ؟ أين من ظهر على جوارحه نور خدمة الله ، أين من عرف الطريق ، أين من نظر بالتحقيق ، أين من سقى فباح أين من بكى وناح ؟ أولئك تحف بهم الملائكة بالليل والنهار ، وتسلم عليهم الحيتان من البحار ، (ومن كراماته) أنه أراد ليلة أن يغتسل فلم يجد ماء فلحظ الى السماء ، وقال اللهم قد عجزت عن الماء وانقطع رجائي من غيرك فاعطف على قلة حيلتي ، فسمع وقع الماء فى الاناء ، فقام اليه فوجده بارداً خرك شفتيه فاذا به قد سخن ، وكان لا يكلم الناس ولا يخرج من بيته الا كل أربعين يوماً مرة ، مات بمصر ودفن بالقراقة بقرب قبر عقبة .

(حرف الطاء المهملة)

(٢٥٦) (طيفور بن عيسى ابو يزيد البسطامى)

أشهر من أن يذكر ، وأعرف من أن يعرف ، كان نادرة زمانه حالاً وأنفاساً وورعاً وعلماً وزهداً واثقاً وإيناساً ، وناهيك بقول الخوافى : هو سلطان العارفين ، وكان ابن عربى يسميه أباً يزيد الأكبر وهو القائل :

أريدك لأريدك للثواب ولكنى أريدك للعقاب
وكل ما ربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فانظر الى هذا النفس ما أسماه ! والى هذا المقام ما أسناه ، أوحشه السراج ليلة ، فقال لأصحابه إنى أجد وحشة فى السراج قالوا ياسيدنا استعزنا قارورة من البقال لنسوق فيها الدهر مرة واحدة فسقناه فيها مرتين فقال أعرفوا البقال وأرضوه ، ففعلوا فزال عنه الوحشة ، قال ابن عربى ، وكان حاله التجريد وعدم الادخار ، فقال يوماً فقدت قلبى فاطلبوا البيت فوجدوا فيه معلق غيب ، فقال رجع بيتنا بيت البقالين فتصدقوا به فوجد قلبه ، وذكر أغنى ابن العربى انه كان القطب الغوث فى زمانه حيث قال : من الأقطاب من يكون ظاهراً لحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الباطنة من جهة المقام : كآبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وابن عبد العزيز ، ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له فى الظاهرة كآبى يزيد انتهى ، وقال فى موضع آخر أبو يزيد كان على قلب اسرافيل ، له الأمر ونقيضه ، جامع للطرفين وهذا المنصب لا يكون

في الزمان الا لواحد فقط انتهى ، قال الذهبي نقلوا عنه أشياء كبيرة الشأن في صحتها منها «سبحاني»
و «ما في الجنة الا الله» «ما النار لا ستند اليها و أقول اجعلني لاهلها فداء و لا بلغنها» . «ما الجنة الا لعبة الصبيان»
«هب لي هؤلاء اليهود ما هؤلاء حتى تعذبهم» ومن الناس من يصحح هذا عنه ويقول قاله حال سكره
انتهى ، قال ابن حجر بعد حكايته ذلك عنه قلت أبو يزيد يسلم له حاله والله متولى السرائر انتهى
ولما تكلم في علوم الحقائق لم يفهم أهل عصره كلامه فرموه بالعظائم ونفوه من بلد ثم سبع مرات
وهم في كل مرة يختل أمرهم وينزل لهم البلاء حتى أذعنوا له وأجمعوا على تعظيمه ، وكان اذا ذكر الله
يبول الدم ، وصلى الجمعة فسمع الخطيب يقرأ «يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا» ففرح فطار الدم من
عينه حتى ضرب المنبر ، وقال يا عجباً كيف يحشر اليه من هو جليسه فان الله يقول انا جليس من
ذكرني والمتقى ذاكر الله ذكر حذر فلما حشر الى الرحمن وهو مقام الامان عما كان فيه من الحذر
فرح بذلك ، قال ابن عربي فكان دمع أبي يزيد دمع فرح لادمع ترح كيف حشر منه اليه حتى
حشر غيره الى الحجاب ، قال وكان يحتج على مواجيد القرآن وما تقدم له به حفظ ومن لم يعط
ذلك لم يحكم عليه بقبول ولا رد كاهل الكتاب اذا أخبرونا عن كتابهم بأمر لا نصدق ولا نكذب
هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه موقوفاً ، قال اعني ابن عربي قال بعض المحجوبين
لأبي يزيد شربت شربة فلم أظلم بعدها أبداً فقال أبو يزيد الرجل من يشرب البحار ولسانه خارج
على صدره من العطش فأشار الى أن الحب شرب بلا رى ، قال ابن عربي جربت المخبرين عن الله
اذا ضربوا الأمثال لأمر ما فانه لا بد من وقوع ذلك المضروب به المثل ، كان أبو يزيد البسطامي يشير
عن نفسه انه قطب الوقت فقل له يوما عن بعض الرجال انه يقال فيه انه قطب الوقت فقال الولاية
كثيرون وأمير المؤمنين واحد لو أن رجلا شق العصا وقام نائرا في هذا الموضع وأشار الى قلعة هناك ،
وادعى انه خليفة ، قتل ولم يتم له ذلك ، وبقي أمير المؤمنين . فامرت الأيام حتى ثار في تلك القلعة
ثائر ادعى الخلافة فقتل ومات له ذلك فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه ، وكان اذا رآه
الناس يتمسحون بمرقعته تبركا فلأموه على ذلك فقال هم لا يتبركون بي انما يتبركون بخلة ربي التي
خلعها علي ، وكان على قدم المسيح عليه السلام ، قتل نملة خطأ فنفخ فيها فأحيها خوفا من المطالبة ،
وقال أوقفني الله بين يديه ، وقال يا أبا يزيد بأي شيء جئتني قلت بالزهد في الدنيا ، قال انما مقدار
الدنيا عندى جناح بعوضة فقيم زهدت ؟ فقلت الهى استغفرك من ذلك جئت بالتوكل اليك ، فقال عند
ذلك قبلناك ، وقال وقفت مع العابدين فلم أر لي معهم قدما فوقفت مع المجاهدين فلم أر لي معهم قدما فوقفت
مع المصلين والصائمين فلم أر لي معهم قدما ، فقلت يارب كيف الطريق اليك ؟ فقال لي اترك نفسك وتعال ، قال
الخواص فاختصر له الطريق بالطف كلمة وأخصرها ، فانه اذا ترك حفظ نفسه من الدارين قام الحق معه ،
(ومن فوائده) التي لا تسكاد تحصى ، سر في ميدان التوحيد حتى تصل الى دار التغريد وطرفى دار التغريد حتى
تلحق وادى الديمومية ، وقال ليس الرجل من يسير مع القافلة انما الرجل من ينام الى الصباح فيصبح أمامها
في المنزل ، وقال علامة العارف أن يكون طعامه ما وجد ، ومبته حيث أدرك ، وشغله بربه ، وجاء رجل

بابه فدقه ، فقال من تطلب ؟ قال أبا يزيد قال ليس في البيت غير الله ، وطرق طارق بابيه ، وقال
هاهنا أبو يزيد ؟ فصاح إن أبا يزيد في طلب أبي يزيد منذ أعوام فما رآه ، يشير الى ذهابه عن الحق
الى الحق بلا رجوع ، وقال أمر الله العباد ونهاهم فأطاعوا فخلع عليهم خلعا فاشتغلوا عنه بالخلع ،
وانى لا أريد من الله الا الله . وذكر عنده الزهد ، فقال ما أهونه زهدت في اليوم الأول في الدنيا
وما فيها وفي الثاني في الآخرة وما فيها وفي الثالث فيما سوى الله : وقرى عليه «ان بطش ربك لشديد»
فقال بطشى أشد ، ووجهه كما قال ابن عربي ان بطش العبد بطش معرى عن الرحمة فليس عنده حاله
بطشه من الرحمة شيء ، وبطش الحق بكل وجه فيه رحمة بالمبطوش به فهو الرحيم له في بطشه ، وسئل من
أين تأكل ؟ فقال مولاي يطعم الكلب والخنزير ، افتري أنه لا يطعم أبا يزيد ؟ وقال انسلخت من
جلدى فرأيت من أنا ؟ قال السهروردي أشار الى النفس الناطقة وصلى خلف امام الجامع فلما سلم
الامام ، قال يا أبا يزيد من أين تأكل ؟ قال اصبر حتى اعيد صلاتي فانك شككت في رزق
المخلوق ، ولا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف الرازي ، وقال غلطت في بدايتي في أربعة توهمت
انى أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما نظرت رأيت ذكره لى ومعرفة لى وجهه لى وطلبه اياى كان
أولا حتى طلبته ، وقال قلت يوما سبحان الله فنادانى الخالق فى سرى هل فى عيب تنزهنى عنه ؟ قلت
لا يارب ، قال فنفسك نزه عن ارتكاب الرذائل ، فاقبلت على نفسى بالرياضة حتى تنزهت عن الرذائل
وتحللت بالفضائل فصرت أقول سبحانى ما أعظم شأنى !! من باب التحديث بالنعمة ، وقال ليس العالم
من يحفظ من كتاب فاذا نسى ما حفظ صار جاهلا بل من يأخذ علمه من ربه أى وقت شاء بلا تحفظ
ولا درس وهذا هو العالم الربانى ، وقال اذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذا الطريق فقل له يدعو
لك فإنه مجاب الدعوة ، وقال قال لى الحق أخرج الى خلقى بصفى فن رآك رآنى ، قال ابن عربي
هو ظهور صفات الربوبية عليه ألا ترى خلفاء الحق فى العباد لهم الأمر والنهى والحكم والتحكم وهذه
صفة الاله ، والسوقة مأمورة بالسمع والطاعة ، وقال حظوظ الكرامات الاولياء مع تباينها من أربعة
أسماء وقيام كل فريق منهم من اسم منها الأول والآخِر والظاهر والباطن فمن كان حظه من اسمه
الظاهر لاحظ عجائب قدرته ، أو الباطن لاحظ ما جرى فى السرائر من أنواره ، أو الأول كان شغله بما
سبق ، أو الآخر كان مرتبطا بما يستقبله ، وقال أخذتم عليكم ميثاقا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى
الذى لا يموت ، وقال ابن عربي علماء الرسوم يأخذون خلفا عن سلف الى يوم القيامة فيبعد النسب
والاولياء يأخذون عن الله ألقاه فى صدورهم من لدنه رحمة منه وعناية سبقت لهم عند ربهم انتهى ،
وقال كنت فى حالة توهمت انى وصلت الى غاية الوصال ففاجأنى شيخ ، وقال يا أبا يزيد نهايتك
بداية القوم ، وقيل له هل بلغت جبل قاف قال جبل قاف ليس بغريب بل الشان جبل كاف وجبل
صاد وجبل عين هذه جبال محيطة بالارض حول كل أرض جبل بمنزلة حائطها ، وقال رأيت الحور
فى النوم فنظرت اليهن وقد سلب وقى ، ثم رأيتهن فاعرضت عنهن فأنعم على بوقى ، وقال الاولياء
لا يفرحون بأجابة الدعوات التى هى عين الكرامات كالمشي على الماء والهواء وطى الارض وركوب

السماء فان أدعية الكفار تجاب والأرض تطوى للشياطين ، والدجال والهواء مسخر للطير ، والماء للحوت ، فمن أنعم عليه بشيء منها فلا يأمن المكر ! وقال ما وجدت المعرفة الا بيطن جائع وبدن عار وقيل له حدثنا عن رياضة نفسك في بدايتك فقال دعوتها الى الله فنكلت على فعزمت عليها ان لا أشرب الماء ولا أذوق النوم سنة فاذعنت ، وقال انما نالوا ما نالوا بتضييع ما لهم وشهود ما له تعالى ، وقال حركات الظواهر توجب بركات السرائر ، وقال ليس العجب من حبي لك وأنا عبد ، بل من حبك لي وأنت ملك قدير ، وقال لله عباد لو حببهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار من النار ، وقال لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله اغسل في ولساني اجلا ل الله ، وقال له رجل بلغني انك تمر في الهواء فقال أي عجب ! فيه طير يأكل الميتة يمر في الهواء المؤمن أشرف من طير ، وقال طلقت الدنيا ثلاثا وصرت الى ربي وحدي فناديت الهى أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك ، فعلم صدق فانساني نفسي بالسكية ونصب الخلق بين يدي مع إعراض عنهم ، وقال في الطاعات من الآفات ما لا يحتاج أن تطلبوا المعاصي ، وقال مادام العبد يظن في المسلمين من هو شر منه فهو متكبر ، وسئل متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن في الخلق من هو شر منه ، وقال للخلق أحوال ولا حال للعارف لكونه بحيث رسومه وفنيت هويته بهوية غيره ، وقال أشد المحجوبين عن الله ثلاثة : الزاهد بزهده ، والعابد بعبادته ، والعالم بعلمه ، مسكين الزاهد لو علم ان الدنيا كلها سماها الله قايلا ما زهد فيها ، مسكين العالم لو علم ان جميع ما أوتي من العلم بعض سطر واحد من اللوح المحفوظ ما نظر لعله ، وقال طوبى لمن كان همه هما واحدا ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه ، وقال أكثر الناس اشارة اليه أبعدهم منه ، وقال أقرب الناس من الله أكثرهم شفقة على خلقه ، وقال لا يحمل عطاياه الا مطاياه المذلة المروضة ، وقال العارف من لا يفتقر عن ذكره ولا يمل من خلقه ولا يأنس بغيره ، وقال له رجل علمني الاسم الأعظم ، قال ليس له حد محدود وانما هو فراغ قلبك لوحداثيته فاذا كنت كذلك فارجع الى أي اسم شئت تسير به من المشرق الى المغرب ، وقال الجوع سحاب فاذا جاع عبدا مطر القلب الحكمة ، وقال اذا صفت لي تهليلة ما باليت بعدها بشيء ، وقال اذا وقفت بين يدي ربك فاجعل كأنك مجرسي يريد قطع الزنار بين يديه ، وقال دعوت الناس الى الله أربعين سنة فما أجابوني فلما تركتهم ورجعت اليه وجدتهم قد سبقوني ، قال ابن عربي فقيل له في هذا المقام أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا ، وقال أعنى ابن العربي وهذا غاية في الادب حيث لم يقل نعم ، ولا لا ، وهذا من كمال حاله وعلوه وأدبه رضى الله عنه ، وكان يقول الطريق تقتضي ان الشيخ لا ينسى أهل زمانه فكيف مريده المختص به فانه من فتوة أهل الطريق ومعرفة بالنفوس أنه اذا كان يوم القيامة وظهر ما لهم من الجاه عند الله خاف منهم من آذاهم في الدنيا فأول ما يشقون فيمن آذاهم ، قال ابن عربي هذا نصه ، وهو مذهبا فان الذين أحسنوا اليهم يكفيمهم عين احسانهم ، فهم باحسانهم شفعاء أنفسهم عند الله بما قدموه في حق ذلك الولي ، وقال الناس يفرون من الحساب وأنا أتمناه

لعله يقول لى يا عبدى فأقول لبيك، ثم بعد ذلك يفعل بى ما شاء، وقال له رجل دلتى على عمل أتقرب به الى الله، قال أحب أوليائه ليحبوك فإنه ينظر فى قلوبهم فلعلة ينظر الى اسمك فى قلب وليه فيغفرلك وقال لو أذن لى فى الشفاعة لشفعت أولا فيمن آذانى وجفانى ثم فيمن برى وأكرمنى، وقيل له شهادة أن لا إله الا الله مفتاح الجنة، فقال صحيح لكن لا يفتح المفتاح الا مغلاقا، ومغلاق لا إله الا الله أربعة أشياء لسان بغير كذب ولا غيبة وقلب بغير مكر ولا خيانة ووطن بغير حرام ولا شبهة، وعمل بغير هوى ولا بدعه، وسمع رجلا يكبر فقال ما معنى الله أكبر؟ فقال أكبر من كل ماسواه قال ليس معه شيء فيكون أكبر منه، قال فما معناه، قال أكبر من أن يقاس بالناس أو يدخل تحت القياس، أو تدركه الحواس، وقال لم أزل أسوق نفسى الى الله وهى تبكى حتى ساقنى اليه وهى تضحك، وقال خصصت رجلا فأكرمتهم فأطاعوك فلم يبلغوا ذلك الا بك، فكان رحمتك اياهم قبل طاعتهم جل جلالك ما أعظم شأنك، وقال لا يشكوا قلب العارف وأن قرض بالمقراض ولا يئأس منه ولا يائمن مكره وأن نودى بالغفران، وقال هلاك الخلق فى شيتين ترك الحرمة ونسيان المنة، وصلى ليلة فاضاء البيت كأنه نهار فقال ان كنت شيطانا فأنا أمتع جانبنا من أن يطعم فى، وإن كان من عند الله فأسأله أن يؤخره من دار الخدمة الى دار الكرامة، وقال حسب المؤمن أن يعلم ان الله غنى عن عمله وقال .

الناس ببحر عميق والبعد عنهم سفينته
وقد نصحتك فاختر لنفسك المسكنة

وقال ضحكك زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لأضحك ولا أبكى، وقيل له كيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء، انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى، وقال عرفت الله بنور صنعه وعرفت صنعه بنوره، وقال الدنيا للعامة والآخرة للخاصة فمن أراد أن يكون من الخاصة فلا يشارك العامة فى دنياهم، وقال انما جعلت الدنيا مرآة للآخرة فمن نظر فيها للآخرة نجا ومن شغل بها عن الآخرة أظلمت مرآته وهلك، وقال لا عقوبة أشد من الغفلة لأن الغفلة عن الله طرفة عين أشد من النار، وقال لا يكون العبد عاملا على معنى العبودية حتى تكون ارادته وأمنيته وشهوته تابعة لمحبة الله، وقال من نظر الى الناس بعين العلم مقتهم، ومن نظر بعين الحقيقة عذرهم، وقال الدنيا لأهلها غرور فى غرور، والآخرة لأهلها سرور فى سرور، ومحبة الله لأهل محبته نور على نور وقال من اختار الدنيا على الآخرة غلب جهله عليه، وفضوله ذكره، وعصيانته طاعته، ودخل الجامع فوقف على حلقة فقيه فسئل عن رجل مات وخلف كذا فأخذ يصحح المسألة ويضرب الأعداد، فصاح به يا فقيه ما تقول فيمن مات ولم يخلف الا الله فبكى القوم وأبكوا فقال العبد لا يملك واذا مات لا يخلف الا مولاه كما كان أولا فان آخره يرجع الى أوله لأن أوله فرد ومعه الشهادة فاذا كان آخره كانه لم يرمع الله سواه، ولقد جثمنوا فرادى كما خلقناكم أول مرة، وقال ان لله عبادا لو بدت لهم الجنة بزيتها مع حجيبهم عنه لضجوا منها، وقال أقيمت عشرين سنة أكابد المجاهدة وأكافح المراقبة

ولا أجسر أن ألبس مرقعة ولا أتظاهر بالطريق ، وقال متى وجدت قلبك مستريحاً ود معك جامدا وعقلك حاضرا فأنت بعيد من المحبة ، وقال من أرادَه وفقه ، ومن أحبه قربه ، وقال الفائز في محشر الساعة ، من قام بأوامره وتلقاها بالسمع والطاعة ، وقال معرفة العوام معرفة العبودية ، والربوبية والطاعة والمعصية والعدو والنفس ، ومعرفة الخواص معرفة الاجلال والعظمة والاحسان والمنة والتوفيق ، ومعرفة خواص الخواص ، معرفة الانس والمناجاة والتلطف ثم معرفة القلب ثم السر ، وقال خلق الله الخلق لاظهار قدرته ورزقهم لاظهار جوده ، وأما تم لاظهار قهره ويحييهم لاظهار عظمته ، وقال محال أن تعرفه ثم لا تحبه ، وقال حاصلهم بعد الغاية رجوعهم الى شيء واحد وهو طلب العفو ، وقال التوحيد اليقين ، واليقين معرفتك أن حركات الخلق وسكناتهم فعل الله ، وسئل ما علامة العارف فقال « ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة » ، وقال أمل الزاهد في الدنيا الكرامات ، وفي الآخرة المقامات ، وأمل العارف في الدنيا بقاء الايمان معه وفي الآخرة العفو ، وقال اختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد ، وقال لا يعرف نفسه من صحبته شهوته ، وقال لله عباد لو حجبهم عنه طريقة عين ثم أعطوا الجنان ما قبلوها ، وقال كانت أمي لما حملت بي اذا قدم لها طعام حلال امتدت يدها له ، أو حرام انقبضت فالعناية من الازل ، ورأى تقاحا أحمر فقال هذا تفاح لطيف فقال أما استحييت أن تضع اسمي على ثمرة !! فنسى الاسم الاعظم أربعين يوما ، وقال حسبك من التوكل ان لا ترى لك ناصرا غيره ، ولا لرزقك رازقا غيره ، ولا لعملك شاهدا غيره ، وقال الناس تظن ان الطريق أشهر من الشمس وأبين وأنا أسأل الله أن يفتح علي منها ولو قدر رأس ابرة ، وقال النفس تنظر الى الدنيا والروح الى الآخرة والمعرفة تنظر الى الله فن غلبت نفسه عليه فهو من الهالكين ومن غلبت روحه عليه فهو من المجتهدين ومن غلبت معرفته عليه فهو من المتقين ، وقال الغزالي قال أبو يزيد رأيت الحق في منامي ، وقال سلمى قلت وعزتك تعلم انه ليس لي لسان بقدر على النطق الآن ؛ فقيل له لم لا تسأله المعرفة ؟ فصاح ، وقال أسكت المعرفة معرفتان معرفة حقيقة ، ومعرفة حق . أما معرفة الحق فقد عرفها المؤمنون بنور الايمان والايقان ، وأما معرفة الحقيقة فلا سبيل اليها ولا يحيطون به علما ، وكان يعظ نفسه فيقول يا أمارة بالسوء المرأة اذا حاضت طهرت بعد ثلاث أو سبع وأنت منذ ثلاثين سنة ما طهرت فما تطهرين ، إن وقوفك بين يدي الله لا يد منه فاجتهدى أن تكوني طاهرة ، وقال كنت أظن في برى لأمي أني لأقوم في هوى نفسي بل لتعظيم الشارع حيث أمر ببرها فكنت أجد في نفسي لذة عظيمة أتخيل انها من تعظيم الحق عندى لامن موافقة نفسي ، فقالت لي في ليلة باردة اسقني فتقل على وقت بمجاهدة وجهتها بسكوز فوجدتها نامت فوقفت به حتى انتبهت فناولتها وقد بقي في أذن الكوز قطعة من جلد أصبغى لشدة البرد انقرضت فرجعت الى نفسي فقلت لها جط عملك لكونك كنت تدعين النشاط في عبادتك ورأيتك تشاقلت عن ذلك ، ففعلت أن كل ما نشطت فيه من عمل البر وفعلته لاعتن

كسل وتناقل بل لذة فانما هو لهواك لا لله، وقال أوقفني الحقيين يديه موافق في كلها يعرض على المملكة فيقول أتريد التحف ، قلت لا ، قال الطرف ؟ قلت لا ، قال الغرف ، قلت لا ، قال ما تريد ؟ قلت أريد أن لا أريد فانك المراد ، وانا المريد ، قال لي أنت عبدى حقا ، وقال ركبت مركب الصدق حتى بلغت الهوى ثم الشوق حتى بلغت السماء ثم المحبة حتى بلغت سدره المنتهى فنوديت يا أبا يزيد ما تريد قلت أريد أن لا أريد ، وقال قال لي الحق تقرب الى بما ليس لي الذلة والافتقار ، وقال دخلت على أستاذى أبي على السندى ويده جراب فصبتها فادا هي جواهر قلت من أين هذا ، قال وافيت واديا فاذا هو يضىء كالسراج فلامته منه ، قلت كيف كان وقتك الذى وردت فيه الوادى ، قال وقت الفترة عن الحال الذى كنت فيها ، وقال مددت رجلى ليلة فى الظلام فى محرابى فتهف بي هاتف من يجالس الملوك لا يجالسهم الا بأدب ، وقال عرفت الله بالله وعرفت مأذون الله بنور الله ، وقال انما خلع الله النعم على عباده ليرجعوا بها اليه فعكسوا واشتغلوا بها عنه ، وقال رأيت رب العزة فقلت يارب كيف أجذك ، قال اترك نفسك وتعال ، وقال صفة العارف صفة أهل النار لا يموت ولا يحيى ، وقال أولياء الله عرائس فى الدنيا والآخرة لا يراهم الا من كان منهم ، وقال انما لم يكن العارف صاحب حال لأن هويته قلبت فى هوية غيره ، وآثاره غيبت فى آثار غيره ، فالعارف طيار والزاهد سيار ، وقال لو شفغنى الله فى كل أهل عصرى لم يكن عندى تكبر لأنه شفغنى فى قطعة طين ، وكتب اليه يحيى ابن معاذ إني سكرت من كثرة ما شربت من كأس المحبة ، فكتب اليه هنا رجل يعنى نفسه شرب بحار السموات والأرض وما روى بعد ، وقال له فقيه عليك هذا أخذته عن من ؟ قال على من عطاء الله وعن الله ، ومن حيث قال رسوله « من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم » ، وسئل الجرجاني عن الكلام المنقول عن أبي يزيد بما لا يفهم فقال يسلم له حاله ، وأيكم بمجاهد نفسه كما جاهد ، دعا نفسه يوما الى عبادة فأبى ، فتمعها الماء سنة ، فجاهدوا وتفهموا اشاراته ، قال ابن معاذ رأيت فى بعض مشاهداته كالغريق ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينه من العشاء الى الفجر ثم سجد عند السحر فأطال سجوده ثم قعد فقال اللهم طلبوا منك فأعطيتهم طى الأرض والمشى على الماء وركوب الهواء وانقلاب الأعيان ، وإنى أعوذ بك منها ، ثم التفت فرآنى فقلت ياسيدى حدثنى بشئ ، قال أحدثك بما يصلح لك أدخلنى الحق فى الفلك الأسفل فذرونى فى المملوكات الأسفل فارانيه ، ثم أدخلنى الفلك العلوى وطوف فى السموات وأرانى ما فيها من الجنان الى العرش ثم أوقفنى بين يديه ، فقال سلتنى أى شئ رأيت حتى أهبه لك قلت ياسيدى ما رأيت شيئا حسنا أسألك إياه ، فقال أنت عبدى حقا تعبدنى لأجلى صدقا لأفعلن بك وافعلن بك وذكر أشياء ، قال ابن معاذ فهالنى ذلك ، وقلت لم لم تسأله المعرفة ؟ قال غرت عليه منى لأحب أن يعرفه سواء ، وقال الديلمى : سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل ، فقال اذا دخلت يدك فى فم التنين لا تخاف مع الله غيره فخرجت قاصدا أبا يزيد لأسأله فدققت عليه الباب ، فقال أليس لك من قول عبد الرحمن كفاية ماجئت زائرا ، وقد أتاك الجواب من وراء الحجاب ، فلبثت سنة ثم قصدته فقال مرحبا الآن جئت زائرا ، ودخل مدينة

فهرع اليه جميع أهلها فقال من هؤلاء؟ قيل قوم رغبوا فيك فقال اللهم اني اسألك ان لا تحجب الخلق بك عنك فكيف تحجبهم عنك بي ثم صلى بهم الفجر والتفت ، فقال اني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون فتركوه وقالوا بخنون مسكين ، وصحبه رحل من الشهود ثلاثين سنة مع صيام أيامها وقيام لياليها ، فقال له ياسيدي خدمتك وأطعتك ولم يظهر لي شيء مما يودع الحق قلوبكم ، قال يا ولدي لو صمت وقت ثلثمائة سنة ماتت من ذرة لأنك محجوب بنفسك منقطع برؤيتك طاعتك ، قال دلني على دواء ، قال اذهب فاحلق لحيتك وانزع لباسك ، وعلق بعنقك مخلاة فيها جوز ، وقل للصبيان من صفعي صفة أعطيت جوزة ثم در الأسواق كذلك عند من يعرفك ، فقال سبحان الله ! المثلث يقال هذا ، قال قولك في معراض ذلك شرك لأنك رأيت عظمة نفسك ، فسبحتها ، فقال دلني على غير ذلك ؟ فقال لادواء لك غيره ، وقيل له بم وصلت الى ما وصلت ، قال جمعت الاسباب الدنيوية فربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميتها في بحر اليأس فاسترحت ، وأمر تلميذاً له يخالفه فلاموه فقال دعوه فانه سقط من عين الله فسرقت فقطعت يده ، وقال أحمد بن خضرويه رأيت رب العزة في النوم فقال يا أحمد كل الناس يطلبون مني الا أبا يزيد فانه يطلبني ، مات سنة احدى وستين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة وقد أفردت ترجمته بتصانيف حافلة وفي هذا القدر كفاية ٢٦١

(٢٥٧) (الطيب بن اسماعيل الذهلي)

ويعرف بابن حمدون

كان من القراء الكاملين والزهاد الصالحين زهد وتحت وأكثر الخلوة ، والتلاوة ، والصلاة ، والصوم حتى صفى قلبه وأشرق بأنوار المعارف له ، وصار من أصحاب الكرامات ، (فن كراماته) أنه عمى ، فكان يقوده خادمه الى المسجد فقال له يوماً يا أستاذ اخلع نعليك ، قال لم ؟ قال فيهما أذى ، فاغتم ورفع يديه فدعا بدعوات ومسح بها وجهه ، فأبصر حالاً . وصلى ليلة فادغم حرفاً فرأى نوراً قد تلبث به وهو يقول بني وبينك الله ، قال من أنت ؟ قال الحرف الذي أدغمته ، فقال لا أعود أبداً ، وكانت له صحيفة فيها مكتوب ثلثمائة من أصدقائه يدعو لهم كل ليلة فتركهم ليلة ونام فقبل له لم لا تسرج مصايحك الليلة ؟ فقعده فأسرج السراج وأخذ الصحيفة ودعا لواحد واحد حتى فرغ

(حرف العين المهملة)

(٢٥٨) (عبد الرحمن بن عطية بن سليمان الداراني)

بنون بعد الألف الثانية ، ويقال بهمز بدل النون وبالنون أشهر وأكثر ذكره السمعاني وهو الامام الكبير الشأن في علوم الحقائق ، ومعاني بديع البيان ، ارتفع قدره ، وعلا ذكره حتى صار تشد اليه الرحال لاقامة شعار الدين ، ونصرة حزب الموحدين ، على حزب النفوس الامارة والشیاطين

قال النووي في بستانه كان من كبار العارفين وأصحاب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة ،
والحكم المتناظرة وهو أحد مفاخر بلادنا دمشق ومأحولها ، (ومن فوائده) لا ينبغي لفقير أن يزيد
في نظافة ثوبه على نظافة قلبه ليشاكل باطنه ظاهره ، وقال ليت قلبي في القلوب كشوبي في الثياب ،
وقال من صارع الدنيا صارعته ، وإذا سكنت الدنيا قلبا ترحلت منه الآخرة ، وقال من أظهر
الانقطاع الى الله فقد لزمه خلع مادونه من عنقه ، وقال يارب ان طالبتي بسريرتي طالبتك
بتوحيديك وان طالبتي بذنوبي، طالبتك بكرمك، وان جعلني من أهل النار أخبر أهلها بحبي اياك ،
وقال أقرب ما يتقرب به العبد الى الله أن يطلع على قلبه فيراه لا يريد أحداً غيره في الدارين ، وقال
من أحسن في نهاره كفى ليله، ومن أحسن في ليله كفى نهاره ، وقال اذا بلغ العبد غاية الزهد أخرجه
الى التوكل ، وقال كلما ارتفعت منزلة العبد كانت العقوبة اليه أسرع ، وقال أسكنهم الغرف قبل أن
يطيعوه وأدخلهم النار قبل أن يعصوه ، لا يسأل عما يفعل ، وقال القناعة أول الرضى والورع أول الزهد
وقال مفتاح الآخرة الجوع ، ومفتاح الدنيا الشره وأصل كل خير الخوف من الله ، وقال هانوا عليه
فعصوه لو كرموا عليه لمنهم منها ، وقال اذا وصلوا اليه لم يرجعوا أبداً وانما رجع من رجع من
الطريق وانما حرموا الوصول لتضييع الأصول ، ومن لم يتخلق لم يتحقق ، وعلامة من صح وصوله
الخروج عن الطبع والأدب مع الشرع واتباعه حيث سلك ، وقال من عرف الدنيا عرف الآخرة
ومن لم يعرفها لم يعرف الآخرة ، وقال كيف يعجب عاقل بعمله وانما عمله عطية من الله ونعمة منه
عليه شكرها ، وقال من أكل ليس أخاه لم يضره أكله ، وقال اذا فتح لك بابا فالزمه ، وقال من
حسن ظنه بالله فقد فتح عليه باب الرحمة ، وقال القلب كالمرآة اذا جلست لا يمر بها شيء الا مثل فيها
وقال القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها أبواب مغلقة ، فأى باب فتح له عمل فيه ، وقال عليك
بالجوع فانه مذلة للنفس ورقة للقلب ويورث العلم السماوى ، وقال أحلى ما تكون العبادة الى اذا
لصق ظهري بيظني ، وقال القلب اذا جاع وعطش صفا ورق ، واذا شبع عمى وثار ، وقال من
شبع دخل عليه خمس آفات ، فقد حلاوة العبادة ، وتعدى حفظ الحكمة ، وحرمان الشفقة على الخلق لظنه
ان الخلق كلهم شباع وثقل العبادة وزيادة الشهوة ، وقال من ترك الدنيا للآخرة ربحهما ومن ترك
الآخرة للدنيا خسرهما وكل أم يتبعها بنوها ، وقال الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة
لأهل الولاية ، وقال ان الله يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلى ، وقال ذهب
المطيعون لله بلذيق العيش في الدنيا والآخرة ، وقال اذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد ، واذا
لذلك السجود فلا تركع ولا تقرأ ، الأمر الذى يفتح لك فيه الزم ، وقال من كان يومه مثل أمسه
فهو في نقصان ، وقال اذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تراحمها ، واذا كانت الدنيا في القلب
لم تراحمها الآخرة لأنها كريمة والدنيا لثيمة واللثيم يراحم الكريم ولا عكس ، وقال اذا تكلف
المتعبدون أن لا يتكلموا الا بالأعراب ذهب الخشوع من قلوبهم ، وقال سمعت من بعض الأمراء
شيئا فأردت أن أنكره نفقت أن يقتلني ولم أخف من الموت بل خفت أن يعرض لقلبي التزوين

للخلق عند خروج روحى فسكت ، وسئل على النكاح فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار ، وقال التوحيد يجد من حلاوة العمل ، وفراغ القلب ما لا يجد المتأهل ، وقال ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الأولى ، وقال ثلاث من طلبهن ، فقد ركن إلى الدنيا من طلب معاشا أو تزوجا ، أو كتب الحديث ، وقال ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك بقوت لك ولكن ابدأ برغيفك فأحرزه ثم تعبد ، وقال لا تصحب إلا أحد رجلين رجل ترتفق به في دنياك أو رجل تنتفع به في آخرتك ، والاشتغال بغير هذين حق كبير ، وقال إذا واخيت أخا فلا تعاتبه على ما تكرهه فأنك لاتأمن أن ترى في جوابك ما هو شر من الأول ، قال الغزالي جربته فوجدته كذلك ، وقال مرة أخرى لا تعاتب أحدا من الخلق في زمنا فإنه ان عاتبته أعقبه بأشد منه دعه بالامر الأول ، قال ابن أبي الخوارى جربته فوجدته كذا ، وقال أى شيء يريد عليكم الفاسقون إذا كنتم إذا اشتبهتم شيئا أكلتموه ، وقال لأم هارون أتجبن الموت ؟ قالت لا ، قلت لم قالت لو عصيت آدميا ما اشتيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته ، وقال واحزنه على الحزن في دار الدنيا ، وقال إذا سماك الله باسم فكن عند ماسماك والا هلكك ، وقال كنت ذات ليلة بالمحراب فأقلقنى البرد فخبأت إحدى يدي وبقيت الأخرى بمدودة فغلبتنى عيناي فقبل لى وضعتا في هذه ما أصابها ولو كانت الأخرى مكشوفة لوضعتا فيها فآليت أن لأدعو الا ويدأى خارجتان ، وقال انما يحيى الوسواس وكثرة الرؤيا إلى كل ضعيف فاذا خلص انقطعت عنه الرؤيا ، قال وربما أقمت سنين لأرى رؤيا ، وقال العيال يضعفن اليقين ، وقال ما رأيت صوفيا فيه خير الا واحدا وقال أوحى الله إلى داوود أنذر صاحبك أكل الشهوات ، فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عني ، وقال انما ارتفعوا بالخوف فان ضيعوا نزلوا ، وقال احذر صغير الدنيا فإنه يجر إلى كبيرها ، وقال الرضى عن الله والرحمة للخلق درجة المرسلين ، وقال ماعمل داود عملا أنفع له من خطيئته مازال خائفا حتى لحق بربه ، وقال أرجو أن أكون رزقت من الرضى طريقا لو أدخلنى النار كنت بذلك راضيا ، وقال كلما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم وقال اذا تعبد الرجل ثم ترك العبادة ، ثم عاودها لم يبلغ ما كان فيه ابدا : لأنه دخلها ومعه آلة الخوف فلما عاد عاد وليست تلك الآلة معه ، وقال الدنيا تطلب الهارب منها وتهرب من طلبها فان أدركت الهارب منها جرحته وإن أدركها طالبا قتلته ، وقال انما يعجب بعمله من يرى له شركة حقيقة مع الله في الفعل ، أما من يرى نفسه مستعملا بقدره الله لا بقدرته فلا عجب عنده ، وقال لو اجتمع الناس على أن يضعوني كاتضاعى عند نفسى ما قدروا ، ومن رأى لنفسه قيمة لم يجد الحلاوة في الخدمة ، واشتهى يوما رغيفا حارا بملح فأناه به ابن أبي الخوارى فعض منه عضة ، ثم طرحه وبكى ، وقال عجلت إلى شوقي بعد اطالة جهدى وشقوتى قد عزمت على التوبة ، فما أكل بعد ذلك ملحا حتى لقي الله ، وسئل بما نال أهل المحبة المحبة من الله ؟ قال بالعفاف ، وأخذ الكفاف ، وقال اختلفت إلى مجلس قاض فأثر كلامه في قلبي فلما تمت لم يبق منه شيء فعدت إليه فسمعتة فبقي أثر كلامه بقلبي ثم رجعت

الى منزلى فكسرت آلات المخالفة ، ولزمت الطريق ، خشى هذا ليحيى ابن معاذ ، فقال عصفور اصطاد كركيا ، وقال له ابن أبي الحواري صليت أمس صلاة في خلوة فرأيت لها لذة ، قال مالدتك منها ، قال كوني لم يرني أحد قال انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق ، (ومن كراماته الخارقة) ما ذكره في التجليات انه كان له تلميذ فقال ألق نفسك في التنور وهو جمر يتوقد فألقى نفسه فيه فعاد بردا وسلاما وهذه نتيجة الوفاء روى الحديث عن جمع منهم سفيان الثوري وعنه ابن أبي الحواري وغيره ولم تزل كلماته في الطريق باقية وعزماته في تربية المريدين راقية حتى مات سنة خمس عشرة ومائتين وقيل غير ذلك ، وروى في النوم ففعل بك فقال غفر لي وما كان علي أشر من اشارات القوم .

(٢٥٩) (عبد الله بن خبيق الموصلي)

الكوفي أصلا ، الانطاكي مسكنا ، صوفي نما روض تعفقه ، وصفي مورد نضرتة وتصوفه ، نعم وكان اماما عليه موصوف ، وصلاحه معروف ، وزهده مشتهر ، وسحاب عبادته منهم ، ترفق بالصفاء وتحقق بالوفاء وتخرج عن ابن اسباط ، فاعرض عن التشبهات وأماط ، (ومن كلامه) ان لم تخش أن يعذبك الله على أفضل أعمالك فأنت هالك ، وقال رأس الأدب أن يعرف الرجل قدره ، وقال أنفع الرجاء ما سهل عليك العمل ، وقال أوحى الله الى موسى لا تغضب على الحقاء فيكثر غمك ، قال وكان جبرا من أجار بني اسرائيل بقول يارب كم أعصيك ، ولا تعاقبني!! فأوحى الله الى نبي من الانبياء قل له كم أعاقبك وأنت لا تدري ، ألم أسلبك حلاوة مناجاتي ،؟! وقال من عاتب نفسه في مرضات الله أمنه الله من مقتته ، وقال مكتوب في الحكمة من رضى بدون قدره رفعه الله فوق غايته وقال أنت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسئ اليك ، وقال لا يستغنى حال من الأحوال عن الصدق وهو مستغن عنها كلها ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حق الصدق اطلع على خرائن الغيب ، وقال وحشة العباد عن الحق أوحشت منهم القلوب ، ولو أنسوا بربهم ، ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد ، وقال طول الاستماع الى الباطل يطفئ حلاوة الطاعة من القلب ، من أراد أن يعيش هنيئا في حياته فليزل الطمع من القلب ، وقال لا تنعم الا من شيء يضرك غدا ولا تفرح الا بشيء يسرك غدا ، وانفع الخوف ما حجزك عن المعاصي ، وأطال منك الحزن على ما فاتك ، والزم الفكرة في بقية عمرك ، وقال خلق الله القلوب منازل للذكر فصارت مساكن للشهوات ولا يمحوا الشهوات من القلوب الا خوف مزعج ، أو شوق مقلق ، أسند ابن خبيق الكثير من الحديث وروى عنه كثيرون .

(٢٦٠) (عبد الله بن داود الهمداني)

ثم الشعبي المعروف بالحريبي

كوفي الاصل أخذ الحديث عن جماعة منهم الازاعي ثم تنسك وتزهد أتاه أبو العيناء ، فقال له ما جاء بك ؟ قال جئت أطلب الحديث ، قال اذهب فاحفظ القرآن ، قال حفظته ، قال فتعلم الفرائض ، قال تعلمتها ، قال فأما أقرب إليك ابن أخيك أو عمك ؟ قال ابن أخي ، قال ولم قال لأن أخي من أبي وعمي من جدي قال اذهب الآن فتعلم العربية ، قال تعلمتها قبل ذين ، قال فلم ، قال عمر حين طعن يا لله يا للمسلمين لم فتح تلك اللام وكسر هذه ؟ قال فتح تلك للدعاء وكسر هذه للانتصار قال لو حدثك أحد لحدثك ، (ومن كلامه) كل صديق لك ليس له عقل هو أشد عليك من عدوك ، وقال من أمكن الناس من كل ما يريدون أضروا بديناه وآخرته ، قال بشر بن الحارث دخلت عليه في مرضه الذي مات فيه فجعل يقول ويمد يده الى الحائط لو خيرت بين دخول الجنة وبين أن أكون لبنة من هذا الحائط لا اخترت أن أكون لبنة فيه متى أدخل أنا الجنة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين .

(٢٦١) (عبد الله بن محمد الرازي)

المعروف بالحداد كان عن حظه حائدا ، ولم يشهده عابدا مشاهدا ، ذا رتبة في التصوف ركنها منيع ومنزلة عالية طودها شامخ رفيع ، (ومن كلامه) العبارة تعرفها العلماء والاشارة تعرفها الحكماء ، واللطائف تقف عليها السادة النبلاء . وقال علامة الصبر ترك الشكوى وكتان الضر والبلى ، ومن علامة الاقبال على الله صيانة الاسرار عن الالتفات الى الاغيار ، وأحسن العبيد حالاً من رأى نعمة الله عليه بأن أهله لمعرفته ، وأذن له في قربه وأباح له سبيل مناجاته ، وخاطبه على لسان أعز أنبيائه ، وعرف تقصيره عن القيام بواجب أداء شكره ، وقال أحسن العبيد من عد تسبيحه وصلاته وظن أنه يستحق به على ربه شيئا ، وقال كنت أتأدب بأبي عمران الاصطخري ، فاذا خطر لي خاطر أحضره فيجيبني من غير مسألة ، ثم لما شغلت عن حضوره كنت اذا خطر على سري أجابني من اصطخر جواب مخاطبه فأسمعه وأنا بنيسابور .

(٢٦٢) (علي بن الموفق أبو الحسن)

العابد الزاهد كان صوفيا ديناعفيا نزها سيدا صينا ذا ورع زائد وزهد فرعه في روض الرضى ما يبدو وجد في التعب بشجاعة ، وخلوة وعدلة وقناعة ، كان يقول كثيرا اللهم ان كنت تعلم اني أعبدك خوفا من نارك فعذبني بها أو حبا مني لجنتك وشوقا اليها فأحرم منها ، وان كنت تعلم اني انما أعبدك حبا لك وشوقا الى وجهك فلا تخيبه ، واصنع بي ما شئت ، وقال خرجت يوما لاؤذن فأصبت

قرطاسا فأخذته فوضعت به كفى وصليت ثم قرأته فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن الموفق تخاف الفقر وأنار بك؟ (١) ، وقام في ليلة باردة للصلاة فإذا شقاق في أطرافه فبكى فهتف به هانف أيقظناك وأمنناهم وتبكي علينا ، وقال حججت نيفا وخمسين حجة ففقدت بحذاء الميزاب وتفكرت ما أدرى ما حالى عند الله وقد كثر ترددي في هذا المكان فكان قائلا يقول يا علي لاتدعو الى بيتك الا من تحبه ، ورؤي أحمد بن حنبل فقيل ما فعل بك ، قال حيائي وأعطاني وقريني وأدناني ، فقيل فالشيخ المزمع على بن الموفق ما صنع به؟ قال الساعة تركته في زلال يريد العرش ، أسند ابن الموفق الحديث عن أبي عماد وابن أبي الخوارى وغيرهما مات سنة خمس وستين ومائتين .

(٢٦٣) (على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق)

كان عظيم القدر مشهور الذكر ، أحله المأمون محل مهجته ، وأشركه في مملكته وعهد اليه بالخلافة من بعده ، بعد ما أراد أن يخلع نفسه ويفوضها اليه في حياته . فمنعه بنو العباس فمات قبله فأُسِف عليه (وله كرامات كثيرة) ، منها أنه أخبر أنه يا كل عتبا ورمانا فيموت فيريد المأمون دفنه خلف الرشيد فلا يمكنه فكان كذلك ، ومنها أنه قال لرجل صحيحا سليما استعد لما لا بد منه فمات بعد ثلاثة أيام رواه الحاكم ، ومنها ما رواه الحاكم أيضا عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب ، قال رأيت المصطفى عليه السلام في النوم في المنزل وهو الذي ينزله الحجاج ببلدنا فوجدت عنده طبقا من خوص فيه تمر صيحاتي فناولني ثمانى عشرة تمرة فبعد عشرين يوما قدم على الرضى من المدينة ونزل ذلك المنزل ، وهرع الناس للسلام عليه ومضيت نحوه ، فإذا هو جالس بالموضع الذي رأيت المصطفى قاعدا فيه وبين يديه طبق فيه تمر صيحاتي فناولني قبضة فإذا عدتها بقدر ما ناولني المصطفى عليه السلام فقلت زدني ، فقال « لو زادك رسول الله لزدناك » .

(٢٦٤) (على بن سهل الاصبهاني)

من قدماء مشايخ أصبهان ، وأقران الجنيد صاحب النخشي ، وابن معدان وغيرهما ، وجاب القفار والبلاد وماهايا الوحش والجلاد ، وقطع المفاوز بحظ هابط ، وعزم صاعد ، وسام كل باذل ، وانتجع كل راعد ، الى أن أقر ليله الخالك بعد ما تطور في أطوار واقتم الممالك ، (ومن كلامه) حرام على من عرف الله أن يسكن لغيره ، وقال من فقه قلبه أورثه ذلك الاعراض عن الدنيا وأهلها : فان من جهل القلب متابعة سرور لا يدوم ، وقال التصوف التبرى عن دونه والتخلي عما سواه وقال التوحيد قريب من الظنون بعيد في الحقائق .

وقلت لأصحابي هي الشمس ضوؤها قريب ولكن في تناولها بعد

(١) حقا مثل هذه الرأي مما يشجع الله به العاملين ، ويثبت به قلوب الموحدين . ع

(٢٦٥) (على بن محمد بن سهل بن الصايغ الدينوري المشهور)

كان من صدر الصدور ، استند صوفية الآفاق من تربيته الى ركن شديد ، وعطفوا الى العكوف عليه كل جيد ، وكان وافر الورع والديانة ، قوى التمكن على المكانة ، نير الوجه ، حسن الاخلاق ، سار سيرة سارت فطرت بأرجها أرجاء الآفاق ، أخذ عن ابن الجلاء ومن فوقه ، (ومن كراماته الباهرة وآيات ولايته الظاهرة) أن النسور كانت تظله اذا قام يصلى في الحر ، (ومن فوائده) طريق الحق بعيد ، والصبر على مقدور الله تعالى شديد ، وقال لو جمعت علم الاولين والآخرين ، وأحوال الاولياء والمقربين لاتصل الى درجات العارفين حتى يسكن شرك اليه ، وتثق بضمانه فيما وعد وقسم ، وقال ما دخلت قط على فقير الا فارغا من جميع العلوم والمعارف والآداب ، أنتظر ما يرد على من رؤيته وكلامه ، فان من دخل على شيخ يحظ نفس انقطع عنه إمداده وربما مقت ، وقال أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية رعاية الخلق ، ورأى سره مع الله ، واعتمد عليه في كل أمر ، وقال أرواح الانبياء لاتزال في حضرة المكاشفة والمشاهدة ، وأرواح الاولياء في القرب والاطلاع ، وقال تناولت مرة شهوة ففقدت قلبي عشرين سنة ، ثم جمعته على الحق عشرين سنة ، ثم تركت قولي للشيء كن فيكون عشرين سنة أدبا مع الله تعالى ، مات بمصر سنة سبع وتسعين ومائتين هكذا رأيته يحظ بعضهم ، ورأيت في كلام ابن الجوزي ثلاثين وثلاثمائة ودفن بالقرافة تحت الجبل ، وأسند الحديث .

(٢٦٦) (عمر بن سامة الحداد)

الامام أبو حفص النيسابوري شيخ خراسان

كان عظيم الشأن ، عالي المقام ، واضح البرهان ، مباركا على صوفية الاسلام ، وتربيته عائدة عليهم بصلات المعارف التي لاتحصيها الاقلام ، مشكور السيرة في السرو والجهر ، من نواذر العصر ، وأفراد الدهر ، له الفتوة الكاملة والمروءة الشاملة ، صحب الابيوردى وتلمذ للجبري وغيرهما ، وكان حدادا ، فبينما غلامه ينفتح غاب فكره في ذكر محبوبه ، فغاب عن الحس البشري الظاهر ، ونسى أن يخرج الحديد من الكير بالآلة وأخرجه بيده ، فصاح الغلام الحديد في يدك بلا كلبتين ، فرماه به وخرج سائحا في البرية وهو يقول شرط الحجة التستر والكتمان لا الافتضاح والاعلان ، قال المرتعش دخلت مع أبي حفص على مريض يعوده ، فقال أبو حفص للمريض أتحب أن تخرج معنا وتبرأ ؟ قال نعم ، قال للقوم احملوا عنه ثغرجنا وخرج المريض معنا ، وأصبحنا كلنا أصحاب فراش نعاد ، ودخل على مريض يعوده ، فقال آه ، فقال من ؟ فسكت ، فقال مع من ؟ فقال كيف أكون ، قال لا يكون أيتك شكوى ولا سكوتك تجلدا ، ولما ورد على الجنيد عمل له أنواعا من الاطعمة ، فأنكر عليه ، وقال صيرت أصحابي كالحنائيق ، فقال انما فعلت ذلك اكراما للضيف ، فقال شرط

(م - ٣٣ الكواكب)

في طبعه
(كما لما نشأ)

الاکرام! ان لا يتولد منه ضرر، (ومن كلامه) من تجرع كأس الشوق هام هياما لا يفيق منه الا عند المشاهدة واللقاء، وقال اذا رأيت المحب ساكنا هادئا فاعلم انه رد اليه عقله فان المحب لا يهدأ وقال البخل ترك الايثار عند الحاجة، وقال لا تكن عبادتك لربك سببا لان تكون معبودا، وقال تركت العمل فرجعت اليه وتركني العمل فلم أرجع اليه، وقال الكرم ترك الدنيا لمحتاجها والاقبال على الله لاحتياجه اليه، وقال ان استطعت أن لا تعرف ولا يشار اليك بشيء فافعل، وقال انما القلب كقبة مضروبة لها أبواب فأى باب فتح له عمل الفسكرة فيه، وقال ينبغي للعبد المعنى بنفسه أن ييمت الحياة العاجلة الزائلة المنغصة بالآفات من قلبه بذكر الموت وماوراءه من الأحوال، والوقوف بين يدي الجبار، وقال الزاهد حقا لا يذم الدنيا ولا يمدحها ولا ينظر اليها ولا يفرح بها اذا أقبلت ولا يحزن عليها اذا أدبرت، وقال اذا جاع القلب وعطش صفا ورق، واذا شبع وروى عوى، وقال استجلب الزهد بقصر الأمل، وادفع أسباب الطمع بالأس والقنوع، تخلص الى راحة القلب بصحة التفويض، وقال رد سبيل العجب بمعرفة النفس، وقال انى لأمرض فاعرف الذنب الذى بسببه المرض، وقال من لم يهتم نفسه على دوام الاوقات. ولم يخالفها في جميع الأحوال، ولم يجبرها على مكروهاها في سائر الايام فهو مغرور، ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها، وكيف يصح لعافل الرضى عن نفسه، والكريم ابن الكريم يقول وما أبرئ نفسي، وقال أحسن ما يتوسل به العبد لمولاه دوام الفقر اليه في كل حال، وملازمة السنة في جميع الافعال، وطلب القوت من حلال. وقال ما أسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصي يريد الكفر. وسئل عن التوبة فقال ليس للعبد من التوبة شيء لأن التوبة اليه لامنه. وقال لا يفلح قلب يهتم بجميع القراريط. وقال العارف اذا صلى ركعتين لم ينصرف عنهما حتى يجد طعمهما. وقال ضحك العارف التبسم. وقال لا أحسب عملا لا يوجد له في الدنيا لذة يكون له في الآخرة ثواب. وقال كل من كان في تطوع يلذ به فجاء وقت فرض لم يقطع وقته لذة التطوع فهو مخدوع. وقال تحرز من ابليس بمخالفة هواك وتزين لله بالصدق والاخلاص في العمل، وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة، واستدم النعمة بخوف زوالها، ولا عمل كطلب السلامة ولا سلامة كسلامة القلب (ولا عقل كمخالفة الهوى ولا فقر كفقر القلب ولا غنى كغنى النفس ولا قوة كرد الغضب) ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاحتقار الدنيا ولا معرفة كمعرفة النفس، ولا نعمة كالعافية من الذنوب، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا زهد كمقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا عدل كالانصاف، ولا تعدى كالجور، ولا عدم كعدم العقل، ولا عدم عقل كقلة يقين، ولا قلة يقين كفقد الخوف، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة النفس، ولا ذل كالطمع. وقال من عمل شيئا من أنواع الخير بلانية أجزأته النية الاولى حتى اختيار الاسلام على الاديان كلها. وقال لا تشهد لاحد بالهدى فانما هو شيء في القلب. وقال ما أوتى من أوتى من قارون وبلغام الا أن أصل نياتهم على غش فرجعوا الى الغش الذى في قلوبهم، والله أكرم من أن يمين على عبد بصدق ثم يسلبه اياه. وقال انما أوتيت أتنا وأنا (١) من التخليط تقوم ليلة وتنام ليلة، وتصوم يوما

وتفطرو ما ولا يستنير القلب على هذا ، وقال انما يمثل للقلب على قدر ما يسمع من الحديث او على قدر ما يتوهم ، وقال من حسن ظنه بالله من لا يخاف الله فهو مخدوع ، وقال ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح انما تلك راحة ، انما الزهد من ألقى غمها وتعب فيها لآخرته ، وقال أهل الزهد في الدنيا قسمان ، منهم من يزهد فيها فلا يفتح له فيها روح الآخرة ، ومنهم من يفتح له ، وقال أهل الطاعة في ليلهم ألد من أهل اللهو في لهُوهم ، ولولا الليل ما أحبت البقاء في الدنيا ، وقال ما خلق الله خلقا أهون على من ابليس ، ولولا أمرت بالتعوذ ما تعوذت ، وذم بعض أصحابه الدنيا وأهلها بحضرة فقال له أظهرت ما كان سيدك أن تخفيه لاتجالسنا بعد هذا ، فلم يرخص فيه لما في ضمنه من دعوى الزهد فيها ، وقال حرصت قلبي عشرين سنة ثم حرصني عشرين سنة ثم صرنا جميعا محروسين وقيل له فلان يدور حول السماع فاذا سمع بكى وهاج ، فقال ايش يعمل الغريق يتعلق بكل شيء فيه نجاته ، ولما قدم بغداد لقيه الجنيد ، فرأى أصحابه من الأدب معه كأنما على رؤسهم الطير ، فقال له أدبهم بأدب الملوك فقال لأن حسن الأدب في الظاهر عنوان لأدب الباطن ، فقد قال عليه السلام «لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه» وكان لا يذكر الله الا على الحضور وتعظيم الحرمة فاذا ذكر تغير حاله فاذا رجع قال ما أبعد ذكرنا من ذكر المتحققين ، ما أظن أن من ذكر الله حاضرا من غير غفلة يبقى بعد ذكره حيا الا الأنبياء ، وسأله أصحابه حال النزاع الذي تعظنا به ، قال الانكسار ع بالقلب على التقصير ، مات سنة أربع أو سبع وستين ومائتين :

٢٦٧

(٢٦٧) (عمرو بن عثمان المكي)

العارف البصير ، العالم الخبير ، له اللسان الشافي والبيان الكافي ، معدود في الالباء محمود في الاطباء أحكم الاصول ، وأخلص في الوصول ، وساح في البلاد ، وناح بالوداد ، وكان من أئمة القوم الاجداد له القبول التام بين الخاص والعام ، بحيث أقبلت عليه جميع الخلق من جميع الاقطار كبيرها وصغيرها أميرها ومأمورها ، صاحب الخراز وغيره ، (ومن فوائده) المروءة التغافل عن زلل الاخوان ، وقال كل ما توهمه قلبك ، أو سنع في مجاري فكرك ، أو خطر في معارضات لبك من حسن أدب أو أنس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور أو خيال ، فالله بعيد عن ذلك ، منزّه عنه ليس كمثل شيء ، وقال العلم قائد والخوف سائق ، والنفس حرون جموح خداعة روَاعة فاحذرهما وراعها بسياسة العلم ، وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد ، وقال ان الله جعل الاختيار موصولا بالاختبار ، وقال الصبر الثبات مع الله وملاقة بلائه بالرحب والدعة ، وقال واغماء من عهد لم يقم له بوفاء ، ومن خلوة لا تصحب بحيان ، ومن أيام تغنى ويبقى ما كان فيها أبدا ، قال الحافظ أبو نعيم كانت حظوظه في فنون العلم غزيرة ، وتصانيفه بالروايات والمسانيد شهيرة ، مات ببغداد سنة احدى وتسعين ومائتين أو غير ذلك

(حرف الفاء)

(٢٦٨) (فتح بن شحرف أبو نصر الكشي)

كان صالحا زاهدا ذا معارف نامية وافية، ولم اعراض عن الدنيا بالجملة الكافية، لا يكثر بثبوتها وبهجة نضارها، ولا يلتفت الى المنقوش من درهمها ودينارها، أقام لم يأكل الخبز ثلاثين سنة، ويطعم الفقراء والأصحاب الطعام الطيب، قال رأيت رب العزة في النوم فقال يا فتاح احذر لا آخذك على غرة فهمت في الجبال سبع سنين، قال أحمد بن حنبل ما أخرجت خراسان مثله، ومكث ثلاثين سنة لم يرفع طرفه الى السماء، ثم رفع رأسه وفتح عينيه ونظر اليها، ثم قال قد طال شوقي اليك فعجل قدومي عليك، فمات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال ابن أبي الحواري غسلته فاذا على فخذه الايمن لا اله الا الله فتوهمناه مكتوبا فاذا هو غرق داخل الجلد، وصلى عليه نحو ثلاثين ألفا.

(٢٦٩) (فاطمة النيسابورية)

كانت من المصطفيات العابدات العارفات، وهى أستاذة ذى النون المصرى، وزارها أبو يزيد البسطامى، وقال ما رأيت فى عمرى الا رجلا وامرأة، والمرأة فاطمة النيسابورية وما أحدثها عن مقام من المقامات الا وكان الخبر لها عيانا، وقال ذو النون ما رأيت أجمل منها، وكانت مقيمة بمكة (ومن كلامها) من كان الله منه على بال أخرسه الا عن الصدق، وألزمه الحياء منه والاخلاص، وقالت من لم يراقب الله فى كل حال فانه ينحدر فى كل ميدان ويتكلم بكل لسان، ومن راقب الله فى كل حال أخرسه الا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له، وقالت الصادق والمقرب فى بحر تطرب عليه أمواج يدعو ربه دعاء الغريق يسأله الخلاص والنجاة، وقالت من عمل لله على المشاهدة فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص، وقال لها ذو النون، وقد اجتمع بيت المقدس عظيمى قالت الزم الصدق وجاهد نفسك فى أفعالك، ماتت بمكة فى طريق العمرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

(حرف القاف)

(٢٧٠) (القاسم بن عثمان الجوعى)

بضم الجيم وسكون الواو لكونه كان يبقى جائعا كثيرا، كانت له الرعاية الوافية، فأيد بالقوة الكافية، (ومن كلامه) شبع الاولياء بالمحبة عن الجوع، ففقدوا لذة الطعام والشراب وشهوات الدنيا لتلذذهم بما ليس فوقه لذة، فقطعهم عن كل لذة، وقال أصل المحبة المعرفة وأصل الطاعة التصديق، وأصل الخوف

المراقبة وأصل المعاصي طول الأمل، وحب الرياسة أصل كل موبقة، وقال أفضل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر، وقال رأيت بيت المقدس راهباً فقلت أوصني، قال كن كمن استوحشته السباع والحوام فهو خائف مذعور، وإن يسهر فيفتسه أو يلهو فتشبهه، فليله ليل مخافة إذا أمن فيه المغترون، ونهاره نهار حزن إذا فرح فيه البطالون، ثم ولي فقلت لو زدني، فقال يكفى الظآن من الماء أيسره، وقال قليل العمل مع المعرفة خير من كثيره بدونها، وقال رأس الأعمال الرضى عن الله، والورع عمود الدين، والجوع مخ العبادة، والحصن الحصين ضبط اللسان ومن شكر الله حبس في ميدان الزيادة، ومن تم عمله عد المصائب نعماً وشكر الله عليها. وقال البطن دنيا العبد فبقدر ما يملك من بدنه يملك من الزهد وبقدر ما تملكه بطنه تملكه الدنيا، وقال رأيت المصطفى ﷺ في النوم، وكأني جالس بمسجد دمشق وائرتم وأدق في صدرى، فصعد رسول الله المسجد ومعه أبو بكر وعمر، وقال يا أبا القاسم الغلط في هذا أكثر من الصواب، أسند الحديث عن جماعة من الأعيان.

(حرف الميم)

(٢٧١) - محمد بن أبي الورد -

قريب الجنيد

كانت له الهمة العلية في الارشاد الى الطريق المسلوك، ويقول الصوفية ودیعة الله عند مشايخ السلوك، أمتع المريدين بنفائسه، ونشر عليهم الدر في مجالس وعظه ومدارسه، سار ذكره في الآفاق وانتهت اليه رئاسة الصوفية بالعراق، صحب السقطي والمحاسبي والخاني وغيرهم، وطريقه في الورع طريق بشر، (ومن فوائده) الغفلة عن الطاعة نقمة، وقال علامة الولي أن يوالى أولياء الله ويعادى أعداءه، وقال من لا تحب نفسه الدنيا فأهلها يحبونه، وقال انما منع الناس الوصول لتضييع الأصول وقال هلاك الناس في حرفين اشتغال بناقلة وتضييع فريضة، وعمل بالجوارح بلا مواطاة القلب، وقال أشكر الخلق لله من لم ير أنه شكر الله قط، وقال من آداب الفقير في فقره ترك الملامة والتعير لمن ابتلى بطلب الدنيا، والرحمة والشفقة عليه والدعاء له ليرحمه الله من تعب فيها، وقال ان لله عز وجل يوماً لا ينجو من شره منقاد لهواه، وان ابطأ الصرعى يوم القيامة صريع شهوة، أسند الحديث عن أبي النضر وغيره، ومات سنة ثلاث وستين ومائتين.

(٢٧٢) (محمد بن ابراهيم البغدادى)

أخذ عن السقطي والمسوحى واليه انتماؤه، كان فقيها عالماً متكلاً بالحقائق، خبيراً بسلوك الطرائق واشتهر بذلك حتى حلت له مشايخ الصوفية خباها، وحمى به حرماً وحماها، واتسقت به عقودها،

وحفظت به عهودها ، وكان أحمد بن حنبل يعظمه جدا ، (ومن فوائده) من المحال أن تدعى بحبة الله وأنت لا تذكره ، وأن تذكره ثم لا يوجدك طعام ذكره ، وأن يوجدك طعام ذكره ثم يشغلك بغيره ، وقال الانس ضيق الصدر من معاينة الخلق ، وقال من استشعر الموت حبيب اليه كل باق وبغض إليه كل فان ، ومن استوحش من نفسه أنس بموافقة مولاه ، وقال خفت سطوة العدل ، وأرجو دقة الفضل ، ولا تأمن مكره ، وإن آثر لك الجنة ففيها وقع لا يريك آدم ما وقع ، وقد يقطع بقوم فيها فيقال كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فيشغلهم عنه بذلك ، ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه ، وقال وقفت على راهب فقلت هل عندك شيء من خبر من مضى ، قال نعم فريق في الجنة وفريق في السعير ، وقال لا يصبر على حب ضيق للعيش إلا صديق ، وقال إذا فتح عليك بشيء من المقامات فإياك والنظر إليه افتخارا بل اشتغل بذكر المنعم به فإن الحق غيور لا يحب أن يرى عبده محبا لغيره إلا باذنه ، وسئل هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه قال لا لأنه في بلاد ألم وأوجاع متصلة وغصص يتجرعها لا يعرفها إلا من باشرها ، ولام رجل بعض أتباعه على اظهار وجده ، فقال الشيخ أقصر يا أخى بالوجد الغالب يسقط التمييز وتجعل الأماكن كلها مكانا واحدا والأعيان عينا واحدة فلا لوم على من غلب عليه وجده فاضطر لذلك ، وتكلم يوما على الناس فأحسن فهتف به هاتف تكلمت فأحسننت بقى ان تسكت فتحسن ، فما تكلم بعد ، مات سنة تسع وثمانين ومائتين ، وقيل هذا أبو حمزة المار ذكره لا غير .

(٢٧٣) (محمد بن ابراهيم بن حمش)

العابد الزاهد ، الراكع الساجد ، له في التصوف القدم الراسخ ، والكلام الشامخ ، (ومن كلامه) إذا لم تطع ربك فلا تأكل رزقه ، وإذا لم تحتجب نبيه فاخرج من مملكته ، وإذا لم ترض بقضائه فاطلب ربا سواه ، وإذا عصيته فاخرج الى مكان لا يراك فيه ، وقال يضحك القضاء من الحذر ، ويضحك الأجل من الأمل ، ويضحك التقدير من التدبير ، وتضحك القسمة من الجهد والعناء .

(٢٧٤) (محمد بن اسلم)

السليم الأسلم ، المذكور بالسواد الأعظم ، وهو الطوسي أحواله منتشرة مشهورة ، وشماله مستطرة مذكورة كان بالآثار مقتديا وعن الآراء منتبيا ، أعطى بيانا وبلاغة ، وزهدا وقناعة ، نقض على المخالفين ببيانه ، وأقبل على تصحيح حاله وشانه ، سأل رجل ابن المبارك عن السواد الأعظم المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالسواد الأعظم » ، فقال محمد بن أسلم ، وإذا ذكرته في أربعة أشياء ، لا تقرن معه غيره النضر للدين ، واتباع أثر المصطفى ﷺ ، والزهد في الدنيا وفصاحة اللسان ، وقال ابن نصر : محمد بن أسلم ركن من أركان الاسلام ، ولما مات صلى عليه ألف ألف ومائة ألف انسان يقول صالحهم وطالحهم لم نعرف له نظيرا ، (ومن كلامه) انما يعمل الذنب جاهل ينظر فلا يرى أحدا ،

فيقول لا يراني أحد أذهب فأذنب، أما أنا فكيف يمكنني ذلك ، وقد علمت أن داخل قبضي من يشهد علي ، وكان يقول لحادمه اشتر لي شعيراً أسود قد تركه الناس فانه يصير الى الكنيف ، وإنما تعلمت العلم لأعمل به ، وقال والله ما رأيت نفساً تصلى للقبلة شران نفسي فكيف أطعمها النقي ، وقال الايمان عطية الله يعطيه من يشاء ويفضل من يشاء على من يشاء وهو قوله (ولكن الله حبيب اليكم الايمان) الآية ، وقال من أكل خبز الحنطة تأدب بحتا (١) لم يقبل الا علة الموت ، قيل ، وما الادب ؟ قال يأكل بعد الجوع ، ويرفع بعد الشبع ، أدرك ابن أسلم من التابعين جماعة ، وروى حديثاً كثيراً عن الاوزاعي وغيره .

(٢٧٥) (محمد بن منصور الطوسي)

كان قلبه باليقين معموراً ، وفي محبته بما موله مسروراً ، وعن كل ماسواه مأخوذاً ومأسوراً (ومن كلامه) خمس من السعادة اليقين في القلب ، والورع في الدين ، والزهد في الدنيا ، والحياء والعلم ، وقال ست خصال يعرف بها الجاهل ، الغضب من غير شيء والكلام في غير نفع والعظة في غير موضعها ، وافشاء السر والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه ، وكان يجاب الدعوة سألته قوم وهو ببغداد هل اليوم يوم عرفة ، وكان فيه خلاف ، فقال اصبروا فدخل البيت ، ثم خرج ثم قال نعم فعدوا الايام فكان اليوم الذي وقفوا فيه ، فقيل له من أين علمته ، فقال سألت ربي فأراني الناس في الموقف ، أسند حديثاً كثيراً ، مات سنة أربع وخمسين ومائتين ببغداد .

(٢٧٦) (محمد بن ادريس الشافعي)

الامام الأعظم ، والهامم الأقوم ، ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، عالم قريش الذي ملاه الله به طباق الأرض علماً ، وأسمع من مناقبه الطاهرة وعلومه الفاخرة الظاهرة ، أذانا صمماً ، الخبر الذي أسس بعد الصحب قواعد بيت النبوة وأقامها ، وشيد مباني الاسلام بعد ما جهل الناس حلالها وحرامها ، وقد أكثر القوم التصانيف في مناقبه ، فمن أفرد ذلك بالتأليف الامام أبو داود الظاهري والساجي وابن أبي حاتم والابري والحاكم والاصباني والقطان والقرابي ، والاستاذ أبو منصور البغدادي والبيهقي والخطيب البغدادي ، والامام الرازي ، وابن المقرئ ، وفندق ، وامام الحرمين ، والدارقطني ، والآجري ، والسرخسي ، والصاحب بن عباد ، ونصر المقدسي ، والسبكي ، وخلائق ما بين متقدم ومتأخر فنذكر من ذلك نبذة يسيرة ، فنقول هو امام الأئمة علماً ، وزهداً وورعاً ، ومعرفة وذكاء وحفظاً ، فانه برع في كل فن مما ذكر وفاق فيه أكثر من تقدمه سيما مشايخه ، واجتمع له من تلك الانواع وكثرة الاتباع في أكثر الاقطار سيما في الحرمين والأرض المقدسة ، وهذه الثلاثة وأهلها أفضل الأرض وأهلها ، مالم يجتمع لغيره ، ولذلك خص بحديث عالم قريش يملأ طباق الأرض

(١) قوله بحتا كذا في النسخ . ع

علما ، وزعم وضعه ، حسد أو غلط ، قال أحمد بن حنبل نراه الشافعي ، وكاشف صحبه بوقائع وقعت بعد موته ، ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد أعطاه ميزانا فأتى بآن مذهبه أعدل المذاهب وأوفقها للسنة التي هي أعدل الملل ، ولد بغزة أو بعسقلان سنة خمس ومائة اتفاقا وهي السنة التي مات فيها أبو حنيفة ، وما اشتهر انه ولد يوم مات لم يثبت ، وأجيز بالاتفاق وعمره خمس عشرة سنة ثم دخل الى الامام مالك ، وأقام عنده مدة . ثم لبغداد ، ولقب ناصر السنة ، ثم عاد لمسكة ، ثم لبغداد ثم لمصر فأقام بها حتى مات سنة أربع ومائتين عن أربع وخمسين سنة . (ومن حكمه ونوادره وفوائده التي ينبو عنها نطاق الحصر) من أراد الدنيا ، فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه به ، وقال ما أفلح في العلم الا من طلبه في القلة ، وقال لا يطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلس ، وقال زينة العلماء التوفيق ، وحليتهم حسن الخلق ، وجمالهم كرم النفس ، وقال زينة العلم الورع ، والحلم ، وقال لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه ، وقال ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ، وقال فمقر العلماء فقر اختيار ، وفقر الجهلاء فقر اضطرار ، وقال المراء في العلم يقسى القلب ويورث الضغائن ، وقال ما شيعت منذ ست عشرة سنة الا شيعه طرحتها من ساعتي ، ولما ابتدأ الشيب في لحية آدم من مسك العصا ، فقبل له فيه ، فقال لا تذكر أني مسافر من هذه الدار ، وقال ما تزوج أحد من أصحابنا الا ونزل عن مرتبته ، وقال لي منذ ثلاثين أسأل اخواني المتزوجين هل رأيتم خيرا ؟ فما منهم أحد قال رأيته بالتزويج خيرا قط ، وقال الكامل من الرجال من يصير يأخذ من الأشياء ولا تأخذ الأشياء منه ، وقال من تعود أخذ النساء لم يفلح لان المرأة تدعوا الى الرفاهية والدعة وتمنع عن كثرة الاشتغال بالله من قيام وصيام وتسلط على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار وغير ذلك ممن هو بعيد من حال المتجرد عن النساء ، وقال أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام ، فقليل من اللئيم ، فقال هو من اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ، وقال لا تنقص في حق أخيك اعتمادا على مروءته ، وقال أجمل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس ، وقال ما وقف أحد مع هؤلاء الخلق وراعاهم في أعماله وأحواله الا سقط من عين رعاية الله عز وجل ، وقال الانكار فرع من النفاق ، قال المزني بل هو النفاق كله ، وقال الكذب كالميتة لا يباح شيء منه الا عند الضرورة ، وفي المعارض مندوحة عن الكذب ، وقال من لم تعزه التقوى فلا عز له ، وقال طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد ، وقال اذا ولي أخوك ولاية فارض منه بعشر وده وأقبله الذي كان قبل ، وقال لا تخرج من علم الى غيره حتى تحمكه ، فان ازدحام الكلام في السمع مضلة في الفهم ، وقال من شهد من نفسه الضعف نال الاستقامة ، وقال من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ، ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع ، وقال أنفع الذخائر التقوى وأضرها العدوان ، وقال من أحب ان يفتح الله قلبه فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه وتجنب المعاصي ، وقال من أحب أن ينور الله قلبه فعليه بالخلو وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا أدب ، وقال لا تتكلم الا فيما يعينك ، فانك اذا تكلمت

بالكلمة ملكتك ولم تملكها . وقال لو اجتهدت كل الجهد على أن ترضى كل الناس فلا سبيل اليه .
 فأخلص عملك ونيتك لله . وقال لا يعرف الرياء الا المخلصون . وقال لو أوصى بمال لأعقل الناس صرف
 للزهاد . وقال سياسة الناس أشد من سياسة الدواب . وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم
 وقال لو علمت أن شرب الماء ينقص مروءتى ما شربته . وقال للمرأة أربعة أركان ، حسن الخلق
 والسخاء والتواضع والنسك . وقال المروءة عفة الجوارح عما لا يعينها . وقال لا يكمل الرجل في
 الدنيا الا بأربع بالديانة والأمانة والصيانة والزناة . وقال ليس بأخيك من احتجبت الى مداراته
 وقال من صدق في أخوة أخيه قبل علمه وغفر زله . وقال علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه
 صديقا . ولعدو عدوه عدوا . وقال لا سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم . وقال
 لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مودته . وقال لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ودك . وقال من
 يرك فقد أوثقك ، ومن جفاك فقد أطلقك . وقال من نكح نكح ، ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس
 فيك فإذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك . وقال الكيس العاقل هو الفطن المتغافل . وقال من وعظ
 أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه ، وقال من سام بنفسه فوق
 ما تساوى رده الله الى قيمته ، وقال التواضع من أخلاق الكرام ، والتكبر من شيم اللثام ، وقال
 التواضع يورث المحبة ، والقناعة تورث الراحة ، وقال أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه
 ورغب في مودة من لا ينفعه ، وقال لا تنفق على ولدك وخادمك بما فوق الضرورة فإن طاعتكما لك
 بقدر حاجتهما اليك ، وقال أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره . وأكثروا فضلا من لا يرى فضله ،
 وقال ماضحك من خطأ رجل الا ثبت صوابه في قلبه ، وقال ما جالست ثقيل الا وجدت الجانب
 الذي يليه من بدني كأنه أثقل من الجانب الآخر ، وقال من صدق الله نجا ، ومن أشفق على دينه سلم من
 الرداء ، ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من الثواب غدا ، وقال الدنيا دحض منزلة ودار مذلة عمراتها
 الى الخراب صائر وساكنها للقبور زائر ، شملها على الفرقة موقوف ، وغناها الى الفقر موصوف ، الا كثر
 منها لعسار ، والاعسار فيها يسار ، فافزع الى الله وارض برزقه ، وقال الانبساط الى الناس مجلبة
 للقرناء السوء ، والانتباض عنهم مكسبة للعداوة ، فكن بين منقبض ومنبسط . وقال ما أكرمت أحدا
 فوق قدره الا اتضع من قدرى عنده . بقدر ما زدت في اكرامه ، وقال لا وفاء لعبد ولا شكر للثيم
 وقال صحبة من لا يخاف العار عار ، وقال عاشر كرام الناس تصر كريما ، ولا تعاشر اللثام تنسب
 الى اللؤم ، وقال ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك ، وقال مداراة الاحق غاية لا تدرك ، وقال من
 ولى القضاء ولم يفتقر فهو لص ، وقال اذا أخطأ نك الصنيعة الى من يتق الله فاصنها الى من يتق
 الميعاد (١) . وله نظم أكثره حكم ومنه :

ومن الدليل على القضاء وكونه يؤس اللبيب وطيب عيش الاحق

(١) قوله الميعاد في نسخة (العار)

وقال :

إذا نحن فضلنا عليا فأنسا روافض بالتفضيل عند ذوى الجمل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبهما حتى أوسد في الرمل

وقال :

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك خير امام وخير هادي
ان كان حب الولي رفضا فاني أرفض العباد

وقال :

يارا كبا قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا سار الحجاج الى منى فيضا كملتطم الفرات الفاض
ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

قال البيهقي انما قاله حين نسيه الخوارج الى الرفض بغيا وحسدا ، ولما احتضر دخل عليه جماعته فقال اما أنت يا أبا يعقوب فتموت في قيودك واما أنت يامزني فيكون لك بمصر هنات وهنات وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيك ، وأنت ياربيع أنفعهم لي في نشر الكتب ، قم يا أبا يعقوب فتنسمل الحلقة فكان كما قال ، وودفن حول قبره أولياء كثيرون ، منهم الصرغندي قبره عند الحائط البراني الشرقي كان رجلا صالحا مجاب الدعوة ويستجاب عنده الدعاء ، وتحت رجله شيخه رؤى في النوم وهو يقول زوروا شيخى فاني ما أنا شيء الا به ! وهناك قبر الشيخ عبد الرحمن المشيني له كرامات .

(٢٧٧) محمد بن اسماعيل المغربي

أستاذ ابراهيم الخواص عمدة الصوفية ومرجع أهل الاختصاص ، كانوا كافة يأتمرون بأمره . ويعرفون له جلالة قدره ، وينتهون الى اشاراته في سر كل عمل وجهره . أخذ عن ابن رزين وجمع كثير من الاعيان . وكان عجيب الشأن انتهت اليه رياسة الصوفية وتربية المريدين بالمملكة العرفية ، ويبحث بكمال الزهد والنفس الابيه ، ولم يأكل مما وصلت اليه أيدي بني آدم عشر سنين ، وحدث بني من علوم الحقائق فقام عليه أهل الظاهر وآذوه وطاف به العلوية على جمل في أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ضربا مبرحا وأخرجوه منها فأقام ببغداد حتى مات (ومن كلامه) أفضل الاعمال عمارة الأوقات في الموافقات . وقال الفقير لا يرجع الى مستند في الكون غير الالتجاء الى من اليه فقره ليغنيه بالاستغناء به . وقال الراضون بالفقر أمناء الله في أرضه ، وحجته على عباد ، بهم يدفع البلاء عن الخلق . وقال من ادعى العبودية وله مراد باق فيه فهو كذاب ، انما تصح العبودية لمن أفتى مراداته وقام بمراد سيده . وقال العارف تضيء له أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب .

وقال ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة. فكان يتقدم أصحابه في الليل المظلم وهو حاف حاسر فإذا عثر أحدهم يقول يميناً أو شمالاً وهم لا يرون ما بين أيديهم، وقال إبراهيم بن شيان ما رأيت أنزعج إلا يوماً واحداً كنا على الطور وهو مستند إلى شجرة خرنوب وهو يتكلم علينا فقال في كلامه لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فرداً بفرده، فأنزعج واضطرب ورأيت الصخور قد تدكدكت وبقي في ذلك ساعات فلما أفاق كأنه نشر من قبر مات سنة أربع وتسعين ومائتين عن نحو مائة وعشرين سنة على جبل طور سيناء
٢٨٨

(٢٧٨) محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطري

كان ذا خبرة بالتصوف تامة كاملة، لم تزل سحب تربته على المريدين هامية هائلة، وكان يشبه في الورع والزهد ببشر الحافي، وكان قوته شيئاً قليلاً، إنما كان يكتب جامع سفيان الثوري لقوم لا يشك في صلاحهم ببضعة عشر درهماً فيها قوته، (ومن كراماته) أنه كان له ابن أخت حدث فرآه يلعب بالطيور فدعا الله أن يميتته فات في يومه، (ومن كلامه) الدنيا لا شيء تراد أن كان تراد للذة فلا كانت الدنيا ولا كان أهلها إنما تراد الدنيا أن يطاع الله فيها، مات سنة ستين ومائتين وهو من مشايخ الجنيد.

(٢٧٩) محمد بن يوسف البناء

كان يبني بالأجرة فيأخذ منه دانقاً لنفقته ويتصدق بالبقية ويختتم كل يوم ختمه ولقى ستائة شيخ وكتب الحديث الكثير، وكان يقول بمكة يارب أما أن تدخل قلبي المعرفة أو اقضني إليك، فسمع قائلاً يقول: إن أردت هذا فصم شهراً ولا تكلم أحداً، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة، فسمع من البئر قائلاً يقول: اختر أيهما أحب إليك العلم مع الغنى أم المعرفة مع الفقر؟ فقال المعرفة مع الفقر قيل قد أعطيته، مات سنة ست وثمانين ومائتين.

(٢٨٠) محمد بن المبارك الصوري

العابد، الزاهد، الراكع، الساجد، ذو العقل الوافي والورع الصافي، والبيان الشافي. كان سمته صحيحاً وخلقه شحيحاً (ومن فوائده) أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرئيين بالجوارح، وقال مهلاً رحمك الله فإن في قلبك وجعاً لا يبرئه إلا حبه. وحزناً لا يزيله إلا الأنس به. وقال ما خدم القلب خادم أحب إليه من البكاء، ولا خدم البكاء خادم أحب إليه من الشيق والزفير. وقال من ألزم نفسه شيئاً لا يحتاج إليه ضيع من أحواله ما يحتاج إليه. وقال إذا لم تنتفع بكلامك فكيف ينتفع به غيرك. وقال من دخل هذا الأمر بضعف قوى فيه. ومن دخله بقوة ضعف واقتضح، وقال لو صح لعبد في عمره نفس بغير رياء ولا شرك أثر بركات ذلك عليه إلى آخر الدهر. وقال كذب من ادعى المعرفة بالله وبيده

ترعى في قصع المتكبرين، ومن وضع يده في قصعة غيره ذلك له رقبته، وقال ليس من المعرفة بالله أن تجعل النفس مطية لهوى غيوك وطريقا لطلب دنيا مخلوق مثلك، أسند محمد هذا عن الأعلام والاثبات وروى عن الأكابر الثقات .

(٢٨١) (مضاء بن عيسى الشامي)

صوفي على المسكانة، وافر الصلاح عظيم الديانة، جزيل العرفان، لهج بذكر أهل الاكفان، اجتذبه الحب واستلبه الخوف . (ومن كلامه) خف الله يلهمك، واعمل له لا يحوجك الى دليل . وقال حب الله يلهمك العمل له بلا دليل يلجئك اليه . واذا استقرت المحبة في القلب ذهل عن الأهل والولد وقال من أحب رجلا في الله وقصر في حقه فهو كاذب في حبه، واذا أراد الله بشاب خيراً وفق له رجلاً صالحاً . وقال اتفقوا على أن ترك لقمة خير من قيام ليلة، أسند الحديث عن جماعة .

(٢٨٢) (معروف بن فيروز السرخي)

المهوف الى المعروف، عن الفاني مصروف، وبالباق مشغوف، وبالتحف محفوف، وباللطف مرؤوف، وقد قيل ان التصوف التوق من الاكدار والتقى من الاقدار، وكان شيخ السلسلة وهو استاذ السرى السقطي ولم يكن في العراق في زمنه من يربى المريدين مثله حتى كان جميع المشايخ يعرفون في ذلك فضله، قال الغزالي كان أحمد بن حنبل وابن معين يختلفان اليه ويسألانه ولم يكن في علم الظاهر مثلهما فيقال لهما مثلكما يفعل ذلك؟ فيقولان كيف نفعل اذا جاءنا أمر لم نجد في كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال المصطفى ﷺ سلوا الصالحين، وكان بحجاب الدعوة ويقول أهل بغداد: قبر معروف درياق مجرب، وكان أبواه نصرانيين فسلماه للمعلم طفلاً فصار المعلم يقول قل ثالث ثلاثة فيقول بل إله واحد فضربه ضرباً مبرحاً فهرب وأسلم وهو مولى علي بن موسى الرضى، (ومن كراماته) ما قاله خليل الصياد: غاب أبى فتأملت فجئت الى معروف، فقلت غاب أبى فقال ما تريد؟ قلت رجوعه، فقال اللهم ان السماء سماءك والارض أرضك وما بينهما لك ايت بمحمد، فأنت باب الشام فاذا هو واقف، فقلت أين كنت، قال كنت الساعة بالانبار ولا أعلم ما صار، (ومن فوائده) كلام الرجل فيما لا يعنيه، مقت من الله، وقال حقيقة الوفاء افاقة النفس من رقدة الغفلات، وفراغ الهم عن فضول الآفات، وقال اذا أراد الله بعبد خيراً فتح عليه باب العمل بما علم، واغلق عنه باب الجدل، واذا أراد به شراً فعكسه، وقال توكل على الله حتى يكون هو معلك وأنيستك، وموضع شكواك وليكن ذكر الموت جليستك لا يفارقك، وكان من دعائه اللهم لا تجعلنا بثناء الناس مغرورين ولا بالستر مفتونين، وقال طول الأمل يمنع خير العمل، وقال كيف يكون تقياً من لا يدري ما يتقى، وقال من قال كل يوم عشر مرات، اللهم أصلح أمة محمد، اللهم فرج عن أمة محمد، اللهم ارحم

أمة محمد كتب من الابدال ، وقال طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب ، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور ، ورجاء رحمة من لا يطاع جهل وحق ، وقال السخاء ايثار ماتحتاج اليه عند الاعسار ، وقال ما أكثر الصالحين ، وما أقل الصادقين منهم ، وقال لولا خروج الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ، ولو بقي من حبها ذرة في قلوبهم ماسلت لهم سجدة واحدة ، وقال العارف يرجع الى الدنيا اضطرارا ، والمعنى اختيارا ، وقال اذا عمل العالم بعبه استوت له قلوب المؤمنين فلا يكرهه الا من بقلبه مرض ، وقال اذا اراد الله بعيد خيرا ذوى الخذلان عنه واسكنه بين الفقراء والصادقين ، واذا اراد به شرا عطله عن العمل الصالح واسكنه بين الاغنياء ، وقال شفاء كل بلاء نزل بالعبد كتابه ، فان الناس لا ينفعونه ولا يضره ولا يعطونه ولا يمنونه ، وقال ليست المحبة من تعليم الخلق بل من مواهب الله ، وقال انما الدنيا قدر تغلى وكثيف يملأ ، وقال احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم ، وقال التصوف الاخذ بالحقائق والياس بما بأيدي الخلائق ، ومر بسقاء يقول رحم الله من يشرب فشرب فقبل لم تكن صائما ، قال نعم لكن رجوت دعاءه . ونزل الدجلة ليتوضأ ووضع مصحفه وملحفته فأخذتهما امرأة فتبعها فقال يا أختي لا بأس عليك ألك ابن يقرأ أوزوج؟ قالت لا . قال هاتي المصحف وخذي الثوب . ولما مرض قيل له أوصي قال تصدقوا بقميصي فاني أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا . وكان يهدي اليه طيبات الطعام فيأكل فيقال له ان أخاك بشرا لا يأكله . فيقول أخى قبضه الورع وأنا بسطني المعرفة انما أنا ضيف في دار مولاي مهما أطعمني أكلت . وقيل له كل من دعاك تمر اليه فقال انما أنا ضيف أنزل حيث أنزلوني . وكان يقول يانفس اخلصي تخلصي ، ولم يزل على حاله الى أن دنى من قبره فتدلى ، وأعرض عن الدنيا وولى سنة احدى ومائتين ببغداد وقيل سنة مائتين وقد اسند الحديث عن جماعة .

(٢٨٣) (ممشاد الدينوري)

من كبار المشايخ كان حسن الخلق والسياسة ، متحليا بعقود الديانة والرياسة ، متلفعا برد التواضع والادب ، بالغاً في طريق القوم أعلا الرتب ، مقتفيا آثار مشايخ الطريقة ، سالكا سبيل التصوف على الحقيقة ، صاحب ابن الجلاء ومن فوقه ، وكان رأسا عظيما في الزهد ، متينا الديانة ، رصينا الصيانة ، له أوراد يقوم بأوقاتها ، ويعد ذلك لنفسه من أطيب أقواتها ، (ومن فوائده) الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الاعمال والأحوال ، وقال أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق ، وكان في الخلوات لسره مراعيها ، واعتمد في جميع أموره على من له أضحى كافلا كافيا ، وقال للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه فيها . وقال انما ورث الحكماء الحكمة بالصمت والتفكير ، وقال طريق الحق بعيدو الصبر عليه شديد ، وقال من دخل على شيخ بخطه انقطع عن بركته ، وقال صحبة أهل الصلاح تورث في القلب الصلاح وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد ، وقال لو جمعت حكمة الاولين والآخرين وادعيت أحوال الاولياء والصادقين لم تصل الى درجة العارفين

حتى تسكن شرك الى الله وتثق به فيما ضمن لك ، وقال ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك ، وعن ذكر من لا يغفل عن ذكرك ، وأشرف على قوم فيهم قوال فسكتوا ، فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جمعت ملاهي الدنيا في أذن ما شغل همي ولا شفا بعض ما بي ، وقال منذ علمت ان أحوال الفقراء كلها جد لم أمازح فقيراً ، وذلك أن فقيراً قدم على فقال ، أريد أن تتخذ لي عصيدة ، فحري على لساني ارادة وعصيدة فأخر الفقير ولم أشعر ، فأمرت باتخاذها وطلبته فقيل انصرف فوراً وهو يقول ارادة وعصيدة وهام على وجهه في البادية ، ولم يزل يقولها حتى مات ، (ومن كراماته) أنه خرج من داره فبيحه كلب ، فقال لا إله إلا الله فمات الكلب مكانه فوراً ، ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وقيل لمشاهد عند الموت كيف تجددك العلة ؟ قال سلوا العلة عني ، فقيل له قل لا إله إلا الله فحول رأسه الى الجدار ، وقال أفيت كل بكلك هذا جزاء من يحبك ، مات سنة تسع وتسعين ومائتين .

(٢٨٤) (منصور بن عمار المروزي)

من كبار حكماء الشيوخ ، وعظماء علماء أهل الرسوخ ، كان لآلاء الله واصفا ، وعلى بابه عاكفا يحوش العباد اليه بويلح في المسألة عليه ، وكان كبير الشأن ، واعظاً وورعاً ، اقتحم البراري وقطع المغاوز في الليل الساري ، حتى بلغ ما أراد من الوصول ، واستنفذ الحاصل واستغرق المحصول ، (ومن كلامه) سلامة النفس في مخالفتها ، وبلاؤها في اتباعها ، وقال الناس رجلاً عارف بنفسه فشغله المجاهدة والرياضة ، وعارف بربه فشغله الخدمة والعبادة ، طلباً لمرضاته ، وكتب اليه بشر الميرسي ما قولك في القرآن مخلوق أم لا ؟ فكتب اليه أما بعد عافاني الله وإياك من كل فتنة ، فإن يفعل فأعظم بها من نعمة والافيهو الهلكة ، اعلم ان الكلام في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمحجوب فتعاطى السائل ما ليس له وتكاف المحجوب ما ليس له ، والله تعالى الخالق وما دون الله مخلوق والقرآن كلام الله واثته الى أسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين ، ولا تتبدع في القرآن من قبلك أسماء تكن من الضالين ، وذو الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ، وقال الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده ، وقال الدمعة اذا بقيت في الجفوف كان أبقي للحزن في الجوف ، ولولا ذلك لاستراحوا الى اسبال الدموع ، وقال قلوب العباد كلها روحانية فاذا دخلها الشك أو الخبث امتنع منها روحها ، وقال الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان التصديق وفي قلوب الزاهدين وفي قلوب العباد بلسان التوفيق ، وفي قلوب المريدين بلسان التفكير ، وفي قلوب العلماء بلسان التذكير ، وقال من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه ، وقال سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية الفكر ، وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع ، وقلوب الزاهدين أوعية التوكل ، وقال سلامة النفس في مخالفتها ، وبلاؤها في متابعتها أسند منصور عن جماعة من المحدثين ، ورؤى في النوم فقيل ما فعل الله بك ؟ فقال أقامني ، وقال يا مشغب أنت المشغب لولا أنك أثبتت علي في بعض مجالسك فربك ولي من أوليائي فاستحسن ثناءك علي فاسترهبك مني لعذبتك .

(حرف النون)

(٢٨٥) (نفيسة بنت الحسن)

ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب

ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ، ونشأت بالمدينة في العبادة والزهادة ، تصوم النهار وتقوم الليل ، وتزوجت اسحاق المؤمن بن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم ، ثم قدمت مصر بها بنت عمها سكينه المدفونة بقرب دار الخلافة بمصر ، وكان لها بها الشهرة التامة بالولاية فخلعت عليها الشهرة واختفت فصار لنفيسة القبول التام بين الخاص والعام ، ولا زالت كذلك حتى ماتت في رمضان سنة ثمان ومائتين ، احتضرت وهي صائمة فالزموها بالفطر وألحوا وأبرموا فقالت واعجبا لي منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن؟ هذا لا يكون ، ثم قرأت سورة الانعام فلما وصلت الى قوله تعالى « لهم دار السلام عند ربهم » ماتت ، وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلي وقرأت فيه ستة آلاف ختمة ، فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف عليها وصلى عليها في مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ، ثم دفنت في قبرها الذي حفرته في بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذي يزار الآن مسافة بعيدة ، ثم ظهرت في هذا المكان الذي يزار الآن لأن حكم أرباب البرزخ حكم انسان تدلى في تيار جار فيطف بعد ذلك في مكان آخر فطفت في هذا الموضع الذي هي فيه الآن وخاطبت بعض الاولياء منه ، قاله الشيخ على الخواص ، وذكر لي الشيخ حشيش الحمصاني أنها خاطبته من الاول أيضا ، وكان الشافعي يعقدها ويزورها ولما مات أمير مصر أن يرموا على بيتها فرموا به عليها حتى صلت عليه مأمومة في جماعة من النساء ، قال الذهبي وكان والدها من سروات العلويين واشرافهم وأجوادهم ، ولى المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور ، فأخرجه المهدي وأكرمه ولم يزل معه حتى مات في طريق الحج (ولنفيسة كرامات كثيرة) منها ان النيل توقف في أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فأوفى من ساعته ، ومنها أن أمتها جوهره خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأنيها بماء اللوضوء فغاضت ماء المطر فلم يتبل قدمها ، ومنها أنها لما قدمت مصر نزلت بيت يهودي له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشي كأنما تشطت من عقال فأسلم أهلها كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء ، عليه مهابة ونور مقصود للزيارة من كل جهة ، وأراد زوجها نقلها الى المدينة ودفنها بالقيع فساله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك ، ويقال بذلوا له مالا كثيرا ، وقيل بل رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقال له يا أبا اسحاق لاتعارض أهل مصر في نفيسة فإن الرحمة تنزل عليهم ببركتها ، وكان أخوها أبو القاسم

ابن الحسن زاهداً عابداً سكن أولاده نيسابور ، والسيد العدوى شيخ البيهقي من أولاده :

(حرف الياء المثناة تحت)

(٢٨٦) (يحيى بن معاذ الرازي)

المادح الشكار، القانع الصبار، كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، له سطوة تكف الأيدي عن الجور، ومهابة ترزع كل جبار متعدي الطور، لزم الحداد توقياً من المعاد، واستلذ السهاد تحرياً للوداد، واحتمل الشداد توصلاً إلى العناد، وكان يلبس الخلقان والعبادة في بداية أمره، ثم صار يلبس الناعم من الثياب، فبلغ ذلك أبا يزيد البسطامي، فقال مسكين من لم يقدر على لبس الخشن فكيف يقدر على الناعم أو يصبر عليه بلا ميل وشهوة، (ومن فوائده) إن وضع الله على عباده عدله لم يبق لهم حسنة، وإن أنالهم فضله لم يبق عليهم سيئة. وقال مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز الآخرة بالقلوب، وقال من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وكل إلى الخلق، وقال الوحدة جليس الصديقين، وقال من خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم، وقال في مناجاته رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الأعمال، لأنني أجدني أعتمد في الأعمال على الاخلاص وأنا بالآفات معروف، واعتمد في الذنوب على عفوك وأنت بالجود مرصوف، وقال مسكين ابن آدم قطع الاحجار أهون عليه من ترك الاوزار، وقال العارف يشغل بربه عن مفاخرة الاشكال في مجالس العطايا، وعن منازعة الاضداد في مجالس البلايا، وقال تضاحكت الاشياء إلى العارفين بأفواه القدرة عن مليكهم لما يرون فيها ويعاينون من بدائع خلقه معها فلهم في كل شيء معتبر، وعند كل شيء مدكر، وقال زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها، وقال في سعة الاخلاق كنوز الارزاق، وقال العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه ونبي قبره قبل أن يدخله، وارضى خالقه قبل أن يلقاه، وقال اذا لم يكن الايمان هادماً للسيئات كما أن الكفر هادم للحسنات فما فضل الايمان؟ وقال لا يفلح من شئت منه رائحة الرئاسة، وقال: جماع الامر في شيئين سلوك القلب مع الله على حصول ما قسم والاجتهاد في رضاه، وقال مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلها للعبد في ماله عند موته يؤخذ عنه كله، ويسأل عنه كله، وقال لا تسبطنه الاجابة اذا دعوت وأنت سددت طرقها بالذنوب وأكل الحرام، وقال اترك الدنيا قبل ان تتركها، واجهد في رضا ربك قبل لقائه وعمر بيتك الذي تسكنه قبل انتقالك اليه يعني القبر، وقال الدنيا قطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها، وقال ليس من العقل بنیان القصور على الجسور، وقال ذنب أفتر به أحب إلى من طاعة أعجب بها، وقال حقيقة المحبة لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء، وقال الدنيا خراب وأخرب منها قلب من يعمرها، والآخرة عمران فاعمر منها قلب من يطلبها، وقال أخوك من عرفك العيوب وصديقك من حذرك الذنوب، وعجب ممن يحزن على نقص ماله كيف لا يحزن على نقص عمره، وقال من قوة اليقين ترك ما ترى لما لا ترى، وقال لا تأسف

على مفقود لا يرده عليه القرب ولا تفرح بوجود لا يتركه في يدك الموت ، وقال الدنيا خمر
الشیطان من سكر منها لا يفيق الا في عسكر الموتى ، وقال التواضع حسن في كل أحد لكنه
في الاغنياء أحسن والتكبر قبيح في كل أحد لكنه في الفقراء أقبح ، وقال الجوع نور ، والشبع
نار ، والشهوة كالخطب يتولد منه الاحراق ، ولا تنطفئ ناره حتى تحرق صاحبه ، وقال
علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات ، وقال ان الله رضى عن قوم ففقر لهم السيئات ،
وغضب على قوم فلم يقبل منهم الحسنات ، وقال الدنيا بحر التلف والنجاة منه الزهد ، وقال يا غفول
يا جهول لو سمعت صرير القلم حين تجرى بذكرك في اللوح المحفوظ مت طربا ، وقال من أصبح
بالدنيا مشغولا أصبح الخير عنه مصروفا ، وقال على قدر حب العبد لله يحبه الى عبادته ، وعلى
قدر توقيره لامره يوقره خلقه ، وقال لا تكن بمن يفضحه يوم موته ميراثه ، ويوم حشره
ميزانه ، وقال بقدر تعلق قلبك بالدنيا يكون بعدك عن الله ، وقال اذا أحب القلب الخلو
فقد يوصله حبه الى الله والانس به ، ومن أنس بالله استوحش من غيره ، وقال أعمال كالسراب ،
وقلوب من التقوى خراب ، وذنوب بعدد التراب وتطمع مع هذا في الكواكب الاتراب ، هيهات
هيهات أنت سكران بغير شراب ، وقال الوحدة جليس الصديقين والقوت أشد من الموت لأن القوت
انقطاع عن الحق ، والموت انقطاع عن الخلق ، وقال الزهد ثلاثة أشياء القلة والخلو والجوع ،
ومن خان الله تعالى في السر هتك ستره في العلانية ، وقال من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع
المريدين ذهبا ، ومع العارفين درا ، ويا قوتا فليس من حكماء الله المؤيدين ، وقال أحسن شيء كلام
صحيح من لسان فصيح ، وقال ما بعد طريق الى صديق ، وقال مسكين ابن آدم لو خاف النار كما
يخاف الفقر دخل الجنة ، وقال ما صحت ارادة أحد قط فمات حتى حن الى الموت واشتهاه اشتهاه الجائع
الى الطعام ، وقال من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء ، وقال التوحيد
نور والشك نار ، ولنور التوحيد أحرق لسيئات الموحدين من نار الشك لحسنات الموحدين ، وقال
إن نظر اليك مرة فرغك لذكركه ، وإن فرغك لذكركه من عليك بحبه ، وإن من عليك بحبه ناجاك بقربه
وقال ان لله عبادا اذا مشوا على الأرض اهتزت تحت أقدامهم سرورا بهم ، وقرى عنده فقولا له
قولا لينا فبكى ، وقال هذا رفقتك بمن يقول أنا لله ، فكيف رحمتك بمن يقول أنت الاله؟ هذا رفقتك بمن
يعاديك فكيف بمن يتولاك ويناديك ، هذا رفقتك بمن يقول أنا الرب فكيف بمن يقول أنا العبد
وأنت الرب ، وقال كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم ، هذا استغفر الله وقلبه فاجر ، وهذا ساكت
وقلبه ذاكر ، ودخل على علوى زائرا فقال العلوى ما يقول الاستاذ فينا أهل البيت؟ فقال ما أقول
في طين عجن بماء الوحى وغرس بماء الرسالة فهل يفوح منهما الا مسك الهدى وعنبر التقى فملا
العلوى فاه درأ ثم زاره العلوى من الغد ، فقال له صاحب الترجمة ان زرتنا ففضلك ، وان زرناك
فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا ، مات بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين .

تم بحمد الله وقوته الجزء الاول من كتاب الكواكب الدرية ويليه فهرسته

فهرس الجزء الاول

من كتاب الكواكب الدرية في طبقات السادة الصوفية

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١	كلمة صاحب التعليق	٣٨	الامام علي بن أبي طالب
٢	التعريف بالمناوي مؤلف الطبقات	٤٥	(حرف الهمزة) أبي بن كعب النخ
٦	التعريف بكتاب الكواكب الدرية	٤٩	(حرف الباء) بلال المؤذن الحبشي
٧	خطبة الكتاب	٥٠	(حرف التاء) تميم الداري
٨	مقدمة في الكلام على الكرامة ، والأدلة عليها ، وكلام الرادين ، والرد عليهم ، وأنواع الكرامات	٥٨	(حرف السين) سعيد بن عامر الجمحي النخ
١٣	تنبيه في اظهار الكرامة واخفاؤها	٦١	(حرف الشين) شداد بن أوس
١٤	تتمة في المذاهب في الكرامات	»	(حرف الصاد) صهيب بن سنان
»	خاتمة في أن الولي لا يرتقى الى درجة النبي	»	(حرف العين) عاصم بن ثابت النخ
»	الباب الاول في سيرته صلى الله عليه وسلم من ولادته إلى وفاته	٧٠	(حرف الميم) مصعب بن عمير النخ
١٧	الباب الثاني في صفاته الظاهرة	٧٢	(الطبقة الثانية من الكواكب)
١٨	الباب الثالث في صفاته الباطنة ، وأخلاقه الظاهرة وآدابه الباهرة	٧٣	(حرف الهمزة) ابراهيم بن أدهم النخ
١٩	فصل وكان خلقه في الطعام النخ	٩٠	(حرف الباء) بديل بن ميسرة العقيلي النخ
٢٠	فصل وأما خلقه في اللباس النخ	٩٢	(حرف التاء) ثابت بن أسلم
٢١	الباب الرابع في معجزاته	٩٤	(حرف الجيم) جابر بن زيد النخ
٢٢	الباب الخامس في خصائصه وهي أنواع	٩٦	(حرف الحاء) حاتم الاصم
٢٢	الباب السادس في كلامه وهو لا يحصى إلا الله	١٠٢	(حرف الخاء) خالد بن عبد الله النخ
٢٥	الباب السابع في ذكر شيء من أدعيته وهي اربعون	١٠٣	(حرف الدال) داود بن نصر الطائي
٢٦	الباب الثامن في وفاته	١٠٥	(حرف الراء) رباح بن عمر القيسي
٢٧	(الطبقة الاولى من الكواكب الدرية)	١١٢	(حرف الزاي) زرارة بن أوفى الحرشي
٢٨	الامام أبو بكر الصديق رضي الله عنه	١١٢	(حرف السين) سالم بن عبد الله بن عمر النخ
٣٠	الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه	١٢٠	(حرف الشين) شريح بن حارث الكندي النخ
٣٦	الامام عثمان بن عفان رضي الله عنه	١٢٤	(حرف الصاد) صالح بن بشر المري النخ
٣٧	تتمة في سبب قتله	١٢٦	(حرف الضاد) ضيغم بن مالك
		١٢٦	(حرف الطاء) طاوس بن كيسان النخ
		١٢٨	(حرف العين) المهمله عامر بن عبد الله النخ
		١٤٧	(حرف الفاء) فرقد السبخي النخ

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٥١	(حرف القاف) القاسم بن محمد النخ	٢٢٣	(حرف الذال) ذو النون المصري
١٥٢	(د) الكاف) كعب الاحبار	٢٣١	(د) الزاي) زهراء الواهة
١٥٤	(د) الميم) مالك بن دينار النخ	٢٤٣	(د) السين) السرى السقطى النخ
١٧٥	(د) النون) النعمان بن ثابت ابو حنيفة	٢٤٤	(د) الشين) شقران المغربي
	الامام المشهور		(د) الطاء) طيفور بن عيسى أبو يزيد البسطامي النخ
١٧٦	(د) الهاء) هارون بن رباب الاسدى النخ	٢٥١	(د) العين) عبد الرحمن بن عطية أبو سليمان الداراني النخ
١٧٧	(د) الواو) وكيع بن الجراح النخ	٢٦٠	(د) الفاء) فتح أبو نصر الكشي النخ
١٨٠	(د) الياء) يحيى بن أبي كثير النخ	٢٦٠	(د) القاف) القاسم بن عثمان الجوعى
١٨٣	(د) الطبقة الثالثة من الكواكب)	٢٦١	(د) الميم) محمد بن أبي الورد النخ
١٨٤	(د) حرف الهمزة) ابراهيم بن أحمد الخواص النخ	٢٧١	(د) النون) نقيسه بنت الحسن
٢٠٨	(د) الباء) بشر بن الحارث	٢٧٢	(د) الياء) يحيى بن معاذ الرازى
٢١٢	(د) الجيم) جبلة بن محمود النخ		
٢١٨	(د) الحاء) الحارث بن أسد النخ		
٢٢٢	(د) الخاء) خير النساج		

انتهى فهرس الجزء الاول

من كتاب الكواكب الدرية ويليه الجزء الثانى وأوله « الطبقة الرابعة »

أطلبوا كتاب

كفاية المتعبد وتحفة المنزه

للعامة الامام ، والحافظ المتقن ، خاتمة المحققين الأجلاء

ونادرة المدققين الفضلاء أبي محمد زكى الدين

عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى

المتوفى سنة ٦٥٦ هجرية

اطلبوا من مكتبة الازهر بحارة الصوافره رقم ٥ بالدراسة لصاحبها أحمد افندى نشأت

طرح التثريب

في شرح التثريب

كان الناس في حاجة ماسة إلى كتاب يبحث في أدلة الأحكام لعالم شافعي محدث حتى ينير الطريق لمن يتصدوا للبحث في أدلة الأحكام ، ويكون قد توسع فيه حتى يتعرض لأدلة غيره من المذاهب ويكون فوق ذلك منصفا لاتبين عنده لمذهبه الذي قلده ، وبحسنا في ذلك كثيراً حتى وقعنا على تلك اللقطة المنشودة ، إذ وجدنا ذلك في كتاب طرح التثريب في شرح التثريب للحافظ الكبير ، والمحدث الشهير من انتهت إليه رئاسة الحديث بمصر ، والشام ، والحجاز في القرن الثامن الهجري ، ألا وهو الحافظ زين الدين العراقي ، فقد بدأ هذا الشرح لكتابه في أحاديث الأحكام الذي كتبه لابنه أبي زرعة العراقي الحافظ — على نمط لم يسبق به ، وعلى ترتيب بديع تبعه فيه ابنه الامام أبو زرعة الولي العراقي في إكماله لهذا الشرح ، فجاء بحمد الله طلبة علماء الشريعة وطلاب الفقه الصحيح من منابعه الاصلية ، يعطى المباحث حقها من البحث والتمحيص حتى لا يدع حاجة للباحثين ، والنبغاء المنفطين ، بل يشبع نهم كل بحاثه دراكه ، سواء على مذهب الشافعي أو أبي حنيفة ، أو مالك ، أو ابن حنبل رضوان الله عليهم ، ومن هنا نهيب بكل من يتصدى للكلام في الفقهيات من عالم أو متعلم أن يطلع على هذا الكتاب الذي يصلح أساساً للاجتهد ، والذي من يقرأه ويفهمه لا ينقصه الوقوف على دليل كل مسألة وحكمة التشريع فيها ، حتى يجد ضميره في راحة . وله في لذه ، والكتاب يقع في ثمانية أجزاء ويباع بمبلغ ٥٦ قرشا

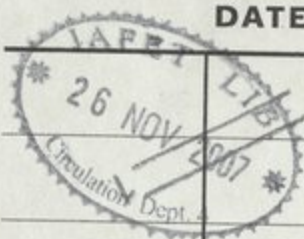
كتاب العالم والمتعلم

تأليف الامام الحكيم العالم الرباني أبي بكر محمد بن عمر الترمذي ثم البلخي المتوفى في حدود سنة ٢٨٠ (٥) تغمده الله برضوانه

شآت

يق
هب
على
،
ى،
تنبه
مام
تصح
غاه
أو
نعلم
ف
قع

DATE DUE



022 07-840664-V.1.2.1
المنأوى، عبد الرؤوف محمد بن علي
الكواكب الدرية في تراجم السادة الصو
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01048956

American University of Beirut



General Library

297.4092
M963kA
v.1
c.1